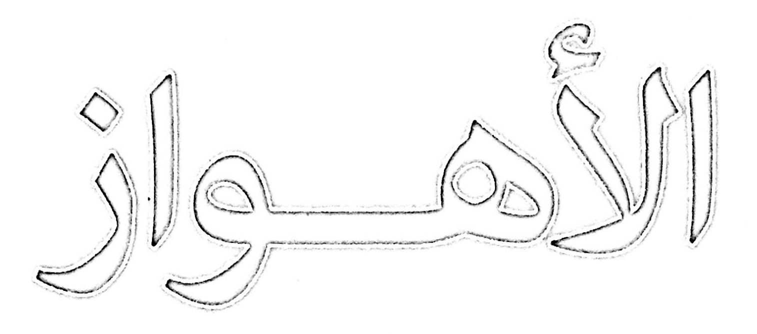


تاريخها السياسي والحضاري
في العصور الإسلامية الأولي

دكتور
نادر محمد إسماعيل



الأهواز

تاريخها السياسي والحضاري في العصور الإسلامية الأولى

دكتور
نادر محمد إسماعيل



الاهواز
تاريخها السياسى والحضارى فى العصور الإسلامية الأولى

د/ نادر محمد إسماعيل

الكتـــــاب: الاهواز تاريخها السياسى والحضارى

المـــؤلـــف: د/ نادر محمد إسماعيل

تاريخ النشر: ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ١٦٧٦٢

الترقيم الدولي: I.S.B.N.978- 977-463-182-7

الناشـــر:

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة والمطابع:

١٢ شارع نوبار لاظوغلى (القاهرة)

تليفون: ٠٠٢٠٢٧٩٤٢٠٧٩ فاكس: ٠٠٢٠٢٧٩٥٤٣٢٤

التوزيـــع:

٣ شارع كامل صدقى الفجالة - القاهرة

تليفون: ٠٠٢٠٢٥٩١٧٩٥٩

www.dargahreeb.com

الإهداء ..

إلى أبى العزيز ، رحمه الله تعالى .

إلى أمى الفاضلة ، حفظها الله تعالى .

إلى أهل الأهواز ، عجَّل الله نصرهم .

د.نادر محمد إسماعيل

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ومُرَبّي أعظم الرجال أجمعين ، النبي الذي اختار الله له أصحابه على العالمين ، فكانوا مسك الختام للرجال العظام .

وبعد .

فإن الباحث في حياة الشعوب وتاريخ الحضارات تستوقفه تساؤلات مهمة في هذا المجال ، و قد تكون إجابتها محاولة لفهم بعض القضايا المعاصرة ، فهناك أسئلة تتعلق بكيفية نشأة المجتمعات الإسلامية في بيئات لم تكن مسلمة ، وأخرى تتعلق بطبيعة التفاعلات الاجتماعية بين العناصر السكانية التي استوطنت تلك المجتمعات ، وأسئلة تتعلق بحقيقة وأبعاد الصراع بين فئات المجتمع والعوامل المؤثرة في هذا الصراع .

ثم هل هناك حقاً ما يُسَمَّى بـ " صراع الحضارات " ؟

إن هذا الكتاب هو محاولة للوصول إلى إجابات مقنعة على تلك الأسئلة ، ففيه تناولت قصة الإسلام وحضارته في إقليم مهم من الأقاليم التي أسهمت في بناء صرح الحضارة الإسلامية ، وهو إقليم الأهواز .

وقد كان من المهم أن أمهد للموضوع بالحديث عن التاريخ السياسي والحضاري للأهواز مُنذ عهد العَيْلاميين وحتى الفتح الإسلامي ، وحاولت قدر جهدي حسم موضوع تسمية الأهواز ، وهو موضوع يوليه البعض حالياً أهمية كبيرة ، معتبراً إياه جزءاً من أجزاء الصراع العربي الفارسي ، والذي ازداد سخونة مع تطورات المشهد الدموي على ساحة العزة السورية .

وفي مجال التاريخ السياسي عرضت لكيفية فتح الأهواز ، كما سرتُ مع هذا التاريخ حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، والواقع أن قراءة هذا التاريخ قراءة متأنية قد يُساعد في فهم طبيعة وأبعاد حلقة مهمة من حلقات الصراع بين العراق وإيران أو قل بين العرب والفرس، فقد أثار انتباهي أثناء تحليل التاريخ السياسي للأهواز أن معظم الحركات الثورية في تلك الفترة كانت تخرج من البصرة ووجهتها الرئيسية هي الأهواز ، متخذة منها قاعدة أمينة وعمقاً استراتيجياً ، فلعل البعد الجغرافي إذاً قد يكون أحد عوامل هذا الصراع المعقد ، فالمنطقة تقع إلى الجنوب الشرقي من العراق حيث لا توجد حدود قاسية بينها وبين البصرة ، مما يرشحها حقاً لأن تكون حدوداً ملتهبة .

ومن هنا فإنني أزعم من خلال معطيات التاريخ وحقائق الجغرافية أن أدوار الصراع في تلك المنطقة لن تنتهي على الأمد القريب، خاصة في ظل الاكتشافات البترولية والشحن المذهبى الزائد الذي أطل برأسه على مسرح الأحداث .

وفي مجال التاريخ الاجتماعي أوضحت أن الوجود العربي في الأهواز لم يكن مرتبطاً بالفتح الإسلامي ، فقد وطأت أقدام العرب الأهواز قبل هذا الفتح بقرون ، كما توصلت من خلال دراسة وتحليل عناصر المجتمع إلى أن الأكراد كانوا عنصراً أساسياً من عناصر زعزعة الاستقرار ، فقد مالوا مع صاحب كل حركة ثورية ، وكانوا دوماً على أهبة الاستعداد للخروج على الخلافة ، ولم يكن يُجدي معهم إلا القوة التي كانت وحدها هى القادرة على إسكاتهم .

وقد تكون طبيعة العنصر الكردي سبباً في ذلك ، فهو عنصر لديه شعور قوي بالنزعة العرقية ، كما أنه سريع الغضب حاد الطبع .

ومن هنا فقد كان من المتوقع أن يستغل الأكراد الاضطرابات والفتن التي حلت بالعراق بعد زوال نظام صدام ويستميتون في إنشاء كيان مستقل لهم ، وأتوقع أن هذا الكيان سيدوم طويلاً في ظل السياسة الخارجية الساعية إلى تفتيت العراق ، وكل ذلك يصُب بلا شك في مصلحة إيران .

ومن الحقائق التاريخية المهمة التى أثبتها الكتاب أن أهل الأديان الأخرى قد تمتعوا بكافة ضروب الحرية فى ظل الإسلام ، فقد ظلت بيوت العبادة الخاصة بهم قائمة بعد الفتح الإسلامى تؤدى وظيفتها أفضل مما كانت عليه قبل الإسلام ، كما فُتح المجال أمام أهل الأديان الأخرى فى كافة الوظائف ، بل إنهم قد احتكروا أعلى وأخطر الوظائف فى المجتمع ، كما سيطروا على المصرف المالى الرسمى للخلافة الذى أنشىء فى بداية القرن الثالث الهجرى .

وكل ذلك يقودنا إلى حقيقة تاريخية مهمة وهى أن الإسلام وحده هو الدين الذى يمكن للجميع أن يتعايشوا فى ظله بأمن وسلام ، لأنه الدين الذى يُرسّخ مبادىء الحرية والأمن والمساواة فى النفوس أولاً ثم يعكسها بعد ذلك واقعاً عملياً فى دنيا الناس .

أما عن القيود التى فُرضت على أهل الذمة فى اللباس والركوب فى بعض الفترات التاريخية فسببها أهل الذمة أنفسهم ، حيث مالوا مع الثائرين ، وكانوا عنصراً فاعلاً فى الحركات الثورية التى هددت استقرار المجتمع .

وفى مجال التاريخ الفكرى توقفت طويلا وأبهرنى مقدار الإنجازات التى أسهم بها علماء الأهواز ، ليس فى بناء صرح الحضارة الإسلامية فقط بل فى بناء صرح الحضارة الإنسانية .

ففى مجال العلوم النقلية كشف الكتاب أن لعلماء الأهواز قصب السبق فى مجال التفسير الصوفى ، حيث يُنسب لأحد أبنائها وهو سهل بن عبدالله التُسترى (ت ٢٨٣هـ / ٨٩٦م) وضع أول تفسير للقرآن تتضح فيه تعاليم وأثر الصوفية ، وهو التفسير الذى ترك آثاراً لا تُنكر على أقطاب الصوفية الذين جاءوا بعد ذلك .

كما كان علماء الأهواز أيضاً أول من صنف فى مجال علم الحديث ، حيث قام أحد علمائها وهو الحسن بن عبد الرحمن الرامَهُرمُزى (ت٣٦٠هـ / ٨٧٠م) بتصنيف كتاب " المحدث الفاصل بين الراوى والواعى) وهو الكتاب الذى يعد مدخلاً إلى علم دراية الحديث .

وفى مجال علم الكلام كان لعلماء الأهواز جهود لا تُنكر فى خدمة الإسلام ، فقد تصدوا من خلال أبحاثهم ومصنفاتهم للرد على الإنحرافات العَقدية التى جاء بها الحسين بن منصور الحلاج (ت ٣٠٩هـ / ٩٢١م) كما سخَّروا أيضاً علم الكلام لتفنيد الأباطيل التى جاء بها ابن الراوندى (ت ٢٩٨هـ / ٩١٠م) للطعن على الإسلام .

ومن الحقائق المهمة التى توصلت إليها فى هذا الكتاب أن ساحة العلوم النقلية لم تكن حِكراً على علماء السُّنة وحدهم ، بل شاركهم فيها أيضاً علماء الشيعة الأوائل ، ولكن الملحظ المهم فى هذا الصدد هو أن علماء الشيعة عُنوا فى مصنفاتهم عناية خاصة بتسجيل أقوال أئمتهم فقط ، تلك الأقوال التى أصبحت شيئاً أساسياً عندهم ، والتى رتبها ونقحها وعلق عليها فيما بعد تلاميذ أئمة الشيعة ، وهذا المسلك من علماء الشيعة الأوائل يجعلنا نتساءل : هل يمكن أن تصبح دعوات التقارب بين أهل السنة والشيعة حقيقة واقعية أم أنها مجرد ضرب من الخيال ؟!

وفى مجال العلوم العقلية كان علماء الأهواز حلقة وصل مهمة بين التراث اليوناني وبين الحضارة الإسلامية ، فعن طريقهم تُرجمت مصنفات كثيرة فى شتى المجالات الأمر الذى ساعدهم على أن يحتلوا موقع الريادة فى كثير من العلوم العقلية ، فقد كانوا أول من مارس التشريح عملياً وتركوا فيه مصنفات تضاهى مصنفات علماء اليونان ، كما كانوا أول من صنف فى مجال علم الدواء (الصيدلة) ووضعوا أول الكتب فى الأقراباذين (تركيب الأدوية) وهو الكتاب الذى عولت عليه دكاكين الصيادلة قروناً عدة .

وفى مجال البيمارستانات كان لعلماء الأهواز أعظم الأثر فى الحضارة الإسلامية ، حيث تولوا الإشراف على أول بيمارستان أنشىء فى بغداد بتكليف من هارون الرشيد ،وجعلوا فيه نظاماً وترتيباً شبيهاً بما هو فى بيمارستان جُنديسابور بالأهواز .

وفى النهاية أرجو أن يكون هذا الكتاب مساهمة صادقة للتأريخ المنصف للحضارة الاسلامية ، ومحاولة للقفز فوق حواجز الزمن ، مخترقين مئات السنين لنستلهم العبرة والفكرة ، ونعرف الماضى ، لنفهم الحاضر ونستكشف المستقبل ، لأن هذا هو علم التاريخ ليس إلا.

التمهيد

الأهواز قبل الإسلام

- التسمية ومدلولها :

لم تظهر تسمية الأهواز على عهد العيلاميين [1] وهم أقدم من حكم المنطقة ، وإنما أطلق عليها في ذلك العصر اسم سوسيانا " susiana " [2] ، واليونانيون هم الذين أطلقوا تلك التسمية ، وقد أخذوها من عاصمة الإقليم سوسا " susa " [3] ، أمّا الشعب نفسه في سوسا فقد أطلق على بلده انشان - سوسونكا "Anzan – Susonka" [4].

---

(١) اعتبرت التوراة "عيلام " أكبر أبناء سام بن نوح - عليه السلام - وإليه يُنسب العيلاميون ، وهم على الأرجح من السكان الأصليين للمناطق الجنوبية من الهضبة الإيرانية ، وقد تأسست مملكتهم حوالي ٢٧٠٠ ق.م ووصلت إلى قمة مجدها ما بين عام ١٥٠٠ إلى ١١٠٠ ق.م وبدأ نجمها في الأفول عندما استطاع الملك الآشوري " آشور بانيبال" هزيمتها واحتلال عاصمتها (انظر الكتاب المقدس "العهد القديم " سفر التكوين ، إصحاح ١٠ فقرة ٢٢ ، وأخبار أيام أول ، إصحاح ١ فقرة ١٧

Elton L . Daniel : the history of Iran, Green wood press ,London, 2001, pp25 – 26.
Elton L .Daniel and Ali Akbar Mahdi : culture and customs of Iran ,Green wood publishing Group ,London 2006 ,p8) .

(٢) خيرالله طلفاح : الأحواز عربية ؛ بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣ م ،القسم الثاني ، ص٤٦ ؛ د . محمد عبدالقادر محمد : إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الاسلامى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ١٩٨٢ م ، ص ١١ ، ص ٢٤ ؛ أرثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ؛ ترجمة د .يحيي الخشاب ، مراجعة د .عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - الألف كتاب الثاني - ١٩٩٨ م ، ص ٧٥ ، ص ١٥٣ ؛ موريس لومبارد : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامى خلال القرون الأربعة الأولي ؛ ترجمة د .عبد الرحمن حميدة ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م ، ص ١٧٣ ، ص ٢١٨ ؛ أحمد اقتداري : ديار شهر ياران آثار وبناهاي تاريخي خوزستان ، تهران ، انتشارات انجمن آثار ملي ، ١٣٥٤ ش ، بخش دوم ، جلد نخستين ، ص ١٠١٣

(٣) francois vallat : Susa and Susiana in second – millennium Iran , in civilizations of the ancient near east , New York , 1995, vol, II , p.1023 ,p.1031

(٤) Percy Sykes : A history of Persia , Routledge , London , 2003 , p.50

وقد ظلت تسمية "سوسيانا" عَلما على تلك المنطقة حتى سيطر عليها الفرس ودخلت في حوزتهم فأطلقوا عليها اسم "خوزستان" [١] ، ويُكتب هذا الاسم في اللغة البهلوية [٢] بصور اخرى مثل "هوجستان" أو" خوجستان" [٣] .

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ كلمة " خوزستان" ما هي إلا تطور في بنية إحدى الكلمات التي كانت تُكتب في العصور القديمة وهى " أووج" [٤] ، أو " خووج " [٥] ، أو" هوفاجا" [٦] ، فحدث تغيير في هذه الكلمة فأصبحت "خوز" أو" هوز" [٧] ، وهو شيء غير شاذ ويحدث في اللغة الإيرانية [٨] لا سيّما لغة العصر الهخمانشي [٩] .

---

(١) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه : المسالك والممالك ؛ دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٩٩م ، ص ٧٣ ؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق المعروف بابن الفقيه : البلدان ؛ تحقيق يوسف الهادي ، بيروت ، عالم الكتب ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ص ٣٩٥ ؛ نصار أحمد الخزعلي : الأحواز (الماضي - الحاضر - المستقبل) الكويت ، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، ص ٦٧ ؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية ؛ الإمارات ، مركز الشارقة للإبداع الفكري ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، جـ ٢٢ ، ص ٦٨٢٤ ؛ كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ص١٢٦ ؛ أحمد اقتداري : ديار شهرياران ؛ جلد نخستين ، ص ١٠١٣ ، ص ١١٤٩

(٢) البهلوية هي لغة العهد الساساني الرسمية في إيران ، واستُخدِمت في العصور الإسلامية للدلالة على اللغة الفارسية القديمة الوحيدة ؛ والتي مازالت تعرف بالفارسية الوسطي

(G. Lazard: the Rise of the new Persian language , in Cambridge History of Iran , Cambridge , Cambridge University press , fifth printing , 2007 ,vol ,4 , p.598)

(٣) أحمد اقتداري : مرجع سابق ، ص ١١٤٩

(٤) المرجع نفسه والصفحة نفسها

(٥) حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة د . محمد نور الدين عبد المنعم و د .السباعي محمد السباعي ، مراجعة وتقديم د . يحيي الخشاب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٥ ، ص ١٥٧

(٦) د. أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (تاريخ العراق - إيران - أسيا الصغرى) الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٩٢

(٧) أحمد اقتداري : مرجع سابق ، ص ص ١١٤٩ - ١١٥٠

(٨) المرجع نفسه والصفحات نفسها ؛ حسن بيرنيا : مرجع سابق ، ص ١٥٧

(٩) الدولة الهخمانشية أسسها الملك " كوروش " وكانت دولة قوية وصلت حدودها إلى نهر سيحون شرقا ، كما استولت على العراق وخراسان وأرمينية والشام وفلسطين (للمزيد انظر : أبو الفرج غريغوريوس بن أهارون المعروف بابن العبري ؛ تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص٤٨)

وأيا ما كانت صحة تلك النظرية فـ " خوزستان " فى اللغة اليونانية القديمة هي أوكسيان " Uxian " [1] أما في اللغة السريانية [2] فقد كانت تُسمى " بيت هزي" [3] أو" بيت هوزايا " [4] .

وقد تباينت آراء المؤرخين واللغويين حول معنى كلمة " خوزستان" ، حيث ذهب بعض المؤرخين إلى أنها تعنى " أرض الخير" [5] ، بينما ذهب آخرون إلى أنّ " خوزستان " إنما تعنى " بلاد القلاع والحصون" [6] ، وهذا الرأي هو ما أميل إليه بدليل أنّ "خوزستان " اشتهرت في العصور القديمة - خاصة في عصر الدولة الهخمانشية - بقلاعها الحصينة القوية [7] ، ومن أشهر تلك القلاع القلعة المسماة "جيلگرد " أو" اندمِشْن" [8] .

والبعض يرى أنّ" خوزستان" إنما ترجع إلى " خوز " أحد الآلهة الهندوإيرانية [9] ، هذا في حين يذهب علماء اللغة مذاهب أخرى حول الكلمة ، حيث يرى بعض هؤلاء العلماء أنّ" الخوز "هم جيلٌ من الناس [10] ، بينما يرى آخرون أنّ " الخوز" هم الفعَلة ، وهم الذين بنوا

---

(١) أحمد اقتداري : ديار شهرياران ، جلد نخستين ، ص١١٥١

(٢) اللغة السريانية هي إحدى اللغات السامية التي سادت في المناطق الواقعة بين حدود الفرات شرقاً والبلاد الكنعانية غرباً . (للمزيد انظر : د . سهام الفريح ؛ السريان ودورهم في نقل الثقافة اليونانية إلى العربية ، حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٩٤ - ١٩٩٥م ، م٢٣ ،جـ ٢ ، ص ص ٥٠- ٥١)

(٣) دى لاسي أوليرى : علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب ؛ ترجمة د . كامل وهيب ، مراجعة زكي علي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ م ، ص ٨٠

(٤) د . مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر ؛ القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٧٩م ، ص ٢٠٤

(٥) نصار أحمد الخزعلي : الأحواز ، ص ٣٩

(٦) خير الله طلفاح : الأحواز عربية - القسم الثاني - ص ٧

(٧) Josef wiesehofer : Ancient Persia (from 550 BC to 650 AD) translated by Azezeh Azodi , I.B.tauris publishers , London , 1996 , p . 188

Yahya Armajani : Iran , New jersey , 1972 , p. 29

(٨) كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ؛ ص ص ٢٩٢- ٢٩٣

(٩) أحمد اقتداري : مرجع سابق ، ص ١١٤٣

(١٠) أبو بكر محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، القاهرة ، دار التراث ، د.ت ، ص ١٩٢ ؛ أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي : المُعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ؛ تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م ، ص ١٧٧

الصرح لفرعون ، سمّوا بخوز وهو الخنزير بالفارسية [1] .

وبعد الفتح الإسلامي تغيّرت التسمية إلى " الأهواز " ، وقد اختلف العلماء في السبب الذي من اجله حدث هذا التغيير على قولين :-

الأول : انّ العرب لمّا هاجروا إلى الأهواز بعد الفتح الإسلامي أنفوا من كلمة "خوز" التي تعني "الخنزير" ، فبذلوا لأصحاب السلطان أموالا حتى غيّروا الأخواز بالأهواز [2] .

الثاني : انّ كثرة استعمال الفرس لكلمة " حوز " غيّرتها حتى أذهبت أصلها جملة ؛ لأنه ليس في أصواتهم حرف " الحاء " [3] ، إذ إنّ هذا الحرف يتغير نطقه في الفارسية إلى " هاء" ، فكلمة " حافظ " العربية تنطق في الفارسية " هافظ " [4] فتلقفها العرب فقُلبت بحكم الكثرة في الاستعمال [5] ، وعلى هذا تصبح " الأهواز " نطقاً فارسياً مُحرّفاً أقرّه العرب بعد الفتح الإسلامي ، وشاع استعماله بعد ذلك في جميع مؤسسات الخلافة ، ويدل على ذلك ما يلي :-

أولا : انّ السّكة [6] - وهي مصادر لها قيمتها - التي ضُربت خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة تشير بشكل واضح إلى أنّ " الأهواز" هي التسمية الشائعة ، كما أنها التسمية الرسمية التي

---

(1) ابن الفقيه : البلدان ، ص ص ٤٠٠ـ ٤٠١ ؛ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري : ربيع الأبرار وفصوص الأخبار في المحاضرات ، تحقيق طارق فتحي السيد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م ، جـ ١ ، ص ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦

(2) الزمخشري : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ص ٤٧٥ ـ ٤٧٦

(3) شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم البلدان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م ، م١ ، جـ١ ، ص٢٢٦ ؛ صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق على محمد البجاوي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٣٧هـ ـ ١٩٥٤م ، جـ ١ ، ص ١٣٥

(4) د . طه ندا : النصوص الفارسية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٨م ، ص ٣٦ ؛ د. إبراهيم الدسوقي شتا : اللغة الفارسية والنصوص المتخصصة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ ، ١٩٩٢م ، ص ١٢

(5) ياقوت الحموي : مصدر سابق ، م١ ، جـ ١ ، ص ٢٢٦

(6) كان لفظ " السّكة " يُطلق على حديدة منقوشة يُضرب عليها الدراهم والدنانير ، ثم نقل إلى أثرها وهي النقوش الماثلة على الدراهم والدنانير ، ثم نقل إلى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة ، فصار عَلماً عليها في عرف الدول . (للمزيد انظر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، إعداد وتقديم محمد عبد الله المرعشلي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م ، جـ ٢ ، ص ١٢٤٩ ؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، تحقيق وتعليق د .علي عبد الواحد وافي ، القاهرة ، طبعة مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٦م ، جـ ٢ ، ص ٦٦٤)

تتعامل بها مؤسسات الخلافة ، ومن تلك المسكوكات :-

- عملة ذهبية ضُربت في الأهواز سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨م [١] .

- دينار عباسي ضُرب في الأهواز سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م [٢] ، مكتوب عليه " بسم الله ضُرب هذا الدينار بالأهواز سنة سبعين ومائتين " [٣]

- دينار عباسي ضُرب في الأهواز سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م [٤] ، مكتوب عليه " بسم الله ضُرب هذا الدينار بالأهواز سنة ست عشرة وثلثمائة " [٥]

- دينار عباسي ضُرب في الأهواز سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م [٦] ، مكتوب عليه " بسم الله ضُرب هذا الدينار بتستر من الأهواز سنة سبع عشرة وثلثمائة " [٧]

ثانيا : أن ديوان الخراج المنوط به تحصيل خراج جميع الولايات التابعة للخلافة كان يقوم بإعداد قوائم لتقدير خراج جميع النواحي ، وفي هذه القوائم تم ضبط المُسميات الرسمية لتلك النواحي التي كان يتم تقدير خراجها ، ومن بين القوائم القليلة التي احتفظت بها المصادر تلك القائمة التي عملها عمر بن مُطرّف الكاتب أيام الخليفة هارون الرشيد [٨] لِمَا يُحمل إلى بيت المال من جميع النواحي ، وقد ذكر في تلك القائمة تقدير خراج ناحية " الأهواز " وما يُحمل منها ، وقد بلغ خمسة وعشرين ألف ألف درهم ، ومن السكر ثلاثون ألف رطل [٩] ، مما يدل على أنّ التسمية الرسمية بعد الفتح الإسلامي كانت هي الأهواز .

---

(١) G. C.Miles : Numismatics, in Cambridge History of Iran , vol,4 , p.371

(٢) عبد المجيد محمد الخريجي ، نايف عبد الله الشرعان : الدينار عبر العصور الإسلامية ، الرياض ، مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم) ١٤٢٢هـ ، ص ٦٠

(٣) انظر صورة هذا الدينار في قائمة الملاحق بهذا الكتاب .

(٤)عبد المجيد محمد الخريجي ، نايف عبد الله الشرعان : مرجع سابق ، ص ٧١

(٥) انظر صورة هذا الدينار في قائمة الملاحق بهذا الكتاب .

(٦) عبد المجيد محمد الخريجي ، نايف عبد الله الشرعان : مرجع سابق ، ص ٧٢

(٧) انظر صورة هذا الدينار في قائمة الملاحق بهذا الكتاب .

(٨) هو الخليفة هارون الرشيد بن المهدي ، بويع بالخلافة في الليلة التي مات فيها أخوه الهادي وذلك في ربيع سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م وكان مولده بمدينة الري سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م ووفاته بمدينة طوس سنة ١٩٣هـ / ٨٠٨م ، كما كانت خلافته ٢٣سنة وأشهرا (للمزيد انظر علي بن انجب المعروف بابن الساعي : مختصر تاريخ الخلفاء ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ، ١٣٠٩هـ ، ص ٢٧ ، ص ٣٣)

(٩) أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري : الوزراء والكتاب ، حققه ووضع فهارسه مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة الذخائر ، ٢٠٠٤م ، ص ٢٨٢

وقد وردت هذه التسمية كثيرا في أقوال الشعراء الأوائل ، فهذا جرير [١] يهجو قبيلة بني العم وقد أعانوا عليه الفرزدق [٢] فيقول [٣] :-

ما للفرزدق من عزٍّ يلوذ بـه … إلا بنو العمِّ في أيديهمُ الخشبُ

سيروا بني العم فالأهواز منزلكم … ونهرُ تيرى فلم تعرفكمُ العربُ

كما يقول أبو الشمقمق [٤] وقد نزل الأهواز يهجو عاملها [٥] :-

أنـا بـالأهـواز جـار لعـمَـرْ … لعظيم زعموا ضخم الخطرْ

لا يُـرى منـه علينـا أثـرْ … لا يكونُ الجودُ إلا بـأثـرْ

وهكذا ظهرت تسمية " الأهواز " منذ الفتح الإسلامي ، وظلت قروناً طويلة [٦] .

---

(١) هو جرير بن عطية الخَطفي التميمي أحد فحول الشعراء ، كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض ، توفى سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م ، وقيل ٢١١هـ / ٨٢٦م باليمامة (للمزيد انظر صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، جـ ١٢ ، ص ص ٦٢ - ٦٣)

(٢) هو ابو فراس همام بن غالب أشعر أهل زمانه مع جرير والأخطل ، مات سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م (للمزيد انظر محمد بن احمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، حققه شعيب الأرنؤوط وآخرون ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط١١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، جـ ٤ ، ص٥٩٠)

(٣) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ؛ تحقيق نعمان محمد أمين طه ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩ م ، جـ ١ ، ص ٨٧

(٤) هو الشاعر مروان بن محمد ، يُكنى أبو محمد ، وأبو الشمقمق لقب ، والشمقمق الطويل ، وهو مولى بني أمية أصله من خراسان وولد بالبصرة ونشأ بها ثم انتقل إلى بغداد ، توفى سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م أو بعدها (انظر : أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ؛ معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة الذخائر ، ٢٠٠٣م ، ص ٣١٩)

(٥) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٣٢

(٦) تجدر الإشارة إلى أن الأهواز منذ ثمانينات القرن العشرين وبسبب كثرة تدفق العناصر العربية إليها قد تغير اسمها تحت حكم الصفويين لتصبح " عربستان " ومعناها " بلاد العرب " ، وقد أصبحت بلا شك تمثل احد أبعاد الصراع العربي الفارسي ، وكانت سبباً في ظهوره جلياً منذ عام ١٩٢٥م حيث أعيدت التسمية القديمة " خوزستان " وذلك أثناء فترة حكم رضا شاه بهلوى ، وهو إجراء ناجم عن محاولة تنمية الشعور القومي الفارسي ، كما تم – في ظل سياسة التفريس - إبدال الأسماء العربية لبعض المدن بأخرى فارسية (للمزيد انظر : خيرالله طلفاح ؛ الأحواز عربية - القسم الثاني - ص ٧ ، ص ١٩٤ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢٦٧ ؛ ماكس فرايهير فون أوبنهايم وآخرون : البدو (الجزء الرابع خوزستان - إيران " عربستان ") ترجمة محمود كبيبو ، تحقيق وتقديم ماجد شبر ، لندن ، شركة دار الوراق للنشر ، ط ١ ، ٢٠٠٤م ، ص ٩
Percy Sykes : A history of Persia , p.50)

- الظروف الطبيعية وأثرها على السكان والعمران :

أولاً : الظروف الطبيعية :

تعتبر الأهواز بحكم موقعها الاستراتيجي واسطة بين إقليم فارس [١] والعراق[٢] ، حيث يحدها من شرقيها فارس وحدود أصبهان[٣] ، ومن جنوبيها بحر فارس[٤] وشيء من حد العراق ، ومن غربيها شيء من حدود العراق وواسط [٥] ، ومن شماليها مدن بلاد الجبال[٦] .

---

(١) إقليم فارس يحيط به مما يلي المشرق حدود كرمان ، ومما يلي المغرب كور الأهواز ، ومما يلي الشمال المفازة (الصحراء) التي بين فارس وخراسان وبعض حدود أصبهان ، ومن الجنوب بحر فارس (انظر : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري ؛ مسالك الممالك ، ليدن ، ١٩٢٧م ، ص ٩٦ ؛ أبو القاسم محمد بن علي الموصلي المعروف بابن حوقل : صورة الأرض ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، د.ت ، ص ٢٣٤)

(٢) قيل إن العراق سُمي عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر كعراق القربة ، وهو الخرز المثني في أسفلها الذي يضعه السّقاء في صدره (انظر : ابن الفقيه ، البلدان ، ص ١٩٩)

(٣) تقع أصبهان بين طهران وشيراز بالسفح الشرقي لجبال زاجروس ، وقد فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ سنة ٢٣هـ / ٦٤٣م على يد عبد الله بن بُديل بن ورقاء (للمزيد انظر : أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م ، ص ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٣٨)

(٤) تجدر الإشارة إلى أن الخليج العربي (حاليا) ظهر في كتابات الجغرافيين المسلمين الأوائل تحت اسم (بحر فارس) وما زال حتى الآن يظهر بنفس الاسم (الخليج الفارسي) على الخرائط الغربية ، في حين يظهر على الخرائط العربية باسم (الخليج العربي) وذلك لاعتبارات متعددة (انظر : الإصطخري ، مصدر سابق ، ص ٩٦ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٢٣٤ ؛ عبد الله بن عبد الله المقدسي المعروف بالبشاري : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ط٣ ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ، ص ص ٤٢٠ ـ ٤٢١

Ira M . Lapidus : Ahistory of Islamic Societies ,Cambridge, Cambridge university press , first published , 1988 , p .12

Elton L. Daniel : the history of Iran , p. 2)

(٥) واسط مدينة اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي بالعراق ، وسُميت واسط لأنها بين قصبات العراق وبين الأهواز ، وهي قصبة عظيمة ذات جانبين على نهر دجلة الذي يشقها نصفين (انظر : المقدسي ،مصدر سابق ، ص ١١٨ ؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد : تقويم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، ص ٣٠٧)

(٦) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٢٢٥ ، المقدسي : مصدر سابق ، ص ١٦٣ و بلاد الجبال تمتد من سهول العراق والجزيرة غرباً إلى مفازة فارس الكبرى شرقاً ، وقد بطل استعمال تسمية " إقليم الجبال " أيام ملوك الدولة السلجوقية في القرن ٦هـ / ١٢م ، وعُرف غلطاً بعراق العجم تمييزاً له عن عراق العرب ؛ وهو ما يعرف به القسم الأسفل من ما بين النهرين (للمزيد انظر : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ص ٢٢٠ ـ ٢٢١)

وإذا نظرنا إلى سطح الأهواز وجدنا أنها تقع في أرض سهلية [1] ، وليس بها جبال ولا رمال إلا شيئاً يسيراً يتاخم بعض كورها [2] ، وقد يكون السبب في ذلك أنها تعتبر امتداداً للسهل المنخفض الموجود في العراق ، وهو مشابه لأراضي العراق الجنوبية [3] ، وقد تكون سهل الأهواز نتيجة للترسبات التي جلبتها مياه الأنهار العديدة التي تجري في الأهواز [4]

أمّا عن التربة - ومعظمها سباخ يعلوه الملح - فقد تأثرت كثيراً بالرواسب ذات الذرات الكبيرة الخشنة التي حملتها المجاري المائية الصغيرة المنحدرة من المرتفعات الإيرانية نحو سهل الأهواز ، ونتيجة لهذا تبددت مياهها حتى تكونت الدلتاوات المروحية ، وإلى جانب ذلك فإن هناك أودية ضيقة حفرتها المجاري في منطقة التلال أثناء انحدارها من المرتفعات الإيرانية [5] ، وبهذا يمكن اعتبار الأهواز من الناحية الجغرافية والزراعية امتداداً للسهول العظيمة لبلاد الرافدين وحضارتها ، ولكن من الناحية الاقتصادية فإنها مرتبطة بالهضبة الإيرانية [6] .

أمّا عن الأنهار التي تسقي الأهواز فأكبرها وأطولها نهر دُجيل الأهواز ويسميه العرب أيضاً نهر تُستَر[7] ، فهما في الواقع مسميان لنهر واحد[8] ، ومخرج هذا النهر من أحد

---

(١) الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٨٩ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٢٨ ؛ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت ، جـ ١ ، ص ٣٩٢ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٣١١

(٢) الإصطخري: مصدر سابق ، ص ٩٠ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٢٢٨ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٤ ؛ أبو الفداء: مصدر سابق ص ٣١١ ، والكور مفردها " كورة "وهي كل صقع يشتمل على عدة قرى ، ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها (انظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م١ ، جـ ١، ص ٣٩)

(٣) Elton L . Daniel : the history of Iran ,p. 25

(٤) نصار أحمد الخزعلي : الأحواز ، ص ٦٣

Elton L. Daniel : OP. cit, p. 25

(٥) خير الله طلفاح : الأحواز عربية ، القسم الثاني ، ص ص ٧- ٨

(٦) Elton L. Daniel : OP. cit, p. 25

(٧) أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي : البلدان ، ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، ص ٣٦١ ؛ الإصطخري : مصدر سابق ، ص ٨٩ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٢٢٨ ؛ الإدريسي : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٩٣ ؛ أبو الفداء : مصدر سابق ، ص ٥٨

(٨) تجدر الإشارة إلى أنّ القلقشندي قد اختلط عليه كلام الجغرافيين فظن أن دُجيل الأهواز ونهر تُستَر نهران مختلفان ، وهما في الحقيقة نهر واحد (انظر : صبح الأعشى ؛ القاهرة ، طبعة الذخائر ، ٢٠٠٤م ، جـ ٤ ، ص ص ٤٠٠ - ٤٠١)

الجبال[١] ويجرى من وراء بعض مدن الأهواز حتى يصب في بحر فارس ، ولا يضيع شيء من مائه وإنما يتصرف كله في سقى الأرض وغلات القصب والحبوب والنخيل[٢] ، كما أنه صالح للملاحة لمسافة ٧٠كم من مصبه[٣] .

ومن الأنهار الأخرى في الأهواز نهر السُوس[٤] ويُعرف أيضاً بنهر كرخه[٥] ، وهو في الأساس أحد الروافد الكبيرة لدُجيل الأهواز ناحية الغرب[٦] ، ويخرج هذا النهر من حد الكرخه أحد شُعب في ناحية الجبال[٧] ويمضى ليسقى بعض مدن الأهواز ، كما يُستفاد منه للزراعة[٨] .

ويخرج من دُجيل الأهواز نهر آخر يسمى المسرُقان[٩] ، ويسقى هذا النهر مزارع القصب والحبوب والنخيل والبساتين[١٠] ، وهناك أيضاً أنهار كانت مهمة مثل دزفول الذي يصب في دُجيل الأهواز من ناحية الشمال[١١] ، ونهري تيرى[١٢] والبط[١٣] .

---

(١) ولذلك يسميه سهراب " نهر جبل الأهواز " (انظر : عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة ، اعتنى بنسخه وتصحيحه هانس فون مزيك ، فيينا ، ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م ، ص ١٤٩)

(٢) أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٥٨ ؛ محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٤م ، ص ٢٢٥

(٣) دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، ترجمة د .عبد النعيم محمد حسنين ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ص ١٤ - ١٥ ؛ وتجدر الإشارة إلى أن نهر " دُجيل الأهواز " تغير اسمه حالياً إلى نهر " كارون " (للمزيد انظر : نصار أحمد الخزعلي ؛ الأحواز ، ص ٣٩ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٦٧

Elton L. Daniel : the history of Iran , p. 5)

(٤) مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، ترجمه عن الفارسية وحققه يوسف الهادي ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ٦٠

(٥) خير الله طلفاح : الأحواز عربية ، القسم الثاني ، ص ٨ ؛ نصار أحمد الخزعلي : مرجع سابق ، ص ٣٩ ؛ لسترنج : مرجع سابق ، ص ٢٦٨ ؛ أوبنهايم وآخرون : البدو - خوزستان - ص ٩

(٦) لسترنج : مرجع سابق ، ص ٢٦٨

(٧) مجهول : مصدر سابق ، ص ٦٠

(٨) خير الله طلفاح : مرجع سابق ، ص ٨ ؛ نصار أحمد الخزعلي : مرجع سابق ، ص ٣٩

(٩) الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٨٩ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٢٨ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٣٩٣

(١٠) مجهول : مصدر سابق ، ص ٦٠ ؛ الإصطخري : مصدر سابق ، ص ٨٨

(١١) لسترنج : مرجع سابق ، ص ٢٧٤

(١٢) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، ص ٨٧

(١٣) قيل إن النهر سُمّي بذلك لأنه كانت عنده مراع للبط ، وقيل غير ذلك (البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٧٦)

واخيرا فهناك نهر طاب الذي كان يجري جنوب الأهواز [1] ، وهو الحد المميز بين الأهواز وفارس .

تلك هي جغرافية الأنهار التي كانت تُستخدم في الأهواز لري الأراضي ولشرب السكان كما امدنا بها الجغرافيون المسلمون في تلك العصور [2] .

أمّا عن مُناخ الأهواز فهو مشابه إلى حد كبير مُناخ المنطقة الجنوبية من العراق ، والتي تقع في منطقة انتقال بين المُناخ الصحراوي ومُناخ البحر المتوسط [3] ، لذا فإنّ الصيف في الأهواز شديد الحرارة خاصة خلال النهار [4] ، كما أنها رطبة بشكل سيئ [5] ، حتى إنّ السكان في بعض المدن لا يمكنهم الخروج من بيوتهم وقت الظهيرة بسبب الحر وريح السموم [6] ، ويظل هذا المناخ القاسي هكذا من مايو حتى أكتوبر [7] ، وفى الشتاء يبدأ سقوط الأمطار من شهر نوفمبر [8] ، إلا إنها أمطار قليلة ومتغيرة في كميتها ومواسمها [9] .

وعن الرياح التي تهب على الأهواز فهي شمالية غربية وجنوبية شرقية ، والأولى تكون حارة وجافة تهب من الإقليم الصحراوي غرب العراق ، والثانية تحمل كثيرا من الرطوبة من الخليج [10].

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٣٩٤

(٢) من الجدير بالذكر أنّ الصورة التي تبدو عليها أنهار الأهواز اليوم هي صورة حديثة جدا ؛ إذ كما في العراق تتغير هنا أيضاً مجاري الأنهار والأقنية بفعل المؤثرات الطبيعية والبشرية ، فحتى عام ١٨٣٤م كان نهر الكرخه الذي يضيع اليوم في المستنقعات الكبيرة شرقي دجلة يصب في شط العرب تحت بلدة القرنة ، بينما كان في العصور الوسطى يصب في نهر دُجيل (كارون) كما أن دلتا نهر دُجيل (كارون) طرات عليها تغيرات كبيرة (للمزيد انظر : ماكس فرايهير فون أوبنهايم وآخرون ، البدو ـ خوزستان ـ ص ص ٩ ـ ١٠)

(٣) خير الله طلفاح : الأحواز عربية ، القسم الثاني ، ص ٩

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٤

(٥) Elton L. Daniel : the history of Iran , p. 25

(٦) شاهين مكاريوس : تاريخ إيران ، القاهرة ، دار الآفاق العربية ، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ، ص ٣

(٧) من الجدير بالذكر أنّ الرحالة البريطاني برسي سيكس " Percy Sykes " قام سنة ١٨٩٦ م بتسجيل درجات الحرارة في بعض مدن الأهواز فوجدها وصلت في شهر مايو إلى ١١٨ ف (تعادل ٤٧° م تقريبا) وفي شهر يناير وصلت ٦٨° ف (تعادل ٢٠° م تقريبا)
(Elton L. Daniel and Ali Akbr Mahdi : culture and customs of Iran , p.3)

(٨) اوبنهايم وآخرون : مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص١٣

(٩) خير الله طلفاح : مرجع سابق ، ص ٩

(١٠) نصار احمد الخزعلي : الأحواز ، ص ٦٢

ثانيا : أثر الظروف الطبيعية على السكان والعمران :

أثرت الظروف الطبيعية بعناصرها المختلفة على كل من السكان والعمران ، ومن خلال قراءة وتحليل هذه الظروف يمكننا فهم وتفسير كثير من الظواهر اختصت بها الأهواز دون غيرها من سائر البلدان في تلك العصور .

فالمُناخ قد ترك بصمته الواضحة على الحياة اليومية للسكان وعلى أعمالهم ، إذ إنّ الحرارة الشديدة صيفاً والتي تتخللها عواصف غبارية حالت دون القيام بأي عمل في العراء [1] ، أو حتى الخروج من البيوت وقت الظهيرة [2] .

وإذا كان الصيف قد أثر على حياة سكان الأهواز وأعمالهم فالشتاء هو الآخر قد ترك أثره في هذه الناحية ؛وذلك لأنّ أمطار الشتاء القليلة والمتغيرة في كميتها ومواسمها كانت لا تكفى الزراعة ، مما اضطر السكان لأنْ يعتمدوا على الري من الأنهار [3] ، وهذا أدى بدوره إلى جعل الأرض الزراعية في الأهواز ذات إنتاجية عالية فأصبحت جاذبة للسكان[4].

وفى الأهواز تظهر أبعاد العلاقة واضحة بين كل من الهواء والتربة من ناحية وبين الصحة الجسمية والعقلية والصفات الخِلقية للسكان من ناحية أخرى [5] ، فتربتها القريبة من دجلة من جنس أرض البصرة [6] في التسبخ ولون البشرة ، وما بَعُد عن دجلة إلى الشمال فتربته أيبس

---

(١) أوبنهايم وآخرون : البدو ، جـ ٤ ، ص١٣

(٢) شاهين مكاريوس : تاريخ إيران ، ص ٣

(٣) خير الله طلفاح : الأحواز عربية ، القسم الثاني ، ص ٩

(٤) Elton L .Daniel : the history of Iran , p.25

(٥) تجدر الإشارة إلى أنّ الطبيب " أبقراط " من أوائل الذين تناولوا تلك العلاقة وذلك في كتابه " الأهوية والمياه والبلدان " فقد جعل المقالة الأولى من كتابه في تعرُف أمزجة البلدان وما يتولد من الأمراض البلدية ، كما أن ابن خلدون قد فطن إلى تلك العلاقة ، حيث يقول : " مما يُراعى في المدينة للحماية من الآفات السماوية طيب الهواء للسلامة من الأمراض ، فإنّ الهواء إذا كان راكداً خبيثاً أو مجاوراً للمياه الفاسدة ، أو مناقع متعفنة ، أو مروج خبيثة أسرع إليه العفن من مجاورته . (للمزيد انظر : مقدمة ابن خلدون ؛ جـ ٢ ، ص ٧٨٦ ؛ مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت ، اعتماداً على طبعة وكالة المعارف ، استانبول ، م ٢ ، ص ١٤٠)

(٦) البصرة هي مدينة بالعراق بناها المسلمون على عهد الخليفة عمر بن الخطاب - ﷺ - ومصّرها عتبة بن غزوان سنة ١٤هـ / ٦٣٥م وقد خلط لسترنج بين تاريخ بناء البصرة والكوفة ؛ حيث ذكر بناء البصرة سنة ١٧هـ / ٦٣٨م، والصحيح أنها بُنيت سنة ١٤هـ / ٦٣٥م - كما ذكرت - وأنّ الكوفة هي التي بُنيت سنة ١٧هـ / ٦٣٨م =

واصح [1] .

أما عن الهواء فهو رديء وفاسد [2] وقد أرجع المؤرخون ذلك للأسباب الآتية :-

أولا : أن من وراء الأهواز يوجد سباخ ومناقع مياه غليظة وأنهار تشقها ، فإذا طلعت الشمس وطال مقامها طالت مقابلتها لذلك الجبل قبل الصخرية ، فإذا امتلأت يُبسا وحرارة وعادت جمرة واحدة قذفت ما قبلت من ذلك عليهم ، وقد تُحدث تلك السباخ وتلك الأنهار بُخارا فاسدا وهواء فاسدا، فيفسد بفساد الهواء كل شيء يشتمل عليه الهواء [3] .

ثانيا : أنّ طعام أهل الأهواز الأساسي هو الأرز ، وهم يخبزونه كل يوم ، وقد يُسْجِرون كل يوم لذلك الغرض خمسين ألف تنُّور [4] ، فيجتمع حر الهواء وبخار هذه النيران فيفسد الهواء [5]

ويمكن أن نتلمس أبعاد فساد الهواء فيما يلي :-

أولا : تأثرت الصفات الخِلقية للسكان ، حيث مالت بشرتهم إلى اللون الأصفر [6] ، حتى إنه كان لا يوجد بالأهواز وَجْنَة [7] حمراء لصبى ولا لصبية ولا دما ظاهرا ولا قريبا من ذلك [8] .

= (انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٤١ ؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١١٧ ؛ بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٦٤)

(١) الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٩٠ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ،ص ٢٢٩

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الحيوان ، شرح وتحقيق عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، جـ ٤ ، ص ١٤٣ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ص ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ؛ أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة : عيون الأخبار ، شرحه وعلق عليه د . يوسف علي طويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت ، جـ ١، ص ٣٢٠ ؛ زكريا بن محمد بن محمود القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار بيروت للطباعة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ص ١٥٢

(٣) الجاحظ : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ص ١٤٢ - ١٤٣ ؛ ابن قتيبة : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ ؛ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي : لطائف المعارف ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم ، القاهرة ، دار الطلائع ، د.ت ، ص ١٣٢

(٤) التنور كلمة أعجمية مُعرّبة وهى الفرن الذي يُخبز فيه (الرازي : مختار الصحاح ، ص ٧٩)

(٥) ابن الفقيه : مصدر سابق، ص ٣٩٩ ؛ القزويني : مصدر سابق ، ص ١٥٢

(٦) الإصطخري : مصدر سابق ، ص ٩١

(٧) الوَجْنة هي ما ارتفع من الخدين (انظر : الرازي ، مصدر سابق ، ص ٧١١)

(٨) الجاحظ : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ١٤١

ثانيا : ترك هذا الهواء الفاسد أثره على معايش الناس ومقومات حياتهم ، حيث إنّ كل طيّب كان يُحمل إليها ينتن ويفسد [١] ، وبالتالي فكل طيب يُعجن بها كان يفسد وينتن هو الآخر [٢] .

ثالثا : وصل تأثير هذا الهواء الفاسد إلى توطّن بعض الأمراض في الأهواز ، وعلى رأسها مرض الحُمّى ، حتى إنها أصبحت موصوفة بها [٣] ، ووباؤها وحُمّاها يكون في وقت انكشاف الوباء [٤] ونُزوع الحُمّى عن جميع البلدان [٥] ، وكل محموم فإنّ حُمّاهُ إذا أقلعت عنه فقد أخذ عن نفسه منها البراءة إلى أنْ تعود إلى التخليط وإلى أنْ يجتمع في جوفه الفساد إلا محموم الأهواز ، فإنها تعاود من فارقته لغير عِلة حدثت [٦] ، وهذا يحدث في بعض أنواع الحُمّى [٧] .

رابعا : حرارة الأهواز الشديدة وهواؤها جعلها تجمع العديد من الهوام والحشرات القاتلة مثل الأفاعي والجرّارات [٨] ، وغيرهما من الهوام المنتشرة في المقابر

---

(١) مجهول : حدود العالم ، ص ١٥٠

(٢) جمال الدين أبى بكر محمد الخوارزمي : مفيد العلوم ومبيد الهموم ، القاهرة ، دار التقدم ، ١٣٢٣هـ - ١٩٠٦م ، ص ٣٧٦

(٣) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي : كتاب الجغرافيا ، حققه وعلق عليه إسماعيل العربي ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د.ت ، ص ١٦٠

(٤) قال ابن النفيس : " الوباء هو فسادٌ يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية ، كالماء الآسن والجيف الكثيرة كما في الملاحم " قال داوود الأنطاكي : " حقيقة الوباء تغيُّر الهواء بالعوارض العلوية كاجتماع كواكب ذات أشعة ، والسفلية كالملاحم وانفتاح القبور وصعود الأبخرة الفاسدة ، ومن علاماتها الحُمّى والجُدَرى والنزلات والحكّة والأورام " . (انظر : محمد مرتضى الزبيدى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرون ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ، جـ ١ ، ص ٤٧٨)

(٥) الثعالبي : لطائف المعارف ، ص ١٣١

(٦) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، جـ ١ ، ص ص ٣١٩ - ٣٢٠

(٧) قال جالينوس : " بعض الحُميات يُقلع وبعضُها لا يُقلع ؛ وذلك لأنه متى كانت مدة احتراق الخلط في العضو القابل من العضو ، بحيث لا يجتمع الخلط فيه في العضو الدافع كانت الحُمّى مُقلعة ، ومتى كانت من الطول بحيث يجتمع الخلط في العضو الدافع انقضت النوبة " . (للمزيد انظر : تلخيص كتاب الحُميات ، ضمن رسائل ابن رشد الطبية ، تحقيق جورج شحاتة قنواتي وآخرون ، القاهرة ، طبعة مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٥م ، ص ٣٠٧)

(٨) الجرّارات مفردها جرّارة وهى نوع من العقارب إذا مشى على الأرض جرّ ذنبه ، وسمها حار مُحرق (للمزيد انظر : كمال الدين محمد بن موسى الدميري ، حياة الحيوان الكبرى ، وضع حواشيه وقدم له أحمد حسن بسج ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م ، جـ ١ ، ص ٢٧٤)

وحتى في المنازل [1]، وذلك لأنَّ مُناخ الأهواز يساعد على توليد وتلقيح تلك الحشرات والهوام [2] ، ومع أنَّ هذه الجرّارات سمها حار مُحرق إلا إنَّها قد تفيد في علاج مَن به مرض الفالج [3] .

خامساً : ربط بعض العلماء بين تربة الأهواز وهوائها الفاسد وبين الصحة العقلية لأهلها ولمن اتخذها وطناً من غير أهلها ، فنقلوا أنَّ الأهواز بلد تُبلد الأفهام [4] ، ومن يقيم بها يجد في عقله ورايه نقصاً [5] ، حتى إنَّ بني هاشم الذين أقاموا بها وهم قوم لهم طابع خاص في وجوههم ليس لغيرهم كادت الأهواز أنْ تفسد هذا المعنى عليهم [6] ؛ والسبب في هذا كله رداءة هوائها وتكدر جوها [7] وسوء تربتها التي تخالف تربة شبه الجزيرة العربية والحجاز [8] .

وإذا سلمنا جدلاً بأنَّ الطبيعة القاسية في تلك العهود كان لها بعض الأثر على الصحة الجسمية والعقلية لسكان الأهواز ولمن أقام بها ، فليس معنى ذلك أن كل ما ذكرته المصادر في هذا الصدد امر مُسلم به بل أعتقد انه أمر مبالغ فيه ، بدليل أنَّ بعض الخلفاء العباسيين أقام بها فترة [9] فلم تُحدِث نقصاً في عقولهم أو تبلُداً في أفهامهم ، كما لم أعثر في تلك المصادر على حالة واحدة لعلماء الأهواز فضلاً عن عوامها كانت الطبيعة هي السبب الرئيسي في تدهور صحته العقلية .

---

(١) الجاحظ : الحيوان ، جـ ٤ ، ص ١٤١ ؛ ابن قتيبة : عيون الأخبار ، جـ ١، ص ٣٢٠ ، ابن الفقيه : البلدان ، ص ٣٩٨ ؛ ، ؛ القزويني : آثار البلاد ، ص ١٥٢

(٢) الجاحظ : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ١٤٢

(٣) زكريا بن محمد بن محمود القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٣٧٩ ؛ والفالج هو : شلل يصيب احد شقي الجسم طولاً (انظر : المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ط٤ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص ٦٩٩)

(٤) أبو الحسن على بن الحسين المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، حققه وقدم له مصطفى السيد بن أبي ليلى ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د.ت ، جـ ٢ ، ص ٥٧

(٥) مجهول : حدود العالم ، ص ص ١٤٩ - ١٥٠ ؛ أبو بكر الخوارزمي : مفيد العلوم ، ص ٣٧٦

(٦) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الأوطان والبلدان ، ضمن رسائل الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الجيل ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، م٢ ، جـ ٤ ، ص ١٣٥ ؛ وتجدر الإشارة إلى أنَّ الجاحظ في عرضه لمناقب ومثالب الأمم قد أشار إلى أهمية العوامل الجغرافية ولكن لايُفهم من ذلك انه أعطاها دوراً مطلقاً يعلل به مظاهر السلوك الإجتماعى السلبي للأمم أو يعزو إليه محاسن الأجناس (للمزيد انظر : جمال فؤاد العطار ، آراء الجاحظ في مناقب الأمم ومثالبها ، عرض وتحليل ، رسالة مقدمة إلى الدائرة العربية فى الجامعة الأميركية فى بيروت لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ، ١٩٨٩م ، ص ١٢٦)

(٧) ابن الفقيه : مصدر سابق ، ص ٣٣٢

(٨) الجاحظ : مصدر سابق ، م٢ ، جـ ٤ ، ص ١٣٥

(٩) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ص ١٢١ - ١٢٢

ومثلما أثرت الظروف الطبيعية على سكان الأهواز فقد تركت أثرها أيضاً على العمران بها في تلك العصور ، فالحرارة الشديدة صيفاً جعلت السكان يلجئون إلى عمل الخيش [١] والإقامة فيه [٢] وذلك لأنّ الخيش يحمل من المياه أكثر من غيره من الثياب ويكون أبرد [٣] .

وهذه الطريقة الأهوازية للتغلب على حرارة الصيف نقلها الوزير أبو أيوب الموریاني الأهوازي[٤] وصنعها للخليفة أبي جعفر المنصور [٥] ، فاتخذ له الخيش الذي كان يُنصب على قبة ، وكان قبل ذلك يتبع طريقة بني أمية ومن قبلهم ملوك الفرس الذين كانوا يُطينون سقف بيوتهم كل يوم [٦] ، ولكن لمّا جاء الخليفة هارون الرشيد كان لا يُخَيِّش البيت الذي هو فيه ، واتخذ في بيت مَقيله في الصيف سقفاً يلي سقف البيت الذي يقيل فيه [٧] .

---

(١) الخيش هو ثياب من أردأ الكتان (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٩٥)

(٢) ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، جـ٣ ، ص ٦٩

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، بيروت ، دار صادر ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م ، جـ٥ ، ص ١٦٤٦

(٤) هو سليمان بن سليمان الأهوازي وزير المنصور وكان قبل ذلك كاتباً لسليمان بن حبيب بن المهلب ، نكبه المنصور وقتله سنة ١٥٣هـ / ٧٧٠م وقيل سنة ١٥٤هـ / ٧٧١م لأسباب عديدة . (للمزيد انظر : غياث الدين بن همام الدين خواندمير ؛ دستور الوزراء ، ترجمة وتعليق د .حربي أمين سليمان ، تقديم د .فؤاد عبد المعطي الصياد، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠م ، ص ١٥٥ ؛ محمد أحمد برانق : الوزراء العباسيون ، القاهرة ، لجنة البيان العربي ، د.ت ، جـ ١ ، ص ص ١٢١ - ١٤٦)

(٥) هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي ، تولى الخلافة سنة ١٣٦هـ / ٧٥٣م بعهد من أخيه أبي العباس السفاح، ومات لست خلون من ذي الحجة سنة ١٥٨هـ / ٧٧٤م مُحْرِماً (للمزيد انظر : ابن الساعي ، مختصر تاريخ الخلفاء، ص ص ٢١ - ٢٣ ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، خرّج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد ، القاهرة ، مكتبة الصفا ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ص ٢٠٥ - ٢١٣)

(٦) الطبري : مصدر سابق ، جـ٥ ، ص ١٦٤٦

(٧) المصدر نفسه : جـ ٥ ، ص ١٧٥٣

البُعد التاريخي والحضاري :

تربط المصادر الأثرية أقدم تاريخ معروف للأهواز بالعيلاميين [١] ، وذلك قبل قدوم أريو إيران إلى الهضبة الإيرانية [٢] ، حيث استقر العيلاميون منذ بداية الألفية الثالثة قبل الميلاد في عمق جنوب إيران ، وقاموا بدمج حدود المنطقة الجبلية مع الأهواز في الشمال والغرب ، وبذلك اصبحت هذه المناطق في مجال ثقافة العيلاميين [٣] .

ومنذ حقبة السبعينات أصبحت البحوث المقدمة عن إيران القديمة مرجعاً موثوقاً به في فهم الحضارة العيلامية ، وهذا قاد بدوره إلى تعريف أكثر دقة وتشخيص للعناصر المميزة لهذه الحضارة [٤] ، فقد أظهرت الحفريات التي تمت في بعض مدن الأهواز اكتشاف حضارة راقية في تلك المنطقة ، وخاصة في مدينة سوسا الملكية [٥] .

كما كشفت أعمال التنقيب أيضاً عن وجود مستوطنات ومجتمعات متطورة جداً ، وقد شكلت الزراعة مع الصناعة عماد الاقتصاد في تلك المجتمعات ، أما عن الصناعة فمن الواضح أن طائفة الفخاريين كان لها وضعها المميز حيث كانت تشكل أحد أهم الفئات المتخصصة من الصُنّاع ، وهذا يتضح من الأعمال الفخارية التي تم اكتشافها ، والتي كانت تستخدم في أغراض شتى [٦] .

---

(١) تجدر الإشارة إلي أن بعض العلماء يعتبر سائر أجناس الفرس وأهل كور الأهواز من ولد عيلام بن سام بن نوح الذين حلوا الأهواز (انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص٢١١، جـ ٢ ، ص٤٨)

(٢) حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ص ٢٤

(٣) Burchard Brentjes : the history of Elam and Achaemenid Persia , in civilizations of Ancient near east , volume, II , p. 1001

(٤) Francois vallat : Susa and Susiana , p, 1023

(٥) تجدر الإشارة إلى أن الحفريات التي قام بها رومان جيرشمان " Roman Ghirshman " في منطقة الأهواز ، والتي استمرت عشرين عاما تعد من أهم الحفريات التي ألقت الضوء على الحضارة العيلامية (Ibid, P.1031)

(٦) د . محمد عبد القادر محمد : تاريخ إيران منذ فجر التاريخ ، ص ١١ ، ص ٢٤

وفى القصور كانت تُصنع زخارف لامعة متأثرة بالفن البابلي ، كما كانت تفوق في رقتها النماذج الأشورية التي نُقلت عنها ، ويظهر أنها أثرت على أعمال النقش اليوناني المعاصرة او المتأخرة قليلا[١] .

وتشير ألواح الطين المنقوش التي تم العثور عليها والأختام الاسطوانية العيلامية إلى أنه كانت توجد في تلك الفترة مراكز تجارية للشعب [٢] ، وكانت المبادلات التجارية في الغالب تتم عن طريق النحاس والفضة ، وذلك رغم أن الذهب واللازورد كانا قد عُرفا في تلك الفترة [٣].

وتوضح النصوص المكتشفة في منطقة الأهواز مدى الاهتمام بالتعليم في ذلك العهد ، حيث تقدم لنا إحدى تلك النصوص والتي ترجع إلى بداية الألفية الثانية قبل الميلاد إشارات مهمة حول نظام التعليم ، ومن تلك الإشارات علمنا مدى اهتمام الدولة بالتعليم حتي إنَّ وزيرالملك كان مكلفا بالإشراف على تعليم الصغار ، وكانت أوامره صارمة للمعلم بألا يرهق أو يضايق الكتبة المبتدئين [٤] .

على هذا النحو كانت تلك الحضارة المزدهرة التي ظهرت في منطقة الأهواز ، ولكنها أفلت عندما بدأت القوة العيلامية في الاضمحلال ، حتى هزمهم الملك الأشوري " آشور بانيبال " ، ثم سيطر على المنطقة شعب جديد قادم من الشمال والشرق [٥] ، وهذا الشعب الذي استوطن بارسوماش عند سفوح جبال بختيارى على نهر دُجيل " كارون " هو الذي أسس الإمبراطورية الهخمانشية ، والتي دخلت في حوزتها منطقة الأهواز [٦] .

---

(١) ا.ج .أربري وآخرون: تراث فارس ، ترجمة محمد كفافي وآخرون ، اشترك في كتابته وراجع ترجمته د . يحيى الخشاب ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، د .ت ، ص٤١

(٢) Burchard Brentjes :the history of Elam , p. 1002

(٣) اللازورد هو حجر أزرق شبه كريم (Ibid)

(٤) Francois vallat : Susa and Susiana , p . 1032

(٥) Elton L . Daniel : the history of Iran , p . 26

(٦) د . احمد امين سليم : دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (تاريخ العراق – ايران – آسيا الصغرى) ، ص ٤٣١

وكان الملك كوروش الكبير هو المؤسس الحقيقي لتلك الإمبراطورية ، وقد لقب بـ " بادشاه فارس " أي حاكم فارس [1] ، ومعرفته السابقة بالأهواز عندما كانت مركزا إداريا له عند حكمه لانشان كانت من أكبر العوامل التي جعلته يوجه عنايته واهتمامه لها [2] ، حيث كان يفضل كثيرا الإقامة في مدينة سوس [3] ، كما اتخذها مركزا لتحركاته العسكرية ضد القوى المتمردة أو المعتدية عليه [4] .

وعندما أتى الملك داريوش الأول [5] إلى العرش زاد الاهتمام أكثر بالأهواز ، فقد أصبحت مدينة سوس عاصمة شتوية ومركزا إداريا للإمبراطورية [6] ، وكانت أنشطة داريوش المتنوعة في البناء والتعمير تعكس سعة أفقه الثقافية ، فقد قام بمد وإصلاح شبكة كبيرة من الطرق كان أهمها الطريق الملكي العظيم الموصل إلى سوس والذي يمتد لمسافة ٢٦٠٠ كم [7] ، كما قام أيضا في مدينة سوس ببناء قصره العظيم ، ويصور مبنى القصر في سوس الطبيعة العالمية للإمبراطورية الهخمانشية ، حيث أحضر داريوش لبنائه العمال المهرة من جميع البلاد [8] ، ولم يوجه داريوش عنايته فقط إلى إنشاء القصور، بل شملت عنايته أيضا أهل مملكته وخاصة سكان الأهواز ، فقد قام في مدينة سوس ببناء منازل للموظفين والتجار [9] ، وهذه المنازل كان يفصلها طريق عريض

---

(١) حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ص ٧١

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ ، ص ١٩٤ ؛ د . محمد عبد القادر محمد : تاريخ إيران ، ص ٩٠

(٣) تذكر المصادر أن الذي بني مدينة سوس هو الملك " أوشهنج " أول ملوك الدولة البيشدادية في إيران ، والتي خلفتها الدولة الهخمانشية (للمزيد انظر : ابن البلخي ، فارس نامه ، حققه وترجمه عن الفارسية وقدم له يوسف الهادي ، القاهرة ، الدار ، الثقافية للنشر ، ١٤٢١هـ ٢٠٠١ م ، ص٣٧ ؛ المطهر بن طاهر المقدسي : البدء والتاريخ ، بيروت ، دار صادر ، د . ت ، جـ ٤ ، ص٩٩) .

(٤) بهرام فره وشى : ايرانويج ، تهران ، انتشارات وچاپ دانشگاه ، ١٣٧٤ ش ، ص٤٧

(٥) أتى الملك داريوش إلى العرش سنة ٥٢١ ق . م وكانت وفاته سنة ٤٨٥ ق . م ، وقد انشغل تماما طوال مدة حكمه في الحملات والغزوات ، ومع ذلك يمكن القول إن الأدب الفارسي يبدأ بداريوش (للمزيد انظر : ع . شابور شهبازى ، جهاندارى داريوش بزرگ ، تهران ، انتشارات دانشگاه پهلوى ، ١٣٥٠ ش، ص ١٣

Reuben Levy : Persian Literature , London , 1923 , p. 6)

(٦) Yahya Armajani : Iran , p . 29

(٧) Elton L . Daniel : the history of Iran , pp . 42-43

(٨) Yahya Armajani : op , cit , p. 28

(٩) Ibid, p, 29

ومتسع عن القصر الملكي [١] .

وهكذا ظل الملوك الهخمانشيون مهتمون بالأهواز ويوجهون لها جُلّ عنايتهم حتى كان عهد الملك داريوش الثالث [٢] ، وفي عهده غزا الإسكندر الأكبر إيران ، وكان لهذا الغزو أثره الكبير على الأهواز ، حيث لم يستطع داريوش الوقوف في وجه الإسكندر والذي هزمه في معركة ايسوس "Issus" [٣] ، وبعد ذلك كان غزو الإسكندرلإيران أمرا عمليا غير قابل للجدال ، حيث استطاع دخول منطقة الأهواز [٤] والتي وصلها في منتصف ديسمبر سنة ٣٣١ ق . م ، فوجد ترحيبا كبيرا من ساتراب المنطقة [٥] .

وكان الإسكندر حريصا على السيطرة على منطقة الأهواز ، تلك المنطقة الغنية والمهمة في الإمبراطورية الهخمانشية ، وبالفعل وجد الإسكندر ضالته في الأهواز ، حيث عثر فيها على كميات كبيرة من القطع الذهبية [٦] والتي بلغ عددها حوالي خمسين ألف تالان [٧] ، هذا بالإضافة إلى الآثار اليونانية التي وجدها هناك ، والتي قام ساتراب المنطقة بتسليمها إليه [٨] .

وبعد عودة الإسكندر من حملاته في آسيا اتخذ من الأهواز قاعدة عسكرية أثناء وجوده في إيران [٩] ، وظلت هكذا حتى وفاته وقيام قائده سلوكس "Seleucus" بالسيطرة على ممتلكاته في إيران ومن بينها الأهواز ، مؤسسا بذلك الدولة السلوكية .

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن اكتشاف هذا القصر قد نتج عن أعمال الحفريات التي أجرتها البعثة الفرنسية في سوس سنة ١٨٨٤ م ، أما الآن فالقصر ليس إلا تل ترابي . (انظر : حسن بيرنيا ، تاريخ إيران القديم ، ص ٢٥)

(٢) تولى الملك داريوش الثالث مقاليد الحكم سنة ٣٣٦ ق . م وبموته انتهت الأسرة الهخمانشية ، ويعتقد الباحثون أن الدولة الهخمانشية كانت تمضي نحو الزوال بخطى واسعة إلا أنها تماسكت في عهده .(للمزيد انظر : المرجع السابق ، ص ١٢٩)

(٣) Daniel C . Snell : Life in the Ancient near east , Yale university press , 1997 , p 116 ,

(٤) Yahya Armajani : Iran , pp . 37-38

(٥) ساتراب هو الاسم الذي أطلقه اليونانيون على والي كل قسم من أقسام مملكة إيران التي قسمها داريوش الأول ، وكان يُطلق عليه بلغة آنذاك " خشتربوان " أي حارس أو حامي المملكة . (انظر : حسن بيرنيا ، مرجع سابق ، ص ٩٨)

(٦) Richard Stoneman : Alexander the Greet , Routledge , London , 2004 , p .59

(٧) هذا المبلغ يعادل سبعين مليون تومان بعملة إيران الحالية (انظر : حسن بيرنيا ، مرجع سابق ، ص١٣٩)

(٨) Richard Stoneman , op , cit , p . 59

(٩) حسن بيرنيا : مرجع سابق ، ص ١٦٥

وفى سنة ٢٤٦ ق . م (وقيل ٢٤٩ ق. م) ظهرت أسرة حاكمة في إيران هي الأسرة الأشكانية [١]، وقد رفعت هذه الأسرة لواء العصيان على السلوكيين ، واستطاع أحد أفرادها وهو أشك السادس "مهرداد الأول " [٢] السيطرة على الأهواز والتي أصبحت منذ ذلك الوقت جزءا من الدولة الأشكانية [٣] .

وبعد ذلك عاشت الأهواز الفترة الأخيرة من تاريخها قبل الإسلام في ظل الدولة الساسانية [٤] ،ورغم أن أردشير الأول قد استطاع بحلول عام ٢٢٤م السيطرة على نسبة لا بأس بها من جنوب إيران [٥] إلا إنّ أنظاره كانت تتطلع للاستيلاء على منطقة الأهواز؛ لأنه يُدرك أهميتها الكبيرة في التحكم في النشاط التجاري بالخليج الفارسي [٦].

وقد استطاع أردشير هزيمة نيروفر صاحب الأهواز [٧]، وعندما أدرك الملك الأشكانى أردوان خطورة أردشير توجه لمحاربته في جيش كبير ، والتقى الجيشان في صحراء هرمز بالأهواز حيث

---

(١) اختلف المؤرخون في سبب تسمية الأشكانيين بهذا الاسم ، حيث ذهب بعضهم إلى أن هذه التسمية نسبة إلى موطن الأسرة وهو"آساك" وقيل بل سموا بذلك لأنهم من أولاد أشك بن دارا ، وقيل غير ذلك . (للمزيد انظر : حمزة ابن الحسن الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ،د .ت ، ص١٨ ؛ محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، تحقيق فان فلوتن ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة الذخائر ، ٢٠٠٤ م ، ص١٠١ ؛ حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ص١٧٨)

(٢) أشك السادس " مهرداد الأول" (١٧٠- ١٣٨ ق .م) جلس على العرش بعد أخيه، وساهم في تقوية دولة الأشكانيين وتوسيع رقعتها ،وقد لقب نفسه بلقب إمبراطور"شاهنشاه " مقلداً ملوك الهخمانشيين (للمزيد انظر : حسن بيرنيا ، مرجع سابق ، ص ص١٨٠-١٨١)

(٣) Yahya Armajani : Iran , p .40

(٤) الدولة الساسانية أسسها الملك أردشير بن بابك بن ساسان ،واستمرت حوالي أربعمائة وتسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وعشرون يوماً (وقيل: بل وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوماً)وكان آخر ملوكها يزدجرد بن شهريار برويز والذى فتحت إيران في عهده (للمزيد انظر : أبو الحسن على بن الحسين المسعودي ، التنبيه والإشراف ، بيروت ، دار صادر ، د . ت ، ص٩٩ ؛ حمزة بن الحسن الأصفهاني : مصدر سابق ، ص ص ١٨-١٩ ؛ ابن البلخي : فارس نامه ، ص٣١)

(٥) Yahya Armajani : op , cit , p . 44

(٦) Josef Wiesehofer : Ancient Persia , p. 196

(٧) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١، ص٢٢٩

انتصر أردشير واستطاع قتل أردوان (١) ، وهكذا دخلت الأهواز حظيرة الدولة الساسانية .

وقد اهتم الملوك الساسانيون كثيرا بالأهواز ، ومن مظاهر هذا الاهتمام توسعهم في بناء المدن بها وتعهدهم برعايتها (٢) ، وقد يكون السبب في ذلك أنهم استوطنوا الأهواز وجعلوها مقرا للأسرة الحاكمة لفترات ليست بالقصيرة (٣) .

وعلى الجانب الاقتصادي كان من الأسباب التي أدت إلى ازدهار الأهواز اقتصاديا قيام ملوك الدولة الساسانية بإنشاء مستعمرات بها من أسرى الحرب ، وذلك إما لإدخال فروع جديدة من الصناعة أو لزراعة الأراضي البور (٤) ، ومن أشهر هؤلاء الملوك الذين حرصوا على تلك السياسة كان سابور بن أردشير ، حيث قام بإحضار أسرى الروم إلى الأهواز وكلفهم ببناء السدود الشهيرة بها(٥) ، وهذا بدوره أدى إلى هجرة سكانية ضخمة في العهد الساساني إلى المراكز المدنية الكبيرة (٦) .

ومن جهة أخرى فلم يكن الفلاحون في الأهواز عرضة للإهمال ، فقد حرصت الدولة الساسانية على توفير مقومات الحياة لهم ، كما كانت تتصدى لأية انحرافات يقوم بها عُمّال الدولة (٧) ، وهكذا ظلت الأهواز في بؤرة اهتمام الساسانيين حتى فتحها المسلمون فدخلت حقبة جديدة من تاريخها .

---

(١) غياث الدين بن همام الدين خواندمير : تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، تهران ، انتشارات كتابخانة خيام ، ١٣٣٣ش ، مجلد أول ، جزء دوم ، ص ٢٢٣ ؛ عبد الله رازى : تاريخ كامل إيران - از تأسيس سلسلة ماد تا انقراض قاجارية - تهران ، جاپخانه إقبال ، ١٣٧٢ش ، ص ٥٦

(٢) أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري : الأخبار الطوال ، قدم له ووضع حواشيه عصام محمد الحاج علي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص ٨٨ ، ص ٩٤ ؛ أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي ، الرياض ، دار روائع الأثير ، ط ١ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، القسم التاريخي ، م١ ، ص ٨١ ، ص ٨٣

(٣) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ٢٢٥ ؛ أبو القاسم منصور بن فخر الدين الفردوسي : الشاهنامه ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، تحقيق د . عبد الوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - الألف كتاب الثاني - ط ٢ ، ١٩٩٣م ، جـ ٢ ، ص ص ١٣٠ - ١٣١

(٤) كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ص ١١٥

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ؛ المسعودي : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٢٢٠

(٦) Josef Wieseholer : Ancient Persia , p.192

(٧) أبو القاسم الحسين بن المفضل الأصفهاني : محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء البلغاء ، تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، بيروت ، دار صادر ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، جـ ١ ، ص ٣٥٠

ـ الوضع الديني :

عبد أهل الأهواز منذ عهد العيلاميين آلهة متعددة كآلهة بلاد الرافدين وإن كان لهم في الوقت نفسه آلهتهم الخاصة بهم [١] ، وقد شيدت تلك الآلهة معابد كبيرة في كل مكان لإقامة الطقوس الجنائزية [٢] .

كما وجدت الأديان السماوية أيضاً طريقها إلى الأهواز منذ فترة مبكرة ، حيث شكلت مع الأديان الوضعية الأخرى ملامح الوضع الديني قبل الإسلام ، وفي مقدمة تلك الأديان السماوية التي كان لها وجود بالأهواز قبل الإسلام الديانة اليهودية ، وقد كان اليهود يقطنون مساحات كبيرة من الإمبراطورية الفارسية [٣] ، ثم زادت أعدادهم في الأهواز بصفة خاصة بعد الغزو البابلي لأورشليم سنة ٥٨٦ ق.م ، حيث قدمت أعداد منهم إلى الأهواز واستطاعت بسرعة كبيرة تكوين مجتمعات تجارية بها [٤] .

ولمّا جاءت سنة ٥٠٠ق.م كان اليهود قد أصبحوا جالية مهمة في بعض مدن الأهواز وفي مقدمتها مدينة سوس [٥] ، إلا إن مكانتهم قد ارتفعت أكثر في عهد الدولة الهخمانشية عندما صدرت المراسيم الملكية بحمايتهم في جميع إيران [٦] ، والملاحظ أن رجال الدين اليهودي كانوا أكثر فئات الجالية اليهودية التي استفادت من تلك المراسيم [٧] .

وقد ساعدت سياسة اليهود إلى حد كبير في وصولهم لتلك المكانة ؛ حيث استطاعوا بحيلهم المختلفة التقرب إلى ملوك الفرس المتعاقبين [٨] ، ومع ذلك فهناك عهود كثيرة عانى فيها يهود

---

(١) Heidemarie Koch : theology and worship in Elam and Achaemenid Iran , in civilizations of the Ancient near east , , vol . II, p. 1959

(٢) Francois Vallat : Susa and Susiana in second – Millennium Iran , in civilizations of the Ancient near east , , vol . II , p . 1031

(٣) S.D.Goitein : Jews and Arabs their contacts through the ages , Schocken Books , New York , first edition , 1964 , p. 120

(٤) Martin Gilbert : Jewish history Atlas , Weidenfed and Nicolson , London , 1992 , p.7

(٥) Ibid , p.11

(٦) الكتاب المقدس ـ العهد القديم ـ سفر دانيال ، إصحاح ٢ ، فقرة ٤٨ ؛ إصحاح ٦ ، فقرة ١ ، ٢

(٧) المصدر نفسه : سفر استير ، إصحاح ٨ ، فقرة ٩ ، ١٠ ، ١١

(٨) Jonathan porter berky : the formation of Islam , Cambridge University press , 2003 , p. 18

الأهواز وإيران عامة من اضطهاد الملوك الذين لم يكونوا على وفاق معهم مثل الملك بلاش الأول [١].

وقد كان ليهود الأهواز كيانهم المستقل ، حيث كان على رأس الطائفة اليهودية زعيم ديني يُسمى " رأس الجالوت " [٢] ، وقد شملت مهمته جمع الضرائب لصالح الدولة ، والإشرف على الأسواق ، والفصل في قضايا اليهود [٣].

علي هذا النحو كان اليهود – سياسياً - طائفة لها استقلاليتها في الأهواز وظل وضعهم هكذا حتى الفتح الإسلامى [٤]، وفي المجال العلمي نبغ منهم علماء في الدين اليهودي مثل إبراهيم التُسترى الذي كان يعد أحد أحذق اليهود في تفسير الكتب العبرانية : التوراة والإنجيل والزبور [٥].

ومن ناحية أخرى فقد وجدت المسيحية طريقها إلى الأهواز منذ وقت مبكر ، حيث ذهب إليها " مارمارى السليح " أحد المرسومين من السبعين الذين صحبوا المسيح - عليه السلام - وبدأ بالدعوة بها ونصَّر الناس [٦] ، وقد اختار نصارى الأهواز المذهب النسطورى [٧] مذهباً رسمياً لهم في المَجْمَع الديني الذي عقدوه فى إحدى مدن الأهواز سنة ٤٨٤م [٨] ، وقد يكون من الأسباب التي حملتهم على اعتناق هذا المذهب رغبتهم في إزالة الشك عند ملوك الفرس تجاه عمالتهم للإمبراطورية الرومانية ، مما يمنع أي عقاب على مسيحي الأهواز [٩].

---

(١) حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ص٢١٨

(٢) راس الجالوت هو رئيس اليهود ، والجالوت هم الجالية الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس ، وهو لقب قديم معروف عند اليهود ولمّا جاء الإسلام جدد الخليفة عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- منح اللقب لرئيس اليهود (للمزيد انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ،ص ص ٣٤ -٣٥ ؛ د .عطية القوصى : اليهود في ظل الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، مركز الدراسات الشرقية ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م ، ٤٦- ٤٨)

(٣) S. D. Goitein : Jews and Arabs , p. 120

(٤) الإصطخري : مسالك الممالك ،ص٩٢

(٥) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص١١٤

(٦) ماري بن سليمان النسطوري : أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل للاستبصار والجدل ، ترجمة عمرو بن متى ، تحقيق هنرى جيسموند ، روما ، ١٨٩٩ م، ص٣

(٧) النسطورية منسوبة إلى "نسطورس " وهو راهب انطاكي كان بطريركا على القسطنطينية ، وقد انكر إمكان إطلاق لقب والدة الإله على العذراء مريم ؛ ذاهبا إلى أنها لم تكن سوى ام لعيسى ؛ فتم طرده من الكنيسة وحرمانه (للمزيد انظر : علي بن أحمد بن حزم الظاهري ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة ، بيروت ، دار ، الجيل ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، جـ ١ ،ص١١١)

(٨) أربري وآخرون : تراث فارس ، ص٤٢٩

(٩) Josef Wiesehofer : Ancient Persia , p. 204

وقد سُمح لمسيحي الأهواز بإقامة كنائسهم وأماكن عبادتهم [1] ، وأصبحت الأهواز من أكبر مراكز الدين المسيحي في إيران ، ونال رجال الدين المسيحي بها شهرة واسعة ، حتى كان لبعضهم السيادة الدينية في مدن خُراسان [2] وبلاد الرافدين [3] ، كما كانت لهم آثار لاتنكر في الأدب السرياني ، ومن أشهر هؤلاء العلماء المسيحيين الذين أسهموا في الأدب السرياني يوسف الأهوازي احد علماء النحو وأول من برز في النحو من السريان [4] ، وجبريل أسقف الأهواز والذي ترك وراءه آثاراً أدبية ، ولكن من الملاحظ أنها كانت دينية صرفة ، وهي عبارة عن شروح على الكتاب المقدس ، ورسالة ضد المنجمين وغيرهم [5].

ومع ذلك فقد تعرض مسيحيو الأهواز للاضطهاد في فترات كثيرة قبل الإسلام ، وقد وقع أول اضطهاد على مسيحي الأهواز وإيران في عهد سابور الثاني ، حيث كان هناك مذابح وقتل وتشريد ، كما لم يكن أردشير الثاني خليفة سابور محباً للنصارى هو الآخر [6] ، وفي عهود أخرى كثيرة تم اضطهاد نصارى الأهواز وهدم بيوت عبادتهم [7].

أمـــا عـــن الأديان الوضعية التي انتشرت في الأهواز قبل الفتح الإسلامي ففي مقدمتها الديانة الزرادشتية [8] والتي جعلها الملوك الساسانيون ديناً رسمياً لإيران ولم يكن لها دين رسمي حتى ذلك

---

(١) كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ص٢٥٣

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص٧٧٧

(٣) الفردوسي : الشاهنامه ، جـ ٢ ، ص ٢٩ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ١، ص ٤٣٨

(٤) د . مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني ، ص ص٢٠٣-٢٠٤

(٥) أوليري : علوم اليونان ، ص ٨٨

(٦) كريستنسن : مرجع سابق ، ص ص ٢٥٤ -٢٥٥ ؛

Josef Wieschofer : Ancient Persia , p .18

(٧) ماري بن سليمان : أخبار فطاركة كرسي المشرق ، ص ٣٢- ٣٤

(٨) تنسب الديانة الزرادشتية إلى زرادشت بن بورشست (وقيل بورشف) ، وقد وُلد زرادشت في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد ، واعتزل الناس في سن العشرين ، وخلاصة هذه الديانة كما يُستفاد من كتابها المقدس " الأوستا " ومن الكتب البهلوية هي أن العالم ناشئ من أصلين هما النور والظلمة ، وهذان الأصلان في نزاع معا ، ويتداولان الانتصار والهزيمة فيما بينهما ، إلى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر ، والباري تعالى هو كان خلطهما ومزجهما لحكمة راها في التركيب ، ولزرادشت كتاب صنفه وقيل أنزل عليه (للمزيد انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ص٢٠٣-٢٠٤ ؛ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني : الملل والنحل ، صححه وعلق عليه أحمد فهمي محمد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،د . ت ، جـ ٢، ص ص٢٦٤ - ٢٦٦ ؛ حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ص ص٣١١- ٣١٢)

الوقت [1] .

وكانت المانوية [2] هي الأخرى من الأديان الوضعية والتي لها كان وجود في الأهواز قبل الإسلام ، واستمر تأثيرها بعد الفتح الإسلامي إلى زمن الدولة العباسية [3] ، وقد استطاع مؤسس الديانة " ماني " تكوين تلاميذ له في الأهواز كان يوجه إليهم خطاباته [4] ، كما كتب إلى أهل الأهواز رسالة من أهم رسائله وهي " رسالة الأهواز في ذكر الملك " [5] .

ومثلما شهدت الأهواز انتعاش ورواج الديانة المانوية قبل الإسلام فقد شهدت أيضا الخاتمة الأليمة لمؤسسها ؛ حيث أمر الملك بهرام بن هرمز بقتل ماني وسلخ جلده وحشوه تبنا وتعليقه على باب أحد مدن الأهواز ، كما قتل أصحابه ومَنْ دخل في ملته [6] .

ومن الأديان الوضعية التي راجت في الأهواز قبل الإسلام الديانة المـزدكية [7] ، والتي

---

(1) حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ص ٢١١

(2) المانوية هي ديانة وضعية أسسها ماني بن فتق (وقيل فاتك) بن أبى برزام ، وكان ماني يتكلم بكلام الحكمة على صغره ، ولما بلغ اثنتا عشرة سنة ادعى أنّ الوحي أتاه ، وقد أخذ دينا بين المجوسية " الزرادشتية " والنصرانية ، كما ادعى أنه الفارقليط الذي بشر به المسيح - ﷺ - وأنه خاتم النبيين ، وزعم أنّ العالم مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان ، وفرض على أصحابه العُشر في الأموال ، والصلوات الأربع في اليوم والليلة ، وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا وعبادة الأوثان ، كما نقل من الهند مبدأ تناسخ الأرواح إلى ديانته . (للمزيد انظر : محمد بن إسحاق النديم ، الفهرست ، تحقيق جوستاف فايجل وآخرون ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة الذخائر ، ٢٠٠٦م ، جـ ١ ، ص ٣٢٧ ؛ أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، القاهرة ، مكتبة المتنبي ، د.ت ، ص ص ٢٠٨ - ٢٠٩ ؛ الشهرستاني : الملل والنحل ، جـ ٢ ، ص ص ٢٦٨ - ٢٦٩ ؛ كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ص ص ١٧١ - ١٧٢ ؛
Josef Wiesehofer : Ancient Persia , p. 205)

(3) أبو الريحان البيروني : مصدر سابق ، ص ٦٧

(4) كريستنسن : مرجع سابق ، ص ١٨٨

(5) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٣٧

(6) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ؛ أبو الريحان البيروني : مصدر سابق ، ص ٢٠٨

(7) الديانة المزدكية هي ديانة وضعية أسسها رجل يسمى " مزدك " ومثلها مثل الديانة المانوية في القول بالأصلين القديمين النور والظلمة ، إلا إنّ مزدك كان يقول : إنّ النور يفعل بالقصد والاختيار ، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق ، وعلى هذا النحو يكون امتزاج النور بالظلمة - وهو الامتزاج الذي نشأت عنه الدنيا - غير ناتج بالقصد والاختيار كما قال ماني ولكنه كان على الاتفاق والخبط ، وتبيح الديانة المزدكية تناول الملذات والانعكاف على بلوغ الشهوات ، والاختلاط والمشاركة في الحرم والأهل ؛ لا يمتنع الواحد منهم من حرمة الآخر . (للمزيد انظر : النديم، مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٤٢ ؛ الشهرستاني : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ؛ كريستنسن: مرجع سابق ، ص ٣٢٦)

ظهرت في عهد الملك قباد الأول [١] حيث اعتنقها في البداية للحد من نفوذ النبلاء ورجال الدين [٢] .

وقد انتشرت الديانة المزدكية في الأهواز ، واتخذت إحدى فرقها وهى " الكوذكية " من الأهواز مركزاً لها [٣] ، ولكن الملك قباد تغير على هذه الديانة وقتل أتباعها ، وقام خليفته كسرى الأول أنوشيروان بالقبض على مزدك مؤسس الديانة وقتله مع عدد كبير من أتباعه [٤] ، ومع ذلك فقد استمرت المزدكية ديانة لها وجود في الأهواز بعد الفتح الإسلامي حتى زمن الدولة العباسية [٥].

---

(١) هو قباد " گوات " بن فيروز ووالد خسرو " كسرى " أنوشيروان ، توفى في الثانية والثمانين من عمره سنة ٥٣١م (للمزيد انظر : حسن بيرنيا ، ص ص ٢٥٢ ـ ٢٥٧)

(٢) المرجع نفسه : ص ٢٥٣

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل ، جـ ٢ ، ص ٢٧٧

(٤) Bernard Lewis : the political language of Islam , University of Chicago press , 1991 , p. 145

(٥) إدوارد جرانفيل براون : تاريخ الأدب في إيران ، ترجمه إلى العربية د . احمد كمال الدين حلمي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، ٢٠٠٥م ، جـ ١ ، القسم الثاني ، ص ١٦٣

- التقسيمات الإدارية :

انقسمت الأهواز في العصور الإسلامية الأولى إلى سبع كور ، وكان لكل واحدة منهن اسم على حده ويجمعهن الأهواز ، ولا تُفرد واحدة منهن بهَوْز [١] ولذلك كانت تسمى " سبع الكور " وتعارف الناس على ذلك [٢] ، وكانت تلك الكور تشتمل على عدة قرى ، ولتلك القرى قصبة او مدينة تجمع اسمها ، وكانت العلامة التي تُعرف بها تلك المدينة أن يكون لها منبر [٣] .

ومن أشهر كور الأهواز كورة تُسْتَر [٤] هكذا سماها العرب [٥] ، والفرس سمتها شُسْتَر او شُوشْتَر [٦] ، وهي تقع على خط طول ٤٩ شرقاً وخط عرض٣٢ شمالاً [٧] ، ومعني الكلمة "التفضيل في الطيب والنزهة "[٨] ، وقيل بل سُمّيت باسم أحد الآلهة المحلية [٩] .

---

(١) أبو عبد الله الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت ، ص ١٠٢٤ ؛ أبو الفرج قدامه بن جعفر البغدادي : الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق د . محمد حسين الزبيدي ، العراق ، دار الرشيد ، ١٩٨١م ، ص ١٧٠

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٤

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، جـ ٢ ، ص ١٨١

(٤) تُكتب كلمة تُستَر بالتاء المضمومة وسكون السين وفتح التاء والراء (انظر : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، الأنساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، جـ ١ ، ص ٤٦٥)

(٥) أبو علي أحمد بن عمر بن رسته : الأعلاق النفيسة ، بيروت ، دار صادر ، د .ت ، ص ١٨٨ ؛ أبو دُلف مسعر ابن المهلهل الخزرجي : الرسالة الثانية ، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف ، ترجمة وتعليق د . محمد منير مرسي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٠م ، ص ٩٤ ؛ الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٨٩ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٢٧

(٦) د .محمد محمدي : فرهنگ ايرانى وتاثيران در تمدن إسلام وعرب ، تهران ، جابخانة بيمان ، ١٣٢٣ش ، ص ٦١ ؛ أحمد اقتداري : ديار شهرياران ، جلد نخستين ، ص ١٠٩٨

(٧) دائرة المعارف الإسلامية : إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وآخرون ، القاهرة ، دار الشعب ، د.ت ، جـ ٩ ، ص ٣٠٣

(٨) البغدادي : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٢٦٢

(٩) أحمد اقتداري : مرجع سابق ، ص ١٠٩٨

ولم يوجد بالأهواز أطيب ولا أحسن ولا أجل من تستر ، حيث كان يدور حولها النهر ويحف بها النخل والبساتين (١) ، وكان جامعها يقع وسط الأسواق ، أما المقابر فكانت تقع وسط البلد (٢) .

وقد تميزت تستر بإنتاج أنواع كثيرة من الفواكه كالعنب والأترج (٣) ، كما اشتهرت أيضاً بالديباج (٤) الذي يحمل إلى الدنيا (٥) ، وكانت كسوة الكعبة تصنع بها حتى مستهل العصر العباسي الثاني (٦) .

ومن كور الأهواز الأخرى كورة جُنْدَيْسَابور (٧) كما عرفها الجغرافيون المسلمون (٨) ، وتكتب أيضاً جُنْدَي سابور (٩) ، أما في الفارسية فهي تكتب بأشكال مختلفة مثل : جُنْدَيْشَابور (١٠) أو كُنْدَي شاه بور (١١) أو كُنْد يشابور (١٢) ، وهي في الأصل تعريب لكلمة "به از انديو شابور" ومعناها خير من أنطاكية (١٣) .

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٢ ؛

(٢) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٣) أبو الحسن هلال بن المحسن الصابي : تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، ص ٢٣٤ ؛ المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤٠٥ .

(٤) الديباج كلمة فارسية معربة ، وهو ضرب من الثياب المتخذة من الإبريسم " الحرير " (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٩٧ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، جـ٥ ، ص ٥٤٤)

(٥) الصابي : مصدر سابق ، ص ٢٣٤ ؛ الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٩٢

(٦) الإصطخري : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٣١ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٣٩٦

(٧) تكتب كلمة جُنْدَيْسَابور بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال وسكون الياء وفتح السين ، وبعدها الألف والباء وواو وراء (انظر : السمعاني ، الأنساب ، جـ٢ ، ص ٩٤ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م٢ ، جـ ١ ، ص ٨١)

(٨) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، ص ١٨٨ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ص ص ٣٩٥ - ٣٩٦ ؛ ياقوت الحموي : مصدر سابق ، م٢ ، جـ ١ ، ص ٨١ ؛ البغدادي : مراصد الاطلاع ، جـ ١ ، ص ٣٥١

(٩) الإصطخري : مصدر سابق ، ص ٩٣ ؛ ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٢٢٧

(١٠) د. ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، تهران ، جابخانة رامين ، ١٣٧٢ش ، جلد أول ، ص ١١٧ ؛ أحمد اقتداري : ديار شهرياران ، جلد نخستين ، ص ٨٣٤

(١١) د. محمود نجم آبادي : تاريخ طب در ايران بس از إسلام (از ظهور إسلام تا دوران مغول) تهران ، مؤسسة انتشارات وجاب دانشگاه ، ١٣٧٥ش ، ص ٩٥

(١٢) د. ذبيح الله صفا : مرجع سابق ، ص ١٠٨ ؛ أحمد اقتداري : مرجع سابق ، ص ٨٣٤

(١٣) ياقوت الحموي : مصدر سابق ، م٢ ، جـ ١ ، ص ٨١

وفى السريانية كانت تُعرف باسم بيت لاباث [١] ، وهى كورة حصينة بها الزروع والنخيل والمياه [٢] ، كما أنها كانت كثيرة السكر الذي يُحمل إلى الآفاق ، وقد تميزت بكثرة مزارع الأرز [٣] ، وظلت لعهود طويلة قصبة عامرة جليلة [٤] .

ومن كور الأهواز الشهيرة أيضاً كورة عَسْكَرْمُكْرَمْ [٥] ، هكذا كانت تكتب في العربية [٦] ، وقيل هي تعريب لكلمة لشكر الفارسية [٧] ، ومعناها مُجتمع الجيش [٨] ، أمّا عن سبب تسمية الكورة بهذا الاسم فهو أمر مُختلف فيه ، فقد ذهب بعض العلماء إلى أنها تُنسب إلى مُكرم بن مُطَرِّف الذي بعثه مصعب بن الزبير [٩] إلى الأهواز [١٠] ، بينما ذهب آخرون إلى أنها تُنسب إلى مُكْرَم غلام الحجاج بن يوسف الثقفي [١١] .

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية : جـ ٩ ، ص ٣٥٩ ؛ أوليري : علوم اليونان ، ص ١٩

(٢) الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٩٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م٢ ، جـ ١ ، ص ٨١

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٨

(٤) تجدر الإشارة إلى أنّ جُنْدَيْسَابور لا يوجد منها شيء الآن إلا أطلال وخرائب تسمى شاه آباد تشهد على موقع جُنْدَيْسَابور القديم (انظر : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٧٣ ؛ أحمد اقتداري : ديار شهرياران ، جلد نخستين ، ص ٨٣٤)

(٥) تكتب كلمة عَسْكَرْمُكْرَمْ بضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء (انظر : ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، م٣ ، جـ ٦ ، ص ٣٢٨

(٦) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، ص ١٨٨ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ص ٣٩٥ ؛ الإصطخري : مصدر سابق ، ص ٨٩ ؛ المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤٠٤ ؛ الحسن بن أحمد المهلبي : الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه تيسير خلف ، دمشق ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ٢٠٠٦م ، ص ١٢٤ ؛ مجهول : حدود العالم ، ص ١٤٩ ؛ الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٣٩٥

(٧) السمعاني : الأنساب ، جـ ٤ ، ص ١٩٣

(٨) الجواليقي : المُعَرَّب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٧٨

(٩) هو مصعب بن الزبير بن العوام أمير العراقين ، كان فارساً شجاعاً ، قتل في منتصف شهر جمادى الأولى سنة ٧٢هـ / ٦٩١م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٤ ، ص ص ١٤٠ ـ ١٤٣)

(١٠) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٧٥ ؛ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ١٧٩

(١١) البلاذري : مصدر سابق ، ص ٣٧٦ ؛ ابن الفقيه : مصدر سابق ، ص ٤٠٠ ، وهو الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق والمشرق ، كان ظلوماً جباراً سفاكاً للدماء ، ومع ذلك فقد كان ذا شجاعة وإقدام ومكر وفصاحة وبلاغة، مات في رمضان سنة ٩٥هـ / ٧١٣م (للمزيد انظر : الذهبي ، مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ٣٤٣)

وكانت عَسْكَرمُكْرَمْ في تلك العصور مقسمة إلى جانبين أعمرهما الجانب الذي يلي العراق ، وبه الجامع ومعظم الأسواق [١] ، كما كانت عامرة بالتجارة والصناعات ولها مزارع متصلة [٢] ، وقد اشتهرت بالسكر الذي يُحمل إلى الآفاق [٣] ، ودام عمرانها قرونا طويلة [٤] .

ومن كور الأهواز أيضاً رَامَهُرْمُزْ[٥] كما كتبها الجغرافيون المسلمون [٦] ، وهى تقع على طريق الأهواز ببهبهان [٧] ، وتُنسب إلى هرمز حفيد الملك أردشير [٨] ، وإليها يرجع الصحابي سلمان الفارسي - رضي الله عنه - [٩] ، وكانت كورة عامرة بالأسواق والمتاجر ، وبها خيرات كثيرة وجامع بَهِيّ [١٠] ، أمّا حاليًا فقد أصبحت رَامَهُرْمُزْ مجرد قرية صغيرة [١١] .

واشتهر من كور الأهواز كورة السُّوس [١٢] ، وهى بالفارسية شوش [١٣] ، وأيضاً شوشن المذكورة في العهد القديم [١٤] ، وهى من أقدم البقاع على وجه الأرض ، قيل إنها من بناء

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٩

(٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٣٩٥

(٣) مجهول : حدود العالم ، ص ١٤٩

(٤) تجدر الإشارة إلى أنّ عَسْكَرمُكْرَمْ قد زال اسمها من الخريطة ، ولكن موضعها تشير إليه الخرائب المعروفة باسم بَنْدقير أي " سد القير " (انظر : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٧٢)

(٥) تكتب كلمة رَامَهُرْمُزْ بفتح الراء والميم بينهما الألف وضم الهاء وسكون الراء الأخرى وضم الميم وفى آخرها الزاي (انظر : السمعاني ، الأنساب ، جـ٣ ، ص ٣٠)

(٦) ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ص ١٨٨ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ص ٣٩٥ ؛ المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤١٣ ؛ قدامه بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ١٧١

(٧) Percy Sykes : A history of Persia , P. 45

(٨) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م٢ ، جـ ٢ ، ص ٣٨٢

(٩) أخرج البخاري في صحيحه من حديث سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أنه قال : " أنا من أهل رَامَ هُرْمُز " (صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب إسلام سلمان الفارسي - رضي الله عنه - ، حديث رقم ٣٩٤٧ ، القاهرة ، طبعة دار الحديث ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)

(١٠) المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤١٣ ؛ لسترنج : مرجع سابق ، ص ٢٧٧

(١١) أوبنهايم وآخرون : البدو ، جـ ٤ ، ص ١١

(١٢) تُكتب كلمة السُّوس بضم السين وسكون الواو وسين أخرى (للمزيد انظر : الإصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٩٣ ؛ المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤٠٧ ؛ عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، حققه وضبطه وشرحه مصطفى السقا وآخرون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، جـ٣ ، ص ٧٦٧)

(١٣) أحمد قتداري : ديار شهرياران ، جلد نخستين ، ص ١٠٠٧

(١٤) سفر استير : إصحاح ١ ، فقرة ٢ ، ٥

الملك أوشهنج [1] ، وكانت قصبة عامرة طيبة إلا إنّ الناس كانوا يسكنون الرَّبَض [2] ؛ لأن المسلمين عندما فتحوها هدموها [3] .

وقد برز من كور الأهواز أيضاً كورة سُرَّق [4] ، وقصبتها مدينة الدَّوْرَق [5] ، وقد اشتهرت هذه الكورة بمعادنها الكثيرة [6] ، ولكن تغير اسمها بعد ذلك إلى الفلاحية [7] .

ومن كور الأهواز كورة سوق الأهواز [8] ، وإليها يُنسب سائر الكور ، ويدخل فيها ما خَرُب وتعطل من الكور القديمة [9] .

وإلى جانب الكور السابقة فقد برز بالأهواز مدن شهيرة أخرى ومن أهمها مدينة بَصِنَّى ، وتُكتب أيضا بَصِنَّا [10] ، ومدينة حصن مهدى [11] ، ومدينة أرْبَق وتكتب أيضا أرْبُك [12] ، ومدينة أزَم [13] ، ومدينة المسْرُقان وتُكتب أيضاً المشْرُقان [14] .

---

(1) المقدسي : البدء والتاريخ ، جـ ٤ ، ص٩٩

(2) قلما خلت مدينة بالمشرق في تلك العصور من موضع فيها يقال له " الرَّبَض " وهو في الأصل حريم الشيء ، ويقال : الرُّبْض بالضم وتسكين الباء أساس المدينة ، والرَّبَض بالفتح والتحرك ما حوله من الخارج (انظر : ياقوت الحموي ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، تحقيق فرديناند ويستنفلد ، جوتنجن ، ١٨٤٦م، ص٢٠٠)

(3) المقدسي : مصدر سابق ،جـ ٢، ص٤٠٧- ٤٠٨

(4) الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ص ٨٨- ٨٩

(5) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م٢، جـ ٢، ص ص ٣٢١-٣٢٢

(6) القزويني ، آثار البلاد ، ص١٩٤

(7) ب.ج. سلوت : عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية ، ترجمة عايدة خورى ، مراجعة د .محمد مرسي عبدالله ، الإمارات ، طبعة المجمع الثقافي ، ط ١ ،١٩٩٣م ، ص٣١ ؛ خيرالله طلفاح : الأحواز عربية ، القسم الثاني ، ص ١١ ، وتجدر الإشارة إلى أن الفلاحية قد تغير اسمها حاليًا إلى " شادكان " وذلك فى إطار السياسة الفارسية البغيضة فى الأهواز والقائمة على إبدال الأسماء العربية بأخرى فارسية (للمزيد انظر : عباس عساكرة ، القضية الأحوازية ، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة فى العلوم السياسية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة تونس ، ٢٠٠٣- ٢٠٠٤ م ، ص ٧٧

(8) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، ص ١٨٨ ؛ البكري : معجم ما استعجم ، جـ ١، ص ٢٠٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م١ ، جـ ١ ، ص٢٢٧

(9) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٦ ؛ الإصطخري : مصدر سابق ، ص ص ٨٨- ٨٩

(10) المقدسي : المصدر نفسه ، ص٤٠٥ ؛ الإصطخري: المصدر نفسه ، ص٩٣

(11) ياقوت الحموي : مصدر سابق ، م٢ ، جـ١ ، ص١٠٤

(12) المصدر نفسه : م١، جـ ١، ص١١٥-١١٦

(13) المصدر نفسه : م١، جـ ١، ص١٣٩

(14) المقدسي : مصدر سابق ، ص٤٠٥ ؛ الإصطخرى : مصدر سابق ، ص ٨٩

كما اشتهرت مدن أخرى مثل مدينة جُبّى ، والتي كانت تكتب أيضا جُبّا [1]، ومدينة ايذج [2]، ومدينة نهر تيرى [3] ، ومدينة سوق الأربعاء ومدينة قُرقوب ومدينة مَنُوث ومدينة باسيان ومدينة حومة الزط [4] ، امّا مدينة أرّجان فقد اختلف العلماء في نسبتها إلي الأهواز على قولين [5] .

---

(١) تكتب بضم الجيم وتشديد الباء وفى أخرها ألف مقصورة (انظر : ياقوت الحموي ، المشترك وضعا، ص٩٢؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص٣١٤؛ الحميري : الروض المعطار ، ص١٥٦)

(٢) تكتب بفتح الهمزة ثم ياء ساكنة وذال وجيم (انظر : أبودلف : الرسالة الثانية ، ص٩١؛ المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص٤١٤؛ ياقوت الحموي : مصدر سابق ، ص١٣)

(٣) الحميري : مصدر سابق ، ص٥٨٣

(٤) الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٨٩

(٥) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة : المعارف ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، ص١٠٦؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م١، جـ١، ص١٢٠

الأهواز فى ظل الإسلام

الفصل الأول

التاريخ السياسى

- الفتح الإسلامي (١٧ هـ / ٦٣٨ م)

لم يكن كثير من المسلمين - رغم حرصهم على فتح الأهواز - يطمعون [illegible] النبي ﷺ قال : " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم " [1] ، وبعد هزيمة الهرمزان [2] في معركة القادسية (١٦ هـ - ٦٣٧م) قصد الأهواز فملكها ، وقيل إن ملك الفرس هو الذي عقد له على الأهواز ليحارب المسلمين ويشغلهم [3] ، ويكون في الوقت نفسه مدداً للفرس [4] ، وبعد مجيئه بالأهواز بدأ الهرمزان يشن الغارات على ثغور البصرة [5] .

ولما وصلت هذه الأخبار إلى الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كتب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - [6] والي البصرة بالمسير إلى الأهواز [7] ، وهكذا بدأت وقائع الفتح [8] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، حديث رقم [٣٥٩٠]

(٢) كان الهرمزان من أبرز قادة الفرس ، وأصله من الأهواز ، كما عُدّ ملكه من الممالك الشرقية في إيران ، وقد أسلم وعفا عنه الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (للمزيد انظر : أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ، المعرفة والتاريخ ، حققه وعلق عليه د . أكرم ضياء العمري ، المدينة المنورة ، مكتبة الدار ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ ، جـ ٣ ، ص ٣٨١ ؛ د . محمد محمدي : فرهنگ إيراني ، ص ص ٥٩ - ٦٠ ؛
Abd Al – Husain Zarrinkub : The Arab Conquest of Iran and its aftermath , in Cambridge History of Iran , vol , 4 , p . 14)

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٤٤٢ ؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي : تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر ، علق عليه ووضع حواشيه محمود ديوب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، جـ ١ ، ص ٢٢٧

(٤) المقدسي : البدء والتاريخ ، جـ ٥ ، ص ١٧٩

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٦٩١ ؛ Abd Al – Husain Zarrinkub : Op .cit , p14

(٦) هو عبد الله بن قيس بن سليم ، ولي إمرة الكوفة والبصرة لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - توفي سنة ٤٤ هـ / ٦٦٥ م (للمزيد انظر : محمد بن سعد بن منيع الزهري ، الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م ، جـ ٤ ، ص ٤٧١)

(٧) أبو محمد أحمد بن أعثم : الفتوح ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، جـ ١ ، ص ٢٦٧

(٨) تجدر الإشارة إلى أن الكتب التي صنفت في فتح الأهواز - وعلى رأسها كتب المدائني مثل كتاب فتح الأهواز - قد فقدت كلها ، ومن جهة أخرى فإن المصادر العامة للتاريخ الإسلامي مضطربة في تسجيل أحداث هذا الفتح ؛ والسبب في ذلك هو تداخل تلك الفتوح وتعقيدها من جهة ، وكثرة انتقاضها وارتدادها من جهة أخرى (انظر : ابن النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٠٣) وللاستزادة حول طبيعة الفتوح على الجبهة الشرقية انظر (د . شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول - دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية - بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٦ ، ١٩٨٢ ، ص ص ١٩٨ - ٢٠١)

رحل ابو موسى الأشعري - رضي الله عنه - إلى الأهواز ، فجعل يفتحها نهرا نهرا ، ورستاقا رستاقا [١] ، حتى فتح سوق الأهواز ونهر تيري في مطلع سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م ، وغلب على جميع اراضي الأهواز إلا بعض الأماكن مثل : السُّوس ، وتُستَر ، ورامَهُرْمُز ، ومناذر [٢] .

وبدا ابو موسى الأشعري - رضي الله عنه - بمناذر فحاصرها حصارا شديدا وناوش أهلها بالقتال ، ثم استخلف على حصارها الربيع بن زياد الحارثي - رضي الله عنه - [٣] ، وسار هو إلى السُّوس ، فاستطاع الربيع - رضي الله عنه - فتح مناذر [٤] ، امّا ابو موسى - رضي الله عنه - فقام بحصار السُّوس حتى طلب مرزُبانها [٥] الأمان على انْ يفتح باب المدينة ويسلمها للمسلمين فقبل ابو موسى - رضي الله عنه - وتم فتح السُّوس [٦] .

---

(١) الرستاق هو كل موضع فيه مزارع وقرى ، ولا يقال ذلك للمدن كالبصرة وبغداد ، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد ، وهو أخص من الكورة (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ١ ، جـ ١ ، ص ٤٠)

(٢) أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان ، القاهرة ، مطبعة المحروسة ، ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م ، ص ٧٢ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٧٠ ؛ قدامه بن جعفر : الخراج ، ص ٣٨٤

(٣) هو الربيع بن زياد بن الربيع الحارثي ، قال ابن عبد البر وابن الأثير : له صحبة ، بينما ذكره البخاري وابن أبي حاتم وابن حبان وابن حجر في التابعين ، تولى سجستان زمن معاوية - رضي الله عنه - وشارك في فتوح خُراسان (للمزيد انظر : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، التاريخ الكبير ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، جـ ٣ ، ص ٢٣٥ ؛ يوسف بن عبد الله بن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق وتعليق علي محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م ، جـ ٢ ، ص ٦٨ ؛ عز الدين أبى الحسن علي بن محمد بن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، جـ ٢ ، ص ١٧٥)

(٤) لم تتفق المصادر على صاحب فتح مناذر ، حيث ذهب الواقدي والبلاذري إلى أنه الربيع بن زياد - رضي الله عنه - بينما نسبه خليفة بن خياط وابن أعثم إلى أبى موسى الأشعري - رضي الله عنه - في حين ذهب الطبري إلى أنه النعمان بن مُقَرِّن - رضي الله عنه - وقيل غير ذلك (انظر : فتوح الإسلام لبلاد العجم ، ص ٧٣ ؛ فتوح البلدان ، ص ٣٧١ ؛ تاريخ خليفة بن خياط ، راجعه وضبطه د .مصطفى نجيب فواز ، د . حكمت كشلي فواز ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، ص ٨١ ؛ الفتوح ، جـ ١ ، ص ٢٦٩ ؛ تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ٦٩٦)

(٥) المرزبان هو صاحب أو حاكم الثغر ، لأنّ المرز بالفارسية هو الثغر ، وبان تعنى القيّم (انظر : المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ١٠٤)

(٦) الواقدي : مصدر سابق ، ص ٧٤ ؛ البلاذري : مصدر سابق ، ص ٣٧١ ؛ ابن أعثم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٢٦٩ ؛ قدامه بن جعفر : مصدر سابق ، ص ٣٨٤

وكان أبو موسى - رضي الله عنه - قد أعطى أهل رَامَهُرْمُز أماناً وأجلهم ستة أشهر ليروا رأيهم [١] ، ثم بعث إليهم كلاً من النعمان بن مُقرّن - رضي الله عنه - [٢] وجرير بن عبد الله البَجَلي - رضي الله عنه - [٣] ، فتعجلا الفتح ، فأما النعمان - رضي الله عنه - ففتح قلعتين من قلاعها [٤] ، وفتح جرير - رضي الله عنه - باقي المدينة بالسيف [٥] ، فلما علم أبو موسى - رضي الله عنه - بذلك كتب إلى الخليفة بهذا الأمر ، فكتب إليه الخليفة أن يرد على الناس ما كان بأيديهم ، ويرد سبيهم وما أخذ منهم ، ولا سبيل عليهم إلا إلى انقضاء المدة [٦] .

وكان هذا المسلك من المسلمين سبباً في إسلام الكثير من أهل رَامَهُرْمُز [٧] ، كما كان في الوقت نفسه أنموذجاً عملياً لأخلاق المسلمين في الحرب [٨] .

ولما رأى الهُرْمُزَان أن مدن الأهواز تتساقط في أيدي المسلمين الواحدة تلو الأخرى قصد بقواته مدينة تُسْتَر لأهميتها الاستراتيجية [٩] ، ومن هناك أرسل إلى كسرى يستنجد به فأرسل له

---

(١) الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان ، ص ٧٧

(٢) هو النعمان بن مُقرّن ، وقيل النعمان بن عمرو بن مُقرّن بن عائذ ، سكن البصرة وتحول عنها إلى الكوفة ، قُتل يوم نهاوند سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م (للمزيد انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ ٤ ، ص ص ٦٧ - ٦٨ ؛ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، جـ ٦ ، ص ٣٥٤؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ٤ ، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٥)

(٣) هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك ، اختُلف في وقت إسلامه فقيل : قبل وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - بأربعين يوماً قاله ابن عبد البر ، وغلّطه ابن حجر لأنه حضر حجة الوداع ، وجزم الواقدي أنه أسلم سنة ١٠ هـ / ٦٣١م ، وقيل قبل ذلك ، وكانت وفاته سنة ٥١ هـ / ٦٧١م ، وقيل سنة ٥٤ هـ / ٦٧٣م (للمزيد انظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، جـ ٢ ، ص ص ١٩٤ - ١٩٥ ؛ ابن عبد البر : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ص ٣٠٨ - ٣٠٩ ؛ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، بيروت ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، جـ ٢ ، ص ص ٦٣ - ٦٤)

(٤) Abd Al – Husain Zarrinkub : The Arab Conquest of Iran , p. 15

(٥) الواقدي : مصدر سابق ، ص ٧٧

(٦) المصدر نفسه : و الصفحة نفسها ؛ ابن أعثم : الفتوح ، جـ ١ ، ص ٢٧٣

(٧) الواقدي : المصدر نفسه ، ص ٧٨

(٨) تجدر الإشارة إلى أن سلوك المسلمين في فتح رَامَهُرْمُز يرد ادّعاءات المستشرق الروسي بطروشوفسكي ، حيث يزعم أن خوزستان (الأهواز) تعرضت بصفة خاصة لأضرار بالغة أثناء استيلاء العرب على إيران (للمزيد انظر : الإسلام في إيران ، ترجمة د . السباعي محمد السباعي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٩٩م ، ص ٧٦)

(٩) Abd Al – Husain Zarrinkub : Op, Cit, p. 21

جيشا بلغ تعداده أربعين ألف مقاتل [1] ، ولمّا رأى أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - هذه التطورات أرسل يطلب المدد من الخلافة بالمدينة ، فبعث إليه الخليفة بتعزيزات عسكرية كان فيها البراء بن مالك - رضي الله عنه - [2] ، وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - [3] ، وعمّار بن ياسر - رضي الله عنه - [4] وغيرهم .

ومع ذلك فقد صمدت تُستَر طويلاً أمام حصار المسلمين ، ولكنها في النهاية سقطت بعد جهد كبير من المسلمين ، ومساعدة أحد رجال الفرس الذين أسلموا من أهل تُستَر [5] ، حيث دلّ المسلمين على مكان تمكنوا من خلاله دخول تُستَر ، فأسرع الهُرمُزان وتحصن بأحد قلاع المدينة [6]، ولكنه أدرك استحالة المقاومة فطلب الصلح على حكم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - [7] ، فقيده أبو موسى - رضي الله عنه - وبعثه إلى عمر - رضي الله عنه - بالمدينة [8] .

---

(1) الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم ، ص ٧٧

(2) هو البراء بن مالك بن النضر أخو أنس بن النضر ، شهد مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - المشاهد إلا بدرا ، واستشهد في حصار تُستَر حيث قتله الهرمزان ، وقيل إن البراء - رضي الله عنه - قتل مائة رجل على تُستَر مبارزة (للمزيد انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، م ١ ، ص ص ٢٣٧ – ٢٣٨ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ١ ، ص ص ٢٠٠ - ٢٠١ ؛ ابن حجر : الإصابة ، جـ ١ ، ص ص ٤١٢ - ٤١٤)

(3) هو حذيفة بن اليمان واسم اليمان حُسيل بن جابر ، واليمان لقب ، كان حذيفة من كبار الصحابة ، شهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم - معظم الغزوات ومات سنة ٣٦ هـ / ٦٥٦ م بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - في أول خلافة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وقيل سنة ٣٥ هـ / ٦٥٥م (للمزيد انظر : ابن عبد البر ، مصدر سابق ، م ١ ، ص ص ٣٩٣ – ٣٩٤ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ص ٤٤٢ - ٤٤٣ ؛ ابن حجر : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ص ٣٩- ٤٠)

(4) هو عمّار بن ياسر بن عامر ، وُلد بمكة وقيل شهد بدرا وأحُدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأجمعوا على أنه قُتل مع علي - رضي الله عنه - بصفين في صفر سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧م وهو ابن ٩٣سنة (للمزيد انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ ٣ ، ص ص ١٣١ – ١٣٣ ؛ ابن عبد البر : مصدر سابق ، م ٣ ، ص ص ٢٢٧ – ٢٣٠ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ص ٣٠٩ – ٣١٢ ؛ ابن حجر: مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ص ٤٧٣ – ٤٧٤)

(5) هذا الرجل تسميه المصادر الإسلامية " سُنَيْبة بن دارنه " بينما يرى أحد الباحثين المعاصرين أنّ اسمه سيا "Siya" كما يصف هذا الباحث ما فعله ذلك المسلم بالغدر والخيانة لأبناء أمته من الفرس (انظر : ابن أعثم ، الفتوح ، جـ ١ ، ص ص ٢٧٩ – ٢٨١ ؛ Abd Al – Husain Zarrinkub : The Arab Conquest of Iran , p. 21)

(6) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٧٣

(7) الواقدي : مصدر سابق ، ص ٨٥ ؛ أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ص ١٨٩ – ١٩٠

(8) تجدر الإشارة إلى أنّ الباحثين الإيرانيين قد اختلفت آراؤهم حول استسلام الهُرمُزان ؛ حيث يرى أحدهم أنّ استسلام الهُرمُزان على هذا النحو لم يكن لائقا به ولا باسمه كفارس كبير في دولة إيران ، بينما يرى باحث آخر =

وبسقوط تستر وهزيمة الهُرمُزان تساقطت باقي مدن الأهواز الواحدة تلو الأخرى في أيدي المسلمين ، لتدخل الأهواز عهدا جديدا في ظل دولة الخلفاء الراشدين .

ـ عهد الخلفاء الراشدين (١٧ ـ ٤٠ هـ / ٦٣٨ ـ ٦٦٠م)

بعد الفتح الإسلامي للأهواز اتضحت معالم سياسة الخليفة عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ تجاهها ، وخاصة عندما أثيرت قضية مهمة تتعلق بمستقبل الأهواز السياسي وبوضع أهلها ، حيث أشار البعض على الخليفة بتقسيم الأهواز على المسلمين الذين فتحوها [١] .

ولكن الخليفة ـ ﷺ ـ رفض هذا الاقتراح مُعللا رفضه بسببين مهمين : ـ

الأول : أنّ النشاط الاقتصادي في الأهواز يعتمد بشكل رئيسي على الزراعة ، وهي الحرفة التي لم يألفها العرب كثيرا في شبه الجزيرة العربية ، وبالتالي فإنّ المصلحة تقتضي ترك الأرض في أيدي أصحابها لأنهم أخبر بها ، ولذلك قال الخليفة ـ ﷺ ـ لأصحاب هذا الاقتراح : " لا طاقة لكم بعمارة الأرض " [٢] .

الثاني :أنّ الأهواز لو تم توزيعها وتقسيمها على الفاتحين فقط فإنّ هذا الأمر سيوقع ظلما كبيرا على باقي المسلمين الذين لم يشاركوا في الفتح ، والذين لم يأتوا بعد ، ولذلك كان رد الخليفة ـ ﷺ ـ على هذا الاقتراح بقوله : " فما لمن جاء بعدنا من المسلمين " [٣] .

هكذا تبلورت سياسة الخليفة عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ تجاه أراضي الأهواز حيث تم فرض الخراج عليها [٤] ، أمّاأهلها الذين ظلوا على دينهم فلم يدر الخليفة ما يفعل تجاههم حتى شهد أحد

= أنّ الهُرمُزان قد بذل جهودا مُضنية في سائر مدن الأهواز ولم يتخاذل ، ولكن أمر الله كان قدرا مقدورا (انظر : د ٠محمد محمدي ، فرهنگ إيراني ، ص ٦٠ ؛

Abd Al – Husain Zarrinkub : The Arab Conquest of Iran ,p. 21)

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم : الخراج ، بيروت ، دار المعرفة ، د ٠ت ، ص ٢٨ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٧٦ ؛ قدامة بن جعفر : الخراج ، ص ٣٨٦

(٢) البلاذري : مصدر سابق ، ص ٣٧٠

(٣) أبو يوسف : مصدر سابق ، ص ٢٨ ؛ قدامة بن جعفر : مصدر سابق ، ص ٣٨٦

(٤) تجدر الإشارة إلى أنّ الفلاحين في إيران أيام كسرى الأول أنوشيروان كانوا يدفعون ضريبة عن الأرض الزراعية " خراج " حيث كان يتم قياس الأرض ، وتقدير هذه الضرائب على حسب نوعية الأرض والمحصول =

الصحابة أنه سمع النبي - ﷺ - يقول في المجوس : " سنّوا بهم سنة أهل الكتاب "(١) ، وبهذا تم إقرار الوضع السياسي للسكان بفرض الجزية عليهم (٢) واعتبارهم من أهل الذمة (٣) ، وتم العمل بمقتضى هذا التشريع حيث قام عُمّال الأهواز بأخذ الجزية من أهلها الذين لم يُسلموا (٤) .

وعلى الجانب الأمني فقد حرص الخليفة عمر بن الخطاب - ﷺ - على توفير الأمن والاستقرار السياسي للأهواز بعد فتحها ، وذلك بتعيين العُمّال الأكفاء على كورها (٥) ، وهؤلاء العُمّال في البداية قاموا بجهود كبيرة لضبط الأهواز والارتقاء بها ، ومن هؤلاء العُمّال جَزء بن معاوية (٦) والذي وَلِيَ كورة سُرَّق (٧) فقام بتعميرها وشق الأنهار فيها واستصلاح الأراضي البور (٨) .

= والإنتاجية المتوقعة ، والقيمة المالية التقديرية للإنتاج (للمزيد انظر : أربري وآخرون ، تراث فارس ، ص ٩٥ ؛ Ira M. Lapidus : Ahistory of Islamic Societies , p . 44)

(١) أبو يوسف : الخراج ، ص ١٢٩ ؛ أبو أحمد حُميد بن مخلد بن زنجويه : الأموال ، ضبط نصه وخرج أحاديثه أبو محمد الأسيوطي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م ، ص ٥١

(٢) قدامه بن جعفر : الخراج ، ص ٣٨٦ ؛ والجزية قيل هي مشتقة من الجزاء ، إما جزاءً على كفرهم لأخذها منهم صَغاراً ، أو جزاءً على أماننا لهم لأخذها منهم رفقاً ، وقيل مشتقة من جزاه بمعنى قضاه لقوله تعالى " لا تجزي نفسٌ عن نفس شيئاً " فتكون الجزية مثل الفدية ، والأول أصح (للمزيد انظر : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، الأحكام السلطانية ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة ، القاهرة ، دار الاعتصام ، د .ت ، جـ ٢ ، ص ٣٢١ ؛ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : أحكام أهل الذمة ، حققه وعلق حواشيه طه عبد الرؤف سعد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م ، جـ ١ ، ص ٣٤)

(٣) الذمة معناها : العهد والضمان والأمان ، وهي تسمية أطلقت على المواطنين من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، وسُمُّوا بذلك لأن لهم عهد الله وعهد رسوله - ﷺ - وعهد جماعة المسلمين أن يعيشوا في حماية الإسلام ، فهم في أمان المسلمين وضمانهم بناءً على عقد الذمة (للمزيد انظر : د . حسن علي حسن ، أهل الذمة في المجتمع الإسلامي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - سلسلة دراسات إسلامية - ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م ، ص١٥)

(٤) أبو يوسف : مصدر سابق ، ص ١٢٩

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ص ٣٧٧ - ٣٧٨ ؛ محمد بن حبان البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، عُني بتصحيحه م . فلايشهر ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩م ، ص ٩٢

(٦) هو جَزء (وقيل : جُزَي) بن معاوية بن حُصين التميمي ، قيل له صحبة وقيل لا تصح له صحبة فهو من التابعين ، عاش إلى أن وَلِيَ لزياد بن أبي سفيان بعض عمله (للمزيد انظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، م ١ ، ص ٣٣٨ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ ؛ ابن حجر : الإصابة ، جـ ١ ، ص ٥٨٦)

(٧) أبو عمرو خليفة بن خياط : الطبقات ، تحقيق د . سُهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م ، ص ٣٣٤ ؛ البلاذري : مصدر سابق ، ص ٣٧٧

(٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ٥٤٥

ومع ذلك فلم تكن عين الخليفة في المدينة غافلة عن التجاوزات التي تصدر من بعض عُمّال الأهواز ، وكان الحساب يأتي سريعا ورادعا ، حتى إنه عاقب أربعة من عُمّال الأهواز دفعة واحدة وقاسمهم شطر اموالهم لأنهم اختلسوا من مال الأهواز [١] ، وبهذه السياسة الحكيمة والصارمة استطاع الخليفة عمر بن الخطاب - ﷺ - ضبط الأهواز وتحقيق الاستقرار والأمن لها .

ويبدو ان موت الخليفة عمر بن الخطاب - ﷺ - قد فتح باب الفتنة فى الأهواز على مصراعيه ، وكان اهل أيذج أول من أشعل نار تلك الفتنة [٢] بالاشتراك مع الأكراد المقيمين فيها [٣] ، ولكن القوة التي اظهرها والي البصرة ابو موسى - ﷺ - كانت سبباً في إخمادها [٤] .

ومع ذلك ففى سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩م قام الخليفة عثمان بن عفان - ﷺ - بعزل ابى موسى الأشعري - ﷺ - عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر [٥] ، والذي قام بدوره في توفير الاستقرار السياسي للأهواز وتطهيرها من الفتن ، ساعده في ذلك حُسن اختياره لعُمّالها والذين كانوا مثالا للنزاهة وطهارة اليد ، حتى إنّه عندما قام بعزل احد هؤلاء العُمّال وحاسبه عن الفترة التي وَلِيَ فيها الأهواز لم يجد مع العامل إلا مائة درهم وأثواب ، فسأله عبد الله بن عامر وقال له : " كيف ذلك ؟ فقال له العامل : أرسلتني إلى بلدٍ أهلهُ رجلان : رجل مسلم له ما لي وعليه ما على ، ورجل له ذمة الله ورسوله ، فوالله ما دريتُ أين أضع يدي ، فأعطاه عبد الله بن عامر عشرين ألفا " [٦] .

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٧٧

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٧٦٣

(٣) اختلف العلماء في نسب الأكراد ومساكنهم ؛ حيث ذهب البعض إلى أنهم يُنسبون إلى كُرد بن مُرد بن عمرو بن صعصعة ، وقيل إنّ نسبهم ينتهي إلى قصي بن كلاب ، ولكن الأشهر والأصح من نسبهم أنهم من ولد ربيعة بن نذار ابن معد بن عدنان ، انفردوا من قديم الزمان وانضافوا الى الجبال والأودية ، دعتهم إلى ذلك الأنفة ، وجاوروا مَنْ هنالك من الأمم كالفرس وغيرهم (للمزيد انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ص ١١٢ ـ ١١٣ ؛ تقي الدين أحمد بن على المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦م ، جـ ١ ، القسم الأول ، ص ص ٣ ــ ٤)

(٤) دائرة المعارف الإسلامية : جـ ٥ ، ص ٢٨٥

(٥) هو عبد الله بن عامر بن كُريز ، ابن خال عثمان بن عفان - ﷺ - وقد ولاه عثمان - ﷺ - البصرة بعد أبى موسى الأشعري - ﷺ - وضم إليه فارس ، مات بالمدينة سنة ٥٧ هـ / ٦٧٦م وقيل ٥٨ هـ / ٦٧٧م (للمزيد انظر : محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي ، العبر فى خبر مَنْ غبر ، حققه وضبطه محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د. ت ، جـ ١ ، ص ٤٧ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، جـ ٥ ، ص ٢٣٩)

(٦) أحمد بن محمد بن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق عبد المجيد الترحيني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م ، جـ ١ ، ص ص ٣٠ ــ ٣١

وفي خلافة علي بن أبي طالب - ﷺ - كادت الأهواز أن تشتعل بنار الفتنة ، وذلك عندما قصدها الخريت بن راشد الناجي [1] مخالفاً لعلي بن أبي طالب - ﷺ - ، حيث اتجه الخريت بأصحابه إلى الأهواز متخذاً منها مرتكزاً لحركته الثورية ، وقد انتهزت بعض الطوائف في الأهواز هذه الفرصة وانضموا لحركة الخريت ، ومن بين هذه الطوائف بعض العرب الذين كانوا يرون رأيه ، واجتمع معهم علوج [2] وأكراد من أهل الأهواز لم يريدوا أن يدفعوا الخراج [3] .

ولكن الخليفة علي بن أبي طالب - ﷺ - جهز جيشاً كبيراً وبعثه لقتال الخريت بالأهواز ، فاستطاع هذا الجيش هزيمة الخريت وإنقاذ الأهواز من هذه الفتنة [4] .

وبعد ثورة الخريت لم تشهد الأهواز أية حركة ثورية من شأنها زعزعة الاستقرار ، وظلت هكذا حتى عهد الدولة الأموية ؛ لتدخل مرحلة جديدة من تاريخها السياسي في ظل تلك الدولة .

---

(١) هو الخريت بن راشد السامي من بني ناجية ، تبع علياً - ﷺ - بعد موقعة الجمل وحارب معه في صفين ، فلما لم يعترف علي - ﷺ - بحكم الحكمين جاهره الخريت بالخروج والعداء (للمزيد انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ٩٢٤ ؛ يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ، راجع الترجمة د . حسين مؤنس ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٨، ص ٨٠)

(٢) العلوج جمع علج وهو بوزن عجل ، والمراد به الرجل من كفار العجم (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٤٤٩ ؛ الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، جـ ١ ، ص ٣٠٧)

(٣) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ٩٢٧ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٣٦٧

Abd Al – Husain Zarrinkub : The Arab Conquest of Iran ,p. 35

(٤) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ٩٢٧ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ؛ فلهوزن : مرجع سابق ، ص ص ٨٠ ـ ٨١

- عصر الدولة الأموية (٤١ هـ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ م - ٧٤٩ م)

فطن معاوية بن أبى سفيان - ﷺ - [١] منذ البداية إلى أهمية الأهواز الاستراتيجية ، كما أدرك بحنكته السياسية موقعها المهم بالنسبة لأنصار علي بن أبي طالب - ﷺ - في العراق ، ولذلك فقد وجه لها عناية خاصة حيث قام بتنظيمها وترتيب العُمّال عليها [٢] .

ومع ذلك فقد بدأت طلائع الحركات الثورية تطل برأسها سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥م ، حيث استطاع أحد الخارجين على الخلافة ويُدعى سهم بن غالب الهجيمي السيطرة على الأهواز إلى حين ، مُتخذا منها مركزاً لحركته الثورية وقاعدة ينطلق منها للاستيلاء على البصرة ، ولكن أصحابه تفرقوا عنه وتركوه وحيداً ليواجه مصيره المحتوم حيث تم القبض عليه وقتله [٣] .

ولم تتأثر الأهواز بهذه الحركة التي تم وأدها في مهدها ، بيد أنّ الحركة الثورية التي أثرت تأثيراً كبيراً على واقع الأهواز السياسي ، وكان لها في الوقت نفسه أبعادها الاجتماعية الأخرى كانت هي حركة الأزارقة [٤] .

وتعتبر سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣م هي السنة التي ارتبط فيها تاريخ الأهواز السياسي بحركة الأزارقة ، حيث خرجوا في تلك السنة من البصرة إلى الأهواز وزعيمهم نافع بن الأزرق ، واتخذوا من مدينة سوق الأهواز مركزاً لهم ، وفى البداية أقام الأزارقة بالأهواز لا يهيجون أحداً ويناظرهم الناس [٥] ، ولكن سرعان ما اتضحت نواياهم تجاه الأهواز وأهلها ، حيث قاموا بطرد

---

(١) هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية ، أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة ، وشهد حُنيناً ، وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسُن إسلامه وأصبح أحد كُتاب الوحي ، مات فى رجب سنة ٦٠ هـ / ٦٧٩م (للمزيد انظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ص ١٦٤ - ١٦٧)

(٢) المرزباني : معجم الشعراء ، ص ٦٦

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٣ ، ص ص ٤١٧ - ٤١٨

(٤) الأزارقة أحد فرق الخوارج ، وهم أتباع نافع بن الأزرق المكي ، ولم تكن للخوراج قط فرقة أكثر عدداً ولا أشد شوكة منهم ، والذي جمعهم من الدين أشياء منها : قولهم بأنّ مخالفيهم من هذه الأمة مشركون ، ومنها أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم ، وزعم نافع وأتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر يجوز فيها قتل الأطفال وقتل النساء (للمزيد انظر : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، الفرق بين الفرَق ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠م ، ص ص ٨٢ - ٨٣)

(٥) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، صَيدا - بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م ، جـ ٣ ، ص ١٩٩

عُمّال الخلافة بها وجبوا خراجها وما وراءها من أرض فارس [1] ، كما قاموا بقتل النساء والصبيان .

وكان لابد من التصدي لهذه الحركة الثورية وتطهير الأهواز منها ، وذلك نظراً لأهميتها الاستراتيجية ودورها كقاعدة يمكن أنْ ينظم منها الأزارقة صفوفهم وينطلقوا لتحقيق أغراضهم ، لذا فقد تحرك جيش كبير من البصرة بقيادة مسلم بن عُبَيْس صوب الأهواز [2] ، وفى سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤م التقى الفريقان بمكان يُسمى " دولاب " حيث قُتل مسلم بن عُبَيْس أمير أهل البصرة ، كما قُتل أيضاً نافع بن الأزرق رأس الخوارج [3] .

والملاحظ أن الأزارقة لم يتأثروا بموت قائدهم فسرعان ما أمَّروا عليهم عبد الله - وقيل عُبيد الله - بن الماحوز التميمي [4] ، ولذلك حققوا نصراً كبيراً فى الأهواز ، وقد ساعدهم في هذا النصر ثورة الفلاحين – أو الأوباش كما أطلق عليهم الأزارقة – ضد مُلاك الأراضي العرب [5] .

وفى أواسط ربيع سنة ٦٧ هـ / ٦٨٦م التقى الأزارقة مرة أخرى مع جيوش الخلافة بمكان فى الأهواز يُسمى سلبري ، حيث قُتل قائد جيش الخلافة كما قُتل أمير الأزارقة هو الآخر [6] ، وبعد هذه المعركة تخلى الأزارقة مؤقتاً عن الأهواز وتقهقروا إلى جبال زاجروس وسيطروا على كرمان[7]واتخذوا منها مقراً لهم [8] حتى استكملوا النقص الذي اعترى صفوفهم وجبروا كسرهم

---

(١) المبرد : الكامل فى اللغة والأدب ، جـ ٣ ، ص ٢٠٠ ؛ البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٨٥

(٢) المبرد : المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ص ٢٠٥ – ٢٠٦ ؛ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١١١٤

(٣) أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه : تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق سيد كِسْروي حسن ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م ، جـ ٢ ، ص ٨٤

(٤) المبرد : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ٢٠٦ ؛ الطبري : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١١١٤ ؛ مسكويه : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٨٤

(٥) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ، ص ١٠٤ ؛ والأوباش من الناس الأخلاط مثل الأوشاب ، ومنه الحديث " قد وبشت قريش أوباشاً لها " (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٧٠٧)

(٦) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١١١٤

(٧) إقليم كرمان خمس كور تُعرف كل كورة باسم قصبتها ، وقصبة الإقليم هى كرمان ، والإقليم وقصبته يُعرفان باسم واحد ، ومع ذلك فقد كان للإقليم فى العصور الوسطى قصبتان هما : السيرجان وبردسير (للمزيد انظر : لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ص ٣٣٧ - ٣٣٨)

(٨) بطروشوفسكي : مرجع سابق ، ص ١٠٤

وعوضوا خسائرهم ، وتحركوا مرة أخرى صوب الأهواز في طريقهم إلى البصرة [1] .

ولما اقترب جيش الأزارقة من البصرة فزع أهلها إلى الأحنف بن قيس [2] فأشار بالمُهلب بن أبي صُفرة [3] كي يتولى قتال الأزارقة [4] .

وقد تولى المُهلب القتال ممثلاً لمصعب بن الزبير واستطاع دفع الأزارقة عن البصرة ، كما أجلاهم - مؤقتاً - عن الأهواز واتخذها مركزاً لتطهير المنطقة من الأزارقة [5] ، ولما مات مصعب ابن الزبير بايع المُهلب لعبد الملك بن مروان [6] ، وكان على المُهلب أن يواصل حربه التي بدأها ضد الأزارقة ولكن هذه المرة على أساس كونه ممثلاً للأمويين [7] .

وكانت الإمدادات تأتي إلى المُهلب وهو بالأهواز على النحو الذي كان يتمناه ، وذلك لأن الحجاج بن يوسف الثقفي قد تولى العراق والمشرق ولعب دوراً كبيراً في توفير كافة متطلبات المُهلب لدحر الأزارقة عن الأهواز [8] ، وبالفعل استطاع المُهلب نفي الأزارقة عن مساحة كبيرة من الأهواز [9] ، ولكن مع ذلك استمرت الحرب مشتعلة بين المُهلب والأزارقة بالأهواز دون نتيجة

---

(١) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ، ص ١٠٤

(٢) هو الضحاك بن قيس بن معاوية ، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة من أصحاب عمر بن الخطاب ، توفى بالكوفة زمن مصعب بن الزبير سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧م ، وقيل سنة ٧٢ هـ / ٦٩١م (للمزيد انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ ٧ ، ص ص ٤٦ ــ ٤٨ ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، جـ ٢ ، ص ٤٠)

(٣) هو أبو سعيد المُهلب بن أبى صُفرة ظالم بن سرّاق بن صُبْح ، وُلد عام الفتح وقيل بل ذلك أبوه ، وَلِيَ الجزيرة لابن الزبير ، وتوفى غازياً بمرو الروذ من خُراسان في سنة ٨٢ هـ / ٧٠١م ، وقيل سنة ٨٣ هـ / ٧٠٢م (للمزيد انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٤ ، ص ص ٣٨٣ ــ ٣٨٥)

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١١١٤ ؛ مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٢ ، ص ٨٥

(٥) أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزي : المُنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه نعيم زرزور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م ، جـ ٦ ، ص ص ٤٠ ــ ٤١

(٦) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ، ولد سنة ٢٦ هـ / ٦٤٦م وتولى الخلافة بعد أبيه مروان سنة ٦٥ هـ / ٦٨٤م ، واجمع عليه الناس سنة ٧٣ هـ / ٦٩٢م بعد مقتل عبد الله بن الزبير ، وجاءت وفاته بدمشق سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥م (للمزيد انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ ٥ ، ص ص ١١٥ ــ ١٢٢ ؛ الذهبي : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ص ٢٤٦ ــ ٢٤٩)

(٧) بطروشوفسكي : مرجع سابق ، ص ص ١٠٤ ــ ١٠٥

(٨) المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، جـ ٣ ، ص ص ٢٤٢ ــ ٢٥٠ ؛ مسكويه : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٧

(٩) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١١٩٣ ؛ مسكويه : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ١٦٧

حاسمة ، ولم يُنقذ المُهلب إلا انقسام الأزارقة على أنفسهم وقتالهم بعضهم بعضاً [1] مما سهّل عليه الانفراد بهم ودحرهم عن الأهواز ، وهكذا انتهت تلك الفتنة التي استمرت سنوات عديدة ، أفقدت خلالها الأهواز استقرارها ، وما يمكن قوله هنا إنه من الأمور المهمة التي ساعدت على صمود الأزارقة ضد جيوش الخلافة طوال هذه المدة هو الإمدادات التي كانوا يستطيعون الحصول عليها من المنطقة المحصورة بين كرمان وفارس ، حيث من الواضح أنّ سيطرتهم على تلك المنطقة كانت كاملة [2] .

ولم تكد الأهواز تتعافى من آثار حركة الأزارقة حتى دخلت في فتنة جديدة كان محركيها هم الخوارج أيضاً ، وكان زعيم هذه الفتنة يدعى شبيب بن يزيد الشيباني .

وفي البداية حقق شبيب نجاحاً كبيراً ، حيث هزم قادة الحجاج بن يوسف الذين أرسلهم لقتاله، فتحيّر الحجّاج في أمره حتى التقاه بنفسه واستطاع هزيمته ، فاضطر شبيب أن يتقهقر إلى الأهواز[3] ، فخرج واليها ليصده عنها ولكن شبيباً قتله ، فقام الحجاج بتجهيز جيش كبير لاستخلاص الأهواز، وقد نجح هذا الجيش في هزيمة شبيب والذي غرق في نهر دُجَيْل سنة ٧٧ هـ/ ٦٩٧م [4] .

ومنذ ذلك التاريخ بدأت الأهواز تشهد تطوراً في طبيعة الحركات الثورية التي ارتبطت بتاريخها السياسي ، حيث بدأ قادة الدولة الأموية أنفسهم يتزعمون تلك الحركات والتي أخذت شكل الانقلاب ، وكان أخطر تلك الحركات هي حركة عبد الرحمن بن الأشعث [5] .

---

(١) د . على حسنى الخربوطلي : الدولة العربية الإسلامية ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠م ، ص ٢٧١

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٤ ، ص ١٩٩

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٤ ، ص ص ١٤٨ ـ ١٤٩

(٤) أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي : شذرات الذهب فى أخبار مَنْ ذهب ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤م ، جـ ١ ، ص ٨٣ ؛ فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ص ٢٢١ ـ ٢٢٢

(٥) تجدر الإشارة إلى أنّ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث كان عاملا للحجاج على سجستان ، ووجه معه الحجاج بعشرة آلاف منتخب ، فلما وصل إلى سجستان سار يريد رُتبيل ملك البلد وكان قد ضبط أطرافه ، فلما أوغل فى بلاد رُتبيل خاف غرره ، فرجع إلى بُسْت وكتب إلى الحجاج يعلمه برجوعه وأنه أخر غزو رُتبيل إلى العام المقبل ، فكتب إليه الحجاج كتاباً يتوعده فيه ، فجمع ابن الأشعث أطرافه ودعا الناس إلى خلع الحجاج فخلعوه ، وبايعوا لابن الأشعث (للمزيد انظر : أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه خليل منصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م ، جـ ٢ ، ص ١٩٤)

وخطورة هذه الحركة أنها لم تكن كسوابقها بل كانت حربا حقيقية منظمة ، فكان ابن الأشعث لا يفتح حصنا ولا يجاور عمرانا إلا خلف فيه قائدا معه حامية ، كما نظم المراسلات بالبريد بين البلاد [1] .

وإدراكا منه لأهمية الأهواز في حركته أقبل ابن الأشعث يريد السيطرة عليها ، ولكن الحجاج كان هو الآخر يدرك تلك الأهمية ، ولذا بعث جيشا كبيرا من قبله ثم خرج بنفسه لقتال ابن الأشعث ، وعلى أرض الأهواز دارت المعركة التي انهزم فيها الحجاج فاضطر إلى التقهقر إلى البصرة [2] .

واغتر ابن الأشعث بنشوة النصر فأقبل بجيشه يريد البصرة ، ولكن الحجاج استطاع هزيمته فانسحب ابن الأشعث إلى قاعدته الأمينة في الأهواز ، ولم يهدأ الحجاج فقام بتجهيز جيش جديد خرج به إلى الأهواز لقتال ابن الأشعث ، وفى منطقة تُسمى مِسْكن بالأهواز انهزم ابن الأشعث وذلك سنة ٨٣ هـ /٧٠٢م [3] ، وكانت وقعة مِسْكن هذه بعد وقعة دير الجماجم والتي كان ابن الأشعث قد انهزم فيها أيضا [4] .

وأخذت الهزائم تتوالى على ابن الأشعث بالأهواز من جيوش الحجاج [5] حتى اضطر في النهاية إلى ترك الأهواز والهرب إلى كرمان [6] ، وبذلك تجاوزت الأهواز هذه الفتنة الجديدة واستعادت استقرارها السياسي ولكن إلى حين .

وفى عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز [7] كانت الأهواز في بؤرة اهتمام الأمويين في شتى

---

(١) فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٢٢٤

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، جـ ٢ ، ص ١٩٤

(٣) خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٧٨ ؛ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٢٥٨

(٤) تجدر الإشارة إلى أنّ ابن تغري بردي قد خلط بين موقعتي دير الجماجم ومِسْكَن وعدهما معركة واحدة ، وفي ذلك يقول : " كانت وقعة الزاوية بين ابن الأشعث والحجاج بالبصرة ، وبينهما وقائع منها وقعة دُجَيْل يوم عيد الأضحى وهى وقعة دير الجماجم " (انظر : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م ، جـ ١ ، ص ٢٦٢)

(٥) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ١٢٥٩

(٦) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٧) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان ، ولد بمصر وابوه أمير عليها سنة ٦١ هـ / ٦٨٠م وقيل سنة ٦٣ هـ / ٦٨٢م ، وأمه هى أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب - ﷺ - ، بويع بالخلافة سنة ٩٩هـ / ٧١٧م فمكث فيها نحو سنتين وخمسة أشهر (للمزيد انظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ص ١٨٥ - ١٩٦)

المجالات ، وكانت العدالة هي أول ما وجّه الخليفة نظره إليه ، فقام بتعيين القضاة على مدنها ، وأنشأ في كل مدينة ديواناً للقضاء [1] ، وأصبح من مقتضيات دقة القاضي في قضائه أن يُودِع في ديوان القضاء نص الحكم الذي قضى به [2] .

ومن ناحية أخرى فقد حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز على رفع الظلم الاجتماعي عن مسلمي الأهواز الجدد ، فرفع الخراج عمّن أسلم من أهل الأرض ، ووضع الجزية عن كل مسلم[3]، وكان الحجّاج بن يوسف قد فرض على المزارعين من غير العرب (المسلمون الجدد) الخراج الذي كان يُحصّل فيما مضى من غير المسلمين [4] .

وما إنْ انتهى عهد عمر بن عبد العزيز وخلفه يزيد بن عبد الملك [5] حتى عادت ظاهرة الانقلابات والحركات الثورية ، ويبدو أنّ الأهواز قد كُتِب عليها أنْ تكون قاسماً مشتركاً في تلك الحركات ، وذلك نظراً لموقعها الاستراتيجي بالنسبة للبصرة والتي غالباً ما كانت تبدأ منها تلك الحركات .

ففي سنة ١٠١ هـ / ٧١٩م خلع أحد القادة الأمويين وهو يزيد بن المُهَلّب بن أبى صُفرة طاعة الخليفة يزيد بن عبد الملك ، وغلب على البصرة واستوثقت له [6] ، وكان عليه بعد ذلك أن يؤمّن وجوده في البصرة وذلك بالاستيلاء على الأهواز ، وبالفعل تمكن من ذلك وقام بإرسال عُمّاله عليها [7] ، وأدرك الخليفة أنه إذا أراد استرجاع الأهواز فإنّ عليه أولاً أن يستوثق أهل البصرة ، وهو الأمر الذي نجح فيه ، وبذلك أصبحت مهمة استرداد الأهواز مكفولة في يسر لجيش الخلافة [8] .

---

(١) محمد بن خلف المعروف بوكيع : أخبار القضاة ، مراجعة محمد سعيد اللحام ، بيروت ، عالم الكتب ، ط ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م ، ص ٦٩٦

(٢) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٣) محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٣ ، ١٩٦٨ ، ص ١٧٧

(٤) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ، ص ١٠٦

(٥) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، ولد سنة ٧١ هـ / ٦٩٠م ووليَ الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان ، وكانت وفاته في أواخر شعبان سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣م (للمزيد انظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ١٩٧)

(٦) ابن الجو زي : المنتظم ، جـ ٧ ، ص ٦٨

(٧) فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٣٠٦

(٨) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٣٣٩

وعندما قاربت ايام بني أمية على الانتهاء وفي عهد آخر خلفائهم مروان بن محمد [١] شهدت الأهواز بعض الاضطرابات ، وذلك عندما غلب عليها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب [٢] ، وقد انضم لحركته تلك والى الأهواز سليمان بن حبيب بن المُهلب [٣] ولكن مروان ارسل إلى الأهواز مَنْ استخلصها وأعادها إلى حظيرة الدولة الأموية [٤] .

ولم يدُم فرح الأمويين طويلاً باسترداد الأهواز لأن طلائع الدولة العباسية كانت قد بدأت في الظهور بخراسان واستطاعت الاستيلاء على الأهواز سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩م [٥] ، ومما سهل هذا الأمر للعباسيين هو انضمام سكان القرى من الإيرانيين إليهم ، ويرى بعض الباحثين أن ذلك لم يكن من اجل العباسيين أنفسهم ولكن أملاً في الخلاص من الظلم والقهر [٦] ، وأياً ما كان الأمرفمنذ ذلك التاريخ ارتبطت الأهواز سياسياً بالدولة العباسية .

---

(١) هو أبو عبد الملك مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، ويُلقب بالجعدي نسبة إلى مؤدبه الجعد بن درهم ، وبالحمار لأنه كان لا يجف له لبد في محاربة الخارجين عليه ، وُلد سنة ٧٢ هـ / ٦٩١م وبويع بالخلافة في صفر سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤م ، ولكنه لم يتهن بالخلافة لكثرة مَنْ خرج عليه من كل جانب ، جاءت وفاته على يد عبد الله ابن على عم الخليفة العباسي أبي العباس السفاح سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩م (انظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ص ٢٠٢ – ٢٠٣)

(٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٩٨ ؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٥ ، ص ص ٣٧٠ – ٣٧١

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٤٩٥ ، ص ١٥٠٤ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ٥ ، ص ٣٧١

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبى ، جـ ٢ ، ص ٢٤٠

(٥) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٢٢ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٧ ، ص ٢٩٤

(٦) بطروشوفسكي : الإسلام فى إيران ، ص ١١٥

- العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢ ﻫ / ٧٤٩ - ٨٤٦م)

تؤكد المصادر أنّ الأهواز قد بدأت في الخروج عن سيطرة الأمويين منذ عهد آخر خلفائهم مروان بن محمد ، حيث ظهر في الفترة الممتدة من سنة ١٢٧ ﻫ / ٧٤٤م إلى سنة ١٣٢ ﻫ / ٧٤٩م عدد من الدراهم والعملات النحاسية التي ضربت في بعض مدن الأهواز ، والتي تحمل شعاراً مؤيداً للعباسيين [١] ، كما ظهر في أماكن أخرى عملات نحاسية تحمل نفس الشعار ، وإن كانت مجهولة المصدر إلا إنها بلا شك صدرت بأوامر قادة العباسيين [٢] .

وباستقراء التاريخ السياسي في تلك الفترة نلاحظ حرص العباسيين على اقتفاء أثر الأمويين من حيث الاهتمام باستقرار الأهواز ، ولذلك ما إن تولى أبوالعباس السفاح مقاليد الخلافة [٣] حتى قام في نفس العام بتعيين سليمان بن حبيب بن المُهلَّب والياً على الأهواز [٤] ، وفي السنة التالية أسند بعض كور الأهواز إلى عمه إسماعيل بن على [٥] إلا إنه لم يستمر على تلك الكور ، حيث تم نقله إلى ولاية أخرى بُغية تحقيق الاستقرار فيها [٦] .

وفي سنة ١٤٥ ﻫ / ٧٦٢م خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن [٧] على الخليفة أبي جعفر المنصور [٨] ، وهي الحركة التي تأثرت بها الأهواز كثيراً ، وأكدت من ناحية أخرى على أهميتها الاستراتيجية .

---

(١) G. C. Miles : Numismatics , in Cambridge History of Iran , vol , 4 , p.369

(٢) Ibid ;

(٣) هو عبد الله بن محمد بن علي ، تولى الخلافة سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩م ، وكانت وفاته بالجدري سنة ١٣٦ هـ / ٧٥٣م (للمزيد انظر : ابن الساعي ، مختصر تاريخ الخلفاء ، ص ١٠ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٢)

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٧ ، ص ٣٠٣

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٥٣٩ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٥ ، ص ٤٤٨ ؛ أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، جـ ١ ـ ص ٢٩٥

(٦) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م ، جـ ٣ ، ص ٢١٧

(٧) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، خرج على الخليفة المنصور واستولى على البصرة وفارس والأهواز وواسط ، ولكنّ المنصور تمكن منه في النهاية وقتله في ذي القعدة سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢م (للمزيد انظر : أبو الفرج علي بن الحسن الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٨هـ ـ ١٩٤٩م ، ص ص ٣٢٤ ـ ٣٢٩)

(٨) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص١٦٠٤ ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٤١

وفي بداية حركته يَمَّمَ إبراهيم بن عبد الله وجهة شطر الأهواز فدخلها واختفى فيها ، ولكن الخليفة المنصور لم يغفل عنه حيث بعث إلى والي الأهواز بطلبه فهرب إبراهيم ورجع إلى البصرة [١] ، وهذه الفترة القصيرة التي قضاها إبراهيم بالأهواز جعلته يوقن بأن نجاح حركته مرهون بالاستيلاء على الأهواز ، وهو الأمر الذي أدركه الوزير أبو أيوب الموريان ومستشارو الخليفة المنصور ، ولذلك نصحوه بتأمين الأهواز أولا لأنها الباب الذي يؤتون منه قبل أن يتمكنوا منها [٢] .

ورغم ذلك فقد استطاع إبراهيم بن عبد الله الاستيلاء على الأهواز بعد قتال شديد مع واليها محمد بن الحُصين [٣] ، أمّا أهل الأهواز أنفسهم فقد رحبوا بممثل إبراهيم بن عبد الله العلوي وبايعوا له [٤] .

وإزاء هذه التطورات على جبهة الأهواز اضطر الخليفة المنصور إلى إرسال جيش قوامه أربعة آلاف مقاتل إلى الأهواز بقيادة خازم بن خزيمة ، والذي نجح في هزيمة قوات إبراهيم بن عبد الله فتقهقرت إلى البصرة [٥] ، وبعد أن استخلص خازم بن خزيمة الأهواز من الثوار أباحها ثلاثاً [٦] ، أمّا إبراهيم بن عبد الله نفسه فقد وجه إليه الخليفة المنصور جيشاً بقيادة عيسى بن موسى فهزمه وقتله في آخر ذي الحجة سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م [٧] .

والملحظ المهم على تلك الثورة رغم كونها ثورة عظيمة الخطر على الدولة ، إلا إنّ قائدها كانت تعوزه المقدرة السياسية اللازمة لنجاح مثل تلك الثورات [٨] .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٦٠٦ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٥ ، ص ٥٦٢

(٢) الطبري : المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ١٦٠٧

(٣) الفسوي : المعرفة والتاريخ ، جـ ١ ، ص ١٢٦ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٥ ، ص ٣٤٣ ؛ الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ٣٢٤ ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٤١

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ص ٨٧ – ٨٨

(٥) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ١٦١١

(٦) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ٣ ، ص ١٠٢

(٧) المسعودي : مصدر سابق ، ص ٣٤١ ؛ ابن عبد ربه : مصدر سابق ، جـ ٥ ، ص ٣٤٣

(٨) كارل بروكلمان : الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها ، ترجمة نبيه أمين فارسي ومنير البعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٣ ، ١٩٦١م ، ص ص ٧ – ٨

وبالقضاء على ثورة إبراهيم بن عبد الله لم تشهد الأهواز أية قلاقل إلى نهاية عهد الخليفة المنصور ، وقد شرع المنصور في إعادة الهدوء والاستقرار للأهواز وذلك بتعيين الولاة الأكفاء عليها لضبطها ، كما كان يضع على خراجها رجالاً يثق في أمانتهم ودينهم مثل عمارة بن حمزة أشهر من تقلد خراج الأهواز [1] ، وقد ظل على خراجها منذ سنة ١٥٦هـ / ٧٧٢م حتى وفاة الخليفة المنصور سنة ١٥٨هـ / ٧٧٤م [2] .

وفي عهد الخليفة المهدي [3] لم تحدثنا المصادر عن اضطرابات أو قلاقل يمكن ان تنال من استقرار الأهواز ، حيث شهدت في تلك الفترة ثلاثة من أشهر ولاتها وهم : محمد بن سليمان والذي تولى منذ سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م حتى سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م [4] ، وصالح بن داود بن علي والذي كان على الأهواز سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م [5] ، والمُعلى مولى المهدي والذي ظل على الأهواز منذ سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م حتى نهاية سنة ١٦٦هـ / ٧٨٢م [6] .

وفى عهد الخليفة هارون الرشيد ظهرت أهمية الأهواز جلياً كأحد الأعمدة الأساسية فى اقتصاد الخلافة ، فقد كانت مصدراً مهماً لبيت المال حيث وصل خراجها إلى حوالي خمسة وعشرين ألف ألف درهم [7] ، ومن السكر ثلاثون ألف رطل [8] ، كما كان الخليفة الرشيد يُعوّل كثيراً على خراجها في الانفاق على مشروعاته وعطاءاته الخاصة [9] ، وقد لخص الخليفة

---

(١) هو عمارة بن حمزة الكاتب مولى أبى العباس السفاح والمنصور من بعده ، كان أحد الكتاب البلغاء (للمزيد انظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، جـ ٤ ، ص ٤٢١)

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٦٣٤ ؛ الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١٣٤ ؛ ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ، جـ ٦ ، ص ص ٤١ – ٤٢

(٣) هو محمد بن المنصور تولى بعهد من أبيه ، وكان ملكاً عادلا يجلس للمظالم ، مات فى المحرم سنة ١٦٩هـ / ٧٨٥م ، وكانت خلافته عشر سنين وشهر (للمزيد انظر : ابن الساعي ، مختصر تاريخ الخلفاء ،ص ص ٢٢- ٢٣)

(٤) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٥ ، ص ١٦٦٧ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ٤٩ ، ص ٦٢

(٥) الطبري : المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ١٦٧٣

(٦) المصدر نفسه : جـ ٥ ، ص ١٦٧٤ ، ص ١٦٧٧ ، ص ١٦٧٨

(٧) وهذا يعادل حوالي خمسة وعشرين مليون درهم

(٨) الجهشياري : مصدر سابق ، ص ٢٨٢

(٩) المصدر نفسه : ص ٢٨٩

المعتصم بالله [١] بعد ذلك تلك الأهمية الاقتصادية للأهواز بقوله : " إنها منزة الدنيا " [٢] .

ولمّا كان ذلك كذلك فقد كان استقرار الأهواز من أهم أولويات الخليفة هارون الرشيد ، حيث كان يتابع عمالها بنفسه ، ويحقق في شكاوى أهلها الذين يتظلمون من عمالهم ، وقد حدث أن وردت إليه رقعة متظلم من عامله بالأهواز ، وكان الرشيد بالمتظلم عارفا فقال له : " قد وليناك موضعه فتنكب سيرته " [٣] .

ومع يقظة الرشيد واهتمامه بمراقبة عُمّال الأهواز فقد برز في تاريخ الأهواز ولاة سوء ، دأبوا على تكوين الثروات وامتلاك الضياع ، وكان الوالي فرج الرُّخجيُّ [٤] أسوأ هؤلاء الولاة على الإطلاق ، ولقد جارت منه الرعية إلى الخليفة مرارا ، واتصلت عليه السعايات تكرارا [٥] ، ولكن الخليفة هارون الرشيد كان يعاقبه أحيانا بعزله لفترة ثم إعادته مرة أخرى إلى الأهواز [٦] ، وهكذا استطاع هذا الوالي السيئ جمع الثروات ، والاستيلاء على الضياع والبساتين [٧] ، كما أصبحت ولاية الأهواز من ناحية أخرى مطمحا ومطمعا لرجال الدولة ، أثارت بينهم العداء والحروب ، ووجدوا فيها متنفسا لتحقيق أحلامهم بتكوين الثروات أو بامتلاك الضياع [٨] .

---

(١) هو أبو إسحاق محمد بن الرشيد ، بويع بالخلافة لمّا توفى أخوه المأمون بعهد من أخيه ، وكان طيب الأخلاق مهيبا كريما ، كما كان على مذهب أخيه المأمون فى القول بخلق القران ، وجلد على ذلك الإمام أحمد بن حنبل وقيده وحبسه . مات المعتصم فى ربيع الأول سنة ٢٢٧هـ / ٨٤١م ، وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام (للمزيد انظر : ابن الساعي ، مختصر تاريخ الخلفاء ، ص ص ٥٨ ــ ٥٩)

(٢) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٤ ، ص ص ٢٥٧ ــ ٢٥٨

(٣) المصدر نفسه : جـ ٤ ، ص ٢٩٧

(٤) تجدر الإشارة إلى أنّ فرجا الرُّخجيّ كان مملوكا لحمدونة بنت الرشيد ، ولحق ولاؤه بالرشيد ، وكان أبوه زياد من سبي مَعْن بن زائدة وكان فرج سُبي معه عند غزو مَعْن الرّخج (للمزيد انظر : الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ص ٢٧٠ ــ ٢٧١)

(٥) أبو على المُحسّن بن على التنوخي : الفرج بعد الشدة ، تحقيق عبود الشالجي ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، جـ١ ، ص ص ٣٦٧ ــ ٦٧٨

(٦) المصدر نفسه والصفحات نفسها ؛ الجهشياري : مصدر سابق ، ص ٢٧١

(٧) أبو على المُحسّن بن على التنوخي : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، جـ ٢ ، ص ١٨

(٨) أبو الحسين هلال بن المُحسّن الصابئ : رسوم دار الخلافة ، عُنى بتحقيقه والتعليق عليه ونشره ميخائيل عواد ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، ص ص ٣٨ ــ ٣٩

وفي عهد الخليفة الأمين محمد بن هارون الرشيد [١] انتظمت الأهواز فلم تشهد أية اضطرابات، واستمرت تؤدي دورها الاقتصادي حتى وقعت الفتنة بينه وبين أخيه المأمون [٢].

وكان استخلاص الأهواز من الأمور المهمة التي خطط لها قادة المأمون وعلى رأسهم طاهر بن الحسين [٣] ، وقد نجح طاهر في مهمته خير نجاح واستخلص الأهواز من عاملها محمد بن يزيد المُهلّبي [٤] ، وأصبحت الأهواز قاعدة أمينة للمأمون يمكن الانطلاق منها إلي بغداد [٥].

وظل طاهر بن الحسين مقيماً بالأهواز لضبطها ، وإنفاذ العمال إلى كورها [٦] ، وأصبح واليا عليها وما يليها وعلى البصرة وما يليها [٧] ، حتى أعطاه الخليفة المأمون بعد ذلك إمارة خُراسان [٨] مكافأة له على خدماته ظاهرا ، وقصراً ليد سيطرته عن أمور الخلافة وإبعاده

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن هارون الرشيد ، بُويع بالخلافة لمّا مات أبوه الرشيد بعهد من أبيه ، وكان سيئ التدبير مُدمن الخمر منادم الفساق ، قُتل سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م وعُلقت رأسه على سور بغداد ، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر (للمزيد انظر : ابن الساعي ، مختصر تاريخ الخلفاء ، ص ص ٣٥ – ٣٦)

(٢) وقعت هذه الفتنة بسبب قيام الخليفة محمد الأمين سنة ١٩٤هـ / ٨٠٩م بخلع أخيه عبد الله المأمون من ولاية العهد وولاها ابنه موسى مخالفاً بذلك وصية أبيه الرشيد ، كما مزّق الكتاب المشتمل على تلك الوصية والذي كان مُعلقاً بالكعبة ، فوقعت الفتنة بين الأخوين واستطاعت قوات المأمون دخول بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨هـ / ٨١٣م ، وهكذا تولى المأمون الخلافة حتى وفاته سنة ٢١٨هـ / ٨٣٣م (للمزيد انظر : المصدر نفسه ، ص ص ٣٧ – ٥٧ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ص ٢٣٠- ٢٣٦)

(٣) هو أبو مصعب طاهر بن الحسين أهم قادة الخليفة المأمون ، ومؤسس أولى الدول المستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق وهي الدولة الطاهرية التي تنسب إليه ، كانت وفاته سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م (للمزيد انظر : ستانلي لين بول ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، ترجمة د أحمد السعيد سليمان ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت ، جـ ١ ، ص ٢٦٩ ؛ C.E.Bosworth : the tahirids and saffarids , in Cambridge History of Iran , vol , 4 , pp. 90 – 103)

(٤) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٣ ، ص ٣١٧

(٥) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٤٧ ؛ على بن ظافر بن حسين الأزدي : أخبار الدول المنقطعة ، تحقيق على محمد عمر ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، ص ٢٥١

(٦) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص١٧٨٦ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٠ ، ص ٢٦

(٧) مسكويه : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ٣١٨

(٨) تفسير خُراسان المشرق ، وهى منطقة يتقاسمها حاليا إيران الشرقية وأفغانستان وتركمنستان (انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١١٤ ؛ المنجد فى اللغة والأعلام ، بيروت ، دار المشرق ، ط ٢١ ، ١٩٩٦م ، قسم الأعلام ، ص ٣٢٠)

عن بغداد باطنا [١] .

وفى سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م خرج محمد بن إبراهيم بن إسماعيل من ولد على بن أبى طالب ، وهو المعروف بابن طباطبا يدعو إلى الرضا من آل محمد والعمل بالكتاب والسُنَّة ، وكان القيّم بامره في الحرب أبو السرايا السّري بن منصور الشيباني [٢] ، ولمّا مات محمد بن إبراهيم تمت المبايعة لمحمد بن محمد بن يزيد مكانه واستمر أبو السرايا قائدا لجيوشه ، وبدأ محمد يُفرّق عُمّاله فولى الأهواز ليزيد بن موسى بن جعفر [٣] .

ولم يدم فرح العلويين طويلاً فبعد انتصار منقوص علي جيوش الخلافة انهزم أبو السرايا بالكوفة فولى وجهه شطر الأهواز وتحصّن بمدينة السُوس [٤] ، وظل مقيما بها مدة أربعة أيام ، وفى اليوم الرابع أتاه الحسن بن على الباذغيسي المعروف بالمأموني فهزمه واستباح عسكره [٥] ، وبذلك تم قمع تلك الفتنة وإعادة الأهواز إلى حظيرة الخلافة العباسية .

أمّا عن سياسة المأمون تجاه الأهواز فقد كانت سياسة يقظة إلي حد ما ، حيث كان حريصاً على متابعة عُمّالها وحسابهم إذا ثبتت مخالفتهم لا سيّما في النواحي المالية [٦] ، ولكن ما يؤخذ على تلك السياسة هو حلم المأمون الشديد وصفحه غير المبرر عن بعض الولاة الذين استباحوا الأهواز، وسعوا في خرابها ، وأساءوا معاملة أهلها [٧] ، حتى إنه أعاد عليها أسوأ الولاة في تاريخها وهو فرج الرُخّجيّ [٨] ، والذي استمر حتى عهد الخليفة المعتصم فعزله عن الأهواز عندما أدرك خطورة استمراره على تلك الولاية [٩] .

---

(١) عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه د . محمد علاء الدين منصور ، راجعه د . السباعي محمد السباعي ، القاهرة ، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٩م ، ص ص ١٣- ١٤

(٢) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٦ ، ص ٣٠٢

(٣) الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ص ٥٣٢ – ٥٣٣

(٤) المصدر نفسه : ص ٥٤٧

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ١٨٢٩

(٦) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ١ ، ص ٣٨٤

(٧) المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ٣٧٣

(٨) المصدر نفسه : جـ ٢ ، ص ١٥٩

(٩) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٤ ، ص ص ٢٥٧- ٢٥٨

- مستهل العصر العباسي الثاني (٢٣٢- ٣٠٠هـ / ٨٤٦- ٩١٢م)

ضُبطت الأهواز في بداية العصر العباسي الثاني ضبطاً قوياً بواسطة الخليفة المتوكل [١] والذي استطاع انتزاع كل ما كان قد سلبه ولاة الأهواز السابقين من الأموال والمتاع [٢] ، وعاشت الأهواز بصفة عامة عهداً من الاستقرار في جميع شؤونها .

وظلت الأهواز آمنة مطمئنة حتي دهمتها أكبر وأخطر ثورة في العصر العباسي الثاني ألا وهى ثورة الزنج [٣] ، تلك الثورة التي كان لها أكبر الأثر في تاريخ الأهواز السياسي ، فضلا عن أبعادها الاجتماعية الأخرى .

وقد كانت الأوضاع السيئة التي عاشها هؤلاء الزنج سبباً رئيسياً في قيامهم بتلك الثورة ، فقد كانوا معرضين لرقابة شديدة وإهانات بالغة ، ولم تكن لهم بيوت تقيهم الحر والبرد بل كانوا ينامون في العراء وفى أكواخ من الطين أو النبات ، ولم يكونوا يتقاضون على أعمالهم أجوراً ، بل كان يُوزع عليهم يومياً غذاء زهيد مكون من التمر والدقيق وسُويقات الحنطة والشعير [٤] .

وفى بداية ثورتهم غلب الزنج على البصرة سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٨م [٥] ، وسرعان ما قامت على قاعدتهم الحربية الجديدة - والتي كان يسهل الدفاع عنها بسبب تعدد القنوات الصغيرة

---

(١) هو جعفر بن المعتصم بويع بالخلافة لمّا مات أخوه الواثق ، كان جامعاً للأخلاق الحسنة ، وخالف أهل بيته فى القول بخلق القرآن وردّ الناس إلى السّنة ، قتله مماليكه الأتراك باتفاق مع ابنه المنتصر فى شوال سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م (للمزيد انظر : ابن الساعي ، مختصر تاريخ الخلفاء ، ص ص ٦١- ٦٤)

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ١٩٣٩

(٣) الزنج هم طائفة من العبيد السود كانوا يُجلبون من سواحل إفريقيا الشرقية ، حيث عملوا فى تنظيف الأراضي التي تقع في جنوب العراق من الأتربة النطرونية التي كانت تمنعها من الإنبات ، وفى منتصف شوال سنة ٢٥٥هـ /٨٦٨م ظهر فيهم رجل زعم أنه علي بن محمد بن أحمد ينتهي نسبه إلى علي بن أبى طالب - ﷺ - وهو من ساكني قرية من قرى الري بها مولده ومنشؤه فتزعمهم وتسمى بصاحب الزنج ، وقام بثورة خطيرة زلزلت الدولة العباسية أكثر من أربع عشرة سنة (للمزيد انظر : الطبري ، مصدر سابق ، جـ ٥ ، ص ص ٢٠٣٦- ٢١٣٦ ، Roy Mottahedeh : the Abbasid Caliphate in Iran , in Cambridge History of Iran , vol , 4 , p . 78)

(٤)علي نعمه الحلو : الأحواز فى أدوارها التاريخية ، بغداد ، دار البصري ، ط١، د.ت، جـ ٢، ص ص١١٦-١١٧

(٥) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٦٨ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ١٢٩

والمستنقعات حولها - بلدة صغيرة هي " المختارة " [١] ، تلك البلدة التي أصبحت بعد ذلك عاصمة الزنج .

وحيث أثبت التاريخ أنّ مَن يستولي على البصرة لا بد من أن يؤمّن نفسه بالاستيلاء على الأهواز ؛ فقد وجه صاحب الزنج قواته للسيطرة عليها ، وبدأت طلائع تلك القوات في دخول أراضي الأهواز في شهر رمضان من سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م [٢] ، وكانت مدينة جُبّى أولى تلك المدن التي استولوا عليها ، فلم يثبت لهم أهلها وهربوا منها تاركين واليها سعيد بن يسكين وحيداً في مواجهة الزنج فلم يثبت لهم [٣] .

وأخذ الزنج يعيثون في مدن الأهواز فساداً لا يثبت لهم والٍ ولا يقوم أمامهم جيش ، ففي سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧١م قتلوا منصور بن جعفر بن الخياط [٤] ، فتولى مكانه على الأهواز وحرب الزنج أصعجور ، فوجه إليه صاحب الزنج جيشاً كبيراً بقيادة علي بن أبان ليؤكد سيطرته على القسم الأكبر من الأهواز [٥] .

وفي سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م التقى الجيشان فلم يثبت القوم للزنج وانهزم الوالي أصعجور ، وأقام الزنج بالأهواز يعيثون فساداً [٦] .

ثم حدث تطور خطير أثر على وضع الأهواز السياسي ، حيث ظهر منافس جديد للزنج طمِع هو الآخر في الأهواز ، وكان هذا المنافس هو يعقوب بن الليث الصَّفَّار [٧] .

---

(١) كارل بروكلمان : الإمبراطورية الإسلامية ، ص ٥٦

(٢) Roy Mottahedeh : the Abbasid Caliphat in Iran , p.78

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ٢٠٦١

(٤) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٧ ، ص ٢٥١

(٥) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٧٣ ؛ مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٤ ، ص ٢٦٣

(٦) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٩ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ٣٧٧

(٧) تجدر الإشارة إلى أنّ يعقوب بن الليث كان يعمل بالنحاسة فتلقب بالصَّفَّار ، ويرجع أصله إلى سيستان ، وقد استطاع يعقوب بالتدريج الوصول إلى الإمارة وتأسيس الدولة الصَّفَّارية على أنقاض الدولة الطاهرية ، والتي استولى على كل ممتلكاتها في خُراسان ، ولم يجد الخليفة بديلاً عن الاعتراف بيعقوب حاكماً باسمه في خُراسان وسيستان وفارس (للمزيد انظر : قحطان عبد الستار الحديثي ، يعقوب بن الليث الصَّفَّار مؤسس الإمارة الصَّفَّارية ، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، السنة السادسة ، عدد ٨ ، ص ١٣٢ ؛

D. G.Tov : Historical Represention of Yaqub b. al – layth , Areappraisal , in Journal of royal Asiatic society , 2002 , volume 12 , part 3 , pp . 259- 260)

وقد توجهت جيوش يعقوب بن الليث سنة ٢٦١هـ / ٨٧٤م إلى فارس واستولت عليها فأصبح الطريق مفتوحاً أمامها إلى الأهواز ، فدخلتها الجيوش وارتحل عنها كل مَنْ كان بها من قِبَل الخليفة [١] ، واستطاعت الجيوش الصُفَّارية الاستيلاء على قسم كبير من الأهواز ، وأنشأ يعقوب بن الليث بها دوراً لسك العملة والتي كانت تحمل اسم الأسرة الصُفَّارية كما ظهر عليها أيضاً اسم الخليفة العباسي [٢] ، مما يدل على أن يعقوب بن الليث لم يفكر في الخروج على الخليفة في هذه المرحلة .

وكان هناك خوف واضح منْ أن ينضم يعقوب الصُفَّار إلى قوات الزنج ، ولكن من الواضح أن يعقوب قد رفض عروض التحالف التي عرضها عليه قائد الزنج [٣] ، وهكذا أصبحت الأهواز ميداناً للتنافس بين الزنج من ناحية وبين الصُفَّاريين من ناحية أخرى ، وقد حدثت بينهما مناوشات كثيرة ، ولكن في النهاية قنع كل طرف بما تحت يديه ، وكف كل منها عن الآخر [٤] .

وفي شوال سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م مات يعقوب الصُفَّار في مدينة جُنْدَيْسابور بالأهواز ودُفن بها [٥] ، ولمّا مات يعقوب خلفه أخوه عمرو بن الليث والذي كتب إلى الخليفة أنه سامع مطيع [٦] ، وبهذا تخلصت الأهواز من هذا الخطر ولم يعد أمامها سوى خطر الزنج ، وهو الخطر الذي تولاه الموفق طلحة أخو المعتمد على الله [٧] .

خرج الموفق إلى الأهواز ليصلحها وليدفع عنها خطر الزنج الذين غلبوا على أكثر كورها ، ولمّا دخلها الموفق بجيوش الخلافة هرب الزنج وتركوا الكور التي كانوا يسيطرون عليها ، أمّا مَن بقي بالأهواز وأقام بها من الزنج فقد استأمن إلى الموفق فأعطاه الأمان ، وأقام الموفق بالأهواز حتى أصلح الطرق والمسالك وأمر بجباية الأموال [٨] ، كما تراجع الناس إلى المدن التي كانوا

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ، ص ٢٠٨٤ ؛ أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك الگرديزي : زين الأخبار ، ترجمة د . عفاف السيد زيدان ، القاهرة ، المطبعة المحمدية ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ص ٢٢٥

(٢) G. C. Miles: Numismatics , in Cambridge History of Iran , vol , 4 ,p. 372

(٣) C. E. Bosworth: the tahirids and Saffarids , p. 113

(٤) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٨٤

(٥) عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ص ١١٢ – ١١٣ ؛ عبد الله رازي : تاريخ كامل إيران،ص ١٧٠

(٦) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٤ ، ص ٢٩٦

(٧) المعتمد على الله هو أحمد بن المتوكل بن المعتصم بويع بالخلافة لما قُتِل الخليفة المهتدي ، واستمرت خلافته من سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م إلى سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م (للمزيد انظر : ابن الساعي ، مختصر تاريخ الخلفاء ، ص ص ٧٠ -٧٣ ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ص ٢٧٢ - ٢٧٥)

(٨) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ٢١٠١ ؛ مسكويه : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ٣٠٩

تركوها عند دخول الزنج [١] .

وبذلك استقرت الأهواز بعد القضاء على فتنة الزنج الخطيرة ، فلم تشهد أية اضطرابات أو قلاقل حتى جاء عهد الخليفة المقتدر ، والذي ختمت خلافته القرن الثالث الهجري واستهلت القرن الرابع الهجري [٢].

وفي عهد المقتدر عانت الأهواز كواحدة من أهم المناطق التي تُعوّل عليها الخلافة كثيراً في إقالتها من عثراتها المالية ، ومن تلك العثرات ما وقع للوزير ابن الفرات [٣] عندما وقع لعُمّال الدواوين والكُتّاب بجاري شهرين ، ولكنه لم يستطع توفير المال فاضطر إلى اللجوء لجهبذ [٤] الأهواز والذي وافق فقط على إنقاذه براتب شهر متمماً [٥] .

ونظراً لتلك الأهمية الكبيرة التي تمتعت بها الأهواز في الجانب الاقتصادي فقد حرصت الخلافة على استقرارها ، كما حرصت على مراقبة ولاتها ومحاسبة كل من تثبت مخالفته وبخاصة في النواحي المالية ، وكان هذا الحساب يصل إلى عزل الوالي [٦] ، حيث كان يتولى مكانه مَن توفر فيه الأمانة والمقدرة السياسية على ضبط الأهواز وكورها [٧] .

ومع ذلك فقد ظلت الأهواز خلال عصورها التاريخية اللاحقة قاسماً مشتركاً في الحركات الثورية ، وبُعداً مهماً من أبعاد الصراع العربي الفارسي ، والذي أعتقد أنه سيستمر لفترات طويلة .

---

(١) السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٢٧٢

(٢) هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد ، وُلد سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م ، وكان جيد العقل صحيح الرأي لكنه كان مؤثراً للشهوات والشراب ، قتله مؤنس الخادم وجنده البربر وتولى بعده أخوه القاهر بالله (للمزيد انظر : السيوطي ، المصدر نفسه ، ص ص ٢٨٢ – ٢٨٦)

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن موسى ، وُلد في رجب سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥م ، وولي الوزارة ثلاث دفعات للمقتدر بالله كان آخرها في ربيع الآخر سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م ومكث فيها سنة واحدة قُتل في آخرها (للمزيد انظر : أبو هلال الصابئ ، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص ١١ ، ص ٥٠)

(٤) الجهبذ بالكسر هو النقاد الخبير بغوامض الأمور ، البارع العارف بطرق النقد ، والجهبذة بالدينار والدرهم لا تعرف جودتها بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة ، ويعرفه الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها (انظر : محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، جدة ، دار المدني ، د.ت ، جـ ١ ، ص ٥ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ٤٤ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، جـ ٩ ، ص ٣٩٢ ؛ المعجم الوسيط : ص ١٤١)

(٥) أبو هلال الصابئ : مصدر سابق ، ص ١٣٤

(٦) المصدر نفسه : ص ١٢٦

(٧) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧

الفصل الثاني

التاريخ الاجتماعى

عناصر السكان :

ضم المجتمع الأهوازي في تلك العصور خليطا فريدا من عناصر السكان ، انصهروا في بوتقة واحدة بعد الفتح الإسلامي ، وفي الوقت نفسه كان لكل عنصر من هذه العناصر خصائصه الاجتماعية التي ميزته عن غيره من عناصر المجتمع ، ومن أهم هذه العناصر :-

- الفرس :

احد عناصر المجتمع الأهوازي ، سواء كانوا من الذين وُلدوا فيها ونشأوا على أرضها أو كانوا من الذين انتقلوا إليها في نطاق الهجرة الداخلية ، وهؤلاء تغيّر وضعهم الاجتماعي بعد الفتح الإسلامي بسبب دخول كثير منهم في الإسلام [1] ، وكان الدهاقنة – لأسباب مختلفة - في مقدمة تلك الأعداد التي دخلت عالم الإسلام [2] .

وفى البداية كان الناس يعتبرون التغير الديني يُعلي أنّ المسلم الجديد يجب عليه أن يقطع كل وشائج القربى مع قومه وأمته ويصبح عربيا ، ولكن نظرا لأنّ التقسيمات القبلية ظلت سائدة بين العرب انفسهم – بل بين العرب النازحين إلى إيران – فإنّ كل فرد من الإيرانيين كان من المحتم عليه أنْ ينتسب إلى إحدى القبائل العربية ويتصل بها [3] ، ومن هنا ظهر ما عُرف بـ " الموالي " في التاريخ [4] .

ومن ناحية أخرى فإنّ كلمة " الموالي " شملت في الوقت نفسه أسرى الحرب الذين ظلوا ملتحقين بالفاتحين العرب ، ويجب التأكيد هنا على أنّ كونه مولى متوقف على اعتناقه الإسلام ، وهذا يعني إلى حدٍ ما اندماجه في المجتمع الإسلامي الكبير [5] .

---

(1) المبرد : الكامل في اللغة والأدب ، جـ٣ ، ص ٢٤٣

(2) الدهاقنة جمع " دهقان " تعريب " دهگان " وهو رئيس القرية وممثل الحكومة أمام المزارعين ، ووظيفته الأساسية هي تحصيل الضرائب (للمزيد انظر : كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ص ٩٩ - ١٠٠)

(3) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ، ص ٧٩

(4) الموالي جمع مَولى ، وهو المُعتِق والمُعتَق وابن العم والناصر ، والولاء ولاء المُعتَق (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٧٣٦)

(5) Claude Cahen : Tribes, Cities and Social Organization , in Cambridge History of Iran , vol. 4 , pp. 307 – 308

أمّا عن الأسباب التي حدت بهؤلاء الموالي إلى الالتحاق بالعرب فإنّ هناك قطاعاً كبيراً منهم اقتنع بالإسلام كدين ، كما رأى في أحداث فتح الأهواز من الأخلاقيات والسلوكيات ما أقنعه بهذا الدين [١] .

ومع ذلك فإنّ هناك قطاعاً آخر ليس بالقليل - وأغلبه من الدهاقنه - قد التحقوا بالعرب الفاتحين رغبة منهم في المحافظة على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية التي كانوا يتمتعون بها قبل قدوم العرب إلى الأهواز وإيران [٢] .

وقد نقلت مصادر التاريخ أمثلة كثيرة لسكان الأهواز الذين التحقوا بقبائل عربية بعد الفتح الإسلامي ، ونُسبوا إليها وكان ولاؤهم لها ، ومن هؤلاء الشاعر محمد بن عبد الله بن شعيب الشهير بالأخيطل والذي انتسب لقبيلة بني مخزوم وأصبح ولاؤه لها [٣] ، ومنهم ميمون بن أيمن والذي أصبح مولى لعقار بن المغيرة بن شعبة [٤] ، ويزيد بن إبراهيم التُستَرى [٥] والذي انتسب لقبيلة بني تميم وأصبح مولى لها [٦] ، وغيرهم كثير .

وفي الأهواز وإيران كان موالي كل قبيلة ينتسبون إليها يحاربون معها ، ويُستخدَمون في شئونها ، وهكذا دخلت في البيت العربي عناصر فارسية وأصبح بيتاً مختلطاً [٧] ، وكان ذلك من أقوى العوامل التي أدت إلى عملية المزج القوية بين العرب والفرس ، مزج في الدم ، ومزج في النظم الاجتماعية [٨] .

---

(١) الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان ، ص٧٨

(٢) Claude Cahen : Tribes ,Cities and Social Organization , pp. 307- 308

(٣) المرزباني : معجم الشعراء ، ص ٣٧٦

(٤) السمعاني : الأنساب ، جـ ١ ، ص ٣٠٦

(٥) هو أبو سعيد يزيد بن إبراهيم التُستري ، وُلد في آخر خلافة عبدالملك بن مروان ، وحدّث عن ابن سيرين والحسن وعطاء بن أبى رباح وطائفة ، ووثقه كثير من العلماء كأبي حاتم الرازي وأحمد بن حنبل وأبي زرعه والنسائي ، توفى سنة ١٦١هـ / ٧٧٧م وقيل سنة ١٦٣هـ / ٧٧٩م (للمزيد انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٧ ، ص ١٤١ ؛ البخاري : التاريخ الكبير ، جـ ٨ ، ص ٢٠١ ؛ الذهبي : العبر في خبر من غبر ، جـ ١ ، ص ١٨٣)

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٧ ، ص٢٩٢

(٧) أحمد أمين : فجر الإسلام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة مكتبة الأسرة ، ١٩٩٦م، ص ص ١٣٩ - ١٤٠

(٨) المرجع نفسه : ص ١٣٢

ومن أهم الأدوار التي قام بها فرس الأهواز وإيران بعد الإسلام دورهم كوسطاء بين المجتمعين العربي والفارسي ، وبين الثقافتين العربية والفارسية ، فعن طريقهم انتقلت عادات وتقاليد مجتمعات أسلافهم ، أمّا عن كونهم مترجمين نيابة عن السكان الأصليين مع العرب أو العكس فلم يكن له نفس الأهمية ، وإن كان دوراً قد لعبوه (١) .

وفي العصر الأموي كان يحدث في أكثر الأحيان أن يهجر المسلمون الجدد في الأهواز قراهم ومزارعهم ، ويهاجرون إلى المدن الكبرى التي يقطنها العرب ، وينشؤون أحياء جديدة حولها لخدمة الأرستقراطية العرب في النواحي الفنية والصناعية (٢) ، ولم تقتصر هذه الظاهرة على الأهواز وحدها بل شملت عدداً كبيراً من ولايات الخلافة في المشرق (٣) ، وكان هذا سبباً في حرمان تلك القرى من قوة اليد العاملة حتى تُعرّض نفسها للخراب (٤) .

ومن جهةٍ أخرى فقد تعرض مسلمو الأهواز الجدد لظلم كبير وقع عليهم في العصر الأموي ، وذلك بسبب نظرة العرب إليهم نظرة فيها شيء من التعالي ، مما أدى إلى كراهيةٍ كبيرةٍ للحكم الأموي (٥) ، ومع ذلك فلم تصل تلك النظرة إلى درجة عدم قبول الموالي في مساجد العرب ، وتخصيص مساجد لهم كما يزعم " فان فلوتن " (٦) ؛ إذ لم تسجل المصادر أنّ العرب قد خصصوا مساجد للموالي بعيداً عن مساجدهم .

أمّا العباسيون فقد قامت سياستهم على الاستعانة بالموالي منذ أواخر العصر الأموي لينتزعوا الحكم من الأمويين ، ولذلك عمل العباسيون على الحفاظ على وحدتهم وتماسكهم وسجلوهم في

---

(١) Claude Cahen: Tribes , Cities and Social Organization , p . 308

(٢) د .حسن أحمد محمود و د . أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط ١، ١٩٧٧م ، ص ٣٨

(٣) إيهاب السيد علي : مظاهر الحضارة الإسلامية في مدينة بخارى منذ الفتح الإسلامي حتى قيام العصر السامانى (٤٦- ٢٦١هـ) رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٦م ، ص ١٨١

(٤) فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٢٦٩

(٥) أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص ١٣٩

(٦) السيطرة العربية والتشيع والمعتقدات " المهدية " في ظل خلافة بني أمية ، ترجمة د . إبراهيم بيضون ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٦م ،ص ص ٤٠-٤١

سجلات ودفاتر حسب قراهم ومدنهم لا حسب قبائلهم [١] ، وهكذا بدأ وضع هؤلاء الموالي في التحسُّن ونالوا أكبر المناصب وأفخم الثروات [٢] ، وليس أدل على ذلك من استحواذ الأهوازيين على أرفع منصب سياسي في عصر الخلافة المنصور وهو منصب الوزارة الذي تقلده أبو أيوب المورياني الأهوازي [٣] .

وتدريجياً اختفت كل الفروق الاجتماعية بين الفرس والعرب ، وبنفس الطريقة في غضون القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) تزايد عدد الفرس الذين اعتنقوا الإسلام ، فحدث تقارب بين العرب والسكان الأصليين في نسبة الإسلام [٤] ، والذي أصبح هو الأساس في تحديد علاقة الحاكم بالرعية ثم بين أفراد الشعب وليس العنصر [٥] .

ومع ذلك فلم ينسَ الفرس نظرة العرب إليهم في العصر الأموي ، وبدأوا يُذكّرون أنفسهم بما كانت عليه أممهم قديماً من عزٍ تالدٍ ومجدٍ عريق ، فتكلموا عن فكرة المساواة بين أممهم والعرب ، وغلا فريق آخر بتفضيل الفرس عليهم [٦] ، ومن هنا نشأت المنافسة بين هؤلاء الفرس الذين دخلوا الإسلام وبين العرب فيما عُرف بـ" الشُعُوبية " [٧] ، تلك الشُعُوبية التي لم تكن في السفلة وحدهم وإنما كان معهم كثير من أفراد الفئة المتعلمة الراقية [٨] .

وهذه المنافسة بين الفرس والعرب في تلك المرحلة التاريخية كان لها أبعادها الأخرى الإيجابية ؛ إذ إن الفرس قد حاولوا أن يتلمسوا السبيل لاسترجاع مجدهم واسترداد عظمتهم ، وكان العلم

---

(١) ريم محمد عيسى صابر : مظاهر الحضارة الإسلامية في مدينة بلخ منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر السامانى (٣٢- ٣٩٠ هـ / ٦٥٢ – ٩٩٩م) رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية ، جامعة الزقازيق ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، ص ص ١٧١ -١٧٢

(٢) Claude Cahen : Tribes , Cities and Social Organization , p . 308

(٣) خواندمير : دستور الوزراء ، ص ١٥٥

(٤) Claude Cahen : Op. Cit, p . 308

(٥) فان فلوتن : السيطرة العربية ، ص ١٢٠

(٦) د . محمد الطيب النجار : الموالي في العصر الأموي ، القاهرة ، دار النيل للطباعة ، ط ١، ١٣٨٦هـ- ١٩٤٩م ، ص٨٣

(٧) الشُعُوبية نسبة إلى الشعوب الأعجمية ، وهى نزعة كانت تقوم على مفاخرة تلك الشعوب – وفى مقدمتها الشعب الفارسي - للعرب مفاخرةً تستمد من حضارتهم وما كان العرب فيه من بداوة وحياة خشنة غليظة (للمزيد انظر : د شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ١٤ ، د . ت ، ص ٧٥)

(٨) أحمد أمين : ضحى الإسلام ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٠ ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٦٤

من الوسائل التي اتخذوها لتحقيق هذه الغاية ، ولذا تسابق الموالي في هذا السبيل حتى قطعوا شوطاً بعيداً [١] ، ونبغ من أهل الأهواز وإيران علماء في شتى فروع العلم ، كانت لهم إسهاماتهم الملموسة في الحضارة الإسلامية .

ومع كل ذلك يبقى التساؤل المهم : إلى أي حد تأثر فرس الأهواز وإيران بالاسلام ؟ وهل انمحت تعاليم زرادشت ونزعات الفرس الاجتماعية بمجرد دخولهم في الاسلام ؟

الحق أن ليس كذلك ، وتاريخ الأديان يأبى ذلك ، وما يمكن قوله هو أنّ الفرس في الأهواز وإيران عامة اعتنقوا الإسلام فصبغوه صبغة فارسية ، ولم يتجردوا من كل عقائد الدين القديم وتقاليده ، ففهموا الإسلام بالقدر الذي يسمح به دين قديم اعتنقه قومه أجيالا ، ورغم انهم تعلموا العربية إلا إنهم لم يتركوا خيالهم الفارسي ، وذلك كان له أثره في أن تدخل تعاليم جديدة ونزعات دينية جديدة في الإسلام ظهر أثرها فيما بعد [٢] .

ومن هنا فإنني أزعم أن لجوء الفرس إلى التشيّع لتصوير الخلاف مع العرب بأنه خلاف مذهبي هو فكرة نجحت تاريخياً لإخفاء الصراع الحقيقي بين الأمّتين العربية والفارسية .

- العرب :

لم يكن الفتح الإسلامي هو السبب في التواجد العربي بالأهواز ، وإنما وطأت أقدام العرب أرض الأهواز قبل هذا الفتح بعدة قرون ، ولكن لا يُعرف بالضبط متى كان تاريخ نزوحهم ، فقد يكون ممتداً من وصول العرب إلى العراق ، أو مقترناً بذلك ، وقد يكون تاريخ مجيئهم عند سيل العَرِم وانهيار سد مأرب في اليمن سنة ٦٥٠ق.م ، ولكن الشيء المؤكد أنهم كانوا في الأهواز قبل الفتح الإسلامي بزمن طويل [٣] .

ومن القبائل العربية [٤] التي قدمت الأهواز قبيلة بني حنظلة ،وهم بطن من تميم القحطانية

---

(١) د . محمد الطيب النجار : الموالي في العصر الأموي ، ص ٨٣

(٢) احمد أمين : فجر الإسلام ، ص ١٥٢

(٣) جابر جليل المانع : الأحواز قبائلها – انسابها – أمراؤها – شيوخها – أعلامها ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م ، ص ٢٥

(٤) القبائل جمع قبيلة ، والقبيلة هي الجماعة من الناس تنتسب إلى اب او جد واحد ، وإحدى عظام الرأس المتصل بعضها ببعض ، والفرق بين الحي والقبيلة أنّ الحي لايقال فيه بنو فلان ، والقبائل يقال فيها بنو فلان (انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١٢٢ ؛ المعجم الوسيط ، ص ٧١٣)

وهم بنو حنظلة الأكرمين [1] ، وقد عُرفوا أيضاً ببني العم [2] ، وكان قدوم هذه القبيلة إلى الأهواز في عهد الدولة الساسانية ، حيث قام الملك سابور بن هرمز المُلقب بذي الأكتاف بإسكانهم في الرُميلة من بلاد الأهواز [3] .

وهذا جرير يُذكرهم في معرض هجائه لهم بإقامتهم الطويلة في الأهواز ، ويطالبهم بالرجوع إليها فيقول [4] :

سيروا بني العمّ فالأهواز منزلكم ونهرُ تيرى فما تدريكم العرب

وهكذا أخذت القبائل العربية تتابع هجرتها إلى الأهواز قبل الفتح الإسلامي ، حيث هاجرت قبيلة ربيعة وسكنت على الضفة الشرقية لنهر دُجيل (كارون) جنوب الأهواز [5] ، ومازالت هذه القبيلة حتى اليوم منتشرة في طول الأهواز وعرضها [6] .

ومن القبائل التي هاجرت إلى الأهواز قبل الفتح الإسلامي قبيلة مزرعة وأصلها من الحجاز ، وتتألف هذه القبيلة حالياً من عشيرتين هما : آل حامد ، وآل مؤمنين [7] .

ثم كان الفتح الإسلامي للأهواز وإيران ، ذلك الفتح الذي لم يكن فتحاً عسكرياً فحسب إنما كان فتحاً بشرياً ، بمعنى أنه كان يُمثل هجرة بشرية كبيرة ، فقد كان جيش الفتح يتألف من جميع القبائل المشتركة في الجهاد على قدم المساواة ، وأهم من هذا أنّ المقاتلة العرب كانوا يصحبون معهم أسرهم وذويهم ، وكان الفتح عادةً يعقبه استقرار للعنصر العربي في البلاد المفتوحة [8] ، وهو أمر

---

(1) علي نعمه الحلو : الأحواز قبائلها وأسرها، العراق ، النجف ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ط ١ ، جـ ٤ ، ص ٦٧ ؛ صالح أحمد العلي : الأحواز في العهود الإسلامية الأولى ، العراق ، مركز دراسات عيلام ، د. ت ، ص ٧٢ ؛ إبراهيم خلف العبيدي : الأحواز أرض عربية سليبة ، العراق ، وزارة الثقافة والإعلام – دائرة الإعلام الداخلي العامة – السلسلة الإعلامية ، د . ت ، ص ١٣ ؛ جابر جليل المانع : الأحواز ، ص ٢٦

(2) العمّ هو مُرّة بن مالك بن حنظلة بن زيد بن مناة (انظر : أبو عُبيد القاسم بن سلام ، النسب ، تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع ، بيروت ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، ص ٢٣٢)

(3) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ١ ، ص ٢٣٦؛ مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ١ ، ص ص ٢٠٩- ٢١٠

(4) عمرو بن بحر الجاحظ : البيان والتبيين،تحقيق وشرح عبد السلام هارون،بيروت،دار الجيل،د .ت، جـ ٣ص ٨٣

(5) يوسف عزيزي بني طرف : القبائل والعشائر العربية في خوزستان مع دراسة حول الأعراف ، الشعر ، الفن والتاريخ ، ترجمة جابر أحمد ، بيروت ، دار الكنوز الأدبية ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ٥٠

(6) جابر جليل المانع : مرجع سابق ، ص ٩٣

(7) علي نعمه الحلو : مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص ١٦١

(8) د . حسن أحمد محمود و د .أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٣٥

على جانب كبير من الأهمية لتأمين الفتح الإسلامي [1] .

ونظراً لأنّ فتح الأهواز قد تم بجيش معظمه من أهل البصرة – حتى إنّ الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ - اجازها لهم لمّا اختصموا في فتحها مع أهل الكوفة [2] - فقد كان من الطبيعي أن تكون اكبر نسبة للمهاجرين العرب من البصرة [3] ، وهذا يفسر أيضاً عمق الصلات والعلاقات بين الأهواز والبصرة في شتى المجالات [4] .

أمّا عن القبائل العربية التي هاجرت إلى الأهواز بعد الفتح الإسلامي فهي نفسها القبائل العربية الموجودة في العراق ، فالظاهرة الاجتماعية التي تسترعى الانتباه في الأهواز أنه ليس ثمة عشيرة فيها إلا ولها أصل في العراق [5] .

ومن هذه القبائل قبيلة بني أسد ويقال لهم " السداويون " [6] ، وتعتبر هذه القبيلة فرع من قبيلة ربيعة [7] ، وقد سيطرت هذه القبيلة فى القرن الأول الهجري على مياه نهر دُجيل [8] ، كما كان منهم مَن تولى بعض ولايات الأهواز [9] ، ومن فروع قبيلة ربيعة أيضاً قبيلة الباوية التى هاجرت إلى الأهواز فى القرن الأول الهجري [10] .

وتعد قبيلة بني طُرف إحدى القبائل العربية الكبرى في الأهواز ، ويصل نسبها إلى قبيلة طيء[11] ، وقد انتشرت هذه القبيلة في مناطق مختلفة من الأهواز [12] .

---

(١) Lapidos : A history of Islamic Societies , pp . 41- 42

(٢) الواقدي : فتوح الإسلام لبلاد العجم ، ص ٨٧ ؛ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢، ص ٧٢٤

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٣

(٤) الفسوي : المعرفة والتاريخ ، جـ ٢ ، ص ٦٩

(٥) خير الله طلفاح : الأحواز عربية ، القسم الثاني ، ص ص ٥٤-٥٥ ، ص ص ٨٥-٨٧ ؛ إبراهيم خلف العبيدي : الأحواز ، ص ١٢

(٦) جابر جليل المانع : الأحواز ، ص ٣٥

(٧) أبو محمد على بن أحمد بن حزم الأندلسي : جمهرة انساب العرب ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣

(٨) يوسف عزيزي بني طرف : القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ص ٢٢

(٩) أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيد : الاشتقاق ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، د . ت ، ص ٢٠٩

(١٠) يوسف عزيزي بني طرف : مرجع سابق ، ص ص ٢٥ – ٢٦

(١١) علي نعمه الحلو : الأحواز ، جـ ٤ ،ص ١٢٠ ؛ يوسف عزيزي بني طرف : مرجع سابق ، ص ٦٤

(١٢) يوسف عزيزي بني طرف : المرجع نفسه ، ص ٦٨ ؛ ماكس فرايهير فون أوبنهايم وآخرون : البدو – خوزستان – جـ ٤ ، ص ٤٠

ومن القبائل العربية التي استوطنت الأهواز قبيلة بني كلب [١] ، كما تعد قبائل الأزد – ازد الشرقية – وتميم وعبد القيس والأجود والأوس من أوائل القبائل العربية التي انتقلت إلى الأهواز والشاطئ الشرقي للخليج الفارسي [٢] .

ولم يتأخر بنو هاشم عن الهجرة إلى الأهواز ، فقد وصلوها منذ وقت مبكر ، وكان لهم دور مؤثر في الأحداث السياسية التي شهدتها الأهواز أيام الدولة الأموية [٣] ، كما كان لهم نقيب معروف يرجعون إليه [٤] .

وعندما هاجر العرب إلى الأهواز وإيران تم استيعابهم داخل المجتمع استيعابا كاملا ، لأن قوة وسرعة هذه الهجرات جعلت عملية الاستيعاب الجزئي مستحيلة [٥] ، ورغم ذلك فقد حافظ العرب في الوقت نفسه على حياة العشيرة والقبيلة [٦] ، فكانت العلاقة بين رجال قبيلة واحدة أوثق من العلاقة بين رجال مدينة واحدة [٧] .

وقد بقيت بعض هذه القبائل محافظة على طابعها البدوي كما في موطنها الأول ، لا سيما تلك القبائل التي استقرت في الأطراف [٨] ، فقد اعتاد الرعاة على الانتقال في بعض المناطق المحددة ، وذلك بين مناطق الرعي الشتوية في الجنوب والصيفية في الشمال ، كما استغلت المساحات التي تغمرها المياه في موسم الفيضان في أوائل الصيف ، والواقعة على الحدود العراقية لتربية الجاموس وزراعة الأرز [٩] .

وفي مقابل تلك القبائل التي حافظت على طابعها البدوي فإنّ هناك قبائل أخرى فضلت حياة الاستقرار وسُكنى المدن ، وقد ساعدت هذه القبائل على تغيير أصول تلك المدن ، حيث كانت مدن الأهواز وإيران تؤلف من قلعة كبيرة تُسمى " دز " ومدينة أصلية تُسمى " شهرستان " ومعناها مقر

---

(١) محمد محمدي : فرهنگ إيراني ، ص ٦٠

(٢) عليرضا ميرزا محمد : الخليج الفارسي عبر القرون والأعصار ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، ١٩٧٤م ، ص ١٢٤ ؛ يوسف عزيزي بني طرف : القبائل والعشائر العربية ، ص ٢١ ، ص ٢٣ ، ص ٣١

(٣) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ص ٩٨ – ٩٩

(٤) ادم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ١ ، ص ٢٠٢

(٥) Lapidos : AhIstory of Islamic Societies , pp . 41 -42

(٦) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ، ص ٨٤

(٧) بارتولد :تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٥٨م ، ص٦٢

(٨) خير الله طلفاح : الأحواز – القسم الثاني – ص ص ٨٥ -٨٦

(٩) اوبنهايم واخرون : البدو – خوزستان – جـ ٤ ، ص ٣٨

الحكم ، ولم يكن ميدان التجارة داخل المدينة بل خارجها بجانب الباب، فقام العرب بنقل الحياة رويداً رويداً إلى الأحياء التي يقوم فيها الصناع والتجار [1] ، وأصبحت الشهرستان مركز الحكم مع الجامع والسوق ، أي عودة ثانية نحو النواة المصرية الأولى [2] .

وإذا كان العرب في الجانب العمراني قد غيروا أصول المدن في الأهواز وإيران فإنهم على الجانب الاجتماعي قد تركوا أثرهم أيضاً ، حيث نقلوا معهم من شبه الجزيرة العربية عاداتهم وتقاليدهم ، وفي مقدمتها العصبية القبلية والتي كانت تكشفها الأحداث التي تمر بها الأهواز ، وليس أدل على ذلك من تحرك المضرية عندما قبض والي الأهواز على أبي جعفر المنصور وحبسه في السجن ، وذلك أيام الدولة الأموية ، فتحركوا وساروا إلى الحبس فكسروه وأطلقوا أبا جعفر [3] .

وهكذا ظل العرب منذ وطئت أقدامهم أرض الأهواز عنصراً فاعلاً في جميع نواحي الحياة ، وما زالوا حتى أيامنا هذه لهم أثرهم الواضح ،لاسيما وهم يشكلون نسبة كبيرة من السكان [4] .

---

(١) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٦٥

(٢) موريس لومبارد : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي ، ص ١٧٤

(٣) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ص ٩٨ – ٩٩

(٤) تجدر الإشارة إلى أن الأسرة الخزعلية هي آخر الأسر العربية التي حكمت الأهواز في الفترة من سنة ١٨٩٧م إلى سنة ١٩٢٥م ، وهي السنة التي أطاح فيها الشاه رضا خان بحكم الخزعليين وسيطر على الأهواز ، واتبع سياسة تقضي بإزالة كل أثر عربي في الأهواز ، فقام بتغيير الأسماء العربية للمدن والشوارع والأحياء والأنهار والجبال والمواقع إلى أسماء فارسية جديدة ، كما ألغى التعليم باللغة العربية ، وأغلق المدارس العربية الأهلية ، ومنع التحدث باللغة العربية ، وقام في الفترة ما بين عامي ١٩٥١م -١٩٥٢م بالتنكيل ببعض العشائر باعتبارهم أقوام المملكة في اتحادات أطلق عليها : اتحادات عشائر الجاوب (لمزيد من التفاصيل انظر : عباس عساكره ، القضية الأحوازية ص ٧٦ ، ص٨٥ ؛ مقدمة د . سعيد السيد الباجوري لكتاب " تاريخ عربستان خلال خمسمائة عام – تاريخ المشعشعين في عربستان " لأحمد كسروي التبريزي ، القاهرة ، دار الثقافة ، ط ١ ، ١٩٨٤ ، ص ص ٢-٣ ، ص ص٢٦ – ٣٠ ؛ مصطفى عبد القادر النجار : التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية (١٨٩٧- ١٩٢٥م) تقديم د . أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة ، دار المعارف ، د. ت ، ص ص٢٤٠-٢٤٣ ، ص ص٢٥٠ – ٢٥٣)

المولدون :

من أهم المظاهر الاجتماعية الناتجة عن انتشار الإسلام ظاهرة التوليد أو المولدون ، أي الامتزاج بين العناصر العربية المهاجرة وأهل البلاد التي هاجروا إليها [(١)] .

وكان عدد هؤلاء المولدين في إيران كثيرا [(٢)] ، وحتى أخر العصر الأموي كانت ظاهرة التوليد من جانب العرب وحدهم ؛ أي إنّ الرجال العرب كانوا يتزوجون النساء الأعجميات ، على حين كان العرب يرفضون أن يزوجوا بناتهم إلى الأعاجم ولو كانوا قد أسلموا وحسُن إسلامهم [(٣)] .

وقد شاع هذا النوع من الزواج والذي نتج عنه ظهور عنصر المولدين بين العامة والخاصة [(٤)] ، وها هو أبو جعفر المنصور في أواخر عهد الدولة الأموية يتزوج من ابنة أحد دهاقين الأهواز ، فعلقت منه تلك الأهوازية وأنجبت بعد خروجه إلى البصرة ، وولدت له ولدا مات مسموماً واتُهم فيه الوزير أبو أيوب المورياني الأهوازي [(٥)] .

ويُعد الشاعر أبو نواس [(٦)] خير مثال على ظاهرة التوليد أو المُولدين ، فأبوه هانئ كان من جند مروان بن محمد أخر خلفاء الدولة الأموية ، وكان من أهل دمشق ، وقد قدم الأهواز في أيام مروان للرباط والشحنة [(٧)] فاعجبته امرأة من مدينة نهر تيرى تُسمى" جُلبان" فتزوجها وأنجبت له

---

(١) د . حسن أحمد محمود و د .أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢٣٠

(٢) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ص ١٤٠ ـ ١٤١

(٣) د . حسن أحمد محمود و د .أحمد إبراهيم الشريف : المرجع السابق ، ص ٢٣٠

(٤) محمد أحمد برانق : الوزراء العباسيون ، جـ ١ ، ص ٤٤

(٥) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ص ١٢١- ١٢٣

(٦) هو الحسن بن هانئ ، وُلد بالأهواز بالقرب من الجبل المتطوع المعروف براهبان سنة ١٣٩هـ / ٨١٤م ، وبعد أن بلغ سنتان – وقيل ست سنين – نقلته أمه إلى البصرة ، وكانت وفاته قبل قدوم المامون من خُراسان سنة ٢٠٠هـ / ٨١٥م ، وقيل سنة ١٩٩هـ / ٨١٤م (للمزيد انظر : عبدالله بن المعتز ، طبقات الشعراء ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، د . ت ، ص ص ١٩٣- ١٩٤ ؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : أخبار أبى نواس ، ملحق بكتاب الأغاني للأصفهاني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٥ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، ص ص ١٠ - ١٣)

(٧) شحنة الكورة مَنْ فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان، وبالبلد شحنة من الخيل أي رابطة (انظر : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : لسان العرب ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، جـ ٥ ، ص ٤٦)

عدة أولاد ، منهم أبو نواس وأبو معاذ واسمه أحمد [١]

ولمّا جاءت الدولة العباسية فتحت أمام جماعات الموالي ميدان العمل السياسي والاقتصادي وتفشت ظاهرة التوليد ، وهذه الظاهرة كانت مصحوبة بظاهرة أخرى مكملة ونتيجة لها وهي ظاهرة تضاؤل نفوذ العرب في العصر العباسي الأول ، ثم اختفاؤهم من العمل السياسي والحربي بالتدريج ؛ والسبب في ذلك أنهم فقدوا امتياز السلطة السياسية بسبب قيام الدولة العباسية ، ثم امتياز العنصر النقي والعصبية باطراد التهجين والتوليد [٢] ، وهكذا أصبحت مسألة العناية بصفاء الدم العربي ونقائه من الدماء الأخرى ضعيفة بين العرب عامتهم وخاصتهم [٣]

وقد أدى شيوع الزواج بين العرب ونساء الأهواز إلى انتشار ظاهرة التوليد بصورة واضحة ، وإن كان العربي قد يقدم على هذا الزواج أحيانا ليكسب امتيازا معينا يمكن أن تعطيه له تلك الأهوازية كزراعة ضيعتها مثلا [٤] ، وأحيانا أخرى كان العربي يتزوج من الأهوازية ثم يجمع بينها وبين امرأة عربية أخرى [٥] ، وفي جميع الأحوال فالنتيجة النهائية لهذا النوع من الزواج هو ظهور عنصر جديد في المجتمع الأهوازي يُسمى المُوَلّدون .

ومن ناحية أخرى فإنّ هذه الزيجات التي سجلتها المصادر تبرهن لنا على أنّ أهل الأهواز قد تعرضوا لظلم كبير ، حيث تناقلت بعض المصادر أحاديث نسبتها إلى النبي -ﷺ- تنهى عن نكاح أهل الأهواز لأنّ لهم أعراقا تدعو إلى غير الوفاء [٦] ، وكلها أحاديث باطلة منسوسة لايمكن قبولها [٧] .

---

(١) ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ص ١٩٣- ١٩٤ ؛ عبدالله بن أسعد اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان ، حيدر آباد ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، ط ١ ، ١٣٣٧هـ ، جـ ١ ، ص٤٤٩

(٢) د . حسن أحمد محمود و د . أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ص ٢٣٠ – ٢٣١

(٣) محمد أحمد برانق : الوزراء العباسيون ، جـ ١ ، ص ٤٤

(٤) أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني : الأغاني ، شرحه وكتب هوامشه عبدأ وأخرون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٥ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ، جـ ١٤ ، ص ١١٠

(٥) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : المحاسن والأضداد ،تحقيق فان فلوتن، ليدن ، ١٨٩٨م ،ص ص٢٦٧-٢٦٨

(٦) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٣

(٧) د . ضيف الله يحيى الزهراني ، د .مريزن سعيد عسيري : نصوص لم تحقق من كتاب أخبار البلدان لابن الفقيه (السواد – الأهواز – الترك) مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، حاشية ص ١١٤

- **الأكراد :**

هم أحد أفراد المجتمع الأهوازي ، عاشوا في إيران منذ القدم وكانوا يتوزعون على خمسة زموم [١] ، كما كانت قوة جيش فارس ناجمة عن وجود هؤلاء الأكراد الأشداء في صفوفهم مع خيلهم وأسلحتهم ودوابهم [٢].

ولمّا جاء الفتح الإسلامي كان يوجد بالأهواز جموع عظيمة من الأكراد قاتلهم أبو موسى الأشعري - ﷺ- وشتتهم [٣] ، وهذه الجموع الكردية هي قبائل اللُّر التى كانت تعيش في شمال دزفول وتُستَر وشرقهما [٤] ، وقد هاجرت في فترة لاحقة إلى إقليم الجبال [٥] .

وينفرد الأكراد من بين عناصر المجتمع الأهوازي بخصائص اجتماعية تركت أبعادها على هذا المجتمع ، وعلى رأس هذه الخصائص أنّ الفرد الكردي بطبعه محب للقتال ، ولكنه في الوقت نفسه يكره الخدمة العسكرية بشدة وإذا كان لابد منها فيجب أن يكون حراً ومتطوعاً بإرادته دون إكراه [٦] ، وإذا أضفنا إلى هذه الخاصية خاصية أخرى تميز الفرد الكردي وهى كونه حاد الطبع ، سريع الغضب ، يُصادق بإخلاص ويعادي بتطرف وعناد [٧] أمكننا عند ذلك فهم طبيعة وشخصية هذا الفرد الذي كان عنصراً أساسياً فى زعزعة استقرار المجتمع الأهوازي ، حيث كان عنصراً فاعلاً في كثير من الحركات الثورية والفتن التي ضربت الأهواز ، ففي عهد الخليفة عثمان ابن عفان - ﷺ- نقض الأكراد عهدهم مع المسلمين فحاربهم أبو موسى الأشعري - ﷺ- [٨] ، وفي عهد الخليفة علي بن أبي طالب - ﷺ- اشترك الأكراد مع الخرِّيت في ثورته وانضموا إليه بأعداد كبيرة [٩] ، كما نشاهدهم بعد ذلك في عهد الدولة الأموية يشتركون مع عبد الرحمن بن الأشعث

---

(١) زموم الكرد هي محالهم ومفردها زَمّ (انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ص ١٢٣ ـ ١٢٤)

(٢) ابن البلخي : فارس نامه ، ص ص ١٥٣ ـ ١٥٤

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ص ٧٣٢ ـ ٧٣٣

(٤) الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٤٠٠ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٣١٢

(٥) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٧٤

(٦) توماس بوا : تاريخ الأكراد، ترجمة محمد تيسير مير خان ، دمشق ، دار الفكر ،ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م،ص ٥٢

(٧) د . منى أحمد سلطان : تاريخ الأكراد في إيران ، القاهرة ، دار الأحمدي ، ط ١ ، ٢٠٠٨م ، ص ١٩٦

(٨) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٧٦٣

(٩) المصدر نفسه : جـ ٣ ، ص ٩٢٨

حيث قدموا له مساعدات كبيرة أثناء وجوده بالأهواز [١] ، وكانوا دوما يميلون مع صاحب كل حركة ثورية من شأنها زعزعة استقرار الأهواز ، أو الخروج على الخلافة [٢] .

ولم يكتفِ أكراد الأهواز بمساعدة الخارجين على الخلافة فقط ، بل كانوا أيضاً على الصعيد الداخلي للمجتمع عنصر هدم وتخريب ؛ حيث قطعوا الطرق ، وعاثوا في الأهواز فساداً ، وأرهبوا الناس ، ولم يفرقوا في ذلك بين المسلمين وأهل الأديان الأخرى [٣] .

وقد يكون من الأسباب التي جعلت أكراد الأهواز يقومون بهذا الدور السلبي في المجتمع أنّ لديهم شعوراً قوياً بالنزعة العرقية [٤] ، وهو شعور يعادل شعورهم نحو العائلة والقبيلة [٥] .

ومن ناحية أخرى فالفرد الكردي سواء كان عليه أن يعيش مع قبيلته أو منبوذاً منها تماماً ، سواء كان من الرعاة الرُحل أو يعيش في خيمة ، أو مقيماً في مكان معين فإنه لا يعيش مطلقاً بمفرده بل لديه دائما زوجة وأولاداً [٦] .

والأسرة الكردية تتكون من الزوج والزوجة والأولاد ، وفى الريف يكون الجد - إذا كان على قيد الحياة - رئيساً لكل الأسرة ، ويعيش الجميع في بيت واحد ، وفى حالة وفاة الجد يحل محله ابنه الأكبر [٧] ، ومن حق الرجل الكردي المسلم أن يتزوج أربع زوجات [٨] ، ولكن في الطبقات الفقيرة والمتوسطة نجد وحدانية الزوجية هي الطابع السائد [٩] .

وإذا انتقلنا من الأسرة إلى العشيرة وجدنا أنّ العشيرة الكردية تتكون من مجموعة من الأسر يراسها أحد أبناء العشيرة ، ويساعده مجلس من الكبار يلتقي يومياً في بيت الزعيم أو خيمته ، وتعتبر العشيرة الكردية عالماً خاصاً يحافظ على عاداته وتقاليده وطريقة عيشه [١٠] .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٢٥٩

(٢) مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٤ ، ص ٢٧٣

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٧ ، ص ٧٩

(٤) Elton L . Daniel : the History of Iran , p . 13

(٥) د . منى أحمد سلطان : تاريخ الأكراد فى إيران ، ص ١٩٣

(٦) توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ٦١

(٧) د. منى أحمد سطان : مرجع سابق ، ص ص ٢٠٨ – ٢٠٩

(٨) تجدر الإشارة إلى أنّ تعدد الزوجات قد تراجع حاليا حتى كاد يتلاشى ، إلا إنه مازال موجوداً بين مجموعات من غير المثقفين من سكان المدن ، في حين تتمسك طبقة المثقفين تلك بقاعدة الزواج الأحادي ، إذ إن الحضارة الغربية لعبت دوراً مهماً بتأثيرها على هذه القاعدة بين الشباب الناشئين (انظر: توماس بوا،مرجع سابق ، ص ٧٣)

(٩) د . منى أحمد سلطان : مرجع سابق ، ص ٢٠٤

(١٠) المرجع نفسه : ص ٢٢١

أمّا عن اللغة فالأكراد في الأهواز كالفرس والأتراك بعد الفتح الإسلامي استعملوا الأحرف العربية لكتابة لغتهم ، والمفردات الكردية هي فارسية القاعدة لكنها تتأثر بالعربية والفارسية والتركية ، وسبب ذلك يعود إلى أن لغة القرآن الكريم هي أساس جوهري لشعوب تلك المنطقة بأكملها التي تدين بالإسلام (١) .

ولا تزال القبائل الكردية حتى الآن باقية بزعمائها معترفاً بها رسمياً ، وتستأثر برعاية الحكومة الإيرانية (٢) .

- الزنوج :

عاش الزنوج في الأهواز كأحد عناصر المجتمع منذ وقت مبكر ، وظل أثرهم ملموساً على جميع الأصعدة حتى نهاية القرن الثالث الهجري (٣) ، ومن أهم الأسباب التي جلبت الزنوج إلى الأهواز أنها كانت مركزاً كبيراً لمزارع القصب ، وأكبر منتج للسكر في المشرق الإسلامي ، وهنا نلاحظ منذ وقت مبكر العلاقة بين زراعة القصب وبين الأيدي العاملة المستعبدة المؤلفة من الزنوج المجلوبين من ساحل إفريقيا (٤) .

وقد عاش هؤلاء الزنوج في ظروف اجتماعية واقتصادية ونفسية سيئة ، حيث لم تكن لهم مساكن مناسبة ، كما كانوا يعاملون معاملة الرقيق (٥) ، ولذلك كانوا يتطلعون إلى اليوم الذي يثورون فيه على سادتهم ، ولم يكن ينقصهم إلا القيادة حتى ظهر محمد بن على الذي لُقب بصاحب الزنج ، فاستطاع جمعهم وإقناعهم بوعوده الإصلاحية وبتحسين أحوالهم (٦) ، فانضم إليه زنوج الأهواز وقتلوا سادتهم ، ووضعوا أيديهم على ثرواتهم ونسائهم وبيوتهم (٧) .

---

(١) توماس بوا : تاريخ الأكراد ، ص ١٥٠

(٢) المرجع نفسه : ص ٥٩

(٣) نظام الملك الطوسي : سياست نامه ، ترجمة يوسف حسين بكار ، بيروت ، دار القدس ، د. ت ، ص ٢٥٣

(٤) موريس لومبارد : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي ، ص ٢١٨

(٥) د . إحسان صدقي العمد : الحجاج بن يوسف الثقفي حياته وآراؤه السياسية ، بيروت ، دار الثقافة ، ط ٢ ، ١٩٨١م ، ص ٢٢٣

(٦) كارل بروكلمان : الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها ، ص ٥٥

(٧) نظام الملك الطوسي : مصدر سابق ، ص ٢٥٣

وهكذا كان زنوج الأهواز عنصراً مؤثراً في هذه الثورة الخطيرة التي زلزلت أركان الدولة العباسية ، حتى استطاع الموفق بالله القضاء عليها فاستأمن إليه كثير من زنوج الأهواز ، وطلبوا منه تركهم يقيمون في الأهواز فأذن لهم ولم نسمع لهم صوت بعد ذلك [١].

- الزّط [٢] :

احد عناصر المجتمع الأهوازى وأصلهم من الهند ، وقد اختلف المؤرخون في السبب الذي من اجله هجر الزّط موطنهم وجاءوا إلى الأهواز ، حيث ذهب بعض المؤرخين إلى أنهم كانوا من جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند [٣] ، وقيل بل تركوا موطنهم لغلاء وقع به فتنقلوا في بلاد كثيرة كان منها الأهواز [٤] .

وفى الأهواز استقر الزّط جنوب شرقي رَامَهُرْمُز في الحومة أو ما يسمى ديار الزّط ، وهي المنطقة التي كان يوجد بها قريتان عامرتان هما الزُط والخابران [٥] ، وعند الفتح الإسلامي للأهواز كان الزّط من العناصر التي حاربها المسلمون ، وأسروا منهم أعداداً كبيرة [٦] .

وبعد ذلك جاءت جموع الزّط إلى أبى موسى الأشعري - ﷺ- وأعلنوا إسلامهم فأنزلهم البصرة [٧] ، ولكنهم في فترة لاحقة استغلوا بعض الاضطرابات التي نزلت بالخلافة العباسية وغلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا فيه فسادا ، حتى بعث إليهم الخليفة المعتصم بالله جيشاً حاربهم وقتل منهم خلقاً ، فاستأمن الباقون إلى الخليفة وجاءوا إلى بغداد سنة٢٢٠هـ / ٨٣٥م واستقروا فيها[٨] .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ، ص ٢١٠١

(٢) الزّط هم حُفاظ الطرق ويقال لهم جتّان (انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١٢٣)

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٢٦٨

(٤) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٣٥٥

(٥) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٧٩

(٦) البلاذري : مصدر سابق ، ص ٣٧٠

(٧) المصدر نفسه : ص ٣٦٦

(٨) المصدر نفسه : ص ص ٣٦٨ ــ ٣٦٩ ؛ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ٣١٦

- درجات المجتمع [1]:

من أهم النتائج المترتبة على فتح إيران إسقاط الدولة الساسانية وإزالة نظام الطبقات [2] والذين اللذين كانا مسيطرين في إيران قبل الإسلام [3] ، حيث كانت قيمة كل فرد تقاس بالطبقة التي ينتمي إليها ، فجاء الإسلام بمبادئ المساواة وتكافؤ الفرص والعدل الاجتماعي ، وعلى أساس هذه المبادئ انبثق نظام جديد فى ترتيب المجتمع ، وقد راعى هذا النظام تفاوت الناس فى أشياء كثيرة ، مثل التفاوت فى المعيشة ، والتفاوت فى القدرات ، مما أدي إلى وجود تفاوت فى الدرجات ، وهو امر أقره القرآن الكريم ، حيث يقول : " نَحنُ قَسَمْنا بينهم مَعيشتهُم فى الحياةِ الدنيا ورفعنا بعضَهم فوق بعض درجات " [4] ، وعلى هذا الأساس جاء ترتيب المجتمع الأهوازى إلى الدرجات الآتية :-

- علية المجتمع :

يأتي على قمة هذه الفئة ولاة الأهواز الذين تولوا إحدى كورها [5] ، أو جُمعت كلها لهم [6] ، وكان بعض هؤلاء الولاة متى تقلدوا المنصب حاولوا أن يستردوا ما خسروه ، مستعينين على ذلك بالخيانة [7] ، حتى اقتطعوا أموالا كثيرة من أموال الأهواز [8] ، كما استغلوا نفوذهم لتكوين

---

(١) فضلت استعمال المصطلح القرآني " درجات " ولم استحسن استعمال مصطلح " طبقات " لأنَّ الإسلام لم يعرف الطبقية إلا في العصر الحديث بعد التفوق الغربي ، حيث ينقسم المجتمع وفق هذا النظام إلى سادة وعبيد .

(٢) تجدر الإشارة إلى أنَّ طبقات الشعب الاجتماعية اشتملت أيام الساسانيين على أربع طبقات وهى : ا- طبقة رجال الدين ب- طبقة رجال الحرب جـ - طبقة الكتاب د- طبقة الشعب (الفلاحين -الصنّاع) ، وقد قُسمت كل طبقة إلى عدة أقسام ، وكان لكل طبقة رئيس ، ولكل رئيس عارض تحت إشرافه مكلف بإحصاء أهل الطبقة ، ثم مفتش يتحقق من دخل كل فرد ، ثم معلم لكي يلقن كل فرد حرفة أو عملا أو علماً منذ الطفولة (انظر : ارثر كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص ص ٨٥- ٨٦)

(٣) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٩٥

(٤) سورة الزخرف : آية " ٣٢"

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ، ص ٢١٣٢

(٦) يعقوب ليسنر : خطط بغداد في العهود الإسلامية الأولى ، ترجمة صالح العلي ، العراق ، طبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٤م ، ص ٩٧

(٧) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ١ ، ص ١١٥

(٨) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٧١

الضياع والأملاك (١) ، بل إنَّ منهم مَن كان يفرض على أصحاب الضياع مبلغاً معيناً كان عليهم أن يدفعوه كل عام (٢) .

وفى مقابل هؤلاء الولاة الذين استغلوا مناصبهم لتكوين الثروات وامتلاك الضياع فإن هناك ولاة آخرين خرجوا من الولاية كما دخلوها ، ولم يستغلوا موقعهم لأغراضهم الشخصية (٣) ، كما بلغ من حرص ولاة آخرين على أموال الأهواز أنهم كانوا لايعطون الشعراء ، حتى ولو تعرضوا لهجائهم (٤) .

وقد لعب كثير من هؤلاء الولاة دوراً مهماً في إصلاح الفساد الاجتماعي والأخلاقي الذي ضرب بعض قطاعات المجتمع الأهوازي ، حيث قاموا بمحاربة شرب الخمر وعاقبوا شاربيه أشد العقاب ، قاصدين تطهير المجتمع من هذه الرذيلة (٥) .

ومن جهة أخرى فإنَّ هؤلاء الولاة قد عاشوا فى عزلة عن باقي أفراد المجتمع ، وأنفوا من اختلاط أبنائهم بأبناء العامة حتى فى التعليم ، ولذلك كانوا يختارون لأبنائهم أشهر المؤدبين ليقوموا بتعليمهم فى القصور بعيداً عن أبناء العامة (٦) .

ويلحق بهذه الفئة العليا الإقطاعيون (٧) وأصحاب الضياع (٨) ، فقد وجد الإقطاع رواجاً كبيراً فى تلك الفترة (٩) ، وكان الإقطاع في البداية عبارة عن تفويض مساحة من الأرض لشخص

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٨

(٢) الصابئ : تحفة الأمراء ، ص ص ١٢٦ ـ ١٢٧

(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ١ ص ص ٣٠ ـ ٣١

(٤) المصدر نفسه : جـ ٦ ، ص ١٥٦

(٥) ابن المعتز : طبقات الشعراء ن ص ٣٢

(٦) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، د . ت ، ص ٤٧

(٧) الإقطاع من قطع يقطع ، وقطع جزء من الشيء ، وكلمة" أقطع " معناها: أعطاه جزء من الشيء ، والقطيعة هي الطائفة من أرض الخراج (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ٥٤٣ ؛ بطروشوفسكي : الإسلام فى إيران ، ص ٤٠٢)

(٨) الضياع جمع ضيعة وهى عند الحاضرة النخل والكرم والأرض (للمزيد انظر : الرازي ، مصدر سابق ، ص ٣٨٦)

(٩) تجدر الإشارة إلى أنَّ هذا النظام الإقطاعي كان معروفاً فى إيران قبل الإسلام ، وقد أخذ يعود منذ عصر أنوشروان ، كما لعب الإقطاعيون فى إيران قبل الإسلام دوراً مهماً ؛ حيث كانوا يؤيدون الملك ضد الطبقة الأرستقراطية التي تنتقده وضد الفلاحين المتمردين ، وذلك فى مقابل الأموال والأراضي التي يعطيها لهم (للمزيد انظر : د. شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣، د . ت، ص ٥٠٣ =

ما للإفادة من عوائدها والانتفاع بها ، وعليه مع ذلك أن يدفع الضرائب ، وله في الوقت نفسه من الحقوق ما للمُلاك الحقيقيين [١] .

أمّا أصحاب الضياع في الأهواز فقد اعتادوا أن يُلجئوا ضياعهم إلى الشخصيات القوية ذات النفوذ للتهرب من الأموال المستحقة على الضيعة ، وذلك مقابل مبلغ من المال يُدفع سنويا ،وقد وصل هذا المبلغ في بعض الأحيان إلى مائة ألف درهم [٢] .

وكان من المعتاد أن يعهد صاحب الضيعة بضيعته إلى وكيل يتعهدها وينظر في أحوالها [٣] ، كما كان هذا الوكيل في كثير من الأحيان ينتهز فرصة غياب صاحب الضيعة ويختلس من أموالها [٤] ، وذلك رغم أنّ كل ضيعة كان لها كاتب مختص بها [٥] .

وبالإضافة إلى تلك الضياع الخاصة التي كانت منتشرة بالأهواز ، كان هناك ضياع أخرى تُسمى " الضياع السلطانية " والتي كانت تزداد أيام الرخاء بابتياع أراضٍ جديدة ويُباع بعضها في وقت الشدة [٦] ، وترجع هذه الضياع في الأصل إلى الأراضي التي صادرها العباسيون من الأمويين ، وقد توسعت تدريجيا لأسباب مختلفة ، وكانت هذه الضياع تابعة لبيت مال الخاصة ، وقد أوكلت كل ضيعة إلى عامل يضمن خراجها ويعطيها بالضمان إلى شخص آخر [٧] ، وكان هذا الشخص في العادة هو مَن يدفع أكثر في مدة الضمان [٨] .

وكل ذلك معناه أنه كان هناك فئة كبيرة تملك الإقطاعات والضياع الكثيرة معتصرة دماء الشعب ، وكان الأبناء يتوارثون عن آبائهم هذه الضياع والإقطاعات ، مما أعد لنشوء فئة أرستقراطية واسعة في المجتمع [٩] .

= Josef Wiesehofer : Ancient Persia . p 174

(١) Claude Cahen : Tribes , Cities and Social Organization , pp . 311 – 312

(٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١١٨

(٣) الصابئ : تحفة الأمراء ، ص ١٢٧ ؛ التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٣ ، ص ٩

(٤) الصابئ : المصدر نفسه ، ص ١٢٧

(٥) التنوخي : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٢١١

(٦) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ١، ص ١٥٤

(٧) د . عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ٣ ، ١٩٩٥م ، ص ٤٤

(٨) التنوخي : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٢١١

(٩) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، ص ٥٠٣

ومن أفراد هذه الفئة العليا الدهاقنة ، وهم أرستقراطية متأصلة من العصر الساساني حيث كانوا من طبقة تلي طبقة النبلاء ، وكانوا يعيشون في الريف قريباً من ممتلكاتهم التي كانوا يشرفون عليها بأنفسهم [١].

وبعد الفتح الإسلامي للأهواز وإيران جعلهم المسلمون محتفظين بمناصبهم كممثلين الحكومة في المناطق الريفية ، وكانت مهمتهم الأساسية هي جمع الخراج من المزارعين وإرساله إلى بيت المال [٢] ، وقد عُهد إليهم بتلك المهمة لأنهم كانوا ذوي خبرة بتلك المسألة ، حيث كانوا يحتفظون بسجلات الضرائب ، وهم الذين كان لهم من الخبرة ما يمكنهم من تقدير الضرائب التي ينبغي أن يدفعها المنتجون المختلفون [٣] ، وقد لخص أحد الولاة الأسباب التي جعلته يؤثر استعمال الدهاقنة بكونهم " أبصر بالجباية ، وأوفى بالأمانة ، وأهون في المطالبة " [٤].

وإذا كانت السياسة الأموية قد سمحت للدهاقنة بالاستمرار في وظائفهم كحكام محليين على السكان غير المسلمين الذين يجمعون منهم الضرائب ، فإن قوتهم الكبيرة تلك بدأت تضمحل تدريجياً عندما جاء العصر العباسي [٥] .

ويلحق بعلية المجتمع الأهوازي أيضاً الجهابذة ، وكان معظم هؤلاء الجهابذة من اليهود [٦] ، ومن أشهر الجهابذة في تاريخ الأهواز والخلافة العباسية عامة الجهبذان اليهوديان يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران [٧] ، وقد بلغ من ارتفاع منزلتهما أنهما كانا يخاطبان ويُوقع إليهما : أبقاك الله ، ويُناديان في بلاط الخلافة : أبو فلان بن فلان أبقاه الله [٨] .

---

(١) حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ص ٢٩٦

Claude Cahen : Tribes , Cities and Social Organization , p , 311

(٢) Abd Al – Husain Zarrinkub : The Arab Conquest of Iran , p , 43

(٣) أربري : تراث فارس ، ص ٩٤

(٤) الطبري : تاريخ المم والملوك ، جـ ٣ ، ص ١٠٧٩

(٥) Dimitri Gutas: Greek Thought , Arabic Culture (The Graeco – Arabic Translation Movement in Baghdad and early Abbasid Society " 2 nd - 4 th / 8 th - 10 th Centuries" Routledge , London , 1999 , p 48

(٦) S . D . Goitein : Jews and Arabs , p 116

(٧) الصابي : تحفة الأمراء ، ص ١٢٠

(٨) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

ومن جهة أخرى فقد كان هؤلاء الجهابذة يُقابلون بالاحترام ، حيث كانوا يجزلون العطاء للأدباء والشعراء رغم اتصافهم بالحرص الشديد على المال [1] ، وقد يكون ذلك راجعاً إلى أنّ تلك الأموال كانوا يتحصلون عليها من جهبذة الأهواز بضروب السرقة [2].

ومع ذلك فقد لعب هؤلاء الجهابذة دوراً مهماً في التاريخ الاقتصادي للخلافة ؛ حيث كانوا يقومون بالإيداع والتسليف ، فقد كان كبار رجال الدولة يودعون أموالهم عند هؤلاء الجهابذة والذين كانوا بدورهم يستفيدون من الأموال المودعة عندهم فائدة مضاعفة ، فهم أولاً يأخذون من صاحبها نظير الإيداع ، وثانياً يستغلون الأموال المودعة عندهم في التجارة العالمية ، فكانوا بذلك يضيفون أرباحاً على أرباحهم ويضاعفون ثرواتهم ويزيدونها [3] ، هذا عن دورهم في الإيداع أمّا عن دورهم في التسليف فقد كانوا يقومون بتسليف الوزراء وكبار رجال الدولة في ضوائقهم المالية ، ويسترجعون تلك الأموال من جهبذة الأهواز [4] .

وكان قمة ما وصل إليه هؤلاء الجهابذة هو إشرافهم على المصرف المالي الرسمي للدولة العباسية الذي أنشئ سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م ، وصارت رئاسته لجهابذة الأهواز اليهود ، وكانت مهمة هذا المصرف الرئيسية هو تسليف الدولة مقابل الفائدة في وقت ضعُفت فيه الدولة ، ولم يستطع عُمّالها فى الأقاليم تحصيل إيراداتها ، فقررت أن تستلف من الجهابذة اليهود مقابل تركهم يحصلون على واردات الأهواز كضمان لأموالهم [5] .

وحيث إنّ رأس المال والترف مرتبطان ارتباطاً وثيقاً فقد لحق كبارالتجاربأفراد هذه الفئة العليا لأنهم كانوا هم المشتغلون بتجارة الترف والنعيم ، وأقرب التجار إلى الترف والنعيم هم البزّازون [6] والعطارون [7] ، وفى كثير من الأحيان كان هؤلاء التجار يقيمون تحالفات مع الولاة ليُسهلوا لهم عملهم مقابل حصة معلومة تُعطى للولاة [8] ، وذلك حتى يستطيع هؤلاء التجار المحافظة على تجارتهم أو احتكار سلعة معينة في السوق .

---

(١) د .عطية القوصي : اليهود في ظل الحضارة الإسلامية ، ١٠٦

(٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١١٤

(٣) د .عطية القوصي : مرجع سابق ، ص ١٠٢

(٤) الصابئ : تحفة الأمراء ، ص ١٣٤

(٥) د .عطية القوصي : مرجع سابق ، ص ص ١٠٣ – ١٠٤ ؛ د .عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٨٨

(٦) البزّازهومن يتجر في الثياب (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥١)

(٧) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ١ ، ص٢ ، ص ٢٥٧

(٨) الجهشياري : مصدر سابق ، ص ٢٧٢ ؛ التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ١ ، ص ٣٦٨

وبصفة عامة فقد عاش أفراد هذه الفئة العليا عيشة منعمة ومترفة ترفا واسعا ، عيشة كلها زينة وأناقة ، كما صُبّت الأموال في خزائنهم [١] ، وكانت قصورهم الممتازة تُصوِّر ما حازوه من ثروة وجاه ، حتى إنَّ زيها الفاخر كان يتماشى مع ثرائها ومكانتها [٢] ، ومن مظاهر بذخ هذه الفئة المترفة مطاعمها ومشاربها ، فقد طعموا وشربوا في أواني الذهب والفضة وصحاف الصيني المزخرفة ، وتفنن لهم الطهاة في ألوان الطعام والشراب ، وتواضعوا على آداب المائدة التي اقتبسوها من الفرس [٣] .

- الدرجة الوسطى :

تألفت هذه الدرجة من عناصر متعددة جاء في مقدمتها القضاة [٤] ، وفى بعض الفترات التاريخية كان قضاء الأهواز كله يُجمع لقاضٍ واحد [٥] ، وفى فترات أخرى كان قضاء الكورة الواحدة مُقسّماً بين قاضيين [٦] ، إلا إنَّ العادة جرت بتعيين قاضٍ لكل كورة [٧] .

وكان هؤلاء القضاة يتم اختيارهم ممن توافرت فيهم صفات ومؤهلات خاصة ، كأن يكونوا من أهل القرآن والفقه والحديث ، ويجمعون إلى جانب ذلك الورع [٨] ، ولكن فى بعض الفترات التاريخية المضطربة اعتلى قضاء الأهواز مَن لم تتوافر فيه تلك الصفات والمؤهلات ، بل قد نصادف على قضاء الأهواز قاضياً جاهلاً بعلوم الشريعة [٩] .

وحيث إن الجامع فى الإسلام مركز كل ما له علاقة بالسلطان والسكان [١٠] فقد كان قضاة

---

(١) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، ص ص ٥٠٠ – ٥٠١

(٢) د . حسن أحمد محمود و د . أحمد إبراهيم الشريف : العالم الإسلامي فى العصر العباسي ، ص ٢٢٢

(٣) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ص ٥٢ – ٥٣

(٤) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، ص ٥٠٤

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ٢٣٧

(٦) وكيع : أخبار القضاة ، ص ٦٩٧

(٧) ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٢٧٣

(٨) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٣ ، ص ١٠٣ ؛ الذهبي : مصدر سابق ، جـ ٨ ، ص ٢٠٠ ، ص ٢٠٥

(٩) وكيع : مصدر سابق ، ص ٦٩٧

(١٠) محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، جـ ٢ ، ص ١٦٩

الأهواز يباشرون أقضيتهم في الجوامع [1] ، وملتزمين بمجلسهم فيه ، وإذا ما حنث وأخل أحدهم بمجلسه فقد كان يجد معاملة شديدة من الوالي ، والذي كان يأمره بعدم الإخلال بمجلسه كما أمر بذلك في عهده [2] .

ومن جهة أخرى فقد كان القاضي ملزماً بكتابة حكمه الذي قضى به ، وإيداعه في ديوان القضاء الخاص بكل كورة [3] ، وبصفة عامة فقد نال قضاة الأهواز احترام العامة والخاصة، وكانت مكانتهم معروفة للجميع في المجتمع [4] .

ويلحق بالقضاة في هذه الدرجة الوسطى الفقهاء وعلماء العربية [5] ، ورغم أن منهم من كانت له رواتب يقدرها أولي الأمر [6] إلا إنه من أهم الظواهر الملموسة في هذا الصدد بالعصر العباسي وجود كفاية مالية لكثير من هؤلاء الفقهاء والعلماء حققوها من دخلهم من التجارة ، وهو أمر حرصوا عليه حتى يستطيعوا مواجهة الحكام ونقد أعمالهم [7] .

ومن هنا فقد كان من الطبيعي أن نصادف في تراجم فقهاء الأهواز ألقاباً تتصل بتجارة معينة ، فإنّ منهم مَن تخصص في تجارة الخز[8] حتى لُقب بالخزاز [9] ،ومنهم مَن تخصص في تجارة السكر حتى لُقب بالسُكرى[10] ، ومنهم مَن كان يبيع الزبيب حتى لُقب بالزبيبى [11] ، بل إنَّ منهم

---

(1) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١١٠

(٢) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٣) وكيع : أخبار القضاة ، ص ٦٩٦

(٤) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١١ ، ص ١٩٢

(٥) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، ص ٥٠٤

(٦) المرجع نفسه : والصفحة نفسها

(٧) ولاء وجيه عبد الحميد : التعليم الجامعي في العصر العباسي الأول (١٣٢ – ٢٣٢ هـ / ٧٤٩ – ٨٤٦م) رسالة ماجستير غير منشورة بكلية التربية جامعة عين شمس ، ٢٠٠٩م ، ص ١٤٢

(٨) الخزّ هو ثياب تُنسج من صوف وإبْرَيْسَم "حرير" وهى مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون ، وقد جاء النهى عن لبسها في بعض الأحاديث لأجل التشبه بالعجم وزىّ المترفين ، وفى القرن السادس الهجري أصبح الخزُّ حراماً لأنّ جميعه كان معمولاً من الإبْرَيْسَم (انظر : مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، النهاية فى غريب الحديث والأثر ، خرّج أحاديثه وعلق عليه أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، جـ ٢ ، ص ٢٨)

(٩) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٤ ، ص ١٥٥

(١٠) السمعاني : الأنساب ، جـ ٣ ، ص ٢٦٦

(١١) المصدر نفسه : جـ ٣ ، ص ١٣٤

مَن كان يعمل بالرقم على الثوب حتى لُقِب بالرَّقام (١).

ومن أفراد هذه الدرجة الوسطى عُمَّال الحسبة (٢) والبريد (٣) وصاحب المظالم (٤) ، أما المحتسب فكان عادةً من الفقهاء ، وكانت واجباته وسطا بين اختصاصات القاضي وواجبات صاحب المظالم ، فهو يسمع ويُفصِّل في الشكاوى المتعلقة بنقص المكيال وتطفيف الميزان والغش في البيع ، وتأخير دفع الديون التي استحقت السداد ، وهو قبل كل شيء مشرف على أخلاق المجتمع وآدابه ، والمخالفات التي من المفترض أن يمنعها أو يجازي عليها هي على وجه العموم خرق السلوك المستقيم (٥) .

وكان المحتسب في الأهواز مثالا للنشاط واليقظة والحرص على مصالح الناس ، حيث كان يطوف برجاله ويراقب مصالح الدولة وهيئاتها كمجالس القضاء وغير ذلك ، وربما انتهر القاضي إذا أخلَّ بالجلوس في المسجد (٦) ، وربما أيضاً جاز اللجوء للمحتسب للتفتيش على الصناعات .

وحيث إنَّ الأهواز كانت من أكبر مراكز صناعة الثياب الحريرية كالديباج (٧) وغيره فقد كان على المحتسب أن يُعَرِّف على المُطرِّزين رجلا منهم يكون رئيسا عليهم ، ويستحلفهم أنهم لا يُطرِّزون بقزّ ويدعون أنه حرير ، وأن لايُطرِّز أحد شيئاً حتى يزنه بالميزان ويكتب وزنه على طرفه (٨) .

---

(١) السمعاني : الأنساب ، جـ ٣ ، ص ٨٣

(٢) الحِسبة هي منصب كان يتولاه في الدول الإسلامية رئيس يشرف على الشئون العامة من مراقبة الأسعار ، ورعاية الآداب (انظر : المعجم الوسيط ، ص ١٧١)

(٣) البريد كلمة فارسية أصلها " بُريده ذنب " أي محذوف الذنب ؛ وذلك لأنّ بغال البريد محذوفة الأذناب فعُرِّبت الكلمة وخُففت ، فسُمِّي البغل بريداً ، والرسول الذي يركبه بريداً (الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ٦٣)

(٤) الصابئ : تحفة الأمراء ، ص ١١٩

(٥) جوستاف إ . جرونيباوم : حضارة الإسلام ، ترجمة عبد العزيز توفيق ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة مكتبة الأسرة ، ١٩٩٧م ، ص ص ٢١٢ – ٢١٣ ؛ د .عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص ١١٣

(٦) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١١٠

(٧) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٣١ ؛ والديباج هو ضرب من الثياب المتخذة من الإبْرَيْسَم " الحرير" ، وهو فارسي مُعَرَّب (ابن منظور : لسان العرب ، م ٣ ، ص ٢٨٤)

(٨) محمد بن أحمد بن بسام المحتسب : نهاية الرتبة في طلب الحِسبة ، ملحق بكتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة لأبي بكر الحضرمي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٣٢٨

أمّا صاحب البريد فقد كانت مهمته أن يكتب للخليفة أولا بأول كل صغيرة وكبيرة تقع ، ويبلغه بجميع الأحداث فور وقوعها ، فكان بمثابة عين الخليفة التي يراقب بها الأهواز [١] ، وبصفة عامة فقد كان للمحتسب وصاحب البريد وصاحب المظالم بالأهواز مكانة رفيعة في المجتمع ، حتى إنهم كانوا يُخاطبون في المكاتبات الرسمية : أبقاك الله وأتم نعمته عليك وأدامها لك [٢] .

ومن العناصر المهمة في هذه الدرجة الشعراء الذين كان يغدق عليهم أفراد الفئة الرفيعة [٣]. فقد كانوا عادة يعيشون تحت رعاية حُماة الآداب والفنون من الأمراء [٤] ، ومع ذلك فقد اضطرتهم الظروف أحيانا للعمل بأي مهنة كبيع الحلوى مثلا متحملين الحر رغما عنهم [٥] .

كما ينتظم في الدرجة الوسطى أيضا الصُّناع وأوساط التُّجار [٦] ، حيث اشتهرت الأهواز منذ القدم بوجود العمالة الماهرة في صناعة الثياب ، خاصة الثياب الحريرية [٧] ، فقد كان يُنسج بها ديباج كسوة الكعبة [٨]. وكانت مدينة تُستَر من المدن المتخصصة في هذه الصناعة [٩]. وإلى جانب تُستَر فقد اشتهرت مدن أخرى بصناعة المنسوجات الحريرية كمدينة السوس، والتي استمرت شهرتها في تلك الصناعة فترة طويلة [١٠] .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ، ص ، ٢١٦٧

(٢) الصابئ : تحفة الأمراء ، ص ١١٩

(٣) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، ص ٥٠٤

(٤) جاك س . ريسلر : الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، مراجعة د . أحمد فؤاد الأهواني ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د . ت ، ص ٩٦

(٥) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٣ ، ص ص ٦٩ – ٧٠

(٦) د . شوقي ضيف : مرجع سابق ، ص ٥٠٤

(٧) تجدر الإشارة إلى أنّ سبب تقدم هذه الصناعة في الأهواز أنّ ملوك إيران نقلوا أسرى الحرب الرومان وأسكنوهم مدن الأهواز ، فتم الاستعانة بهم في صناعة الحرير المختلفة (انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١، ص ٣٢٠ ؛ أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٨٨ ؛ كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ص ١١٥
Josef Wiesehofer : Ancient Persia , p . 193 , p . 201)

(٨) مجهول : حدود العالم ، ص ١٥٠

(٩) الثعالبي : لطائف المعارف ، ص ١٣١ ؛ صالح العلى : الأحواز ، ص ٢٠

(١٠) د . سعاد ماهر : الفنون الإسلامية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٥م ، ص ص ١٣٦ – ١٣٧ ؛ صالح العلي : مرجع سابق ، ص ٢١

ومن جهة أخرى فقد انتشرت دور الطراز [١] في معظم مدن الأهواز ، واستوعبت أعدادا كبيرة من الأيدي العاملة المتخصصة ، وكان من المعروف في ذلك الوقت أنّ كل مدينة يوجد بها دار للطراز كان عليها أن تتخصص في إنتاج نوع معين من الثياب ، فمدينة تُستر مثلا قد تخصصت في إنتاج الدبابيج في دار الطراز الموجودة بها [٢] ، كما اقتصرت دار الطراز التي كانت بمدينة السوس على إنتاج الخزوز [٣] .

ومن المصانع الرسمية التي كانت تعمل حصراً لحساب الخليفة وبلاطه مصنع مدينة قرقوب ، ويتألف هذا المصنع من مجموعة نسيجية ضخمة تنتج أقمشة فخمة أو من النوع الدارج [٤] ، وهكذا فقد استوعبت دور الطراز أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة ، وكانت في الوقت نفسه من أهم مصادر دخل الخلافة [٥] .

ومن الجدير بالذكر أنّ صُنّاع الأهواز قد أحرزوا قصب السبق في أمر مهم يعد من مظاهر ازدهار الصناعة في الحضارة الإسلامية ، وهو أمر كان من المعتقد أنه نتاج العصر الحديث ، فقد اعتادت كثير من الدول والشركات على كتابة اسمها على المُنتَج لاسيَّما إذا كان مشهوراً ، و تعتبر مدينة بَصِنّا الأهوازية أول مَن مارس هذا التقليد ، فقد تعوّد الصُنّاع بتلك المدينة أن يكتبوا على السُتور [٦] المصنوعة بها :" عَمَلُ بَصِنّا " [٧] ، ونظراً للشهرة الكبيرة التي كانت تتمتع بها مصنوعات تلك المدينة فقد كان هناك كثير من المدن تصنع السُتور وتكتب عليها:" بَصِنّا " وتُدلّس في ستور بَصِنّا [٨] ، حيث كان يكفي أن يُكتب على السُتور أنها من عمل بَصِنّا حتى تحوز ثقة المستهلك .

---

(١) الطراز كلمة فارسية أصلها تِراز ، وهو التقدير المستوى جُعلت التاءُ طاءً ، وقيل الطراز هو الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة ، ثم أطلق على المصنع الحكومي الذي تصنع فيه الثياب ، وكانت الدور المعدة لنسج أثواب الخلفاء تسمى دور الطراز الخاصة تمييزاً لها عن دور الطراز العامة التي تتولى صناعة ثياب الرعية (انظر : ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، جـ ٢ ، ص ٦٧١ ؛ الزبيدي : تاج العروس ، جـ ١٥ ، ص ١٩٥)

(٢) الثعالبي : لطائف المعارف ، ص ١٣١

(٣) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٣١ ؛ صالح العلي : الأحواز ، ص ٢٠

(٤) موريس لومبارد : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي ، ص ٢٤٣

(٥) الصابئ : رسوم دار الخلافة ، ص ٢٦

(٦) السُتور جمع ستارة وهى ما يُستر به ، وما أسدل على نوافذ البيت وأبوابه حجباً للنظر (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٨٥ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، م ٤، ص ٤٩٠ ؛ المعجم الوسيط : ص ٤١٦)

(٧) الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٩٣

(٨) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٦

وقد بلغ من شهرة صُنّاع الملابس الأهوازيين ومهارتهم أنّ الخلفاء العباسيين لمّا عزموا على توطين تلك الصناعة في عاصمتهم بغداد استقدموا إليها جماعة من النسّاجين من تُستَر ، ومع ذلك فقد احتفظت تُستَر بشهرتها في صناعة المنسوجات الحريرية لفترة طويلة [١] .

أمّا عن أرزاق عُمّال الصناعة بدور الطّراز فقد كانت مسئولية رئيسهم والذي كان يُسمى صاحب الطّراز ، حيث اشتمل عمله على النظر في أمور الصبّاغين والحاكة بدور الطّراز ، وإجراء أرزاقهم وتسهيل آلاتهم ومشارفة أعمالهم [٢] .

وإلى جانب صناعة المنسوجات فقد اشتهرت الأهواز أيضاً بصناعة اللؤلؤ [٣] ، كما كان هناك طائفة أخرى من الصُنّاع تعمل في دور سك العملة والتي انتشرت منذ فترة مبكرة في مدن الأهواز [٤] .

أمّا أوساط التُجّار فقد كان مركز عملهم الرئيسي هو الأسواق ، وكانت كل طائفة منهم تجلس معاً في قسم واحد ، كما كانوا يمكثون إلى ما بعد الظهر ثم يأكلون في أحد المطابخ ، أو يستحضرون شيئاً إلى دكاكينهم ولا يذهبون إلى بيوتهم إلا في المساء [٥].

وقد اشتهرت مدن كثيرة في الأهواز بأنها مدن تجارية ومجمع التُجّار كمدينة السوس [٦] ومدينة عسكر مُكرَم [٧] ، كما اشتهرت أسواق الأهواز أيضاً بأنها أسواق عامرة حسنة وكبيرة ومتشعبة [٨] تنتشر بها المتاجر الكبيرة [٩] ، وكان لكل مدينة يوم محدد لإعمار سوقها ، فمدينة عسكر مُكرَم كان سوقها يوم الجمعة [١٠] ،ومدينة كرخة كان سوقها يوم الأحد [١١] ، وفي داخل

---

(١) ف . هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ترجمة أحمد محمد رضا ، مرجعة وتقديم د . عزالدين فوده ، القاهرة ، الهينة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٥م ، جـ ١ ، ص ٥٦

(٢) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٢ ، ص ٦٧٢

(٣) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ، ص ٢٤٦

(٤) G . C . Miles : Numismatics, p . 368

(٥) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٢٥٥

(٦) مجهول : حدود العالم ، ص ١٥٠

(٧) الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٣٩٥

(٨) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٢

(٩) الإدريسي : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٩٥

(١٠) المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤٠٥ ، ص ٤١٦

(١١) المصدر نفسه : ص ٤٠٨

السوق كان لكل سلعة تجمعاً ومكاناً معروفاً ، ففي سوق تُستر مثلا كان مركز البزّازين الرئيسي عند الجامع [١] ، وإن كان يوجد على باب البلد سوق بز آخر [٢].

ويأتي في خاتمة هذه الدرجة الوسطى المغنيون والمغنيات [٣] ، فقد لعب الغناء [٤] دوراً مهماً في حياة الأهواز الاجتماعية ، حيث أشاع المغنيون والقيان في المجتمع كثيراً من ضروب الرقة والظرف ، وكان لذلك أثره البالغ في الشعر والشعراء ، فقد شاعت في كثير من معانيهم الرقة المفرطة والإشارة الدالة واللمحة والعبرة [٥].

ومن أشهر المغنيين في تاريخ الأهواز المغنية " ظبية " [٦] ، كما قدم الأهواز من مشاهير المغنيين المغنى " مَعْبَد" [٧] والمغنى " بُدَيح" [٨] ، وقد بلغ من ازدهار الغناء في الأهواز أنها جذبت كثيراً من الشعراء الذين كانوا يبحثون عن هذا النوع من اللهو ، ونلمح هذا في قول أبى الشمقمق [٩] :

ما أراني إلا سأترك بغدا ... د وأهوى لكورة الأهواز

حيث لا تُنكر المعازف واللهو ... وشرب الفتى من التقماز

وكانت أشعارهم هي المادة الأساسية للغناء [١٠] ، ورغم أن الشعراء قد ربحوا كثيراً من هذه الصناعة إلا إن المغنيين بدورهم كانت مكافآتهم كبيرة ، وكانت مكافأة المغني في بعض الأحيان تصل إلى حد رفع الخراج عنه سنة كاملة [١١] .

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٩

(٢) المصدر نفسه : ص ٤٠٨

(٣) د .شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، ص ٥٠٤

(٤) تجدر الإشارة إلى أنّ الغناء يحدث في العمران إذا توفر وتجاوز حد الضروري إلى الحاجي ثم إلى الكمالي وتفننوا فتحدث هذه الصناعة ، وصناعة الغناء آخر ما يحصل في العمران من الصنائع ، وهي أول ما ينقطع من العمران عند اختلاله وتراجعه (للمزيد انظر : ابن خلدون ، المقدمة ، جـ ٢ ، ص ص ٨٩٥ – ٨٩٧)

(٥) د . شوقي ضيف : العصر العباسى الأول ، ص ٦٣

(٦) أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، جـ ١ ، ص ٥٧

(٧) المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ٦٠

(٨) المصدر نفسه ، جـ ١٨ ، ص ٣٠٦

(٩) الجاحظ : رسائل الجاحظ ، م١ ، جـ ٢ ، ص ٣٦٧

(١٠) أبو منصور عبد الملك الثعالبي : يتيمة الدهر ، القاهرة ، مطبعة الصاوي ، ط١ ، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م ، جـ ٣ ، ص ٣٨٧

(١١) الأصفهاني : مصدر سابق ، جـ ١٩ ، ص ٢٥٥

- الدرجة الدنيا :

هى الدرجة التي كان يعمل أفرادها في الصناعات والتجارات الصغيرة ، وفى خدمة أرباب القصور ، وكانت أشبه بالعبيد [١] ، ومن نماذج تلك الصناعات الصغيرة التي كان يعمل بها أفراد تلك الدرجة قيام بعض الرجال والنساء بغزل الصوف والستور على نطاق ضيق [٢] ، أما أصحاب التجارات الصغيرة فقد كانوا فى كدٍّ دائم يحملون بضاعتهم البسيطة ويتنقلون بها بين الأسواق ، وكانت الحمير وسيلتهم فى حمل تلك البضائع البسيطة [٣] .

كما ينتظم فى تلك الدرجة أيضاً أولئك الذين يشتغلون بحرفة الصيد والرعي ، لاسيما فى منطقة دَوْرق والتي كانت تعتبر من أشهر مناطق الصيد والرعي فى الأهواز [٤].

وحيث إنَّ الأهواز وإيران العصور الوسطى استمرت لتكون زراعية فى الأساس [٥] فقد كان الفلاحون يؤلفون جزءاً مهماً في هذه الدرجة ، وكانت معيشتهم إلى حدٍ ما سيئة إذ كانوا لا يجدون ما يسدوا به رمقهم [٦] ، وبجانب قيامهم بفلاحة الأرض فقد استغلوا ملائمة مناخ الأهواز لتربية الجاموس [٧] .

ومن جهة أخرى فقد كان هناك أعمال إجبارية يقوم بها الفلاحون مثل شق القنوات وتطهير الأنهار ، وبناء المدن والقلاع ، ونواحي التعمير المختلفة [٨] ، وبصفة عامة ليس هناك مهنة إلا وعملت فيها هذه الدرجة حتى أحقر المهن [٩] ، كما عوملت هذه الدرجة معاملة لاتنطوى على العدل والمساواة فى العصر الأموي [١٠] ، ولذلك شكل أفرادها من القرويين والحرفيين جماعة وتكويناً خاصاً فى ثورة العباسيين ، وقد حملوا السلاح لا من أجل العباسيين ولكن أملاً في الخلاص من

---

(١) د .شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، ص ٥٠٤

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، م١، جـ ٢ ، ص ٣٤٩

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٣٢٩

(٤) أبو دُلف الينبوعى : الرسالة الثانية ، ص ٩٤

(٥) Claude Cahen : Tribes ,Cities and Social Organization , p . 310

(٦) د .شوقي ضيف : مرجع سابق ، ص ٥٠٤

(٧) جاك س . ريسلر : الحضارة العربية ، ص ١١٠

(٨) بطروشوفسكي : الإسلام فى إيران ، ص ١٠٦

(٩) د . شوقي ضيف : مرجع سابق ، ص ٥٠٤

(١٠) د . علي حسنى الخربوطلي : الدولة العربية الإسلامية ، ص ٢٧٨

الدنيا :

...رجة التي كان يعمل أفرادها في الصناعات والتجارات الصغيرة ، وفي خدمة...
...كانت أشبه بالعبيد (١) ، ومن نماذج تلك الصناعات الصغيرة التي كان يعمل بها...
...قيام بعض الرجال والنساء بغزل الصوف والستور على نطاق ضيق (٢) ، أما أصحاب...
...صغيرة فقد كانوا في كد دائم يحملون بضاعتهم البسيطة ويتنقلون بها بين الأسواق...
... وسيلتهم في حمل تلك البضائع البسيطة (٣) .

...لم في تلك الدرجة أيضا أولئك الذين يشتغلون بحرفة الصيد والرعي ، لاسيما...
...والتي كانت تعتبر من أشهر مناطق الصيد والرعي في الأهواز (٤).

... الأهواز وإيران العصور الوسطى استمرت لتكون زراعية في الأساس (٥) فقد...
...ن جزءا مهما في هذه الدرجة ، وكانت معيشتهم إلى حد ما سيئة إذ كانوا لا يملكون...
...نهم (٦) ، وبجانب قيامهم بفلاحة الأرض فقد استغلوا ملائمة مناخ الأهواز...

...خرى فقد كان هناك أعمال إجبارية يقوم بها الفلاحون مثل شق القنوات...
...مدن والقلاع ، ونواحي التعمير المختلفة (٨) ، وبصفة عامة ليس هناك...
...لدرجة حتى أحقر المهن (٩) ، كما عوملت هذه الدرجة معاملة لا تنطوي على...
...ـر الأموي (١٠) ، ولذلك شكل أفرادها من القرويين والحرفيين جماعة...
...سلمين ، وقد حملوا السلاح لا من أجل المسلمين ولكن أملا في الخلاص...

...صر الدول والإمارات ، ص ٥٠٤
...مم الثاني ، م١ ، جـ ٢ ، ص ٣٤٩
...مختصر ، جـ ١ ، ص ٣٢٩
...الرسالة الثانية ، ص ٩٤
Claude Cahen : Tribes, Cities and Social Organization, p
...ع سابق ، ص ٥٠٤
...حضارة العربية ، ص ١١٠
...لام في إيران ، ص ١٠٦
...ع سابق ، ص ٥٠٤
...وهمي : الدولة العربية الإسلامية ، ص ٢٠٨

الظلم والقهر (١).

أما عن الأجور ومستوى المعيشة فقد كان سواد الجماهير الشعبية يتعرض للافتقار ، فالأجور كانت ترتفع بنسبة تقل عن ارتفاع الأسعار (٢) وذلك نظرا لوجود أعداد وفيرة من الأيدي العاملة تحت الطلب (٣) ، وكانت تلك الظروف المعيشية السيئة أحد الأسباب الرئيسية في حدوث الاضطرابات التي اندلعت في القرن الثالث الهجري (٤).

ورغم تلك الظروف القاسية التي كان يحياها أفراد هذه الفئة إلا أن دورها كان كبيرا في حروب الدولة العباسية ، حيث كان يتم جلبهم من الأهواز ليشاركوا في تلك الحروب لاسيما حروب الروم (٥).

---

(١) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ، ص ١١٥
(٢) د . عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٩٢
(٣) موريس لومبارد : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي ، ص ١٩٦
(٤) د . عبد العزيز الدوري : مرجع سابق ، ص ٩٢
(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ١٩٢٧

- وضع أهل الذمة :

تحددت معاملة المسلمين لأهل الذمة في الأهواز وفق تعاليم القرآن الكريم والرسول - ﷺ - ، إذ هما المنبعان اللذان حددا ما لأهل الذمة من حقوق وما عليهم من واجبات والتزامات .

وأولى تلك الواجبات التي كان على أهل الذمة في الأهواز الالتزام بها دفع الجزية عن أنفسهم والخراج عن أرضهم [١] ، وهو أمر تم توثيقه في اتفاقيات الصلح مع سكان المدن والدهاقنة [٢] ، أمّا عن الجزية فهي تجب فقط على الرجال القادرين بمقدار ٤٨ درهماً على الموسر و٢٤ درهماً على الوسط و١٢ درهماً على الحرّاث العامل بيده [٣] ، ومن سماحة الإسلام أنّ الجزية لا تؤخذ من الصبيان أو النساء أو الشيخ الكبير أو الأعمى الذي لا حرفة له ولا عمل ، كما أنه ليس في مواشي أهل الذمة من الإبل والبقر والغنم زكاة [٤] ، وإذا قيست تلك الجزية بما كان يفرضه حكام إيران قبل الإسلام على السكان نجدها أقل بكثير مما كان يُفرض عليهم [٥] .

وهذه الجزية التي فُرضت على أهل الذمة كانت أمراً طبيعياً ؛ لأنه طالما أنّ أهل الذمة سيكونون في ذمة المسلمين ولم يدخلوا الإسلام ، واعتبروا مواطنين في الدولة الإسلامية فيتعين عليهم أن يُسهموا في الأعباء العامة وما تتحمله الدولة في سبيل أمنهم ، ولقاء تمتعهم بسائر الخدمات في المجتمع الإسلامي [٦] .

فالجزية إذاً أشبه بضريبة للدفاع الوطني [٧] ، ولذلك كانت ترتفع عن هؤلاء الذين خدموا في جيش المسلمين وحاربوا معهم [٨] .

---

(١) أبو يوسف : الخراج ، ص ٢٨

(٢) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ، ص ٧٦

(٣) أبو يوسف : مصدر سابق ، ص ١٢٢

(٤) المصدر نفسه : ص ١٢٣ ؛ أبو عبيد القاسم بن سلام : الأموال ، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٦٨ م ، ص ٤١

(٥) Sydney Nettleton Fisher and William Ochsenwald : the Middle East Ahistory , McGraw – Hill publishing company , U. S. A , 1990 , p. 42

(٦) د . حسن على حسن : أهل الذمة في المجتمع الإسلامي ، ص ٧٩

(٧) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ١ ، ص ٦٩

(٨) عبد العزيز علوني : النصارى في العصر العباسي مع مقدمة في حالهم في الأدوار السابقة ، رسالة قُدمت إلى دائرة التاريخ في كلية العلوم والآداب بجامعة بيروت الأميركية لنيل شهادة أستاذ في العلوم ، ١٩٤٢م ، ص ١٢٤

أما عن الخراج المفروض على الأرض الزراعية فهو مُعتبر بما تحتمله الأرض ، وذلك يختلف من جهة جودة الأرض ورداءتها ، ومن جهة الزرع والشجر ، فإنّ منه ما تكثر قيمته ومنه ما تقل ، ومن جهة خفة مؤونة السُقي وكثرتها ، إلى غير ذلك من الأمور التي كانت تُراعى عند تحصيل الخراج من أهل الذمة (١) .

وفى مقابل التزام أهل الذمة فى الأهواز بدفع الجزية والخراج فقد تمتعوا بكافة الحقوق والحريات وفى مقدمتها الحرية الدينية ، وهو الحق الذي كفله القرآن الكريم فى قوله تعالى : " لا إكراه فى الدين " (٢) ، وهذه الحرية الدينية التي نعم بها أهل الذمة فى الأهواز وغيرها من البلاد التي فتحها المسلمون هي حقيقة تاريخية أكدها كثير من المستشرقين والمؤرخين الغربيين ، والذين صرّحُوا بأنّ العرب لم يُرغموا أو يُجبروا أحداً من الشعوب التي فتحوها على الدخول فى الإسلام (٣) .

وهذا يوضح أنّ أهل الذمة فى الأهواز وإيران قد استفادوا من تساهل الفاتحين وغيّروا دينهم دون ضغط ، أو على الأقل غيروه تدريجيا (٤) ، وقد سجلت المصادر كثير من الحالات التي تحول فيها أهل الذمة فى الأهواز إلى الإسلام طواعية واختيارا (٥) .

ومن جهة أخرى فقد ظلت دور العبادة التابعة لأهل الذمة مفتوحة أمامهم لأداء شعائرهم الدينية ، حيث ظلت بيوت النار الخاصة بالزرادشتيين مفتوحة فى كثير من مدن الأهواز مثل تُستر (٦) وإيذج (٧) ، وكان يتم ترتيب رجال الدين لها وتنظيمها وحراستها (٨) ، ولم يقتصر هذا الأمر على الأهواز فقط بل إننا نجد بعد مرور ثلاثة قرون على الفتح الإسلامي لإيران

---

(١) ابن قيم الجوزية : أحكام أهل الذمة ، جـ ١ ، ص ص ٩٩ ـ ١٠٠

(٢) سورة البقرة آية " ٢٥٦ "

(٣) S. D . Goitein : Jews and Arabs , p. 109

دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها ، ص ٥٠ ؛ زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي ، راجعه ووضع حواشيه فاروق عيسى الخوري ، بيروت ، دار صادر،د.ت،ص٣٦٤

(٤) إدوارد براون: تاريخ الأدب فى إيران ، جـ ١ ، القسم الأول ، ص ٣١٠

(٥) الحسين بن نصر بن خميس : مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار ، تحقيق محمد أديب الجادر ، الإمارات ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م ، جـ ١ ، ص ٢١٨

(٦) القزويني : آثار البلاد ، ص ١٦٥

(٧) أبو دلف : الرسالة الثانية ، ص ٩١

(٨) القزويني : مصدر سابق ، ص ١٦٥

أنّ كل ولاية من ولاياتها كان يوجد بها معبد للنار [١] .

أمّا عن اليهود فلم يكن عددهم كبيراً فى الأهواز بعد الفتح الإسلامي [٢] ، ورغم هذا فقد عوملوا معاملة حسنة تنطوي على الاحترام لدينهم ولكتابهم المقدس ، والذي كان يُسمح لهم بحمله وقراءته أنّى ذهبوا ، بل إنّ احترام المسلمين للتوراة كان سبباً فى بعض الأحيان فى رفع الجزية عن اليهود الذين اضطرتهم الظروف لعرض التوراة للبيع [٣] .

ولم تكن مساحة الحرية التي أعطيت للمسيحيين فى الأهواز بأقل من تلك التي حصل عليها الزرادشتيون واليهود ، فقد ظلت كنائسهم مفتوحة فى كثير من مدن الأهواز يمارسون فيها شعائرهم الدينية بكل حرية وأمان [٤] ورغم أنّ عدد المسيحيين فى الأهواز لم يكن كبيراً [٥] إلا إنّ رجال الدين المسيحي بها كان لهم دور كبير فى تعليمهم وإرشادهم ، لا سيّما تلك المناطق التى كان بها تجمع للمسيحيين مثل جُنْدَيْسَابور [٦] .

ومن جهة أخرى فقد كان لأهل الذمة محاكمهم الخاصة التى تفصل بينهم [٧] ، وكانت هذه المحاكم كنسية ، وكان رؤساؤها الروحانيون يقومون فيها مقام كبار القضاة ، ولم تقتصر أحكامهم على مسائل الزواج فقط بل كانت تشمل أيضاً مسائل الميراث وغيرها [٨] ، ولم تكن الدولة تتدخل فى الخلافات التى تنشب بين رجال الدين إلا فى النادر ، وكان تدخلها لتحقيق الاستقرار ، وما فيه مصلحة الأغلبية [٩] .

ومن مظاهر التسامح مع أهل الذمة بالأهواز أنّ أبواب العمل كانت مفتوحة أمامهم لجميع الوظائف ، بل إننا نجدهم يحتكرون أخطر الوظائف مثل الجهبذة [١٠] ، وكان أشهر الجهابذة في

---

(١) إدوارد براون : تاريخ الأدب فى إيران ، جـ ١ ، القسم الأول ، ص ٣١٠

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٤

(٣) أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان السجستاني : المصاحف ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص ١٧٧

(٤) ماري بن سليمان : أخبار فطاركة كرسي المشرق ، ص ٧١ ، ص ١٠٥

(٥) المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤١٤

(٦) د . مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني ، ص ٢٠٥

(٧) د . شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات ، ص ٥٠٤

(٨) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ١ ، ص ٦٧

(٩) ماري بن سليمان : مصدر سابق ، ص ٧٧

(١٠) S. D. Goitein : Jews and Arabs , p. 116

تاريخ الأهواز والخلافة العباسية هما الجهبذان اليهوديان يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران [١]، وقد نجح هذان الجهبذان وغيرهما فى تحقيق أرباح طائلة من جهبذة الأهواز [٢] .

وإلى جانب الجهبذة فقد عمل أهل الذمة بالتجارة ، بل إنَّ معظم التجار بمدينة تُسْتَر كانوا يهوداً [٣] ، وكانت نسبة كبيرة من المبادلات التجارية فى أيدي اليهود وبيوتهم التجارية غير المتخصصة فى تلك البضاعة أو الأخرى كما هي القاعدة فى العصور الوسطى ، فقد كان اليهود يشترون ويبيعون كل المنتجات المربحة كتجارة الأقمشة والسكر ، حيث كانت مزارع القصب الكبرى في الأهواز تحقق تحويلات مالية إلى بغداد بواسطة صك بسيط وتضمن التزام ضرائب الإقليم [٤] .

ومن أهم المهن التى تخصص فيها أهل الذمة بالأهواز مهنة الطب ، فقد كان جميع أطباء مدرسة ومستشفى جُنْدَيْسَابور من المسيحيين النساطرة ، كما كان الأساتذة الذين يقومون بالتدريس أيضاً من النصارى ، وقد ذاعت شهرتهم فى الدولة الإسلامية حتى أصبحوا أطباء الخلفاء العباسيين قروناً طويلة [٥] .

وبصفة عامة فقد لقي أهل الذمة بالأهواز معاملة حسنة لا تفرق بينهم وبين المسلمين ، وهذا هو عمرو بن أصبغ الذي وَلِيَ الأهواز فلما عُزل قيل له : " ما جئت به ؟ قال : ما معي إلا مائة درهم وأثواب ، فقالوا له : كيف ذلك ؟ فقال : أرسلتموني إلا بلد أهلهُ رجلان : رجل مسلم له ما لي وعليه ما علي ، ورجل له ذمة الله ورسوله ، فوالله ما دريت أين أضع يدي " [٦] .

ولم تتعرض حقوق أهل الذمة فى الأهواز للانتقاص إلا فى فترات قليلة ، حيث تعرضوا أحياناً لبعض القيود فى اللباس والركوب ، ومن ذلك ما حدث فى عهد الخليفة العباسي المتوكل الذي أمر بأن يؤخذ أهل الذمة فى جميع النواحي بلبس الطيالسة العسلية [٧] والزَّنانير [٨] وبتصيير زرين

---

(١) الصابئ : تحفة الأمراء ، ص ص ٦٤ ـ ٦٥

(٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١١٤

(٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٢٥٣

(٤) موريس لومبارد : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي ، ص ٢٧٧

(٥) أبو العباس احمد بن القاسم بن أبى أصيبعة : عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، تحقيق ودراسة عامر النجار ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١م ، جـ ٢ ، ص ص ٧- ١٥

(٦) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ١ ، ص ص ٣٠ ـ ٣١

(٧) الطيالسة جمع طيلسان وهو معرب وأصله تالِسان ، وهو ضرب من الأكسية (انظر : الزبيدي ، تاج العروس ، جـ ١٦ ، ص ٢٠٤)

(٨) الزَّنانير جمع الزُّنَّار وهو حزام يشده النصراني على وسطه (انظر : المعجم الوسيط ، ص ٤٠٣)

على قلانس مَن لبس منهم قلنسوة لون القلنسوة التى يلبسها المسلمون[1]، ومَن لبس منهم عمامة يكون لونها عسلي [2]، ومَن خرج من نسائهم فبرزت فلا تبرز إلا فى إزار عسلي [3].

وهذه القيود التى فُرضت على أهل الذمة فى بعض الفترات التاريخية ليست مبررا لأن يصف بعض المؤرخين الغربيين الحكم الإسلامي بأكملـه بأنه حرم غير المسلمين من حماية القانون ، وأنه عاملهم معاملة غير عادلة [4] ، لأنَّ الخط العام الذي سار عليه المسلمون فى معاملتهم لأهل الذمة كان يتفق دوماً مع تعاليم القرآن الكريم وتوجيهات الرسول - ﷺ - والتي تحذر من سوء معاملة أهل الذمة [5].

<u>ومن جهة أخرى يمكن أن نتلمس الأسباب التى عرّضت أهل الذمة لتلك المعاملة فيما يلى :</u> والتي قصدت زعزعة استقرار المجتمع الأهوازي [6].

<u>أولا</u> : مشاركتهم فى الحركات الثورية ،

<u>ثانيا</u> : أنهم أساءوا استخدام الحرية الممنوحة لهم ، فاستبدوا بالوظائف ، وامتهنوا حرمة المسلمين مما أثار عليهم الرأي العام الإسلامي [7].

<u>ثالثا</u> : أنَّ شوكتهم قد قويت فى بعض الفترات ، وازداد نفوذهم بصورة أضرت بالمصلحة العامة للمجتمع [8].

---

(1) القلانس جمع قلنسوة وهى لباس للراس (انظر : الرازي : مختار الصحاح ، ص ٥٤٨)

(2) العِمامة هي ما يُلفُّ على الراس (انظر : المعجم الوسيط ، ص ٦٢٩)

(3) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ص ١٩٤٣ ـ ١٩٤٤

(4) Clement Huart : Ahistory of Arabic Literature ,printed in India , Good word books , 2001 , p. 72

(5) يحيى بن آدم : الخراج ، صححه وشرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار المعرفة ، د. ت ، ص ٧٥

(6) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٩٢٧ ؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٣ ، ص ٣٦٧

(7) عبد العزيز علوني : النصارى فى العصر العباسي ، ص٦٢

(8) ابن قيم الجوزية : أحكام أهل الذمة ، جـ ١ ، ص ١٦٨

- صفات أهل الأهواز الاجتماعية :

ذكرت المصادر كثيراً من الصفات الاجتماعية لأهل الأهواز ، والملحظ المهم فى هذا الصدد هو أنَّ معظم المصادر[1] التى نقلت تلك الصفات كانت متأثرة إلى حد كبير بما نقله الجاحظ[2] في مصنفاته عن أهل الأهواز ، حيث لم يدَّخر الجاحظ وسعاً فى وصفهم بالبخل واللؤم[3] ، والذي يستوي فيه – عنده - رجال ونساء الأهواز[4] .

وعن الجاحظ نقلت معظم المصادر صفات أهل الأهواز الاجتماعية ، كما نقلت المصادر أيضاً قصصاً تدلل على تأصل تلك الصفات الاجتماعية فيهم ، وهي فى الأصل قصص مصدرها الجاحظ نفسه ، ومن ذلك قولهم : " إنه بسبب لؤم طبع أهل الأهواز وفساد عقولهم لا تراهم مع تلك الأموال الكثيرة والضياع النفيسة يحبون من البنين والبنات ما يحبه أوساط أهل الأمصار فى الثروة واليسار "[5] .

وهذا أمر لا يقره المنطق أو الفطرة السليمة وقد قال الله تعالى فى شأن الأولاد " زُيِّنَ للناس حُبُّ الشهواتِ من النساء والبنينَ "[6] ، كما قال أيضاً " المالُ والبنونَ زينة الحياةِ الدنيا "[7] .

وأرى أنَّ الجـاحظ فـى عرضـه لصفـات أهل الأهـواز الاجتماعيـة إنما يعرض تجربتـه الشخصية مع نفر منهم[8] ، وهو بعد ذلك يسحب آثار تلك التجربة ليصنع منها حُكماً عاماً على

---

(١) من تلك المصادر : ابن الفقيه فى كتاب: البلدان ، ص ٤٠١ ؛ الاصطخري فى كتاب: مسالك الممالك ، ص ٩١ ؛ ابن حوقل فى كتاب : صورة الأرض ، ص ٢٢٩

(٢) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي صاحب التصانيف ، اخذ عن النّظام ، كان ماجناً قليل الدين له نوادر ، وكان من بحور العلم وتصانيفه كثيرة جداً ، قيل : لم يقع فى يده كتاب قط إلا استوفى قراءته ، وكان يكتري دكاكين الكتبيين ويبيت فيها للمطالعة ، توفى سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨ م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، جـ ١١ ، ص ص ٥٢٦- ٥٢٧)

(٣) البخلاء : ضبطه وشرحه وصححه أحمد العوامرى بك وعلى الجارم بك ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د.ت ، جـ ٢ ، ص ٨١

(٤) المحاسن والأضداد : ص ص ٢٦٨- ٢٦٩

(٥) انظر هذا الوصف عند الجاحظ فى كتاب : الحيوان ، جـ ٤ ، ص ١٤٠ ؛ وانظره عند ابن الفقيه فى كتاب : البلدان ، ص ٣٩٧

(٦) سورة آل عمران : آية رقم "١٤ "

(٧) سورة الكهف : آية رقم " ٤٦ "

(٨) البخلاء : جـ ٢ ، ص ٨١

المجتمع الأهوازي بكل قطاعاته وفئاته ، وهي بلا شك نظرة أديب لا يمكن أن تصنع حُكماً تاريخياً على مجتمع بأكمله .

وإذا سلمنا جدلاً بصدق الجاحظ في عرضه لتجربته الشخصية مع نفر من أهل الأهواز فإنَّ ذلك ينسحب على سكان الأهواز الأصليين ، وهم " الخوز " الذين كانوا يقطنون شمال الأهواز [١] ، أمّا القبائل العربية التى هاجرت إلى الأهواز فلا يمكن أن ينسحب حكم الجاحظ عليها ، حيث اتصفت تلك القبائل منذ القدم وحتى العصر الحديث بالكرم والأخلاق السهلة ، فالقريب لديهم مكرم ، والبعيد عندهم محترم ، الاحتيال لديهم مفقود ، وصفاء الخاطر فيهم موجود [٢] .

وإذا كانت المصادر قد تحاملت بعض الشيء على أهل الأهواز بتسليمها لحكم الجاحظ فيهم فليس معنى ذلك أنَّ المجتمع الأهوازى كان مجتمع المدينة الفاضلة ، فقد شانت هذا المجتمع بعض المساوئ الأخلاقية وعلى رأسها شرب الخمر [٣] ، ورغم ذلك فإنَّ ولاة الأهواز لم يدَّخروا جهداً فى التصدي لهذا الانحلال الأخلاقي [٤] ، حيث كان العسس [٥] يجوبون شوارع الأهواز بحثاً عن السكارى ، وكان السجن هو مصير كل من يُضبط وهو سكران [٦] .

ومما لا ريب فيه أنَّ إدمان الخمر حينئذٍ دفع إلى كثير من المجون والعبث والإباحية ، وكان المجتمع زاخراً بزنادقة [٧] وملاحدة وأناس من ديانات شتى ، فمضى كثير منهم يُطلقون لأنفسهم العنان فى ارتكاب الآثام متحررين من كل قانون للخلق والعرف والدين [٨] .

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٣

(٢) علي نعمه الحلو : الأحواز قبائلها وأسرها ، جـ ٤ ، ص ١٦٩

(٣) الجاحظ : رسائل الجاحظ ، م١ ، جـ ٢ ، ص ٣٦٧

(٤) ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ٣٢

(٥) العسس هم الذين يطوفون بالليل يبحثون عن أهل الريبة (انظر :الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٤٣٢)

(٦) الأصفهاني : الأغاني ، جـ٧ ، ص ٢٨٧

(٧) تجدر الإشارة إلى أن اسمَ "الزندقة " ظهر أيام مانى ، وذلك لأن زرادشت لما أتى للفرس بكتاب " البستاه " وعمل له التفسير وهو " الزّند " ، وعمل لهذا التفسير شرحاً سمَّاه " بازند " وكان من أورد فى شريعتهم بخلاف المُنزل الذي هو " البستاه " وعدل إلى التأويل الذي هو " الزند " قالوا : هذا زندي ، فأضافوه إلى التأويل وأنه منحرف عن الظواهر من المُنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل ، ولما جاء العرب أخذوا هذا المعنى من الفرس وقالوا : زنديق وعربوه ، والثنوية هم الزنادقة (انظر : المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ص ٢٢٢- ٢٢٣)

(٨) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ٧١

وكان يمكن مشاهدة بعض النساء من بائعات الهوى تعرض نفسها في الشوارع على الرجال ولو كانوا شيوخاً [١] ، كما أنَّ نساء بعض مدن الأهواز قد انغمسوا في تلك الإباحية حتى أصبحن لا يرُدن يد لامس [٢] .

ومع ذلك فلا ينبغي أن نتصور أنَّ الفساد الخُلقي قد ضرب المجتمع الأهوازي بكل قطاعاته وفئاته ، ولكن يمكن القول إنَّ قطاعاً من هذا المجتمع دفعته وطأة الظروف الاقتصادية والاجتماعية إلى مثل هذا الانحلال الخُلقي ، وهو أمر لم تسلم منه كل المجتمعات ، كما أنَّ قلة الوازع الديني والخلقي عند البعض جعلته لا يبالي بما يقترف من ذنوب .

ـ العادات والتقاليد :

ـ الطعام :

تمثل المحتوى الغذائي للسكان في المنتجات الزراعية التي اشتهرت بها الأهواز ، ويأتي الأرز في مقدمة الأطعمة الرئيسية [٣] ، حيث كانت مزارع الأرز تنتشر في كثير من مدن الأهواز [٤] ، أمّا عن طريقة إعداده فإنَّ السكان كانوا يقومون بطحنه أولاً [٥] ثم يخبزونه بعد ذلك لأنه لا يطيب إلا مُسَخَناً وهم يفعلون ذلك كل يوم [٦] ، ولذلك فإنَّ عدد التنانير التي كانت توقد كل يوم لخبز الأرز قد يصل إلى خمسين ألف تنور [٧] ، وقد بلغ من اعتماد السكان وتعودهم على أكل خبز الأرز أنهم قد يُصابون بالمرض ووجع البطن إذا ما أكلوا خبز الحِنطة [٨] .

وإلى جانب الأرز اشتمل المحتوى الغذائي للسكان على الحنطة والشعير [٩] ، كما وُجد قصب

---

(١) مجد الدين أبي السعادات بن الأثير : المختار من مناقب الأخيار ، حققه وعلق عليه مأمون الصاغرجي وآخرون ، الإمارات ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م ، جـ ٢ ، ص ٣٧٧

(٢) أبو دلف : الرسالة الثانية ، ص ٩٥

(٣) القزويني : آثار البلاد ، ص ١٥٢

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٨

(٥) الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ٩١

(٦) القزويني : مصدر سابق ، ص ١٥٢

(٧) ابن الفقيه : البلدان ، ص ٣٩٩

(٨) الاصطخري : مصدر سابق ، ص ٩١ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩٩

(٩) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، جـ ١ ، ص ٤٥٥

السكر بكثرة فى الأهواز ، ولا يوجد بلد ليس به قصب السكر ، وهو فى سائر المواضع للأكل دون أن يُتخذ منه السكر [١] .

ومن الأكلات الشهيرة بالأهواز في تلك العصور الرُقاق وصنوف السمك والذي يُتخذ منه ضروب من الصنعة الحارة والباردة [٢] ، وكان الشَّبُّوط [٣] يعتبر من أشهر أنواع الأسماك ، ويكثر هذا النوع من الأسماك فى نهر رَامَهُرْمُز [٤] .

ومن جهة أخرى فقد رضيت الدرجة الدُنيا فى المجتمع بأقل أنواع الطعام وأكثرها رداءة ، حتى إنهم فى القرى يأخذون القطعة الضخمة من الجُبْن الرَّطب [٥] وفيها كَكواء الزنابير [٦] وقد تولد فيها الديدان فينفضونها وسط راحتهم ثم يقمحونها فى أفواههم كما يقمحون السَّويق والسكر [٧] ، أمّا الدرجة العليا فقد حفلت مطابخها بأفخر أنواع الطعام من اللحم والدجاج [٨] .

وقد اشتهرت الأهواز بوجود أنواع كثيرة من الفاكهة كالأعناب والأترج [٩] ، كما كانت الحلواء من ناحية أخرى متوفرة ورخيصة فى جميع مدن الأهواز [١٠] .

ـ الشَّرَاب :

مِنْ أهم النعم التى أنعم الله بها على الأهواز كثرة أنهارها ، تلك الأنهار التى اعتمد عليها السكان فى شربهم ، فمياه الأنهار طيبة عذبة ، ولا يوجد بجميع مدن الأهواز مدينة تعتمد فى شربها على الآبار لكثرة المياه الجارية [١١] .

---

(١) الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ٩١ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٢٩

(٢) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١٢٠

(٣) الشَّبُّوط نوع من السمك مشهور ، طوله ذراع وعرضه أربعة أصابع ، وهو طيب اللحم جداً (انظر : القزويني، عجائب المخلوقات ، ص ١٣٧)

(٤) الجاحظ : الحيوان ، جـ ١ ، ص ص ١٥٠ ـ ١٥١

(٥) المراد بالجبن الرطب ذلك النوع المعتق من الجبن الذي يسميه عامة مصر المِش (انظر : المصدر نفسه ،جـ ٤، حاشية ص ٤٦)

(٦) كواء الزنابير هى الثقوب التى فى البيوت (المصدر نفسه : حاشية الصفحة نفسها)

(٧) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٨) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٩

(٩) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٥ ؛ الصابئ : تحفة الأمراء ، ص ٢٣٤

(١٠) المقدسي : المصدر نفسه ، ص ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨

(١١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٢٩ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٣١١

وتشُق هذه الأنهار معظم مدن الأهواز فتُسهِّل عمليه توصيل المياه ، ومن هذه المدن التى كانت تشقها الأنهار ويعتمد سكانها عليها فى شربهم مدينة" دَوْرق" [١] ، أما أهل" رام هرمز " فشربهم من نهر" طاب" [٢] ، وهو النهر الذي يسقى أيضاً ديار" الزُط " بالأهواز [٣] ، أما أهل "السوس" و"بَصِنَّى" فكانوا يعتمدون في شربهم على نهر السوس (الكَرخة) [٤] .

ومن ناحية أخرى فإنَّ هناك عدداً كبيراً من المدن كانت تعتمد فى شربها على نهر دُجيل (تُستَر) ، ومن هذه المدن مدينة "عسكر مُكرم" ومدينة" تُستَر" ومدينة" سوق الأربعاء" ومدينة" جُبّى" ومدينة "باسيان" وغيرها من المدن [٥] .

ورغم أنَّ الأنهار السابقة كانت تشق معظم مدن الأهواز مما يُسهِّل عمليه توصيل المياه ،إلا إنَّ الأمر كان يحتاج فى بعض الأحيان إلى استخدام النواعير [٦] حتى يمكن رفع المياه إلى ارتفاعات هائلة لتصل إلى البيوت [٧] .

- الصرف الصحي :

إنَّ مسألة تصريف الإفرازات الإنسانية من المسائل العسيرة ، وقد وُجدت طرق مختلفة لحلها تختلف باختلاف طبيعة البلاد ، ففي البصرة مثلاً كانت هذه المسألة تُحل حلاً بسيطاً ، ولعله كان بها تجَّار لهذه المهمة [٨] أمّا فى الأهواز فكانت أفضل الطرق للتخلص من الإفرازات الإنسانية هي حفر مسايل للكُنُف [٩] لتوصيلها بعيداً عن المنازل ، وربما وصلت هذه المسايل قريباً من الأنهار [١٠] .

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٢

(٢) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٧٧

(٣) المرجع نفسه : ص ٢٧٩

(٤) مجهول : حدود العالم ، ص ٦٠

(٥) المصدر نفسه : والصفحة نفسها ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٢٨

(٦) النواعير جمع " ناعور " وهو دلو يُستقى بها يدور بدفع الماء أو جر الماشية (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، م ٨ ، ص ٦١٤ ؛ المعجم الوسيط : ص ٩٣٤)

(٧) لسترنج : مرجع سابق ، ص ٢٧٣

(٨) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ١٨٧

(٩) الكنف جمع " كنيف " وهو المرحاض ، وقد يُطلق على أشياء أخرى (المعجم الوسيط : ص ٨٠١)

(١٠) الجاحظ : الحيوان ، جـ ٤ ، ص ١٤٢ ؛ ابن قتيبة : عيون الأخبار ، جـ ١ ، ص ٣١٩ ؛ ابن الفقيه : البلدان ، ص ٣٩٨ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ص ١٥٢

- الحمّامات :

المقصود بها الحمّامات العامة التي كانت تنتشر فى كثير من مدن الأهواز [١]، ومن أشهر تلك المدن التي تميزت بحمّاماتها مدينة " السوس" [٢] ومدينة " دَوْرَق" [٣] .

وهذه الحمّامات التي كانت موجودة فى الأهواز مثل معظم حمّامات الشرق أنشئت على نمط واحد ، حيث كان يوجد مُتكأ كبير فى رُدهة الحمّام لاستراحة المُستَحِم ، وتُرى فسقية من الرخام فى الوسط ، ويتلفف المُستحم بمنشفة وينتعل نعلاً من الخشب ، ويدخل غرفة تبلغ حرارتها نحو خمسين درجة ، ويستلقى على بلاط من الرخام ، حيث يُدلك جسده ويُغسل بالصابون [٤] ، كما كان يوجد بالحمّام مخادع كثيرة وغرف خارجية للاتكاء والاستراحة [٥] أمّا عن هؤلاء الذين يقومون على خدمة الحمّام وتنظيمه فهم : الحمّاميُ وهو المسئول الأول عن الحمّام ، والمُدلك والقيِّم اللذان يقومان بالخدمة فى الحمّام [٦] .

وفى كثير من مدن الأهواز كانت الحمّامات تُستخدم فى علاج المرضى ، حيث كان يوجد الكبريت الأصفر قرب عيون الكبريت الحارة التى تنبُع من أحد الجبال ، ثم تجتمع فى حوضين أحدهما للرجال والآخر للنساء ، فمن نزل فى أحد هذين الحوضين كان ينتفع به في العلاج [٧] .

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنّ عبد الله بن عمر بن الخطاب قال فى حديث رفعه : " ستُفتح لكم أرض العجم ، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمّامات فلا يدخلها الرجال إلا بالأزُر ، وامنعوها النساء إلا مريضة أو نُفساء " (للمزيد انظر : الزمخشري ، ربيع الأبرار ، جـ ١ ، ص ١٣٨)

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٧

(٣) القزويني : آثار البلاد ، ص ٣٦٨

(٤) غوستاف لوبون : حضارة العرب ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د.ت ، ص ٣٦٨

(٥) فيليب حتى وآخرون : تاريخ العرب ، بيروت ، دار غندور للطباعة والنشر ، ط ٩ ، ١٩٩٤م ، ص ٤٠٧

(٦) ناصر خسرو علوي : سفرنامه ، ترجمه د . يحيي الخشاب ، تصدير د . عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٩٣م ، ص ص ١٦٤ ــ ١٦٥

(٧) القزويني : مصدر سابق ، ص ٣٦٨

ـ اللباس والزينة :

تشابه لباس أهل الأهواز إلى حد كبير مع لباس أهل العراق [١] ، حيث لبس أهل الأهواز القُمُص والطيالسة والعمائم والأزُر [٢] ، كما كان من رسوم أهل الأهواز أن لا يتطلس إلا وجيه ، وأكثر هذه الطيالس أردية مربعة ، وعوام الناس كانوا يستخدمون المناديل والفُوَط ، والخطباء كانوا يلبسون الأقبية [٣] والمناطق [٤] على رسوم أهل العراق [٥] .

أمّا النساء فقد بالغن فى زينتهنّ وأناقتهنّ ، فكنّ يرفلن في الثياب الحريرية ويلبسن الجوارب الحريرية [٦] ، وتُعمل لهنّ فُوط حسنة من القزّ يلبسنها [٧] ، كما كُنّ يختلن فى الجواهر ويخترن ما كبر من الفصوص وأكثرها من اللؤلؤ [٨] .

أمّا عن الأحذية فقد انتشر بين سكان الأهواز لبس النعال السندية [٩] .

ـ النقل والمواصلات :

احتل النقل النهرى المكانة الأولى بين وسائل النقل الداخلي فى الأهواز ، ساعد على ذلك أنّ كثيراً من مدن الأهواز تشقها أنهار تجرى فيها السفن والمراكب ، فالمسافر من عسكرمُكرَم إلى سوق الأهواز مثلاً كان يمكن أن يستخدم نهر تُستَر الذي تجرى فيه السفن العظام [١٠]، وكان على هذا النهر جسر طوله خمسمائة وثلاث وستون خطوة يسمى المَسْرُقان[١١] ، وهذا الجسر

---

(١) الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ ١ ، ص ٤٠١

(٢) الإصطخري : مسالك الممالك ، ص ٩١ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٢٩ ؛ والأزُر جمع " إزار " وهو المِلحَفة ، وقيل هو ما يستر أسفل البدن ، والرداء ما يُستر به أعلاه ، وكلاهما غير مخيط (انظر : الزبيدي ، تاج العروس ، جـ ١٠ ، ص ٤٣)

(٣) الأقبية جمع " قَبَاء " وهو ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويُتَمنطق به (المعجم الوسيط : ص ٧١٣)

(٤) المناطق جمع " مِنطق " وهو ما يُشد به الوسط (المرجع نفسه : ص ٩٣١)

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ص ٤١٦ ــ ٤١٧

(٦) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ص ٥٠ - ٥١

(٧) لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٨١

(٨) المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤١٧

(٩) الجاحظ : البخلاء ، جـ ٢ ، ص ٧

(١٠) ابن حوقل : مصدر سابق ، ص ٢٢٨

(١١) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٦١



كان يتخذه أهل تُستَر طريقاً لهم ليس لهم طريق سواه [1] .

وإذا كان النقل النهري ـ خاصة فى نهر تُستَر ـ من أهم وسائل النقل الداخلي بالأهواز [2] إلا إنّ دواب النقل ـ خاصة الحمير ـ كانت أيضاً من الوسائل المستخدمة [3] ، حيث كان اكتراء الحمير وسيلة قريبة للانتقال تستعملها الفئة الوسطى من أهل المدن [4] .

أمّا عن النقل الخارجي بين الأهواز والبلاد المجاورة فقد احتل النقل النهري أيضاً المكانة الأولى فيه ، وخاصة بين الأهواز والعراق [5] .

ـ الدفن والجنازة :

في الأهواز كانوا يمشون خلف الجنازة وأمامها من الناحيتين ، كما كانوا يقيمون الطبل والزمر فى المآتم وفى المقابر [6] ، ولا يخرجون للمقابر لختم القرآن وإنما يجلسون للتعزية فى المساجد ثلاثة أيام [7] .

ـ عادات أخرى :

من العادات التى حرص عليها أهل الأهواز أنهم يجتمعون بعد صلاة الفجر بجوامعهم على الإمام فيختم بهم ويدعو [8] ، وبعد صلاة الجمعة لا يهللون ، ويلتفت الخطيب يميناً وشمالاً

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٩

(٢) تجدر الإشارة إلى أنّ خط الملاحة فى هذا النهر قد توقف إثر استحداث خط السكة الحديدية وإيجاد شبكات الطرق المعبدة والخطوط الجوية ، وكذلك بسبب إهمال قاع النهر وعدم تنظيفه من باقي الطمي والترسبات (انظر : يوسف عزيزي بني طرف ، القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ص ص ١٣٧ ــ ١٣٨)

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ١ ، ص ص ٣٢٩ ــ ٣٣٠

(٤) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ١٨٧

(٥) الأصفهاني : الأغاني ، جـ ١ ، ص ٥٧

(٦) تجدر الإشارة إلى أنّ هذه العادة استمرت فى العراق حتى العصر الحديث ، فلو مات لأحدهم عزيز خرجوا بصوانى الحنة والرياحين والشموع والطبل والزمر ، والنساء يهللن بين آونة وأخرى (للمزيد انظر : البرتين جويدة، نواح من المجتمع فى العصر العباسي ، رسالة قدمت إلى دائرة التاريخ فى كلية الآداب والعلوم بجامعة بيروت الأميركية لنيل شهادة أستاذ فى العلوم ، ١٩٤٨م ، حاشية ص ٢٥٠)

(٧) المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤٤٠

(٨) المصدر نفسه : ص ٤١٦

ويضجون بالدعاء خلف الصلوات على رسم الشام ومصر [١] ، ويكثرون خبز الأرز وركوب البقر، ووضع حبات الماء فى الشوارع بين الأجناد على كل فرسخ [٢] ، وربما حُمل إليها من بُعد [٣] .

ـ الاحتفالات والأعياد [٤] :

تنوعت الأعياد التى احتفل بها أهل الأهواز في تلك العصور ما بين أعياد إسلامية وأخرى غير إسلامية ، كما تنوعت المظاهر المصاحبة لكل نوع من أنواع هذه الأعياد كما يلي :-

ـ الأعياد الإسلامية :

احتفل المسلمون فى الأهواز بعيدي الفطر[٥] والأضحى [٦] ، حيث كانا هما العيدان الوحيدان الكبيران اللذان يُحتفل بهما بالأبَّهة الإسلامية احتفالاً رسمياً ، لذلك يبلغان منتهى الروعة والأبَّهة في البلاد التي يكون الشعور الإسلامي فيها على أشُدِّه [٧] .

أمّا عيد الفطر فقد كانوا يشتغلون به من ليلته ويجهزون له ، ويهنئون بعضهم بعضاً [٨] ، وفيه يُشرع التوسعة على العيال بأنواع ما يحصل لهم من بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادة

---

(١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٦

(٢) الفرسخ يساوي ثلاثة أميال (انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ١ ، جـ ١ ، ص ٣٩)

(٣) المقدسي : مصدر سابق ، ص٤١٦

(٤) الأعياد جمع " عيد " وأصل العيد من عاد يعود لعوده كل سنة ، ولكن واوه انقلبت ياءً لانكسار ما قبلها ، ثم جُعِل البدل لازماً حتى كأنه اسم وُضِع لليوم لا مناسبة بينه وبين المشتق منه ، وهم يفعلون مثل هذا إذا أرادوا التخصيص (انظر : أبو على الأصفهاني المرزوقي ، الأزمنة والأمكنة ، حيدر آباد ، مطبعة مجلس دائرة المعارف، ط ١ ، ١٣٣٢هـ ، ص ٢٢٦)

(٥) الفطر من فطرت الناقة إذا حلبتها فانفتحت رؤوس أخلافها ؛ لأنّ الأفواه تنفتح بالأكل والشرب (انظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها)

(٦) الأضحى إذا ذكّر يُراد به اليوم ، وإذا أنّث يُراد به الساعة ، والتأنيث أجود ، وقيل سُميت الأضحية بذلك لأنها تذبح ضحوة (انظر : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ص ٢٢٥ – ٢٢٦)

(٧) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠

(٨) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ١٨٨٠

كما إنّ إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين (١) ، ويجوز في هذا العيد أيضاً الترويح بالأمور المباحة كالغناء المباح واللعب الذي لا معصية فيه (٢) ، ويُسَنُّ التَّجَمُّل في العيد بلبس الملابس الجديدة (٣)، أمّا في عيد الأضحى فلأنّ النفقات تكون كثيرة لذلك فإنّ بيت المال كان مُلزماً بتدبير هذه النفقات (٤) .

ومن الجدير بالذكر أنّ أهل الأهواز قد حرصوا على اتّباع سُنّة النبي - ﷺ - في أداء صلاة العيد في المُصَلّى ، فعن أبي سعيدٍ الخُدري - ﷺ - قال : " كان رسول الله - ﷺ - يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المُصَلّى ، فأول شيء يبدأ به الصلاة ، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس ، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويُوصيهم ويأمرهم " (٥) ، قال ابن حجر : " استُدِل بهذا الحديث على استحباب الخروج إلى الصحراء لصلاة العيد ، وأنّ ذلك أفضل من صلاتها في المسجد لمواظبة النبي - ﷺ - على ذلك ، مع فضل المسجد " (٦) .

ولهذا كان المسلمون في الأهواز يخرجون لأداء صلاة العيد في المُصَلّى المُعَد لذلك ، وكان بكل مدينة مُصَلي مُجَهَّزاً لصلاة العيد ، ففي مدينة رَامَهُرْمُزْ كان مُصَلّى العيد على طرف البلد بين الدُور (٧) ، وفي مدينة بَصِنّى كان الجامع على باب المدينة من نحو النهر ، وكان بها حصنان بينهما مُصَلّى العيد (٨) .

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، القاهرة ، دار الحديث ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م ، جـ ٢ ، ص ٥٠٨

(٢) تجدر الإشارة إلى أنه قد وردت أحاديث صحيحة تُرخّص في ذلك منها ما روته أم المؤمنين عائشة ، قالت : " دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تُغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بُعَاث ، قالت : وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر : أمزامير الشيطان في بيت رسول الله - ﷺ - ، وذلك في يوم عيد ، فقال رسول الله - ﷺ - : يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا " (أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العيدين ، باب سُنّة العيد لأهل الإسلام، حديث رقم ٩٥٢ ؛ ومُسلم في صحيحه ، كتاب صلاة العيدين ، باب الرُخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد ، حديث رقم ٨٩٢ ، طبعة دار ابن رجب ، دمياط ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)

(٣) أخرج البخاري في صحيحه أنّ عمر بن الخطاب - ﷺ - أخذ جُبَّة من استبرق تباع في السوق فأخذها فأتى بها رسول الله - ﷺ - فقال : يا رسول الله ابتع هذه تجمّل بها للعيد والوفود (كتاب العيدين ، باب في العيدين والتجمل فيه ، حديث رقم ٩٤٨)

(٤) الصّابئ : تحفة الأمراء ، ص ٢٦

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العيدين ، باب الخروج إلى المُصَلّى بغير منبر ، حديث رقم ٩٥٦

(٦) ابن حجر : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٥١٧

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٢

(٨) المصدر نفسه : ص ٤٠٨

- الأعياد غير الإسلامية :

تنوعت تلك الأعياد بين أهل الأديان الوضعية كالمجوسية - الزرادشتية - وأهل الأديان السماوية- كاليهودية والنصرانية - كما يلي :-

- أعياد المجوس (الزرادشتيون) :-

رغم أنَّ مجوس الأهواز وإيران عامة ظلوا بعد الإسلام يحتفلون بأعيادهم القديمة إلا إنهم لم تكن تربطهم بدين زرادشت رابطة جدِّيَّة ، وكان أهم ما يعنيهم هو الشعائر المُصبغة بصبغة المرح [١] .

ويعتبر النوروز[٢] أكبر أعياد المجوس ، وبدايته هو اليوم الأول من السنة الفارسية وخمسة أيام بعده فهُنَّ ستة أيام [٣] .

وقد اعتاد أهل الأهواز وإيران فى هذا العيد على إقامة مجموعة من الشعائر والطقوس مثل رش الماء على بعضهم البعض [٤] ، وهى العادة التى بقيت حتى سنة ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م [٥] ، ويرجع سبب هذه العادة إلى اعتقادهم أنَّ رش الماء بمنزلة التطهر مما اكتسبته الأبدان من دخان النار التى أوقدت ليلة هذا العيد والتزق بها من أدناس الإيقاد ، وأنه يدفع عن الهواء فساده [٦] ، ويزعمون أيضاً أنَّ مَن ذاق صبيحة هذا اليوم قبل الكلام السكر وتدَهَّن بالزيت رُفِع عنه البلاء في عامة سنته [٧] .

---

(١) فلهوزن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٤٦٩

(٢) النوروز بالفارسية هو " اليوم الجديد " ؛ لأن الجديد فى لغتهم " نو " واليوم " روز " ، وقد يُكتب أيضاً نيروز ، وكان الملك جمّ أول من اتخذ النوروز عيداً ، وجعل تعظيمه ديناً (للمزيد انظر : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، الأوائل ، وضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص ٢٩٧ ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٩٥)

(٣) مقدمة عبد السلام هارون لكتاب النيروز لأبي الحسن أحمد بن فارس ، ضمن كتاب نوادر المخطوطات ، بيروت ، دار الجيل ، ط ١١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، جـ ٢ ، ص ٩

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤٠٩

(٥) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ٢ ، ص ١٩٩

(٦) أبو هلال العسكري : مصدر سابق ، ص ٢٩٧ ؛ البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ص ٢١٥ – ٢١٨

(٧) القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ٨١

ويأتي عيد المِهرجان [1] كثاني أكبر أعياد المجوس فى الأهواز ، وبينه وبين النوروز ستة أشهر ونصف [2] ، وكان كالنوروز احتفالاً بخلق الإنسان والأرض وغير ذلك من حوادث التاريخ الخرافي [3] ، كما يُعتبر هذا العيد أول أيام الشتاء ، وكان الناس يتهادون فيه كما يتهادون فى النوروز [4] ، وقد تعوّد الناس في هذا العيد تغيير الفُرُش والآلات وكثير من الملابس [5] ، كما اعتقدوا أنَّ مَن طعِم في يوم المِهرجان شيئاً من الرُمان وشمَّ ماء الورد دُفِع عنه آفات كثيرة [6] .

ومن الجدير بالذكر أنَّ موقف الصحابة - ﷺ - من الاحتفال بهذه الأعياد الفارسية وإقامة طقوسها قد اختلف كُليًا عن موقف خلفاء الدولتين الأموية والعباسية ، فقد كره الصحابة التشبة بالمجوس فى أعيادهم وصُنع ما يصنعون فيها ، وهذا على بن أبى طالب - ﷺ - أتي له بهدية النيروز فقال : ما هذا ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين هذا يوم النيروز ، قال : فاصنعوا كل يوم فيروز ، كره أن يقول نيروز [7] .

كما رُوي عن عمر بن الخطاب - ﷺ - أنه قال :" لا تعلموا رطانة [8] الأعاجم ، ولا تدخلوا عليهم في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم " [9] ، وقد كره ذلك أيضاً عبد الله بن عمرو ابن العاص حيث قال : " مَن بني ببلاد الأعاجم وصنع نيروزهم ومِهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حُشِر معهم يوم القيامة " [10] .

---

(١) المِهرجان تفسيره محبة الروح وهو موافق لاسم الشهر ، وقيل معناه : سلطان الوفاء لأن المهر " الوفاء " وجان " السلطان " (للمزيد انظر : أبو هلال العسكري ، الأوائل ، ص ٢٩٩ ؛ البيروني : الآثار الباقية : ص ٢٢٢)

(٢) المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ٢١٥

(٣) كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ص ١٦٣

(٤) المسعودي : مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ١٧٩

(٥) المصدر نفسه : والصفحة نفسها ؛ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤١٢

(٦) البيروني : الآثار الباقية ، ص ٢٢٣

(٧) أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقي : السُنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، كتاب الجزية ، باب كراهية الدخول على أهل الذمة فى كنائسهم ، جـ ٩ ، ص ٣٩٢ ، حديث رقم ١٨٨٦٥

(٨) الرُّطانة بفتح الراء وكسرها هي الكلام بالأعجمية (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٢٤٦)

(٩) أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني : المُصنَّف ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، جـ ١ ، ص ٤١١ ، حديث رقم ١٠٦٠٩

(١٠) البيهقي : مصدر سابق ، جـ ٩ ، ص ٣٩٢ ، حديث رقم ٨٨٦٣

وإنما ذكر عبد الله بن عمرو مَن بني ببلادهم لأنهم كانوا على عهده وغيره من الصحابة ممنوعين من إظهار أعيادهم بدار الإسلام ، وما كان أحد من المسلمين يتشبه بهم في عيدهم ، وإنما يتمكن من ذلك بكونه في أرضهم (١) .

ولمّا جاءت الدولة الأموية تغيّر هذا الموقف حيث كانت هدايا النيروز تُحمل إلى معاوية - ﷺ - (٢) ، وقيل إنّ أول من رسم هدايا النيروز هو الحجاج بن يوسف الثقفي (٣) ، ولمّا جاء عمر بن عبد العزيز أبطل ذلك وكتب إلى عامله على الكوفة ألا يأخذ في الخراج هدية النيروز (٤) .

وفي عصر الدولة العباسية انتعش الشعور الفارسي وانتشرت التقاليد والعادات الفارسية ، وأصبح عيد النيروز عيداً قومياً يحفل به العباسيون حفلهم بعيد الفطر ويتبارون فيه بالهدايا والقصائد ، ويجلس الخلفاء للتهنئة (٥) ، وكان أول مَن فتح الهدية فيه أحمد بن يوسف الكاتب بإهدائه للخليفة المأمون (٦) .

وفي الأهواز كان المغنيون يتغنون بأشعار قيلت في هذه الأعياد ، ومن ذلك الشعر الذي تغنى به عبد الله بن الربيعي في يوم عيد المِهرجان (٧) :

المِهرجانُ ويوم الاثنين	يومُ سرور قد حُفَّ بالزَّيْن
يَنْقِلُ مِنْ وَغْرَةِ المَصِيْفِ إلى	بردِ شتاءٍ ما بينَ فصلَيْن

وقال آخر في عيد النيروز (٨) :

باكِرِ النيروزَ بالرّاح وريحانَ السرور	في ندامى جعلوا اللهوَ سطوراً في الصدور

---

(١) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، تحقيق وتعليق ناصر عبد الكريم العقل ، المملكة العربية السعودية ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط ٧ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م ، جـ ١ ، ص ٥١٦

(٢) محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية جـ ٢ ، ص ١٧٦

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤٠٩

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٣٣٦

(٥) أحمد أمين : ضُحى الإسلام ، جـ ١ ، ص ١٠٥

(٦) ياقوت الحموي : مُعجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص ص ٩١ – ٩٦

(٧) الأصفهاني : الأغاني ، جـ ١٩ ، ص ٢٥٥

(٨) أبو منصور عبد الملك الثعالبي : نثر النظم وحل العقد ، دمشق ، مطبعة معارف الولاية الجليلة ، ١٣٠٠هـ ، ص ١٤٠

ـ أعياد اليهود :

احتفل يهود الأهواز بالأعياد التى احتفل بها اليهود بصفة عامة ، وإلى جانب ذلك كانت لهم أعيادهم الخاصة ، ومن تلك الأعياد التى احتفل بها اليهود عامة عيد رأس السنة ، وهو عيد يُنفخ فيه بالبوق ويبطل فيه العمل [١] ، ويتنزل هذا العيد عند اليهود منزلة عيد الأضحى عند المسلمين [٢] .

كما احتفل اليهود بصوم الكِبُّور ويدعى العاشوراء ، وهو الصوم المفروض من بين سائر الصيام [٣] ، واحتفلوا أيضاً بعيد المظالّ ، وأيامه سبعة متوالية يستظلون فيها بأغصان القصب وغيرها فى صحون دورهم ، ويبطل فيها العمل [٤] ، ومن أعيادهم أيضاً عيد الفطير ويسمونه الفِصْح ، وهو سبعة أيام يأكلون فيها الفطير وينظفون بيوتهم من خُبز الخمير ، وعيد العُنصُرة وهو عيد الأسابيع ، وعيد الخطاب يقولون إنه اليوم الذي خاطب الله فيه بني إسرائيل من طور سيناء [٥] .

وإلى جانب تلك الأعياد العامة التى شارك فيها يهود الأهواز إخوانهم اليهود فقد كان هناك أعياد خاصة احتفل بها يهود الأهواز مثل " عيد الفوريم " ، وقد بدأ الاحتفال به عندما اجتمع يهود شوشن " تُستَر " وجعلوا اليوم الرابع عشر من آذار (مارس) للفرح والشرب فأصبح عيداً لليهود هو واليوم الخامس عشر [٦] .

ـ أعياد النصارى :

رغم أنّ نصارى الأهواز قد اعتنقوا المذهب النسطوري إلا إنهم وافقوا أهل المذاهب الأخرى فى كثير من الأعياد مثل عيد الميلاد ، وعيد الشمع ، وفِصح المسيح ، والفطر والأحد [٧] ، وعيد الغِطاس وهو عيد يغمس النصارى فيه أولادهم في الماء [٨] .

---

(١) البيروني : الآثار الباقية ، ص ٢٧٥

(٢) القلقشندي : صُبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤٢٦

(٣) البيروني : مصدر سابق ، ص ص ٢٧٦ ــ ٢٧٧

(٤) المصدر نفسه : والصفحات نفسها

(٥) القلقشندي : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦

(٦) العهد القديم ؛ سفر استير ، إصحاح ٩ ، فقرة ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١

(٧) البيروني : مصدر سابق ، ص ٣٠٩

(٨) القلقشندي : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٤١٥

امّا الأعياد التى اختص بها نصارى الأهواز فمنها احتفالهم بذكرى مقتل الجاثليق [1] شمعون ابن صبّاعي ومَن كان معه من النصارى [2] .

ومن الجدير بالذكر أنَّ النصارى قد تُركوا في أعيادهم بإظهار شعائرهم ، وخروجهم بالصلبان كما جرى الصلح معهم على ذلك [3] ، بل إنَّ السيدة زُبيدة أم الخليفة الأمين قد بلغ من عطفها على النصارى أنها عملت أعلام عيد الشعانين وصليباً من ذهب وفضة [4] ، ورغم أنَّ الخليفة المتوكل قد فرض بعض القيود على النصارى إلا إنه كان متسامحاً معهم في أعيادهم في كثير من الأحيان ، حيث سمح لهم بإظهار صلبانهم في أعيادهم [5] .

ومن الأمور نادرة الحدوث فى التاريخ أن تتفق أعياد المسلمين واليهود والنصارى معاً ، وقد حدث هذا الأمر سنة ٢٤٤هـ / ٨٥٨م حيث اتفق فيها عيد الأضحى للمسلمين وشعانين النصارى وعيد الفطر لليهود [6] .

---

(١) الجاثليق أو القاثوليق رُتبة أحد رجال الدين النصارى ، ومنزلته عندهم تلي منزلة البطريق (للمزيد انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ص ١٢٨ ـ ١٢٩)

(٢) البيروني : الآثار الباقية ، ص ٢٢٣

(٣) أبو يوسف : الخراج ، ص ١٣٨ ، ص ١٤٨

(٤) ماري بن سليمان : أخبار فطاركة كرسي المشرق ، ص ٧٣

(٥) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ١٩٤٣

(٦) المصدر نفسه : جـ ٥ ، ص ١٩٥٧

ـ الآثار الاجتماعية للحركات الثورية :

ضرب الأهواز تيار جارف من الحركات الثورية بدءاً من ثورة الخِرّيت ، ومرورا بحركة عبد الرحمن بن الأشعث ، وانتهاءً بفتنة الزنج ، تلك الحركات التي كان لها آثار بعيدة المدى في النواحي الاجتماعية .

والملحظ المهم على تلك الحركات الثورية أنها كانت تنبثق من واقع اجتماعي مخلخل ، وبيئة أفرزت العديد من الفئات المعدمة المكبوتة والتي وجدت متنفساً لها في تلك الحركات ، ومن مظاهر هذه الخلخلة الاجتماعية وجود هُوّة كانت تفصل بين عِلية المجتمع من أصحاب الضياع والإقطاعات وكبار التجار وبين الفئة الدنيا من سواد الجماهير، ولذلك كانت هذه الجماهير تُولي وجهها شطر هذه الحركات التي كانت تعادي كبار ملاك الأراضي وتعارض وجود الملكية الخاصة ، وتعارض في الوقت نفسه مبدأ عدم العدالة الاجتماعية (الظلم الاجتماعي) [١] ، وما خرج زنج الأهواز إلا انجذاباً بالوعود القاطعة بتحسين أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية [٢] .

وقد تركت هذه الحركات الثورية العديد من الآثار الاجتماعية في المجتمع الأهوازي ، ومن أهم هذه الآثار تأثر الأحوال المعيشية للسكان والذين كان عليهم دوماً أن يدفعوا للمنتصر سواء كان من الأزارقة أو من الزنج أو حتى من عُمّال الخلافة ، فمنذ وطأت أقدام الأزارقة الأهواز وهم يجبُون خراجها وينهبون خيراتها [٣] ، ولمّا جاء الزنج جبوا من أصناف الحبوب والتمر والمواشي والأثاث والمال شيئاً عظيماً [٤] .

ومن جهة أخرى فإنّ هؤلاء السكان كُتِب عليهم أن يعيشوا فى شتات إبَّان هذه الثورات ، لا يَقر لهم قرار ولا يعيشون عيشة آمنة مطمئنة ، وكان عليهم دوماً أن يتركوا بيوتهم وأراضيهم وقراهم فراراً من هذه الحركات المخربة الهدامة [٥] .

ومن الآثار المترتبة على هذه الحركات الثورية تأثر الكثافة السكانية وتذبذب توزيع السكان بين مدن الأهواز ، فهناك مدن كثيرة فقدت أعداداً كبيرة من سكانها في غمرة هذه الحركات مثل مدينة

---

(١) بطروشوفسكي : الإسلام فى إيران ، ص ٩٩

(٢) بروكلمان : الإمبراطورية الإسلامية ، ص ٥٥

(٣) المبرد : الكامل فى اللغة والأدب ، جـ ٣ ، ص ١٩٩ ، ص ٢٠٥ ، ص ٢١٥ ؛ البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ٨٥

(٤) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ٢٠٦١ ؛ مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٤ ، ص ص ٣٠٩ – ٣١٠

(٥) الطبري : المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ١٢٠١ ؛ ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٧ ، ص ٢٣٧

رامَهُرْمُز التي استباحها الزنج قتلاً [١] ، ومدينة جُبَّى والتي دخلوها سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩م فقتلوا كل مَن وجدوه بها [٢] .

ولم تـوفر المصـادر إحصـائيات لكـل الأعداد التـي ذهبت ضـحية هذه الحركـات إلا فـي القليل النادر ، ومن ذلك ما ذكرته المصادر عن عدد الضحايا الذين فقدتهم الأهواز سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م في فتنة الزنج حيث بلغ حوالي خمسين ألف كما سُبي مثلهم [٣] ، وهذا التذبذب في الكثافة السكانية أثر بالسلب على سوق العمل ومدى توافر الأيدي العاملة في بعض مدن الأهواز .

ومن جهة أخرى فإنَّ هذه الحركات الثورية تسببت في قطع الصلة بين الأهواز وما حولها من ولايات ، حتى شعر أهل الأهواز كأنهم في عُزلة عن جيرانهم ، وخاصة ولاية البصرة والتي كانت تأتي في المقام الأول في نسبة التعاملات مع الأهواز ، وهذا بدوره أثر على الحركة التجارية في كلا البلدين ، لأنَّ مواد التجارة كانت تأتي للبصرة من الأهواز [٤] .

ـ الأوبئة والكوارث وأثرها على العمران وحياة السكان :

تعرضت الأهواز خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة للعديد من الكوارث والأوبئة والتي تركت آثارها على العمران وحياة السكان ، ومن أهم هذه الكوارث التي عانت منها الأهواز تأتي الزلازل ، فقد اشتهرت بعض مدن الأهواز بأنها كثيرة الزلازل مثل مدينة أيذج [٥] .

وإذا تتبعنا ما ذكرته المصادر عن الزلازل التي ضربت الأهواز وما خلفته وراءها من آثار وجدنا أنَّ الأهواز تعرضت سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٩م لزلزلة عظيمة دامت أياماً ، وسقط منها دور كثيرة ، كما سقط نصف الجامع وهرب الناس إلى ظاهر البلد [٦] ، وفي سنة ٢٢٦هـ / ٨٤٠م زُلزلت الأهواز زلزلة شديدة وصاحبها ريح شديدة استمرت خمسة أيام ، فخرج الناس عن منازلهم التي خُرِّب كثير منها [٧] ، كما زُلـزلت الأهواز سنة ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ولكن هذه المرة ضربها

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ، ص ٢٠٩١ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ١٥١

(٢) الطبري : المصدر نفسه ، جـ ٥ ، ص ٢٠٦١

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٢ ، ص ١٥٢ ؛ ابن العماد الحنبلي : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٩

(٤) المبرد : الكامل فى اللغة والأدب ، جـ ٣ ، ص ص ٢١٤ ـ ٢١٥

(٥) أبو دُلف : الرسالة الثانية ، ص ٩١ ؛ القزويني : آثار البلاد ، ص ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣

(٦) الذهبي : سِير أعلام النبلاء ، جـ ١٠ ، ص ٣٠١ ؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، جـ ٢ ، ص ٢٩٦

(٧) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، جـ ٦ ، ص ٥٢١

الزلزال ليلاً ولم يكن له تأثير كبير [١] .

وإلى جانب الزلازل فقد كان للرياح أيضاً أثرها على حياة السكان ، ففي سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٨م هبت ريح شديدة لم يُعهد مثلها واتصلت نيّفاً وخمسين يوماً ، وشملت مع الأهواز بغداد والبصرة وواسط ومدن أخرى ، فأحرقت الزرع وعطلت الأسواق ومنعت الناس من الانتشار [٢] ، وفي سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥م خرجت ريح باردة من بلاد الترك ، وقتلت خلقاً لأنه كان يُصيبهم بردها فيزكمون ثم يموتون ، وقد انحدرت هذه الريح في النهاية إلي الأهواز [٣] .

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ، ص ٢١٠٢

(٢) حمزة بن الحسن الأصفهاني : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، ص ص ١٤٤ ـ ١٤٥ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١١ ، ص ٢٠٩

(٣) حمزة بن الحسن الأصفهاني : المصدر نفسه ، ص ١٤٥

الفصل الثالث

تاريخ التعليم

علاقة الدولة بالتعليم :

لم تُقِم الدولة ديواناً للتعليم حينما أقامت الدواوين ، ذلك لأنّ التعليم كان يدور أساساً حول القرآن الكريم ، فلم يتخيل المسلمون الأوائل أنه سوف يكون هناك مسلمون تكون علاقتهم بالقرآن علاقة هامشية ، لذلك فقد تركت الحكومة الإسلامية أمر التعليم للشعب ، واكتفت هي بالرقابة على ما يُعرف اليوم " بالتعليم العام " من خلال مسئوليات المحتسب [1] .

وما عدا الرقابة على التعليم لم تكن الدولة تتدخل في العملية التعليمية ، وذلك بدءاً من الكُتّاب أو المَكتب [2] والذي كان تنظيمه ورسم قواعد التعليم فيه مرهوناً بما يتم الاتفاق عليه بين المعلم وأولياء الأمور [3] ، وبعد مرحلة الكُتّاب كان التعليم حُراً أيضاً ، حيث لا تتدخل الدولة في وضع مناهج أو طرق تدريس ، ويُمكن أن يُعزي السبب في ذلك إلى أنّ الدولة لم تكن تُنفق على التعليم من ميزانيتها شيئاً ، اللهم إلا الهبات والعطايا التي يمنحها الولاة والأغنياء للعلماء ، بالإضافة إلى الأجور التي كان يأخذها معلمو الكُتّاب من أولياء الأمور .

أمّا عن مدرسة جُنْدَيْسَابور الطبية [4] فقد كانت مؤسسة تعليمية لها طابعها وتقاليدها الخاصة والتي حافظت عليها حتى عصر الدولة العباسية [5] ، فلم تكن الدولة تتدخل في إدارتها ، وتركت إدارتها في أيدي أساتذتها الذين وضعوا لها ترتيباً إدارياً كان متعارفاً عليه بين هيئة التدريس بها ، فكان لها مدير معروف ، كما كان هناك نائب يخلف هذا المدير في حال غيابه [6] .

---

(١) د . محمد عادل عبد العزيز : الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، دار غريب ، ٢٠٠٠م ، ص ١٥٢

(٢) الكُتّاب بالضم والتشديد والمَكتب واحد وهو موضع التعليم ، والجمع كتاتيب ومكاتب (انظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥٦٢ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، م ٧ ، ص ٥٨٨)

(٣) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري : الرسالة القشيرية في علم التصوف ، تحقيق ودراسة هاني الحاج ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د . ت ، ص ٧٨

(٤) أسّس هذه المدرسة كسرى أنوشيروان (٥٣١ - ٥٧٨ م) في مدينة جُنْدَيْسَابور بالأهواز ، ورتب لها العلماء النساطرة الذين طردوا من الإمبراطورية البيزنطية (للمزيد انظر : كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ص ٤٠٧)

(٥) Clement Huart : Ahistory of Arabic Literature , P. 306

(٦) أحمد عيسى : تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط ١ ، ٢٠٠٥م ، ص ٢١٦

ولم تكن الدولة تتدخل في شئون تلك المدرسة ولا غيرها من المدارس التي كانت في المجتمعات التي تتكلم السريانية ، كما لم تكن الدولة تتدخل في الدراسة وطرق التعليم بتلك المدارس ، وظل الباحثون السريان منعزلين عن الحكام العرب زمناً طويلاً حتى عصر الدولة العباسية [1] .

ومن جهة أخرى فلم تكن الدولة تنفق على مدرسة جُنديْسَابور الطبية والبيمارستان [2] الملحق بها ، وإنما كان الأطباء يعملون دون أن تكون لهم أرزاق جارية [3] ، وكان يتم تدبير أمر نفقات المدرسة والبيمارستان بطرق شتى بعيداً عن الدولة ، ومن هذه النفقات كان يتم دفع أرزاق الأطباء والعاملين بالمدرسة والبيمارستان [4] .

وعندما انتشرت البيمارستانات بعد ذلك في العالم الإسلامي محتذية بالنموذج الأول المتمثل في بيمارستان جُنديْسَابور ؛ كانت الدولة تلتزم بنفقات تلك البيمارستانات وأرزاق المتطببين والكحّالين [5] .

---

(١) ديلاسي أوليري : الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ترجمة د. تمام حسان ، مراجعة د. محمد مصطفى حلمي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٢ ، ١٩٩٧م ، ص ص ٤٨ – ٤٩

(٢) البيمارستان كلمة فارسية مركبة من مقطعين " بيمار " بمعنى مريض أو عليل أو مصاب ، و " ستان " بمعنى مكان أو دار ، فهي دار المرضى (انظر : أحمد عيسى ، تاريخ البيمارستانات في الإسلام ، ص ٨٣)

(٣) جمال الدين أبي الحسن علي القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ،عُني بتصحيحه السيد محمد أمين الخانجي ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٣٢٦هـ ، ص ص ٢٥٠ – ٢٥١ ؛ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، جـ ٢ ، ص ١٢٠

(٤) ابن أبي أصيبعة : المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ١١٦

(٥) الصّابئ : تحفة الأمراء ، ص ٢١

ـ أماكن نقل العلم :

تعددت اماكن نقل العلم بالأهواز في تلك العصور واختلفت باختلاف المراحل التعليمية ، ومن أهم هذه الأماكن :-

ـ المكتب أو الكُتّاب :

كانت الأهواز من الأماكن القليلة التي عرفت نظام الكتاتيب قبل الفتح الإسلامي ، حيث سجلت المصادروجود هذا النظام التعليمي أيام الدولة الساسانية (١) ، وإن كانت هذه الكتاتيب قليلة الانتشار آنذاك (٢) ، وكان الهدف الأساسي منها هو تعليم القراءة والكتابة ، كما كان أبناء الأغنياء وأبناء العامة يستوون في هذا النوع من التعليم (٣) .

وبعد الفتح الإسلامي كان الكُتّاب من أسبق معاهد التعليم وجوداً بالأهواز (٤) ، ولكن انتشاره والتوسع فيه تم عندما قطع المسلمون في الفتوحات أشواطاً بعيدة ، وبعد الاتصال بغيرهم من الأمم ، إذ نشأت الحاجة إلى وجود أعداد كبيرة ممن يعرفون القراءة والكتابة ليقوموا بمهام الدولة (٥) ، وهكذا انتشرت الكتاتيب أو المكاتب في أرجاء الدولة وانتظم في التعليم بها طائفة من أشهر المعلمين (٦) .

وكانت تلك الكتاتيب تعمل عمل المدارس الابتدائية في الوقت الحاضر (٧) ، أمّا عن مكان الكُتّاب فلم يكن هناك مكان معين له يقام فيه ، وإن كان عادةً يُقام بالقرب من المسجد وربما في داخله ، حيث اتخذ المعلمون لهم زوايا بالمساجد وغرفاً ملتصقة بها لتعليم الأطفال ، وذلك رغم

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٤ ، ص ٣٥٩

(٢) د . أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١١ ، ١٩٩٩م ، ص ٤٧

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١ ، ص ص ٥١٥ ـ ٥١٦

(٤) اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ٢ ، ص ص ٢٠٠ ـ ٢٠١

(٥) طرفة بن عبد العزيز العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة ، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ص ٦٣

(٦) من أشهر هؤلاء المعلمين جُبير بن حيوة في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وعلقمة بن أبي علقمة ، أمّا أكبر المكاتب التي شهدها التاريخ الإسلامي فقد كان مكتب الضّحّاك بن مُزاحم ؛ حيث كان يضم حوالي ثلاثة آلاف صبي (انظر : ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص ٢١٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٣ ، ص ٤٢٦ ؛ ابن حجر : الإصابة ، جـ ١ ، ص ٣٢٥)

(٧) البرتين جويدة : نواح من المجتمع في العصر العباسي ، ص ٩٦

وجود توصيات وتحذيرات بألا يكون الكُتّاب في المسجد [١] .

وفي هذه الكتاتيب أو المكاتب لم يكن هناك منهج خاص تسير عليه الأمة ويُلقن للولدان [٢] ، وإن كان منهج التعليم في هذه المرحلة بصفة عامة يستهدف قبل كل شيء تمكين تلاميذ تلك المرحلة الابتدائية من قراءة القرآن الكريم مع حفظ بعض أجزائه أو حفظه كاملاً [٣] ، دون ما تفسير له أو تعليق [٤] ، وقد عرفت كتاتيب الأهواز طلاباً أتموا حفظ القرآن الكريم كاملاً في سن السادسة أو السابعة [٥] .

وإلى جانب القرآن الكريم كان الطفل في الكُتّاب أو المَكتب يُعلّم القراءة والكتابة ، ويُحَرّض على تجويد الخط [٦] لأنّ الخط يومئذٍ عُدّ من الفنون الجميلة [٧] ، كما كان الطفل أيضاً يُعلّم مبادئ اللغة العربية والعروض [٨] ، ويُعَرّف طرفاً من النحو بقدر قوته ، وبقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه وشعر إن أنشده وشيء إن وَصَفه [٩] .

وإلى جانب المواد السابقة فقد احتوى منهج الكُتّاب على تعليم قواعد الحساب الأساسية [١٠] ، وكان يُفضّل في تعليم الطفل حساب العَقد [١١] دون حساب الهند ، ودون الهندسة وعويص ما يدخل في المساحة [١٢] .

---

(١) د . أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٥٦

(٢) أحمد أمين : ضُحى الإسلام ، جـ ٢ ، ص ٦٦

(٣) د . محمد عادل عبد العزيز : التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ، ص ٨

(٤) البرتين جويده : نواح من المجتمع في العصر العباسي ، ص ٩٦

(٥) الحسين بن خميس : مناقب الأبرار ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ ؛ اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ٢ ، ص ص ٢٠٠- ٢٠١

(٦) شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي الربيع : سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق وتعليق د . حامد عبد الله ربيع ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٣٨٥

(٧) البرتين جويده : مرجع سابق ، ص ٩٣

(٨) ابن رسته : الأعلاق النفيسة ، ص ٢١٦

(٩) الجاحظ : كتاب المعلمين ضمن كتاب رسائل الجاحظ ، م ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٢

(١٠) ابن أبي الربيع : مصدر سابق ، ص ٣٨٥

(١١) العَقد ضرب من الحساب يكون بأصابع اليد (انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ ١ ، حاشية ص ٧٦)

(١٢) الجاحظ : كتاب المعلمين ضمن كتاب رسائل الجاحظ ، م ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٩

أمّا عن أدوات الدراسة فقد تكوّنت من ألواح [١] من خشب أو من الأبنوس ، يكتب الأطفال فيها دروسهم وكلما فرغوا من درس محوه وأثبتوا مكانه درساً آخر [٢] ، وإلى جانب الألواح كانت هناك المحابر التي تُصنع من الحجر أو من الخشب ، أمّا الحبر نفسه فأصله اللون ، ولذلك يُقال : فلان ناصع الحبر يُراد به اللون الخالص الصافي من كل شيء [٣] .

وإذا ما دخل الطفل الكُتّاب أصبح المُعَلِم مسؤولاً عنه مسؤولية كاملة بمقتضى اتفاق مُلزم بين المُعلم وأهل الطفل ، ويتضمن هذا الاتفاق تنظيم العملية التعليمية في الكُتّاب ، وفي بعض الأحيان كانت الأسر في الأهواز تُضمّن هذا الاتفاق تحديد الوقت الذي سيقضيه الطفل في المَكتب أو الكُتّاب كل يوم [٤] .

أمّا عن مدة بقاء الطفل في الكُتّاب فقد كانت خمسة أعوام أو ستة على الأكثر ، وتكون في الغالب ابتداءً من السنة الخامسة أو السادسة [٥] ، وفي خلال هذه المدة كان الطفل في كتاتيب الأهواز يأخذ من سنة إلى سنتين ليتم حفظ القرآن الكريم كاملاً [٦] .

ونظراً لأهمية تلك المرحلة التعليمية فقد كان يُشترط في المُعلم الذي يتصدى لتعليم الصغار في الكتاتيب بعض الشروط الخُلقية والاجتماعية والعلمية ، كما خضعت طرق التربية والتدريس في هذه الكتاتيب لإشراف المُحتَسِب [٧] ، وكان من سلطة هذا المُحتَسِب أن يُنذِر مُعلمي الكتاتيب بألا يضربوا الصبيان ضرباً مُبرحاً ، حيث لا ينبغي لمُعلم الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواطٍ شيئاً [٨] ، وذلك لأنّ الشدة على المُتعلمين مضرّة بهم لا سيّما في أصاغر الولد لأنه من سُوء المَلَكَة [٩] .

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن اللوح سُمي بذلك لأن المعاني تلوح بالكتابة فيه (انظر : القلقشندي ، صُبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤٧٢)

(٢) د. شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ٩٩

(٣) القلقشندي : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٤٦١

(٤) القشيري : الرسالة القشيرية ، ص ٧٨ ؛ اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ٢ ، ص ص ٢٠٠ ــ ٢٠١

(٥) ولاء وجيه عبد الحميد : التعليم الجامعي في العصر العباسي الأول ، ص ٣٠

(٦) الحسين بن خميس : مناقب الأبرار ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ ؛ اليافعي : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ص ٢٠٠- ٢٠١

(٧) د . احمد عبد الرازق أحمد : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى - العلوم العقلية - القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص ص ٢٢ ــ ٢٣

(٨) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا : كتاب العيال ، قدم له وحققه وعلق عليه نجم عبد الرحمن خلف ، المنصورة ، دار الوفاء ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص ٢٤١

(٩) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١١١٩

- التعليم الأولي بالمنازل والقصور :

لا شك أنّ الوالدين أو أهل المنزل قد حاولوا دائماً منذ الأعوام الأولى لطفلهم تعليمه بعض الآيات القرآنية ، أو القراءة والكتابة ، أو الأعداد وذلك قبل ذهابه إلى المَكتَب ، أو قبل أن يبدأ معه مُعلمه تعليمه سواء في منزل الصبي أو في مكان تعليم المُعلم ، وقد لعب الوالد دوراً رئيسياً في هذه الناحية ، وواصل دوره بعد ذلك مع ابنه في مراحل تعليمية تالية ، حتى إننا يمكن لنا اعتبار الوالد هو المُعلم الأول في حياة طفله [١] .

وبعد ذلك عندما يكبر الطفل يواصل المنزل دوره التعليمي ، حيث قام كثير من الآباء بالتدريس لأبنائهم ، وهناك كثير من علماء الأهواز بدأوا حياتهم العلمية من منازلهم ، حيث تلقوا فيها دروسهم الأولى على أيدي آبائهم ، ومن هؤلاء العلماء أحمد بن زيد بن الحُرَيْش الأهوازي [٢] والذي تلقى تعليمه الأولي على والده لا سيما في علم الحديث حيث روى عنه الكثير [٣] .

ومنهم أيضاً أبو الحسين علي بن الحسين التُستَري والذي درس على والده الحسين التُستَري [٤] وروى عنه جملة من العلوم [٥] ، والحسن بن عبد الرحمن بن خَلاد الرَامَهُرْمُزي [٦] والذي درس

---

(١) د . محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس ، إشراف لويس سواريث فرنانديث ، تقديم د . عبد الغني عبود ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط ١ ، ١٩٨٢م ، ص ٢١٦

(٢) تجدر الإشارة إلى أنّ زيد بن الحُرَيْش الأهوازي كان واحداً من أشهر علماء الحديث بالأهواز خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، وقد أثنى عليه العلماء كثيراً ووثقوه ، كما درس على يديه كثير من علماء الأهواز ، وكانت وفاته سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥م (للمزيد انظر : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، جـ ٦ ، ص ٤٦٥ ؛ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : لسان الميزان ، تحقيق غنيم عباس غنيم ، القاهرة ، دار المؤيد ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، جـ ٣ ، ص ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥)

(٣) السمعاني : الأنساب ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ٣٩٤

(٤) هو الحسين بن إسحاق التستري أحد أشهر علماء الحديث بالأهواز خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، كان من الحفاظ الرحالة ، توفي سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ٥٧)

(٥) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعد عمر بن غرامة ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، جـ ١٤ ، ص ٤٠

(٦) هو الإمام الحافظ أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خَلاد الرَامَهُرْمُزي ، اشتهر بمصنفاته في علوم الحديث ، وكان أحد الأثبات إخبارياً شاعراً ، عاش بمدينة رَامَهُرْمُز إلى سنة ٣٦٠هـ / ٨٧٠م (للمزيد انظر : الذهبي ، المصدر السابق ، جـ ١٦ ، ص ص ٧٣ ــ ٧٤)

على ابيه وسمع منه في بداية حياته العلمية [١] .

اما عن استخدام المنزل كمكان للتدريس فقد كان شائعاً أن يتخذ بعض المُعلمين مكاناً منفصلاً في منزلهم لاستعماله مقراً لتعليم الطلاب ، وقد جرى التعليم الإسلامي بالمنزل في عهد الإسلام المبكر وقبل نشأة المساجد ، فقد اتخذ الرسول - ﷺ - دار الأرقم بن أبي الأرقم - ﷺ - [٢] مركزاً يلتقي فيه بأصحابه ومَن تبعه ليعلمهم مبادئ الدين الجديد ، ويُقرئهم ما نزل من القرآن [٣] .

وفي بعض الأحيان كان مرض المُعلم هو السبب في نقل الدرس إلى منزله لعدم قدرته على الخروج [٤] ، وفي أحيان أخرى كان المنزل لتعليم خاصة تلاميذ المُعلم بجانب درس المسجد الذي يحضره العامة والتلاميذ [٥] .

وإلى جانب المنازل فقد وجد التعليم الأوّلي في هذه المرحلة طريقه إلى قصور الولاة والأسر البارزة ذات الشأن ، والتي حرصت على تعليم أولادها تعليماً خاصاً يتسمُ بالشمولية والقوة [٦] ، والمُعلم هنا ليس مُعلم مَكتب أو صبيان وإنما يُطلق عليه مُؤدّب [٧] .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي : طبقات علماء الحديث ، تحقيق أكرم البوشي وابراهيم الزيبق ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، جـ ٣ ، ص ٨١

(٢) هو ارقم بن ابي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أسلم سابع سبعة ، وكانت داره بمكة على الصفا ، وهي التي كان النبي - ﷺ - يكون فيها في أول الإسلام ، وفيها دعا إلى الإسلام ، وقد تصدق بها الأرقم على ولده ، مات الأرقم سنة ٥٥هـ / ٦٧٤ م وهو ابن بضع وثمانين سنة (انظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، جـ ٣ ، ص ص ١٢٩ – ١٣٠)

(٣) د . أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٧١

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري : تاريخ نيسابور - طبقة شيوخ الحاكم - جمع وتحقيق ودراسة ابي معاوية مازن بن عبد الله البحصلي ، بيروت ، دار البشائر الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ، ص ٢٠٧

(٥) الإمام محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسية والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، د . ت ، ص ٤٥٩

(٦) Sydney Nettleton Fisher and William Cchsenwald : the Middle east Ahistory , p 111

(٧) اشتقّ اسم المُؤدّب من الأدب ، وأطلقوا له اسم المُؤدّب على العموم ، وهو اسم لمن يعلم الصبيان والناس الأدب واللغة (انظر : الجاحظ ، كتاب المعلمين ضمن كتاب رسائل الجاحظ ، م ٢ ، جـ ٣ ، ص ١٣٤ ؛ السمعاني : الأنساب ، جـ ٥ ، ص ٤٠٣)

وقد حرصت تلك الأسر على توفير هذا النوع من التعليم لأبنائها لتأهيلهم لتحمل الأعباء التي سينهضون بها في المستقبل ، والمؤدب هنا كثيرا ما يُخصص له جناح في القصر ليعيش فيه حتى يكون إشرافه على الولد أحكم وأشمل [١] .

أمّا عن منهج التعليم فهو يلتقي في أسسه العامة بمنهج التعليم الذي وُضع لجميع الصبيان ، مع بعض الحذف أو الإضافة استجابة لتوجيه الوالد ، وتمشيا مع الرغبة في إعداد هذا الصبي إعدادا خاصاً يناسب الأهداف والمسؤوليات التي ستواجهه مستقبلا [٢] .

وبصفة عامه احتوى هذا المنهج على القرآن الكريم والآثار والأخبار والسنن والشعر وجوامع الكلم ، بالإضافة إلى اشتماله على آداب السلوك القويم مثل تعليم الولد الرزانة في مجلسه ، والاقتصاد في سمعه ونظره ، وكل ذلك باستخدام أسلوب الترغيب والترهيب [٣] .

وقد حرص ولاة الأهواز وعلية القوم بها على إحضار أشهر العلماء والأدباء لتأديب أولادهم [٤] ، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين قصدوا الأهواز لتأديب أولاد الولاة أبو بكر بن دُريد [٥] والذي استُدعي لتأديب أولاد الوالي عبد الله بن محمد بن ميكال [٦] ، ومن هؤلاء المؤدبين أيضاً أبو معاذ أحمد بن هانئ أخو أبي نواس والذي اختُصَّ بتأديب أولاد فرج الرُخَّجيُ [٧] .

وإذا كان هناك من الأدباء والعلماء من وافق على العمل كمؤدِّب لأولاد الولاة فبالمقابل كان

---

(١) د . أحمد شلبي : التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، ص ٦٢

(٢) ولاء وجيه عبد الحميد : التعليم الجامعي في العصر العباسي الأول ، ص ص ٣٧ ـ ٣٨

(٣) إبراهيم بن محمد البيهقي : المحاسن والمساوئ ، وضع حواشيه عدنان علي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م ، ص ٤١٧

(٤) أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، تحقيق طه محمد الزيني ،محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ، ص ص ٣٠ ـ ٣١

(٥) هو العلامة شيخ الأدب أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي البصري ، تنقل بطلب الأدب ولسان العرب ففاق أهل زمانه ، له تصانيف كثيرة منها : الجمهرة على حروف المعجم ، الاشتقاق ، الملاحن ، توفي سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م (انظر : القاضي المفضل بن محمد بن مسعر ، تاريخ العلماء النحويين ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة ، مكتبة هجر ، ط ١ ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ، ص ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦)

(٦) الحاكم النيسابوري : تاريخ نيسابور ـ طبقة شيوخ الحاكم ـ ص ١٩١ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص ٢٩١

(٧) ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٩٤ ؛ ابن منظور : أخبار أبي نواس ، ص ١١

هناك أيضاً من رفض الذهاب إلى قصور الولاة لتأديب أولادهم ، وهذا هو الفراهيدي [١] وقد أرسل إليه والي الأهواز لتأديب ولده فرفض ، وأخرج لرسول الوالي خبزاً يابساً وقال : " ما دمت أجده فلا حاجة لي إلى الوالي سليمان " [٢] .

المَسْجِدُ الجَامِع [٣] :

ظل المسجد دائماً أبداً يتبوأ مكان الصدارة ليبدو في صورة المؤسسة الأولى في الإسلام ، والتي غدت رمزاً أو عنواناً له ، ومقراً لعديد من ألوان النشاط التي ارتبطت به وعبّرت عنه ، فقد كان هو دار العلم الذي يلتقي بين جوانبه المعلمون والمتعلمون ليتدارسوا أصول دينهم وأركانه ، ويتدبروا القرآن وأحكامه ، ويُحيطوا بسُنّة نبيهم - ﷺ - [٤] .

وقد أثِر عن النبي - ﷺ - أنه قال : " مجالس الذكر في المساجد " [٥] ، ولهذا كان لعمر بن الخطاب - ﷺ - مجلس في مسجد رسول الله - ﷺ - [٦] ، ونظراً لأهمية المسجد في نشر العلم فقد أمر عمر بن عبد العزيز أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم لأنّ السُنّة كانت قد أميتت [٧] .

والمراد بالمسجد هنا هو المسجد الجامع [٨] ، وهو المسجد الرسمي الذي تنشئه الحكومة أو

---

(١) هو ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي ، كان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس ، وهو أول من استخرج العروض وحصّن به أشعار العرب ، توفي بالبصرة سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م وعمره ٧٤ عاماً (للمزيد ا نظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٤٢)

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٧ ، ص ٢٧٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٣ ، ص ٣٠٢

(٣) المَسْجِدُ والمَسْجَدُ بالكسر والفتح الذي يُسْجَدُ فيه ، وكل موضع يُتعبد فيه فهو مسجد (انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ٤٩٧)

(٤) د . سعيد عبد الفتاح عاشور : العلم بين المدرسة والمسجد ، بحث منشور بكتاب تاريخ المدارس في مصر الإسلامية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة تاريخ المصريين ، ١٩٩٢م ، ص ص ١٦ ــ ١٧

(٥) ابو بكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ، قام بتصحيحه والتعليق عليه إسماعيل الأنصاري ، بيروت ، المكتبة العلمية، د . ت ، جـ ٢ ، ص ١٢٩

(٦) الإمام محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص ٣٧٧

(٧) ابو بكر احمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، خرّج احاديثه وعلق عليه صلاح بن محمد بن عويضة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ، ص٢٦٩

(٨) الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ، جـ ٢ ، ص ص ١٢٩ ــ ١٣٠

يتبعها ، وترتب له الأئمة وتتولى الإنفاق عليه ، ويقوم بأمره الحاكم أو من يفوض إليه شئونه كالقاضي الذي ينصب له الإمام [١] ، وهذا المسجد الجامع يحل محل التعليم العالي في وقتنا الحاضر ، ومنه جاءت كلمة " جامعة " [٢] .

وقد كان الطالب ينتقل إلى الدراسة في المسجد الجامع بعد دراسته في المَكتَب أو على يد المؤدبين الخاصين [٣] .

وفي الأهواز ازدادت عدد المساجد الجامعة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، وقد أحصى الجغرافيون والرحالة المسلمون تلك المساجد الجامعة ، وإن اختلفوا في الوقت نفسه في تسميتها ، فبعضهم أطلق عليها منابر والبعض الآخر سمّاها جوامع ، فالاصطخري وابن حوقل والإدريسي في معرض حديثهم عن المساجد الجامعة بالأهواز سمّوها منابر ، فإذا ذكروا مدينة بها منبر فمعنى هذا أنّ بها مسجد جامع ، مثل مدينتي حِصْن مهدي وبيان وغيرهما [٤] ، وإذا قالوا إنّ هذه القرية ليس بها منابر فمعنى هذا أنه ليس بها مسجد جامع ، ومن هذه القرى قرية آسك ومناذر الصغرى ومناذر الكبرى [٥] .

أمّا المقدسي ففي حديثه عن المساجد الجامعة بالأهواز سمّاها جوامع ، وإذا ذكر قرية ليس بها مسجد جامع قال : ليس لها منبر ، وبناءً على ما ذهب إليه المقدسي فقد انتشرت المساجد الجامعة في مدن الأهواز الآتية : رَامَهُرْمُز [٦] والدَوْرق وحِصْن مهدي وسوق الأربعاء [٧] والسُوس [٨] وبصِنّا [٩] وتُستَر [١٠] .

---

(١) د . محمد عادل عبد العزيز : التربية الإسلامية ، ص ٤٩

(٢) د . محمد عادل عبد العزيز : الحضارة الإسلامية ، ص ١٥٥

(٣) طرفة بن عبد العزيز العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية في مكة ، ص ٩٧

(٤) مسالك الممالك : ص ٩٥ ؛ صورة الأرض : ص ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ؛ نزهة المشتاق : جـ ١ ، ص ٤٠٠

(٥) مسالك الممالك : ص ٩٤ ؛ صورة الأرض : ص ٢٣٢ ؛ نزهة المشتاق : جـ ١ ، ص ٤٠١

(٦) أحسن التقاسيم : ص ٤١٣

(٧) المصدر نفسه : ص ٤١٢

(٨) المصدر نفسه : ص ٤٠٧

(٩) المصدر نفسه : ص ٤٠٨

(١٠) المصدر نفسه : ص ٤٠٩

أما القرى التي كانت تتبع تلك المدن فلم يكن بها مساجد جامعة ، وإنما كان بها مساجد لإقامة الصلوات فقط ، وهذا يتضح من قول المقدسي في القرى التابعة لمدينة تُستَر : " يا لك من قرى بلا منابر " (١) ، وإذا كان بالمدينة مسجد جامع وآخر لإقامة الصلاة فقط فرّق بينهما المقدسي كما قال عن مدينة السُّوس : " بها جامع سوي على أساطين مدورة ، وقبال قبر دانيال مسجد حسن " (٢) .

وكان التدريس في هذه المساجد الجامعة يدور في المقام الأول على علوم الدين من حديث وفقه وتفسير ، فأمّا الحديث فكان يُستحب أن يكون في المسجد ، ويُخصص المُحَدِّث أوقاتا محددة للتحديث ، على ألا يُخَلِّي يوم الجمعة من الإملاء في المسجد الجامع (٣) كما كان يفعل الحسن ابن عبد الرحمن بن خلاد الرَّامَهُرْمُزي ، حيث كان يُعطي دروسه في الحديث بمسجد رَامَهُرْمُز الجامع (٤) .

ورغم أنَّ الأهواز كان يوجد بها مشاهير المحدثين إلا إنَّ حلقة الفقهاء بالمسجد الجامع كانت من أكبر الحلقات ، إذ كان يقصدها طلاب الفقه ومَن يريدون أن يتولوا مناصب القضاء والحِسبَة (٥) ، وكان عدد هؤلاء الطلاب يزيد بشهرة الفقيه الذي يدرسون عليه ، أمّا إذا لم يكن لحلقة الفقه أستاذ يدرسون عليه فمعنى هذا أنَّ هؤلاء الطلاب لن يفقهوا أبداً (٦) .

ومن جهة أخرى فقد كان على طالب الفقه أن يُحدد حلقته التي سيدرس فيها طبقاً لمذهبه الفقهي ، وقد كانت حلقات الفقه الحنفي من أهم حلقات الدراسة في تلك المساجد (٧) .

---

(١) أحسن التقاسيم : ص ٤٠٩

(٢) المصدر نفسه : ص ٤٠٧

(٣) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ، ص ٢٦٩

(٤) الثعالبي : يتيمة الدهر ، جـ ٣ ، ص ٣٨٧

(٥) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ١٠١

(٦) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي : نصيحة أهل الحديث ، مُلحق بكتاب شرف أصحاب الحديث له ، حققه وخرج أحاديثه عمرو عبد المنعم سليم ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م ، ص ٢٥٩

(٧) مُحيي الدين عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء الحنفي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة ، مكتبة هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، جـ ٢ ، ص ٤٠٠

وإلى جانب العلوم السابقة فقد كان لعلم الكلام [١] مكاناً متميزاً في مساجد الأهواز ، وفي بعض الأحيان كان له المكان الأول في الدراسة بالمسجد كما حدث في جامع عَسْكَرمُكْرَم [٢] ، وليس بغريب أن تكون حلقة علم الكلام من أكبر الحلقات بالمسجد الجامع لما يجري فيها من مناظرات بين علماء الكلام أنفسهم ، وبينهم وبين أصحاب الملل الأخرى [٣] .

وهكذا قامت المساجد الجامعة في الأهواز برسالتها كمكان مهم للتعليم العالي ، حيث تخرج منها فقهاء ومحدثون ومفسرون وعلماء كلام كان لهم مكانتهم في الحضارة الإسلامية .

- المدرسة [٤] :

من أهم أماكن نقل العلم التي انتشرت بالأهواز في تلك العصور كانت المدارس ، ويُقصد بالمدارس هنا تلك المدارس التي كانت ميراثاً من إيران الساسانية واستمر عملها بعد الفتح الإسلامي ، وهي المدارس التي تخصصت في العلوم العقلية من فلسفة وطب وفلك وغيرها ، ومن أشهر تلك المدارس مدرسة جُنْدَيْسَابور [٥] .

ومع أنّ تلك المدرسة كانت في الأراضي الفارسية فلم تكن مركزاً للدراسات الفارسية بقدر ما كانت مركزاً للدراسات الآرامية ، ورغم أنّ أغلب أساتذتها علماء نسطوريون إلا إنها كانت في

---

(١) هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة ، ومقصود هذا العلم حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة بكلام مرتب يكشف تلبيساتهم المحدثة على خلاف السنة المأثورة (للمزيد انظر : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، المُنقذ من الضلال ، ضمن كتاب رسائل الغزالي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٣٢ ؛ ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ٩٦٦)

(٢) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٠

(٣) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ١٠١

(٤) المدرسة هي مكان الدرس والتعليم ، وجماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين تعتنق مذهباً معيناً أو تقول برأي مشترك (انظر : المعجم الوسيط ، ص ٢٨٠)

(٥) تجدر الإشارة إلى أنّ الأهواز عرفت قبل مدرسة جُنْدَيْسَابور مدارس أخرى كانت ملحقة بالأديرة ، وإلى جانب الدراسات الدينية كان يُدرس فيها النحو والفلسفة والفلك والموسيقى (للمزيد انظر : ماري بن سليمان ، أخبار فطاركة كرسي المشرق ، ص ٥٦ ، ص ٦٣؛ ماكس مايرهوف : من الإسكندرية إلى بغداد بحث في تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب منشور بكتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٢ ، ١٩٤٦م ، ص ص ٥٣ - ٥٤)

الوقت نفسه مكاناً عاماً لاجتماع الثقافات الفارسية والهندية واليونانية والآرامية [١] ، كما قام علماؤها بوضع الأسس العلمية والفكرية للعديد من ميادين المعرفة الإسلامية [٢] .

وفي مدرسة جُنْدَيْسَابور كان التعليم الطبي على غرار التعليم في مدرسة الإسكندرية [٣] ، ولكنه أصبح أكثر تخصصاً وكفاية هنا [٤] ؛ حيث كان الطب يُدرس عملياً في بيمارستان كبير كان نموذجاً لما كانت عليه الدراسة من بعد في العالم الإسلامي [٥] .

وفي هذا البيمارستان كان الطلبة يُمارسون تدريبهم العملي بفحص المرضى ثم يُسلمونهم إلي مساعدين أكثر خبرة قبل أن يؤكد المعلم صواب التشخيص والعلاج المناسب ، وهذا المستشفى التعليمي وغيره من المستشفيات التي انتشرت في العالم الإسلامي انتظر الغرب المسيحي حتى القرن الثامن عشر الميلادي حتى يُنشئ مثلها [٦] .

أمّا عن منهج الدراسة في مدرسة جُنْدَيْسَابور فقد اتبع منهج الدراسة السكندري [٧] ، حيث كانت مناهج مدرسة الإسكندرية هي المناهج النموذجية في التعليم الدنيوي [٨] ، وهي تعتمد في الأساس على كتب الطب اليوناني التي كانت في متناول أساتذة الطب بجُنْدَيْسَابور [٩] ، ولكن ليس

---

(١) هاملتون جب : دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة د . إحسان عباس وآخرون ، بيروت ، دار العلم للملايين، ١٩٦٤م ، ص ٢٩٧

(٢) مارتن بلسنر : العلوم الطبيعية والطب ، بحث منشور بكتاب تراث الإسلام ، تصنيف جوزيف شاخت ،كليفورد بوزورث ، ترجمة د . حسين مؤنس ، د . إحسان صدقي العمد ، مراجعة د . فؤاد زكريا ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ، ط ٣ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، جـ ٢ ، ص ١٤٣

(٣) تجدر الإشارة إلى أنه كان بالإسكندرية قبل الإسلام مدرسة أو أكثر يُدرس فيها الفلسفة والطب بصورة مدرسية واضحة (للمزيد انظر : ماكس مايرهوف ، من الإسكندرية إلى بغداد ، ص ٥١)

(٤) دائرة المعارف الإسلامية : جـ ٩ ، ص ٣٦٠

(٥) ماكس مايرهوف : بحث سابق ، ص ٥٦

(٦) جان شارل سورنيا : تاريخ الطب ، ترجمة د . إبراهيم البجلاتي ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ص ٩١

(٧) تجدر الإشارة إلى أنّ مؤسسي مدرسة الإسكندرية أنشأوا فيها منهجاً تعليمياً لتدريب الأطباء ، واختاروا لهذا الغرض ستة عشر من كتب جالينوس ، وقد أعيد إخراج بعضها في صورة مختصرة واتخذت مادة للشرح في المحاضرات (انظر : ديلاسي أوليري ، الفكر العربي ومكانه في التاريخ ، ص ٤٢)

(٨) أوليري : علوم اليونان ، ص ٩١

(٩) د . محمد زهير البابا : جالينوس، حياته ، مؤلفاته ، مخطوطاته الطبية العربية في المكتبة الوطنية بباريس ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، إصدار الكويت ، جمادى الأولى - شوال ١٤٠٧هـ - يناير- يونيو ١٩٨٧م ، م ٣١، جـ ١ ، ص ص ٢٣٦ – ٢٣٧

معنى ذلك أنّ مدرسة جُنديسابور لم تعرف مناهج أخرى ، فقد دخلها المنهج الهندي بواسطة الأطباء الهنود الذين تم إحضارهم ليُدرّسوا الطب بها على الطريقة الهندية [١] .

ومن الجدير بالذكر أنّ منهج الدراسة بمدرسة جُنديسابور أصبح هو المنهج المعتمد في مدارس الطب بجميع مدن إيران كمدينة مروالشاهجان [٢] ، حيث تم إنشاء بيمارستان بها كان أصل الدراسة فيه يأتي من بيمارستان جُنديسابور [٣] .

أمّا عن اللغة التي كانت مستخدمة في التدريس بالمدرسة فقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً باللغة السريانية أكثر من اللغة البهلوية ، ورغم ذلك كان هناك العديد من الترجمات لنصوص علمية إلى اللغة البهلوية ، بيد أنّ معظم لغة التخاطب وتدريس العلوم بالمدرسة كانت هي السريانية [٤] ، ومن جهة أخرى فإنّ اللغة اليونانية لم تُهمل ، فقد أدت حاجة هيئة التدريس إلى وضع ترجمات سريانية لكتب أطباء وفلاسفة اليونان [٥] .

وقد اتصل العرب بمدرسة جُنديسابور منذ قبل الإسلام [٦] ، حيث كانوا يستمدون أطباءهم من خريجي هذه المدرسة التي تعلموا وتمرنوا فيها ، وقد بقي بعض هؤلاء الأطباء إلى زمن الرسول - ﷺ - [٧] ، ولم يتوقف العمل في هذه المدرسة بعد الفتح الإسلامي للأهواز بل استمرت قروناً طويلة [٨] ، وكانت المنبع الأول الذي أوصل العرب في العصر العباسي الأول بالتراجم السريانية وغيرها للكتب اليونانية إلى جانب العلوم الهندية والبهلوية [٩] .

---

(١) أوليري : علوم اليونان ، ص ٩١

(٢) كانت مدينة مروالشاهجان من أشهر مدن خُراسان ، وقد أخرجت مشاهير العلماء في مختلف العلوم ، وجاء تدميرها وبناؤها من جديد سنة ١٩٣٧م تحت اسم " ماري " وهي حاليا تقع في دولة تركمنستان بآسيا الوسطى (انظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ص ٢٥٨ – ٢٥٩ ؛

Encyclopedia Americana : U.S.A , 1980, vol , 18 , p . 350)

(٣) د . محمود نجم آبادي : تاريخ طب در إيران ، ص ٨٠٥

(٤) S. H. Nasr : Life Sciences , Alchemy and Medicine , in Cambridge History of Iran , vol , 4 , P . 397

(٥) أوليري : مرجع سابق ، ص ٩٥

(٦) د. الشحات السيد زغلول : السريان والحضارة الإسلامية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ م ، ص ٦٩

(٧) د . قاسم غني : من تاريخ الطب الإسلامي ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ط ١ ، ٢٠٠٥م ، ص ١١٥ ؛ أوليري : الفكر العربي ، ص ٤٣

(٨) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٥٣

(٩) د . سهام الفريح : السريان ودورهم في نقل الثقافة اليونانية إلى العربية ، ص ٦٩

وفي العصر الأموي لم يكن لمدرسة جُنْدَيْسَابور أي أثر في قيام مدرسة طبية ، ولو أنّ بعض الأطباء أتوا من هناك إلى جزيرة العرب وسوريا ، وإنما بدأت العناية تتجه إلى هذه المدرسة في أوائل حكم العباسيين (١) ، وكان ذلك أثناء حكم الخليفة أبي جعفر المنصور والذي أدركه ضعف في معدته وسوء استمراء وقلة شهوة ، وكلما عالجه الأطباء ازداد مرضه فقيل له عن جورجيس بن بُخْتَيْشُوع (٢) رئيس بيمارستان جُنْدَيْسابور إنه أفضل الأطباء فتقدم بإحضاره ، فخرج جورجيس واستطاع تدبير المنصور (٣) .

ومنذ ذلك الحين بقيت أسرة بُخْتَيْشُوع ذات مكانة كبرى عند الخلفاء العباسيين ، ومع ذلك فقد ظلت مدرسة الطب في جُنْدَيْسَابور والبيمارستان الملحق بها يقومان بعملهما على أتم وجه حتى منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وهو التاريخ الذي بدأت فيه المدرسة والبيمارستان يفقدان أهميتهما (٤) .

---

(١) مايرهوف : من الإسكندرية إلى بغداد ، ص ٥٦

(٢) معنى بُخْتَيْشُوع عبد المسيح ، لأن البُخْت في السريانية تعني العبد ، ويُوشَع هو عيسى - عليه السلام - (انظر : ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، جـ ٢ ، ص ١٢)

(٣) القفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٧١ ؛ ابن أبي أصيبعة : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ص ٨ – ٩

(٤) ذهب أحد باحثي الماجستير إلى أنّ مدرسة جُنْدَيْسَابور كانت تموج بالعلماء وتزخر بالأطباء في العصر العباسي الثاني ، وأنها ظلت مُشتهرة حتى سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩م ، وهو تاريخ آخر أبناء بُخْتَيْشُوع قدوماً إلى دار الخلافة وهم ستة أجيال قدموا من الأهواز والتحقوا بالبلاط العباسي ، وبعد هذا التاريخ بدأت المدرسة تفقد أهميتها لظهور أطباء مسلمين وتأسيس البيمارستانات في البلدان الإسلامية (انظر : عوض سعد محمود عيسى ، الحركة العلمية في إقليم الأهواز بالعراق في العصر العباسي الثاني (٢٣٢هـ ٦٥٦هـ / ٨٤٦م – ١٢٥٨م) رسالة ماجستير بكلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر بالقاهرة ، ٢٠٠١م – ٢٠٠٢م، ص ٥٣ ؛ وذكر الباحث أنّ مرجعه في ذلك هو بحث مايرهوف الذي بعنوان " من الإسكندرية إلى بغداد " ص ٥٦ ، وكتاب الدكتور الشحات السيد زغلول : السريان والحضارة الإسلامية ، ص ١٩٧)، وبرجوعي إلى المرجعين السابقين وجدت أن هذا الكلام ليس بصحيح لأنّ مايرهوف صرّح بأنّ مدرسة جُنْدَيْسَابور بدأت تفقد أهميتها منذ منتصف القرن الثالث الهجرى وليس منتصف القرن الرابع الهجرى ، وهو الأمر الذي أقره الدكتور الشحات السيد زغلول أيضاً لأنه نقل تلك المعلومة عن مايرهوف الذي يقول : " ومن بين الأطباء الآخرين والذين وصلت إلينا أسماؤهم نذكر هنا أشهرهم فحسب ، ألا وهو يوحنا بن ماسويه الذي هاجر إلى بغداد في أوائل القرن الثالث (التاسع الميلادي) وهناك أقام بيمارستاناً ، وجعله الخليفة المأمون في سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م رئيساً لبيت الحكمة وقد تتلمذ عليه حُنين لمدة من الزمان ، وتوفي في بغداد سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م ، ومن هذا الزمن تقريباً بدأت مدرسة الطب في جُنْدَيْسَابور تفقد أهميتها لأنّ كبار الأطباء والأساتذة قد ذهبوا إلى قصور الخلفاء في بغداد أو سُرّ من رأى (من الإسكندرية إلى بغداد : ص ص ٥٦ – ٥٧ ، الدكتور الشحات السيد زغلول : السريان والحضارة الإسلامية ، ص ١٨٦)



- دُور الكتب :

كانت الكتب قبل اختراع الطباعة غالية الثمن لا يقتنيها إلا الأغنياء لأنها كانت مخطوطات باهظة التكاليف ، ولذا لجأ القادرون من محبي العلم إلى إنشاء المكتبات يجمعون فيها الكتب ويفتحون أبوابها للراغبين ، ولقد اتفق المؤرخون على أنّ هذه المكتبات كانت تؤدي ما تؤديه معاهد العلم والجامعات والجمعيات العلمية في الوقت الحاضر [1] .

وفي الأهواز كانت دور الكتب من الأماكن المهمة لنقل العلم ، فمدرسة جُنْدَيْسَابور كان يوجد بها مكتبة على غرار المدارس القديمة كمدرسة الإسكندرية وغيرها [2] ، والمُرَجّح أنّ هذه المكتبة كانت تُوجد داخل المدرسة ، ولكنني لم أعثر في المصادر على ما يُلقي الضوء على بناء تلك المكتبة وعلى تصنيف الكتب بها وتقسيماتها و نظام العمل فيها .

ومن أشهر دور الكتب بالأهواز أيضاً دار الكتب التي كانت بمدينة رَامَهُرْمُز ، والتي فتحت أبوابها أمام طلاب العلم من مختلف المجالات [3] .

ولم تقتصر مهمة تلك الدار على توفير الكتب لطلاب العلم فقط ، بل كان من أدوارها الأساسية نسخ الكتب [4] ، وهو دور على جانب كبير من الأهمية في وقت لم تكن الطباعة قد ظهرت فيه ، كما تم توفير كافة سُبل الراحة لمن قصد تلك الدار سواء للقراءة أو النسخ ، حيث كان يوجد بها أُجَراء على مَن قصدها للقراءة والنسخ [5] .

وهذا بدوره يوقفنا على حقيقة مهمة وهي أنّ دار الكتب برَامَهُرْمُز اختلفت اختلافاً جوهرياً عن دور الكتب القديمة ، حيث كانت دار الكتب قديماً تُسمى خزانة الحكمة وهي خزانة كتب ليس غير ، أمّا دار الكتب برَامَهُرْمُز وغيرها من المؤسسات الجديدة فتُسمى دور العلم وخزانة الكتب جزء منها [6] .

---

(١) د . عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦م ، ص ٥٦

(٢) تجدر الإشارة إلى أنّ الإسكندرية قبل الفتح الإسلامي كان يوجد بها مكتبات ملحقة بالمدارس (للمزيد انظر: مايرهوف ؛ من الإسكندرية إلى بغداد ، ص ٥٣)

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٣

(٤) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٥) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٦) آدم متز : الحضارة الإسلامية ، جـ ١ ، ص ٢٣٧

نظام التعليم :

تلخص نظام التعليم في المكاتب أو الكتاتيب في أنّ المُعلم كان يقوم بقراءة آية من القرآن الكريم ثم يقوم الطفل بترديدها حتى يحفظها ، ثم ينتقل إلى آية أخرى وهكذا ، وبعض المُعلمين كان يبدأ بتعليم الأطفال السور القرآنية الصغيرة أولا ، فى حين كان يبدأ البعض حسب ترتيب المصحف ، ويمكن أن نتبين في هذه المسألة خطوتين :-

الأولى : التلقين ، وهو الجزء الجديد ويقرأه الأستاذ للطفل الذي يقوم بالترديد خلف المُعلم [١] ، ومسألة ترديد الطفل خلف المُعلم بصوت مرتفع مسألة مهمة ؛ لأنّ ما سمعته الأذن رسخ في القلب [٢] ، وكان المُعلم يكتشف الغلطة التي يغلطها التلميذ فينزل به عقاباً بقضيب يحتفظ به على مقربة منه [٣] .

الثانية : الاستظهار ، وهو مراجعة ما كان الطفل قد درسه من قبل [٤] .

أمّا في المساجد الجامعة فقد قام التعليم وفق نظام الحلقات ، وهو النظام الذي عُرف منذ عهد الصحابة - ﷺ - [٥] ، حيث يتحلق الطلاب حول الأساتذة ، وكان الأستاذ عادة يستند إلى اسطوانة في المسجد ثم يأخذ في إلقاء محاضرته أو إملائها [٦] ، وكان يُستحب أن يجلس المُعلم قِبَل القبلة أي يستقبل بوجهه القبلة [٧] ، وإذا كثر عدد الطلاب في الحلقة بحيث لا يبلغهم صوت المُعلم ولا يرونه كان يجلس على منبر أو غيره ، حتى يبدو للطلاب وجهه ويبلغهم صوته [٨] .

---

(١) د . محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم ، ص ٢٤٣

(٢) أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري : الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه ، تحقيق د . عبد المجيد دياب ، القاهرة ، دار الفضيلة ، د . ت ، ص ٦٨

(٣) د . محمد عادل عبد العزيز : التربية الإسلامية ، ص ١٤

(٤) د . محمد عبد الحميد عيسى : مرجع سابق ، ص ٢٤٣

(٥) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي : شرف أصحاب الحديث ، حققه وخرج أحاديثه عمرو عبد المنعم سليم ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م ، ص ١٢٢

(٦) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ١٠٠

(٧) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ، ص ٢٧٠

(٨) المصدر نفسه : ص ٢٢٩



أمّا الطلاب فإذا كانوا في درس واحد اجتمعوا في جهة واحدة ليكون نظر المُعلم إليهم جميعا عند الشرح ، ولا يخص بعضهم في ذلك دون بعض [1] ، كما استُحبّ أن يقتربوا من المُعلم بحيث لا يخفى عليهم شيء مما يقوله [2] .

وكان التدريس يتخذ إحدى الطرق الآتية :-

- طريقة القراءة :

وهي طريقة استخدمها كثير من علماء الأهواز في دروسهم [3] ، وتتلخص هذه الطريقة في ان يُمسِك المُعلم كتاباً ويقرأ منه ، ويقوم الطلبة بكتابة نسخهم ، أو أن يقوم طالب من المجموعة بالقراءة في حضرة الأستاذ ، ويقوم الطلبة الأخرون بالكتابة ويعمل الأستاذ على تصحيح القراءة وتقديم النطق الصحيح للكلمات [4] ، وإذا قرأ المُعلم بنفسه كان أفضل وثوابه في ذلك أكمل [5] .

ولذلك كان كثير من علماء القرنين الأول والثاني الهجريين لا يقبلون رواية من يقرأ الكتاب على الشيخ ، بل يشترطون أن يقرأ الشيخ نفسه كتابه ويملي على تلاميذه وهم يسمعون ، لأنه قد يُخطئ التلميذ في أثناء القراءة من كتاب شيخه دون أن ينتبه الشيخ لهذا الخطأ - كأن يكون الشيخ غافلاً أو ناعساً أثناء قراءة التلميذ - بخلاف ما إذا كان الشيخ نفسه هو الذي يقرأ الكتاب للتلاميذ ، فإنه حينئذ يكون متيقظاً وواعياً لما يقرأه [6] .

أمّا إذا قرأ الطالب فكان عليه أن يُحضِر كتابه الذي يقرأ منه معه ، ويحمله ولا يضعه حال القراءة على الأرض مفتوحاً ، بل يحمله بيده ويقرأ منه [7] ، ولا يبدأ بالقراءة حتى يأذن له المُعلم ،

---

(١) بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه عبد السلام عمر علي ، القاهرة ، مكتبة ابن عباس ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، ص ٢٣١

(٢) الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ، جـ ٢ ، ص ١٠٠

(٣) الحاكم النيسابوري : تاريخ نيسابور - طبقة شيوخ الحاكم - ص ١٩٣ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣

(٤) د . محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم ، ص ٣٤٧

(٥) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ، ص ١٤٢

(٦) د . حاكم عبيسان : تاريخ تدوين السنة وشبهات المستشرقين ، الكويت ، جامعة الكويت ، لجنة التأليف والتعريب والنشر ، ٢٠٠٢م ، ص ٨٩

(٧) ابن جماعة : مصدر سابق ، ص ٢٣٧

ولا يتعدى الجزء الذي حدده المُعلم للقراءة [١] ، وكان على المُعلم من ناحية أخرى أن يتخذ من الطلاب للقراءة أفصحهم لساناً ، وأوضحهم بياناً ، وأحسنهم عبارة ، وأجودهم أداءً [٢] .

وطريقة القراءة هذه يسميها أكثر المُحدّثين عَرْضاً ، من حيث أنّ القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المُقرئ [٣] ، وفائدة هذه الطريقة تحقيق عنصر المشافهة ، وهو عنصر مهم في أخذ العلم وذلك لخاصية جعلها الله بين المُعلم والمُتعلم يشهدها كل مَن زاول العلم والعلماء ، فكم من مسألة يقرؤها المُتعلم في كتاب ويحفظها ويرددها على قلبه فلا يفهمها ، فإذا ألقاها المُعلم إليه فهمها بغتة وحصل له العلم بالحضرة [٤] .

ومن علماء الأهواز الذين استخدموا طريقة القراءة في دروسهم عبدان الأهوازي [٥] ، لا سيما في دروسه التي كان يلقيها في علم الحديث [٦] ، كما استخدمها بعض العلماء الذين وفدوا إلى الأهواز وأقيمت لهم دروس العلم بها [٧] .

طريقة الإملاء :

كان الإملاء أعلى مراتب التعليم في تلك الفترة من العصور الوسطى [٨] ، وقد انتشرت هذه الطريقة في دروس كثير من علماء الأهواز [٩] ، وهذه الطريقة في التدريس مشابهة لطريقة

---

(١) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ، ص ١٥٦

(٢) المصدر نفسه : ص ١٤٤

(٣) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، حققه وراجع أصوله د . عبد الوهاب عبد اللطيف ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، جـ ٢ ، ص ٨

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى المعروف بالشاطبي : الموافقات في أصول الشريعة ، خرج أحاديثه أحمد السيد سيد أحمد ، مع شرح تعليقات الشيخ عبد الله دراز ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٦م ، جـ ١ ، ص ٧٣

(٥) هو عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازي ، أحد الحُفاظ المجودين المُكثرين ، جمع المشايخ والأبواب وله العديد من المُصنفات ، ارتحل إليه الحفاظ ليدرسوا عليه ، مات بعَسْكرمُكْرَم من الأهواز سنة ٣٠٧هـ / ٩١٩م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ص ١٦٨ – ١٧٣)

(٦) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣

(٧) أبو هلال العسكري : الحث على طلب العلم ، ص ٩٥

(٨) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ١٠٣

(٩) الحاكم النيسابوري : تاريخ نيسابور - طبقة شيوخ الحاكم - ، ص ١٥٣ ، ص ١٩٣ ؛ السمعاني : الأنساب ، جـ ٥ ، ص ٣١١

القراءة ، ولكنها تميل أكثر إلى القول من الذاكرة ، حيث يُملي المُعلم على طلبته ما يعرفه من علوم [١] ، ويأخذ الطالب في كتابة ما يسمعه من المُعلم في درسه [٢] ، وهذه الطريقة هي أعلى مراتب الراوين في الحديث ومن أحسن مذاهب المُحدثين [٣] .

وفي دروس الحديث كان المُعلم يُملي على طلبته الحديث من حفظه ، وكان الطلاب يكتبون عنه مباشرة [٤] ، والرواية من الحفظ جائزة لمن كان متقناً لها متحفظاً فيها ، وينبغي مع هذه الحالة أن لا يغفل عن مطالعة كتبه وتعاهدها والنظر فيها ، ويجب أن ينظر من كتبه في ما علق بحفظه ، وتعاهد المحفوظ أولى ويتحدث بما لا يداخله فيه شك ، وما شك في حفظه أن يُمسك عنه [٥] .

ومع أنَّ الرواية من الحفظ جائزة بشروطها إلا إنَّ الاحتياط للمحدث والأولى به إن يروي من كتابه ليسلم من الوهم والغلط ، ويكون جديراً بالبعد عن الزلل [٦] ، وهو الأمر الذي حرص عليه علماء الأهواز حيث كانوا يحرصون على أن يكون لهم أصل يحدثون منه [٧] ، وفي أحيان أخرى كان العلماء يحدثون من كتابٍ كتبه عالم آخر واعتمدوا عليه في دروسهم [٨] .

ووجود الكتاب الذي يُملي منه المُعلم دروسه أمر على جانب كبير من الأهمية حيث يجب أن يتحرى المُعلم الدقة في تحديثه ، ومن جهة أخرى كان وجود الكتاب هو الفيصل بين علماء الأهواز عند حدوث اختلاف في سند حديث من الأحاديث التي كانت تُلقى على مسامع الطلبة [٩] .

---

(١) د . محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم ، ص ٣٤٨

(٢) طرفة عبد العزيز العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية في مكة ، ص ٩٨

(٣) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ، ص ٢٦٤

(٤) أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي : المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الاسماعيلي ، تحقيق د . زياد محمد منصور ، المدينة المنورة ، مكتبة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، جـ ١ ، ص ٤٤٢

(٥) الخطيب البغدادي : مصدر سابق ، ص ٢٣٨

(٦) المصدر نفسه : ص ٢٣٥

(٧) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، جـ ٥ ، ص ٣٩٤ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ١٧١

(٨) علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، جـ ٢ ، ص ٤٣٧

(٩) الصالحي : طبقات علماء الحديث ، جـ ٢ ، ص ٤٧٥ ؛ الذهبي : مصدر سابق ، جـ ١٤ ، ص ٣٦٣

وفي الأهواز كان وجود المُستملي في دروس الحديث أمرا مهما ، ووظيفة هذا المُستملي أن يُبلغ الإملاء عن المُعلم إلى مَن بعُد في الحلقة [١] وبهذا يفهم السامع على بُعده ، كما كان من وظيفته أن يستنصت الناس للمُعلم [٢] ، وقد اقتضت وظيفة المُستملي في دروس الحديث أن يستملي وهو جالس على موضع مرتفع أو على كرسي ، فإن لم يجد استملي قائما ، كما يجب عليه في الوقت نفسه أن يكون متيقظا وألا يخالف لفظ المُعلم في التبليغ عنه [٣] .

أمّا الطالب في درس الإملاء فكان يكتب بعد التسمية اسم الشيخ الذي سمع منه الكتاب ونسبة ، وصورة ما كان يكتبه : " حدثنا فلان أبو فلان فلان بن فلان بن فلان الفلاني قال : نا فلان ، ويسوق ما سمعه من الشيخ على لفظه " [٤] ، وهذه الطريقة تُسمى " الرواية " وهي النظام الأساسي الذي كان يقوم عليه التعليم في تلك الفترة من العصور الوسطى ، وكان الإسناد من لوازم الرواية وهو التحري في نسبة الأقوال إلى أصحابها بأمانة ودقة ، فهو للرواية توثيق وتقوية وضمان لصحتها [٥] .

ومن جهة أخرى فقد كان الطالب يكتب فوق سطر التسمية أسماء مَن سمع معه ، وتاريخ وقت السماع ، أو كان يكتب ذلك في حاشية أول ورقة من الكتاب ، وإن كان سماعه الكتاب في مجالس عدة كتب عند انتهاء السماع في كل مجلس علامة البلاغ ، ويكتب في الذي يليه علامة التسميع والتاريخ [٦] ، وبعد ذلك كان الطالب يعتزل وينظر فيما كتبه فإذا فهمه انصرف وطالعه وكرر مطالعته حتى يعلق بحفظه ، ويعيده على نفسه حتى يتقنه ، فإذا حضر المجلس بعد ذلك سأل الشيخ أن يستمعه منه ويذكره له من حفظه ، ثم يسأل الشيخ إملاء ما بعده [٧] .

ومن فوائد هذه الطريقة أنها تفيد في تقييد العلم ، بحيث يستطيع الطالب أن يرجع إلى الموضوع عندما يريد تعلمه [٨] .

---

(١) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ، ص ص ٢٧٣ – ٢٧٤

(٢) السيوطي : تدريب الراوي ، ص ص ١٣٢ – ١٣٣

(٣) الخطيب البغدادي : مصدر سابق ، ص ص ٢٧٣ – ٢٧٤

(٤) المصدر نفسه : ص ١٣٣

(٥) د . محمد عادل عبد العزيز : التربية الإسلامية ، ص ص ١٧ – ١٨

(٦) الخطيب البغدادي : مصدر سابق ، ص ١٣٣

(٧) الخطيب البغدادي : التنبيه والتنقه ، جـ ٢ ، ص ٣٠٠

(٨) ولاء وجيه عبد الحميد : التعليم الجامعي في العصر العباسي الأول ، ص ١٥١

- آداب التعليم [1] :

اشتملت العملية التعليمية في الأهواز على مجموعة من الآداب التي حرص عليها علماء الأهواز ومتعلموها كل الحرص ، وهي الآداب المُثلى الواجب توافرها في العملية التعليمية ، والتي انقسمت إلى قسمين :-

أولاً : آداب المُعلمين :

تحلى علماء الأهواز بثلاثة أنواع من الآداب : آداب في نفس العالم ، وآداب كان يراعيها مع طالبه ، وآداب كان يراعيها في درسه .

فأمّا الآداب التي حرص عليها العلماء في أنفسهم فمنها دوام مراقبة الله في السر والعلانية ، والمحافظة على خوفهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وأقوالهم وأفعالهم ، وقيامهم بصيانة العلم وعدم إذلاله بذهابهم ومشيهم إلى غير أهله من أبناء الدنيا من غير ضرورة أو حاجة ، أو إلى مَن يتعلمه منهم وإن عظم شأنه وكبر قدره [2] .

ومن تلك الآداب أنهم كانوا يتنزهون عن دَنِيّ المكاسب ورذيلها طبعاً ، وعن مكروهها عادةً وشرعاً كالحجامة والدباغة والصرافة [3] ، فاتجهوا إلى ممارسة المهن التي لا ينكرها الشرع أو تأباها العادة ، حيث عملوا في مختلف أنواع التجارة [4] والصياغة [5] .

ولقد حرص علماء الأهواز على التحلي بالآداب العامة والتي أرسى الإسلام قواعدها كمكارم الأخلاق وإفشاء السلام وكف الأذى عن الناس [6] ، وإن كانت المصادر قد سجلت في الوقت نفسه بعض الحالات التي خرجت عن القاعدة العامة لعلماء الأهواز ، حيث ذكرت تلك المصادر أنَّ بعض هؤلاء العلماء كان ساقط المروءة [7] ولكن ذلك لم يمنع طلاب العلم أن يقصدوه لتلقي العلم .

---

(١) هو العلم المتعلق بآداب تتعلق بالتلميذ مع الأساتذة وعكسه (للمزيد انظر : أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في العلوم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، م ١ ، ص ٢٨٠)

(٢) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، ص ص ٨٥ – ٨٦

(٣) المصدر نفسه : ص ٨٩

(٤) السمعاني : الأنساب ، جـ ٣ ، ص ٢٦٦

(٥) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، جـ ٢ ، ص ١٨٢

(٦) ابن جماعة : مصدر سابق ، ص ٩٦

(٧) السيوطي : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١٧٥

ومن الجدير بالذكر أنّ علماء الأهواز قد اختلفوا في مسألة أخذ الأجر على التعليم [١] ، فهناك قسم كبير منهم كان يُعلم ابتغاء وجه الله دون أخذ الأجر ، وهناك فريق آخر كان يأخذ أجراً على التعليم ، بل ومنهم مَن كان يُحدد ذلك الأجر مثل أبي بكر العسكري المعروف بمبرمان [٢] حيث كان يفرض على كل من قصده لتعلم كتاب سيبويه [٣] مائة دينار مقابل قراءته عليه [٤] .

أمّا عن آداب العالم مع طلبته فمنها أن يقصد بتعليمهم وجه الله تعالى ، ونشر العلم ، وإحياء الشرع وظهور الحق [٥] ، ومنها أن لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته ، فإنّ حُسْن النية مرجو له ببركة العلم [٦] .

ومن أهم الآداب التي على المُعلم أن يراعيها مع طلبته سهولة الإلقاء في تعليمه ، وحُسن التلطف في تفهيمه [٧] ، واستعمال الصبر والحلم والرفق ولين الجانب [٨] ، وكلها آداب حرص عليها علماء الأهواز في دروسهم ، فقد كان يحدث أحياناً في دروس الحديث أن يراجع الطلبة

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنّ الأئمة الأربعة قد اختلفوا أيضاً في هذه المسألة ؛ فمنهم مَن أجاز أخذ الأجر على التعليم كالإمام مالك الذي قال : " لا بأس بأخذ الأجر على تعليم الغلمان الكتابة والقرآن " ، كما كان الإمام الشافعي يأخذ من سهم بني المطلب باعتباره قرشياً من ذوي قربى الرسول - ﷺ - ، وفي المقابل ذهب الإمامان أبو حنيفة النعمان واحمد بن حنبل إلى عدم جواز أخذ الأجر على التعليم وخاصة من بيت المال (للمزيد انظر: مالك بن أنس الأصبحي ، المدونة الكبرى ، تحقيق أبو مالك كمال بن سالم ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د . ت ، جـ ٤ ، ص ٣٩١ ؛ الإمام محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب الإسلامية ، ص ٣٤٥)

(٢) هو محمد بن علي بن إسماعيل النحوي من عَسْكرَمُكرَم بالأهواز ، أخذ عن المُبرد وطبقته وقد لقبه المُبرد بمبرمان لكثرة ملازمته له وسؤاله اياه ، أخذ النحو عن مبرمان جماعة من أكابر العلماء ، وكانت وفاته بالأهواز سنة ٣٢٦هـ / ٩٣٧م (انظر : جمال الدين أبي الحسن علي القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م ، جـ ٣ ، ص ١٨٩)

(٣) من الجدير بالذكر أنّ سيبويه بدأ تأليف هذا الكتاب بعد وفاة الخليل بن أحمد ، وقد حمله عن سيبويه تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة وأذاعه في الناس باسم " الكتاب " علماً اختص به هذا المصنف وحده دون بقيه المصنفات في عصره ، وسيبويه نفسه لم يضع لكتابه اسماً يفرده به ، وربما أعجلته وفاته عن تسميته (انظر : د . شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٧ ، د . ت ، ص ص ٥٩ – ٦٠)

(٤) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٥ ، ص ٣٧٨ ؛ السيوطي : بُغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ص ١٧٥ – ١٧٦

(٥) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٣٧

(٦) المصدر نفسه : ص ١٣٨

(٧) المصدر نفسه : ص ١٤١

(٨) الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ، جـ ٢ ، ص ٩٦

استاذهم في أحد الأحاديث ليجيبهم بصدر ورفق قائلاً : " هكذا حدثنا فلان وفلان ويسكتون عنه[١] .

ومن ناحية أخرى فقد حرص علماء الأهواز على التحلي بمجموعة من الآداب في دروسهم ، ومن هذه الآداب التطهر من الحدث والخبث إذا عزموا على مجلس التدريس قاصدين بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة ، وتقديم قراءة شيء من القرآن قبل الشروع في التدريس تبركاً وتيمناً [٢] .

كما حرص علماء الأهواز أيضاً على أن يكون لدروسهم هيبة ووقاراً استُمِدّا من هيبتهم ووقارهم ، وكانت تلك الهيبة في أحيان كثيرة تمنع الطلاب من أن يقولوا لمُعلمهم انه اخطأ خوفاً من تركهم [٣] ، كما كانت تلك الهيبة تُمزج بأنواع مختلفة من العقاب الذي ينزل بالطالب إذا ما تعدى في درسه أو أثقل على أستاذه في مطالبته ، وقد يتمثل هذا العقاب أحياناً في امتناع العالم من إلقاء دروسه حتى يخرج الطالب الذي تعدى في درسه من الحلقة ، فكما ذكرت المصادر أنّ أبا علي النيسابوري [٤] عندما قصد الأهواز ليأخذ عن مُحدّثها عبدان الحديث استقصى عليه في المذاكرة والمطالبة ، كما أكثر من سؤاله عن أحد الرواة فخرج عبدان وامتنع من الرد على الأسئلة ، وحلف الا يُحدّث بحديث كان يريده أبوعلي طالما هو بالأهواز ، فتحايل أبوعلي ليسمع الحديث ، فأظهر الخروج ولكنه اختفى في موضع إلى يوم المجلس ، وحضر متنكراً فخرج عبدان وأملى الحديث من أصل كتبه فكتبه أبوعلي ، وأملى غيره من الأحاديث وقال : " فوّتنا على أبي علي النيسابوري تلك الأحاديث ، فقيل له : يا أبا محمد إنه سمع الأحاديث كلها " [٥] .

---

(١) جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، حققه وضبط نصه وعلق عليه د . بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، م ١٢ ، ص ١٩٩

(٢) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٠٩ ، ص ١١٩

(٣) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ ٢٧ ، ص ٥٧

(٤) هو الحسين بن علي بن يزيد النيسابوري ، ولد سنة ٢٧٧هـ / ٨٩٠م وتوفي سنة ٣٤٩هـ / ٩٦٠م ، وهو واحد عصره في الحفظ والإتقان والمذاكرة والتصنيف ، كما أنه أحد النقاد ، رحل وطوّف في جمع الحديث بمدن خراسان وفارس ومصر والشام والحرمين والجزيرة والجبال (للمزيد انظر : أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الوهاب بن علي السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، جـ ٢ ، ص ص ٢٠٣ - ٢٠٥)

(٥) ابن عساكر : مصدر سابق ، جـ ١٤ ، ص ص ٢٧٧ - ٢٧٨

ثالثاً : آداب المتعلمين :

إذا كان هناك من الآداب ما قد حرص علماء الأهواز على التحلي بها ، ففي المقابل هناك من الآداب ما ينبغي على طالب العلم هو الآخر أن يتجمل بها ، وهذه الآداب منها ما هو خاص بالطالب في نفسه ، ومنها آداب تتعلق بالطالب في درسه وقراءته ، وثالثة تتعلق بالطالب مع معلمه .

وقد عدّ العلماء جملة من الآداب التي ينبغي على طالب العلم أن يتحلى بها في نفسه ، ومن هذه الآداب النية في زمان تعلم العلم لأنها الأصل في جميع الأحوال ، وأن ينوي المتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى والدار الآخرة ، وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجُهّال ، وإحياء الدين وإبقاء الإسلام [1] .

ومن هذه الآداب أيضاً اختيار الأستاذ وأن يكون هذا الأستاذ الأعلم والأورع والأسن ، وأن يصبر الطالب على أستاذ وعلى كتاب حتى لا يتركه أبتر [2] ، كما ينبغي على الطالب أن يقسّم أوقاته ما بين الحفظ [3] والبحث والكتابة والمذاكرة والمطالعة [4] ، وكلها آداب حرص عليها طلاب العلم بالأهواز فأثرت العملية التعليمية .

أما عن آداب طالب العلم في درسه وقراءته في الحلقة فمنها أن يبتدئ بكتاب الله فيتقنه حفظاً ، ويجتهد على إتقان تفسيره وسائر علومه فإنه أصل العلوم كلها [5] ، وأن يُصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحاً متقناً على شيخ أو غيره ممن يعينه ، ثم يحفظه بعد ذلك حفظاً متقناً ، ثم يكرر عليه بعد حفظه تكراراً جيداً [6] .

ومن هذه الآداب أيضاً أن يتذاكر مواظبو مجالس الشيوخ ما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد ، وأن يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم فإن في المذاكرة نفعاً عظيماً [7] .

---

(١) برهان الإسلام الزرنوجي الحنفي : تعليم المتعلم طريق التعلم ، القاهرة ، المطبعة العثمانية ، ١٣٠٧هـ ، ص ص ٤ – ٥

(٢) المصدر نفسه : ص ص ٦ – ٧

(٣) للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد الحفظ أن يراعيها ، وللحفظ أماكن ينبغي أن يلزمها ، فأجود الأوقات الأسحار ثم بعدها وقت انتصاف النهار ، وبعدها الغدوات دون العشيات ، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار ، وأجود أماكن الحفظ الغرف دون السفل وكل موضع بعيد مما يلهي (للمزيد انظر : الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، جـ ٢ ، ص ص ١٠٣ – ١٠٤)

(٤) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٧٣

(٥) المصدر نفسه : ص ٢١٥

(٦) المصدر نفسه : ص ٢٢٢

(٧) المصدر نفسه : ص ٢٢٧

ثانياً : آداب المُتعلمين :

إذا كان هناك من الآداب ما قد حرص علماء الأهواز على التحلي بها ، ففي المقابل هناك من الآداب ما ينبغي على طالب العلم هو الآخر أن يتجمل بها ، وهذه الآداب منها ما هو خاص بالطالب في نفسه ، ومنها آداب تتعلق بالطالب في درسه وقراءته ، وثالثة تتعلق بالطالب مع مُعلمه .

وقد عَدّدَ العلماء جملة من الآداب التي ينبغي على طالب العلم أن يتحلى بها في نفسه ، ومن هذه الآداب النية في زمان تعلم العلم لأنها الأصل في جميع الأحوال ، وأن ينوي المُتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى والدار الآخرة ، وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجُهّال ، وإحياء الدين وإبقاء الإسلام [1] .

ومن هذه الآداب أيضاً اختيار الأستاذ وأن يكون هذا الأستاذ الأعلم والأورع والأسن ، وأن يصبر الطالب على أستاذٍ وعلى كتابٍ حتى لا يتركه أبتر [2] ، كما ينبغي على الطالب أن يُقسّم أوقاته ما بين الحفظ [3] والبحث والكتابة والمذاكرة والمطالعة [4] ، وكلها آداب حرص عليها طلاب العلم بالأهواز فأثرَت العملية التعليمية .

أمّا عن آداب طالب العلم في درسه وقراءته في الحلقة فمنها أن يبتدئ بكتاب الله فيتقنه حفظاً ، ويجتهد على إتقان تفسيره وسائر علومه فإنه أصل العلوم كلها [5] ، وأن يُصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحاً مُتقناً على شيخ أو غيره مما يعينه ، ثم يحفظه بعد ذلك حفظاً مُتقناً ، ثم يُكرر عليه بعد حفظه تكراراً جيداً [6] .

ومن هذه الآداب أيضاً أن يتذاكر مواظبو مجلس الشيخ ما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد ، وأن يعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم فإنّ في المذاكرة نفعاً عظيماً [7] .

---

(١) برهان الإسلام الزرنوجي الحنفي : تعليم المُتعلم طريق التعلم ، القاهرة ، المطبعة العثمانية ، ١٣٠٧هـ ، ص ص ٤ ـ ٥

(٢) المصدر نفسه : ص ص ٦ ـ ٧

(٣) للحفظ ساعات ينبغي لمن أراد الحفظ أن يراعيها ، وللحفظ أماكن ينبغي أن يلزمها ؛ فأجود الأوقات الأسحار ثم بعدها وقت انتصاف النهار ، وبعدها الغدوات دون العشيات ، وحفظ الليل أصلح من حفظ النهار ، وأجود أماكن الحفظ الغرف دون السفل وكل موضع بعيد مما يُلهي (للمزيد انظر : الخطيب البغدادي ، الفقيه والمتفقه ، جـ ٢ ، ص ص ١٠٣ ـ ١٠٤)

(٤) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٧٣

(٥) المصدر نفسه : ص ٢١٥

(٦) المصدر نفسه : ص ٢٢٢

(٧) المصدر نفسه : ص ٢٢٧

وفي الأهواز كان الطلاب يتخلقون بهذه الآداب في دروسهم ، حيث كان تعلم كتاب الله وحفظه يأتي في المقام الأول [١] ، وكانوا يختارون المشايخ الذين يصححون عليهم ما يقرؤنه قبل حفظه تصحيحاً مُتقناً ، ثم كانوا يكررون عليهم بعد حفظهم حتى يتمون حفظ القرآن كاملاً في فترة وجيزة [٢] .

أمّا عن آداب الطالب تجاه شيخه ومُعلمه فكثيرة ومنها أن يطلب رضاه ويتجنب سخطه ، وأن يعظمه ويوقره حتى في المجلس بأن يكون بينه وبين الشيخ قدر قوس [٣] ، وأن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الأدب كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ أو متربعاً بتواضع [٤] ، وأول ما يلزم الطالب عند السماع أن يصمت ويصغي إلى استماع ما يرويه الشيخ ، ويجب أن يُقبل على الشيخ بوجهه ولا يُسَارّ أحد في مجلسه [٥] .

كما أنّ على الطالب أن يُحسن خطابه مع الشيخ بقدر الإمكان ولا يقول له " لِمَ " ولا " لا نُسَلِّم " ولا " مَنْ نقل هذا " ولا " أين موضعه " [٦] ، وعلى الطالب أيضاً أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه أو سوء خُلق ، ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ، ويتأول أفعاله التي يظهر أنّ الصواب خلافها على أحسن تأويل ، ويبدأ هو عن جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع ، وينسب الموجب إليهِ ويجعل العتب فيه عليه [٧] .

وقد شهدت دروس العلم بالأهواز تطبيقاً كاملاً لهذه الآداب ، حيث كان الطلاب يحرصون كل الحرص على إرضاء الشيخ وتوقيره وتعظيمه ، كما حرصوا أيضاً على تجنب غضبه وسخطه حتى لا يترك تعليمهم [٨] ، أمّا عن مسألة حُسْن خطاب الطالب مع شيخه فرغم أنّ القاعدة العامة من الطلاب كانت تراعي لين الكلام وحُسْن الخطاب مع الشيخ إلا إنّ حلقات الدراسة بالأهواز شهدت حالات فردية من طلابٍ كانوا يتعنتون في خطابهم مع مشايخهم ، ورغم أنّ هؤلاء الطلاب ما

---

(١) ابن الأثير : المختار من مناقب الأخيار ، جـ ٣ ، ص ٥٢

(٢) اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ٢ ، ص ص ٢٠٠ ــ ٢٠١

(٣) الزرنوجي : تعليم المُتعلم ، ص ٨ ، ص ١٠

(٤) الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ، ص ٨٧ ؛ ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، ص ١٩٨

(٥) الخطيب البغدادي : المصدر نفسه ، ص ص ٨٥ ــ ٨٧

(٦) ابن جماعة : مصدر سابق ، ص ٢٠٢

(٧) المصدر نفسه : ص ١٩٢

(٨) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ ٢٧ ، ص ٥٧

حملهم على ذلك إلا غيرتهم على العلم ورغبتهم في تصحيحه وتحقيقه (١) ، إلا أنّ طريقتهم كانت خارجة على آداب الدرس .

ـ الرحلة في طلب العلم مِن الأحواز وإليها :

إنّ الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم ، والسبب في ذلك أنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاء ، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة ، إلا إنّ حصول المَلَكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً ، فعلى قدر الشيوخ يكون حصول المَلَكات ورسوخها ، فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيُجرد العلم عنها ، فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال (٢) .

كما أنّ هذه الرحلة من ناحية أخرى كانت أشبه بالضرورة اللازمة في تلك العصور لتكميل دورة الدراسة (٣) .

وقد فرض واقع العماية التعليمية في تلك الفترة من العصور الوسطى الرحلة على المتعلمين بسبب غياب النظرة الشمولية ، وعدم تدخل الحكومة في تنظيم العملية التعليمية ، الأمر الذي نتج عنه نُدرة بعض العلماء في بلد وكثرتهم في بلد آخر .

ونظراً لأهمية الرحلة في طلب العلم فقد نوّه القرآن بها في مَعرض قوله تعالى : " **ليتفقهوا في الدين ولِينذروا قومَهم إذا رَجَعوا إليهم** " (٤) ؛ حيث فسّرها بعض العلماء بأنها في كل مَن رحل في طلب العلم والفقه ، ويرجع إلى مَن وراءه يعلمهم إياه (٥) ، وقد كان العلماء يرحلون في تفسير آية واحدة من بلد إلى بلد ، ويسيرون الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد (٦) .

---

(١) المزي : تهذيب الكمال ، م ١٢ ، ص ١٩٩

(٢) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١١٢٠

(٣) اغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، قام بمراجعته ايغور بليايف ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، د . ت ، القسم الأول ، ص ١٩

(٤) سورة التوبة : آية " ١٢٢ "

(٥) الخطيب البغدادي : شرف أصحاب الحديث ، ص ١١٣

(٦) ابو هلال العسكري : الحث على طلب العلم ، ص ٦٣

ولمّا كان ذلك كذلك فقد رحل علماء الأهواز في طلب العلم إلى مختلف مراكز الحضارة الإسلامية ، وأصبح من المعتاد أن نجد في تراجم هؤلاء العلماء ما يَدل على كثرة ترحالهم في طلب العلم وتعبهم في جمعه مثل قولهم : " إنّ فلاناً كان صاحب رحلة " (١) ، أو إنه " مُحدث رحّال " (٢) أو إنه كان " واحد عصره في الحفظ والإتقان والورع والرحلة " (٣) ، أو إنّ هذا العالم كان يُعْرف بـ " الجَوّال " (٤) أو إنه كان " مُكثراً من الحديث مشهوراً بالطلب " (٥) ، إلى غير ذلك من الأوصاف التي أطلقت على علماء الأهواز الذين رحلوا في طلب العلم .

وفي تناولي لرحلة علماء الأهواز لم أشأ الاقتصار على جانب واحد من تلك الرحلة وهو تلقي العلم وسماعه ، ذلك لأنّ كثيراً من هؤلاء العلماء الرّحّالة انتهت إليهم رياسة التحديث في الأقطار التي رحلوا إليها ، وهذا هو الجانب الثاني من الرحلة والمتمثل في تأثير علماء الأهواز في مراكز الحضارة التي رحلوا إليها ، أمّا الجانب الثالث من تلك الرحلة فيتمثل في كون الأهواز نفسها كانت محطة مهمة توقف عندها كثير من العلماء لطلب العلم ، فأسهمت بعلمائها في خدمة العلم من هذا الجانب ، وبهذه الجوانب الثلاثة يُمكن تقديم صورة مؤتلفة الأجزاء متكاملة التراكيب للرحلة في طلب العلم من الأهواز وإليها .

ـ رحلة علماء الأهواز في طلب العلم :

رحل علماء الأهواز في طلب العلم إلى مختلف مراكز الحضارة الإسلامية وكانت مدينة الرَّيّ (٦) من أهم تلك المراكز ، حيث خرج إليها علماء الأهواز منذ فترة مبكرة وأقاموا بها لكتابة الحديث عن علمائها ، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين قصدوا الرَّيّ لكتابة الحديث سهل بن

---

(١) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٢ ، ص ٤٢

(٢) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ ٧ ، ص ٢٩١

(٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٨ ، ص ٧١

(٤) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ ٥ ، ص ٢١٣

(٥) السمعاني : الأنساب ، جـ ١ ، ص ٤٦٥

(٦) الرَّيّ بفتح الراء مدينة كبيرة والنسبة إليها " الرازي "ابتدأ فتحها أيام عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ وانتقض أكثر من مرة حتى كان آخر من فتحها قرظة بن كعب الأنصاري في ولاية أبي موسى ـ ﷺ ـ الكوفة لعثمان ـ ﷺ ـ فاستقامت (للمزيد انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ص ٣١٣ ـ ٣١٥ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٤٢١)

عثمان العسكري [1] والذي أقام بها فترة [2] حتى اشتهر بأنه نزيل الرَّيّ [3] .

وكانت شهرة علماء مدينة مروالشاهجان حافزا قويا شجع علماء الأهواز على الرحيل إليها لطلب العلم [4] ، ومن أشهر مَن رحل إليها لطلب الحديث الحسين بن إسحاق التُّستَري [5] .

كما رحل علماء الأهواز أيضاً إلى مدينة قزوين [6] لطلب العلم ، حيث رحل إليها محمد بن المُثنى الأهوازي [7] ، ولم تنقطع رحلات علماء الأهواز بعد ذلك إلى قزوين طوال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة .

أمّا أصبهان فقد بلغ من كثرة علماء الأهواز الذين رحلوا إليها لطلب العلم وأقاموا بها أنهم استوطنوا منطقة خاصة بهم سُمّيت " سكة الخوز " [8] ، ومن أشهر علماء الأهواز الذين رحلوا إليها سهل بن عثمان العسكري [9].

---

(١) هو أبو مسعود سهل بن عثمان بن كندي العسكري ، رحل في طلب الحديث وسمع من الأئمة ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه أبو حاتم : صدوق ، مات بمدينة عَسْكَرمُكرَم سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م (للمزيد انظر : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي ، الثقات ، القاهرة ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، على طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، جـ ٨ ، ص ٢٩٢ ؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق غنيم عباس غنيم ،أيمن سلامة ، القاهرة ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، جـ ٤ ، ص ٢٠٤)

(٢) المزي : تهذيب الكمال ، جـ ١٢ ، ص ص ١٩٧ - ١٩٩

(٣) الذهبي : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٤

(٤) أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي المعروف بابن نقطة : تكملة الإكمال ، تحقيق د . عبد القيوم عبد رب النبي ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، جـ ٣ ، ص ٣٧٧

(٥) هو الحسين بن إبراهيم بن إسحاق التستري ، كان من الحفاظ الرحالة وأحد علماء المذهب الحنفي ، توفي سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ٥٧)

(٦) قزوين مدينة مشهورة في إيران ، وهي مدينتان إحداهما في وسط الأخرى فُتِحَت على يد البراء بن عازب - ﷺ - وجَّهَهُ إليها المغيرة بن شعبة - ﷺ - أثناء ولايته على الكوفة (للمزيد انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ص ٣١٧ – ٣١٨ ؛ القز ويني : آثار البلاد ، ص ٤٣٤)

(٧) عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني : التدوين في أخبار قزوين ، ضبط نصه وحقق متنه عزيز الله العطاردي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، جـ ٢ ، ص ٣

(٨) أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني : تاريخ أصبهان ، تحقيق سيد كِسْرَوي حسن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، جـ ١ ، ص ٣٤٨

(٩) المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ٣٩٧ ؛ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : تذكرة الحفاظ ، وضع =

ولمّا كانت مدن العراق المختلفة مركز النشاط العلمي وكعبة العلم في عهد الدولة العباسية فقد كان من الطبيعي أن يولي علماء الأهواز وجوههم شطرها ، وكانت البصرة من أهم تلك المدن التي قصدها علماء الأهواز لِمَا تزخر به من علماء في شتى نواحي العلم ، وقد بلغ من حرص علماء الأهواز على كتابة الحديث بالبصرة أن عبدان الأهوازي دخلها ثمان عشرة مرة من أجل الكتابة عن أحد محدثيها ، كلما ذكر له حديث من أحاديثه دخل إليها بسببه [١] ، كما قصد البصرة أيضاً من علماء الأهواز يزيد بن إبراهيم التستري [٢] وغيره من علماء الحديث [٣] .

وفي مجال علوم اللغة العربية كانت البصرة هي الوجهة المثالية لعلماء الأهواز ؛ لِمَا كان لأهل البصرة من قدمة ، وفي النحو ولغات العرب والغريب من عناية [٤] ، فقد قصدها من علماء العربية الأهوازيين محمد بن علي بن إسماعيل المعروف بمبرمان ، حيث أخذ عن علمائها أمثال محمد بن يزيد المبرد [٥] والزجاج [٦] وغيرهما من علماء العربية بالبصرة [٧] .

أمّا الكوفة فقد قصدها أبو شُعيب السوسيّ [٨] واخذ عن علمائها أمثال عبد الله بن نُمَير واسباط ابن محمد وغيرهما [٩] .

= حواشيه زكريا عُمَيرات ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م ، جـ ٢ ، ص ٣١

(١) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ ٢٧ ، ص ٥١

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٧ ، ص ١٤١

(٣) المزي : تهذيب الكمال ، جـ ١٢ ، ص ٢٠٠

(٤) ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، جـ ١ ، ص ١٢

(٥) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمَير بن حسان من أشهر علماء البصرة في النحو واللغة ، وُلد سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥م وقيل : سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م ، من تصانيفه : الكامل ، الروضة ، المُقتضب ، القوافي وغيرها من الكتب ، مات سنة ٢٨٥هـ / ٨٩٨م (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٥٩)

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري ، أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه ، له من الكتب : معاني القرآن ، الاشتقاق ، كتاب ما فسره من جامع المنطق وغيرها من الكتب ، مات سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م (للمزيد انظر : المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ص ٦٠ – ٦١)

(٧) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٥ ، ص ص ٣٧٧ – ٣٧٨ ؛ القفطي : إنباه الرواة ، جـ ٣ ، ص ١٨٩

(٨) هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل أبو شعيب الرستبي السوسي المُقرئ ، ولد سنة نيف وسبعين ومائة وقرأ القرآن على يحيي اليزيدي وغيره ، مات سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤م وقد قارب التسعين (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٢ ، ص ص ٣٨٠ – ٣٨١)

(٩) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق طيار آلتي قولاج ، استانبول ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م ، جـ ١ ، ص ص ٣٩٠ ٣٩١

وكانت بغداد (١) هي الأخرى محطة مهمة توقف عندها علماء الأهواز طويلا في رحلتهم لطلب العلم ، فقد قصدها جمع غفير من علماء الأهواز على رأسهم على بن بحر القطان (٢) والذي سكنها لفترة وكتب عن علمائها (٣) ، كما قصدها غيره من علماء الأهواز (٤) .

وقد وصل علماء الأهواز في رحلتهم لطلب العلم إلى الشام (٥) و أشهر من رحل إليها عبدان الأهوازي والذي قدمها سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م (٦) ، والحسين بن إبراهيم التُستري (٧) ، وغيرهما من علماء الأهواز الذين حرصوا على الرحلة إلى الشام (٨) .

كما رحل علماء الأهواز أيضاً إلى بلاد الحرمين ، ومن هؤلاء العلماء إبراهيم بن يزيد الأموي الخوزي (٩) ، وأبو شعيب السوسيّ (١٠) .

---

١) تقع بغداد على شاطئ نهر دجلة ، وقد ابتدأ المنصور بناءها سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م وحوّل إليها الأموال والخزائن الدواوين سنة ١٤٦هـ / ٧٦٣م ، وفي تلك العصور كان الجانب الغربي منها يسمى " الكرخ " ، والشرقي يسمى " سكر المهدي " كما يسمى أيضاً " الرصافة " (للمزيد انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٩٣ ؛ أبو داء : تقويم البلدان ، ص ٣٠٣)

') هو علي بن بحر بن برّي القطان ، كان من أقران أحمد بن حنبل في الفضل والصلاح ، روى عنه البخاري حمد بن حنبل وخلق ، كان يقطن بابسير بالأهواز ولكن وفاته جاءت بالعراق سنة ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م (للمزيد ر: الذهبي ، تذهيب تهذيب الكمال ، جـ ٦ ، ص ص ٤١٩ ــ ٤٢٠ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، جـ ٧ ، ص ، ٢٥١ ــ ٢٥٢)

) البخاري : التاريخ الكبير ، جـ ٦ ، ص ٩٧ ؛ ابن حجر : مصدر سابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٢

الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٢ ، ص ٩٥ ؛ جـ ١٠ ، ص ٢٩٣

قيل إن الشام سُميت شاماً لأنهم تشاموا إليها أي تياسروا ، وقيل : سُميت باسم " سام بن نوح " ـ عليه السلام ـ وهو في يانية " شام " وقد ابتدأ فتحها في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ بعد فراغه من أهل الردة (للمزيد انظر : ذري ، مصدر سابق ، ص ١١٥ ؛ أبو الفداء : مصدر سابق ، ص ٢٢٤)

ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ ٢٧ ، ص ٥١

المصدر نفسه : جـ ١٤ ، ص ٣٩

لخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ١١ ، ص ٣٥٢ ؛ ابن عساكر : مصدر سابق ، جـ ٦٤ ، ص ١٠ ؛ : تاريخ الإسلام ، جـ ٧ ، ص ٤٢٦

تي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق وتعليق ودراسة عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م ، جـ ٦ ، ص ٣٥٥

الذهبي : معرفة القراء الكبار ، جـ ١ ، ص ٣٩٠ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٢ ، ص ٣٨٠

- أثر علماء الأهواز في الحياة الفكرية بالبلاد التي رحلوا إليها :

يتمثل الشق الثاني في رحلة علماء الأهواز لطلب العلم في دورهم هذه المرة كأساتذة جلسوا للإفادة والتحديث بالأمصار التي رحلوا إليها ، ويمكن اعتبارها مرحلة تالية للمرحلة التي كان يقتصر دورهم فيها على التلقي واالسماع .

وقد شمل أثر علماء الأهواز في الحياة الفكرية كل الأمصار التي رحلوا إليها تقريبا ، ففي أصبهان جلسوا للتحديث وكتب عنهم علماؤها [1] ، وفي بخارى [2] التف حولهم علماء الحديث للكتابة عنهم [3] ، وفي قزوين كان لهم دور كبير في الحياة الفكرية حيث جلسوا للتحديث والإفادة ، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين حدثوا بقزوين محمد بن معروف أبو علي الأهوازي (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) [4] .

وفي بغداد كان لهم الأثر البارز في مجال علم الحديث ، حيث جلسوا للتحديث وكتب عنهم خلق كثير من أهلها [5] ، ومن أشهر علماء الأهواز الذين عُقِدت لهم مجالس التحديث ببغداد أبو سهل زياد بن الخليل التُستَري [6] والذي كتب عنه علماء بغداد ، والحسين بن بحر بن يزيد [7] والذي حدث ببغداد وكتب عنه علماؤها [8] .

---

(١) السمعاني : الأنساب ، جـ ٣ ، ص ١٣٣ ، ص ٣٠٣

(٢) بُخارى بضم الباء وفتح الراء من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، وهي مدينة نزهة كثيرة البساتين تقع في مستواة من الأرض ولا جبال بالقرب منها ، وهي تقع في دولة أوزبكستان حاليا (للمزيد انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، م ١ ، جـ ٢ ، ص ص ٢٨٠ – ٢٨٢ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٤٨٩)

(٣) السمعاني : مصدر سابق ، جـ ١ ـ ص ١٠٥

(٤) القزويني : التدوين في أخبار قزوين ، جـ ٢ ، ص ٢٨

(٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٤ ، ص ٩٣ ؛ جـ ٥ ، ص ٣٦٥ ؛ جـ ١٢ ، ص ٦١ ؛ السمعاني : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٩٥ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٢ ، ص ١٦٥

(٦) يعتبر زياد بن الخليل التستري من أشهر علماء الحديث الأهوازيين خلال القرن الثالث الهجري ، ذكره الدارقطني فقال : لا بأس به ، مات بعسقلان في ذي القعدة سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢ م (للمزيد انظر : السمعاني : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٤٦٦)

(٧) هو الحسين بن بحر بن يزيد أبو عبد الله البيروذي من نواحي الأهواز ، قدم بغداد وحدث بها وروى عنه أبو عروبة الحراني ويحيي بن محمد بن صاعد وغيرهما ، خرج للغزو فأدركه أجله بملطية سنة ٢٦١هـ / ٨٧٤ م (للمزيد انظر : ابن حبان ، الثقات ، جـ ٨ ، ص ١٩١)

(٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٨ ، ص ص ٢٣- ٢٤

وفي الشام التف علماء الحديث حول عبدان الأهوازي ليكتبوا عنه (١) ، وفي مصر كان لعلماء هواز دور كبير في الحياة الفكرية ، حيث قصدها محمد بن نوح الجُنْدَيْسَابوري (٢) فكتب عنه فاظـها (٣) ، كما كان قد قصدها قبل ذلك محمد بن عمرو السوسيّ (٤) فروى عنه من علمائها لق كثير (٥) .

الرحلة إلى الأهواز لطلب العلم :

إذا كان علماء الأهواز قد رحلوا في طلب العلم إلى مختلف مراكز الحضارة الإسلامية ؛ فإنّ لأهواز بدورها كانت هي الأخرى محطة مهمة من محطات طلب العلم في تلك الفترة من العصور الوسطى ، حيث ارتحل إليها العلماء من مختلف الأمصار ، فمن جرجان (٦) رحل أبو بكر

---

(١) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ ٢٧ ، ص ٥٢

(٢) هو محمد بن نوح أبو الحسن الجُنْدَيْسَابوري أحد أئمة الحديث الحُفاظ ، قال عنه الدارقطني : كان ثقة مأمونا ما رأيت أصح من كتبه وكان أسوأ خلقاً من أنْ يكون غير ثقة ، مات سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م (للمزيد انظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ ٣ ، ص ٣٢)

(٣) أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى : تاريخ ابن يونس المصري ، جمع وتحقيق ودراسة وفهرسة د . عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م ، القسم الثاني - أخبار الغرباء - م ٢ ، ص ٢٢٧

(٤) هو محمد بن عمرو بن يونس بن عمران الثعلبي المعروف بالسوسي قدم مصر فكتب عنه علماؤها ، ضعّفه بعض علماء الحديث ، مات سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢ م في طريق مكة منصرفاً من الحج وقد استوفى مائة سنة (للمزيد انظر : أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العُقيلي ، الضعفاء ، قرأه وعلق عليه د . مازن بن محمد السرساوي، القاهرة ، دار مجد الإسلام ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م ، جـ ٥ ، ص ٣٥٢ ؛ ابن عساكر : مصدر سابق ، جـ ٥٥ ، ص ٣٤ ؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود شارك في التحقيق د . عبد الفتاح أبو سنة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥م ، جـ ٦ ، ص ٢٨٥)

(٥) ابن عساكر : مصدر سابق ، جـ ٥٥ ، ص ٣٤

(٦) جرجان مدينة جبلية بين خوارزم وطبرستان ، فُتحت صلحاً في عهد عثمان بن عفان - ﷺ - ثم نقض أهلها الصلح فغزاها جهم بن زحر الجعفي ثم يزيد بن المُهلب (للمزيد انظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ص ٣٣٠ ـ ٣٣١ ؛ أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٤٣٩)

الإسماعيلي [١] إمام أهل جرجان لسماع الحديث من محمد بن نوح الجُنْدَيْسابوري [٢] ومن الحسن ابن سهل الأهوازي [٣] ، كما رحل من أصبهان محمد ابن أبي علي الأصبهاني ليسمع الحديث من القاضي أبو بكر أحمد بن محمود بن زكريا [٤] ، ومن نيسابور رحل أبو عوانة الإسفراييني [٥] في بداية حياته العلمية ليدرس على علماء الأهواز ويكتب عنهم [٦] .

ومن الرّيّ رحل ابن حبان البُستي [٧] ليسمع الحديث من أبي جعفر أحمد بن يحيي بن زُهير التُستري [٨] ، كما رحل من الشاش [٩] الحسن بن صاحب الشاشي [١٠] ليسمع الحديث بالأهواز

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني ، ولد سنة ٢٧٧هـ / ٨٩٠م ، وسمع سنة ٢٨٩هـ / ٩٠١م ، كان من أئمة الحديث كما صنّف في الصحيح وله معجم مروي (للمزيد انظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ ٣ ، ص ١٠٦)

(٢) أبو بكر الإسماعيلي : المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ، جـ ١ ، ص ٤٦٨

(٣) هو الحسن بن سهل بن سعيد الأهوازي من أهل عَسْكَرمُكْرَم ، أحد علماء الحديث الذين روى عنهم أبو بكر الإسماعيلي في معجمه (للمزيد انظر : المصدر السابق ، جـ ٢ ، ص ٦١٠ ؛ ابن حجر : لسان الميزان ، جـ ٣ ، ص ٣٤)

(٤) هو القاضي أبو بكر أحمد بن محمود بن زكريا بن خُرّزاذ الأهوازي ويعرف بالسينيزي ، حدث ببغداد وغيرها من المدن ، وكان ثقة ، مات بالأهواز سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٦م (للمزيد انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ ٥ ، ص ص ٣٦٥ ــ ٣٦٦)

(٥) هو الإمام الحافظ الجوال يعقوب بن إسحاق بن يزيد النيسابوري ، صاحب المُسند الصحيح الذي خرّجه على صحيح مسلم ، توفي سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ص ٤١٧- ٤١٩)

(٦) السمعاني : الأنساب ، جـ ١ ، ص ص ١٤٣ - ١٤٤

(٧) هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان وُلد سنة بضع وسبعين ومائتين ، كان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار ، صنف المسند الصحيح وكتاب التاريخ وكتاب الضعفاء (للمزيد انظر : الذهبي ، مصدر سابق ، جـ ١٦ ، ص ص ٩٢ - ١٠٥)

(٨) المصدر نفسه : جـ ١٦ ، ص ٩٣

(٩) يقع إقليم " الشاش " ضمن نطاق بلاد التركستان ، وظل اسم " الشاش " يُطلق عليه حتى الغزو المغولي سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م ، أمّا في العصر الحديث فيعرف الإقليم باسم " طشقند " (للمزيد انظر : محمود عبد الله جمعة مراد ، إقليم الشاش من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الخامس الهجري دراسة تاريخية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد الدراسات والبحوث الأسيوية ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٦ م ، ص ص ٢ ــ ٣)

(١٠) هو أبو علي الحسن بن صاحب بن حميد الشاشي أحد الشعراء وعلماء الحديث ، رحل في طلب الحديث إلى العراق وخراسان والحجاز والجزيرة وغيرها من البلاد ، توفى بالشاش سنة ٣١٤هـ / ٩٢٦م (للمزيد انظر : ابن الجوزى ، المنتظم ، جـ ١٣ ، ص ٢٥٧)

ويكتب عن حفاظها [١] .

ومن الشام رحل أبو القاسم الطبراني [٢] ليسمع الحديث من عبدان الأهوازي والذي كان يُقدّره حق قدره حتى إنه كان لا يُملي الحديث إلا إذا حضر الطبراني [٣] .

وهكذا كانت الأهواز وعلماؤها قاسماً مشتركاً في تلك الرحلة لطلب العلم ، فإذا كان علماؤها قد رحلوا لطلب العلم من مختلف مراكز الحضارة الإسلامية فإنهم في الوقت نفسه كان لهم دور كبير في الحياة الفكرية بتلك المراكز حيث جلسوا للتحديث وكتب عنهم علماؤها ، كما كانت الأهواز بدورها محطة مهمة في تلك الرحلة توقف عندها العلماء طويلا في رحلتهم لطلب العلم ، وهذا يوضح الدور الكبير والمهم الذى لعبه علماء الأهواز فى التاريخ العلمي للحضارة الاسلامية .

---

(١) السمعاني : الأنساب ، جـ ٣ ، ص ٣٧٥

(٢) هو أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني أحد أئمة الحديث ، صاحب المعاجم الثلاثة ، مولده بعكا سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣ م وفاته بأصبهان سنة ٣٦٠هـ / ٩٧٠م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٦ ، ص ص ١١٩ ــ ١٢٩)

(٣) المصدر نفسه : جـ ١٦ ، ص ص ١٢٢ ــ ١٢٣

الفصل الرابع

تاريخ العلوم النقلية

انقسمت العلوم في الأهواز كما هو الحال في جميع أرجاء العالم الإسلامي في العصور الوسطى إلى صنفين : الصنف الأول منها أطلق عليه العلوم النقلية الوضعية ، والصنف الثاني أطلق عليه العلوم الحكمية الفلسفية ، أما العلوم النقلية الوضعية فهي تلك العلوم التي يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب والسنة ، والتي هي مشروعة لنا من الله ورسوله ، وما يتعلق بذلك من العلوم التي نُهيئها للإفادة ، وقد اشتملت هذه العلوم النقلية على : علم التفسير ، علم القراءات ، علوم الحديث ، علم أصول الفقه ، علم الفقه ، علم الكلام ، وعلوم اللسان العربي من لغة ونحو وأدب [1] .

- **علم القراءات [2] :**

يُعد علم القراءات من أهم العلوم القرآنية على الإطلاق ، ويرى بعض العلماء أنه فرع من فروع علم التفسير [3] بل هو الأساس لذلك العلم ؛ لأنَّ التفسير لا يتم إلا بصحة القراءة ، كما أنَّ التفسير يتأثر بأساليب النطق وطريقة الرسم ، أي الكتابة [4] .

ومن أشهر علماء القراءات الذين أنجبتهم الأهواز أبو شُعَيب السُّوسيّ ، أحد الرواة عن القُرّاء السبعة [5] ، وله رواية مشهورة معروفة باسمه " رواية أبي شُعَيب السُّوسيّ " [6] ، كما كانت له

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ص ٩٣٠ – ٩٣١

(٢) علم القراءات هو علم يُبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة ، والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة ، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطريق التحريف والتغيير ، وقد يُبحث فيه أيضاً عن صور نظم الكلام من حيث الاختلافات الغير متواترة (انظر : طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ، م ٢ ، ص ٦)

(٣) علم التفسير هو علم يُعرف به فهم كتاب الله المُنزل على نبيه محمد ـ ﷺ ـ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه (للمزيد انظر : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القران ، القاهرة ، مكتبة دار التراث ، د . ت ، جـ ١ ، ص ١٣)

(٤) د . محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم ، ص ٢٨٦

(٥) أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني : الأرجوزة المنبهة على أسماء القرّاء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات ، حققه وعلق عليه محمد مجقان الجزائري ، الرياض ، دار المُغني ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م ، ص ١٢٨ ؛ والقرّاء السبعة هم : أبو عمرو بن العلاء واسمه زبّان بن العلاء ، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم المدني ، وعبد الله بن كثير ، وعاصم بن بهدلة ويكنى أبا بكر بن أبي النّجود ، وعبد الله بن عامر اليحصبي ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وعلي بن حمزة الكسائي (انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ص ٢٨ – ٢٩)

(٦) عبد المنعم بن عبيد الله بن المبارك بن غلبون : الاستكمال ، تحقيق عبد العزيز علي ، الكويت ، المجلس =

جهود كبيرة في مجال علم القراءات ، حيث تصدّر للإقراء في بعض الأمصار الإسلامية ، وحمل عنه طوائف من العلماء [1] ، وأشهر مَن أخذ عنه القراءة تلميذه جعفر بن سليمان المشحلاني (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١ م) [2] ، كما أخذ عنه أبو عبد الرحمن النسائي [3] حروف القراءة [4] .

وممن أنجبتهم الأهواز أيضاً في مجال علم القراءات أحمد بن النضر العسكري [5] ، وقد أخذ عنه القراءات كثير من العلماء [6] .

وإلى جانب العلماء السابقين فقد اشتهر عدد من قضاة الأهواز في مجال علم القراءات ، منهم موسى بن إسحاق بن موسى بن عبدالله الخطمى الأنصاري المُقرئ [7] والذي تصدى للإقراء وهو ابن ثمان عشرة سنة [8] ، وكانت وفاته بالأهواز سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م [9] .

ومن هؤلاء القضاة أيضاً بكربن محمد بن خلف بن حيان المعروف بوكيع (ت ٣٠٦هـ / ٩١٨م) [10] وغيرهم من العلماء الذين أثروا علم القراءات بالأهواز خلال تلك الفترة .

= الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ السلسلة التراثية ـ ط ١ ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م ، جـ ٢ ، ص ١٨٤ ، ص ٤١٢ ، ص ٥٥٨ ؛ أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمذاني العطار : غاية الاختصار في قراءاتِ العشرةِ أئمةِ الأمصار ، دراسة وتحقيق د . أشرف محمد فواد طلعت ، طنطا ، دار الصحابة للتراث ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م ، م ١ ، ص ص ٧٣ ــ ٧٤

(١) اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ٢ ، ص ١٧٣ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٦ ، ص ١٤٩

(٢) الذهبي : معرفة القراء الكبار ، جـ ١ ، ص ص ٣٩٠ ــ ٣٩١

(٣) هو أحمد بن شعيب بن علي صاحب السُنن ، ولد بنسا سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٩ م ، كان من بحور العلم ورحل طلبه إلى خُراسان والحجاز ومصر وغيرها من البلاد ، توفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٥ م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ص ١٢٥ ــ ١٣٣)

(٤) المصدر نفسه : جـ ١٢ ، ص ٣٨١

(٥) هو أحمد بن النضر بن بحر العسكري من عَسْكَرمُكْرَم بالأهواز ، قدم بغداد وحدّث بها ، وكان من ثقات الناس وأكثرهم كتاباً ، توفي سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م (للمزيد انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ ٥ ، ص ٣٩٤)

(٦) الذهبي : معرفة القراء الكبار ، جـ ١ ، ص ٤٨٨

(٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٣ ، ص ٥٧٩

(٨) المصدر نفسه : جـ ١٣ ، ص ٥٨٠

(٩) المصدر نفسه : جـ ١٣ ، ص ٥٨١

(١٠) المصدر نفسه : جـ ١٤ ، ص ٢٣٧

- علم التفسير :

لمّا كان تفسير القرآن في كل عصر من العصور متأثراً بالحركة العلمية فيه ، وصورة منعكسة لما في العصر من آراء ونظريات علمية ومذاهب دينية [١] ؛ فقد ظهر في الأهواز خلال القرون الثلاثة الأولى من الهجرة أربعة اتجاهات في تفسير القرآن : اتجاه يُمثله المعتزلة [٢] ، وآخر يُمثله الشيعة [٣] ، وثالث يُمثله الصوفية [٤] ، واتجاه أخير يتبع التفسير النقلي المُستَند إلى الآثار المنقولة عن السلف .

أمّا عن الاتجاه الأول في التفسير - وهو تفسير المعتزلة - فيُمثله خير تمثيل أبو علي الجُبّائيّ [٥] والذي صنف كتاباً في تفسير القرآن [٦] ، ويُقال إنه كتبه أصلاً بلهجة موطنه [٧] ، وإذا كان هذا التفسير يُعد مفقوداً الآن إلا إنّ الإشارات - القليلة - التي وردت عنه في المصادر قد تساعد في فهم المنهج الذي اعتمده الجُبّائيّ في تفسيره ، والمآخذ التي أخذت عليه .

---

(١) أحمد أمين : فجر الإسلام ، ص ٣٢٧

(٢) المعتزلة فرقة من كبار الفرق الإسلامية ، وهم أصحاب واصل بن عطاء الغزالي ، ويسمون أيضاً بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم وإنكارهم القدر فيها ، كما قاموا بنفي الصفات الحقيقية القديمة القائمة بذات الله تعالى (للمزيد انظر : محمد بن علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ترجمه من الفارسية إلى العربية د . عبد الله الخالدي ، والترجمة الأجنبية د . جورج زيناتي ، تحقيق د . علي دحروج ، تقديم وإشراف د . رفيق العجم ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، جـ ٢ ، ص ١٥٧٤)

(٣) الشيعة أحد الفرق الإسلامية ، وهم الذين شايعوا علياً بن أبي طالب - ﷺ - على الخصوص ، وقالوا بإمامته نصاً ووصية ، إمّا جلياً أو خفياً ، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده (للمزيد انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ ١ ، ص ص ١٤٤ ـ ١٤٥)

(٤) تعددت الآراء حول أصل الصوفية ، حيث ذهب بعض العلماء إلى أنّ الصوفية تنسب إلى قوم في الجاهلية يقال لهم صوفة ، وقيل إنّ التصوف منسوب إلى أهل الصفة ، وقيل غير ذلك (للمزيد انظر : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تلبيس إبليس القاهرة ، دار المنار ، ط ١ ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م ، ص ص ١٧٩ ـ ١٨٠)

(٥) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجُبّائي من جُبّى بالأهواز ، كان شيخ المُعتزلة ، وهو الذي ذلل الكلام وسهّله ويسّر ما صعُب منه ، وإليه إنتهت رئاسة البصريين في زمانه ، لا يُدافع في ذلك ، مات بالبصرة سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م وأوصى إلى ابنه أبي هاشم أن يدفنه في العسكر ، فأبى أبو هاشم إلا حمله إلى جُبّى ودفنه في مقبرة فيها والدة أبي علي (انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٣٦٥ ؛ الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ص ٩٣ ـ ٩٤ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٣١ ؛ التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٢٢١)

(٦) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٤ ؛ السمعاني : الأنساب ، جـ ٢ ، ص ١٧

(٧) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة د . السيد يعقوب بكر ، د . رمضان عبد التواب ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣ ، د . ت ، جـ ٤ ، ص ٣٢

ويقول أبو الحسن الأشعري[1] : " رأيت الجُبّائيّ ألف في تفسير القرآن كتابا ، أوّله على خلاف ما أنزل الله عز وجل ، وعلى لغة أهل قريته المعروفة بجُبّى ، وليس من أهل اللسان الذي نزل به القرآن ، وما روى في كتابه حرفا واحدا عن أحد من المفسرين ، وإنما اعتمد على ما وسوس به صدره ، ولولا أنه استغوى بكتابه كثيرا من العوام ، واستنزل به عن الحق كثيرا من الطغام ، لم يكن لتشاغلي به كبير وجه " [2] .

كما يذكر ياقوت الحموي : " أن الصيدلاني أبو عبد الرحمن المعتزلي غلام أبي علي الجُبّائيّ أنفذ أحد أصحابه إلى أبي الحسن الرّامَهُرْمُزي [3] وقال له : قل له : إني قرأت البارحة في كتاب شيخنا أبي علي الجُبّائيّ في تفسير القرآن قوله تعالى " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا " فجَعَل جَعَل بمعنى بَيَّنَ ، ولست أعرف هذا في اللغة ، فاحفظ جوابه وجئني به ، فلما وصل هذا الكلام إلى أبي الحسن الرّامَهُرْمُزي قال : نعم ، وهذا معروف في لغة العرب " [4] .

<u>ونستنتج من النصين السابقين عن تفسير الجُبّائيّ ما يلي :-</u>

<u>أولا</u> : أنّ المنهج الذي اعتمده الجُبّائيّ في تفسيره هو منهج علماء الكلام والذين يُعوّلون كثيرا على التأويل [5] ، ولم يذكر في تفسيره شيئا عن أحد من المفسرين .

<u>ثانيا</u> : رغم أنّ الجُبّائيّ لم يكن من علماء اللغة ، ورغم أنّ أبا الحسن الأشعري أنكر عليه أن يكون من أهل اللسان العربي ؛ إلا إنّ غريب اللغة الذى جاء في تفسير الجُبّائيّ له أصل معروف

---

(١) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - ، صاحب التصانيف في الرد على المُعتزلة ، كان قد تبحر في الاعتزال ثم تركه وتصدى لهم ، توفي ببغداد سنة ٣٢٤هـ / ٩٣٥م (للمزيد انظر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ، تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ، دمشق ، مطبعة التوفيق ، ١٣٤٧هـ ، ص ص ٣٠ – ٣٥)

(٢) المصدر نفسه : ص ص ١٣٨ – ١٣٩

(٣) هو علي بن عيسى الصائغ الرّامَهُرْمُزيّ من أهل الأهواز ، كان واسع المعرفة بعلم اللغة ، توفي سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م (للمزيد انظر : التنوخي ، نشوار المحاضرة ، جـ ٤ ، ص ٥٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٤ ، ص ١٨٦)

(٤) ياقوت الحموي : المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ص ١٨٦ – ١٨٧

(٥) التأويل هو إخراج دلالة اللفظ الحقيقية من الدلالة المجازية ؛ لقوله تعالى في سورة يوسف " قال لا يأتيكما طعام إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما " " آية ٣٧ " ولقوله تعالى في نفس السورة " ورفع أبويه على العرش وخرّوا له سُجّدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبلُ قد جعلها ربي حقا " " آية ١٠٠ " (للمزيد انظر : د . محمد عادل عبد العزيز ، ديوان معاني ألفاظ القرآن من القرآن الكريم ، من أبحاث المؤتمر الدولي السادس لجمعية لسان العرب المنعقد بجامعة الدول العربية ٦ – ٨ نوفمبر ١٩٩٩م ، ص ص ٣٠ – ٣١)

في لغة العرب ، وهذا يُفهم مما قاله أبو الحسن الرَّامَهُرْمُزي .

ثالثا : أنّ تفسير الجُبّـائيّ كان مشهورا ومتداولا في الأهواز- لا سيّما بين علماء المعتزلة - حتى أوائل القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ويُحتمل أنه فقد أهميته بعد ذلك عندما أفل نجم الاعتزال .

ويأتي بعد ابي علي الجُبّائيّ ابنه أبوهاشم عبد السلام والذي صنف كتاباً في التفسير [١] ، وكان هذا التفسير موجوداً حتى مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ويُفهم هذا من قول السيوطي : " رأيتُ جُزءاً منه " [٢] .

أمّا عن الاتجاه الثاني في تفسير القرآن بالأهواز فيمثله علماء الشيعة ، ومن أشهر هؤلاء العلماء الحسين بن سعيد الأهوازي (توفي بعد سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م) [٣] ، والذي كان معاصرا للإمام علي الرضا بن موسى [٤] ومن أصحابه وأصحاب ابنه ابى جعفر [٥] ، وقد ألف الحسين بن سعيد في تفسير القرآن [٦] ، بالإضافة إلى علمه بالفقه والآثار والمناقب [٧] .

ومن مفسري الشيعة بالأهواز علي بن مهزيار الأهوازي [٨] والذي كان مختصاً بأئمة الشيعة

---

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، ص ١٠٣

(٢) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٣) S. H .Nasr and M. Mutahhari : the Religious Sciences , in Cambridge History of Iran , vol , 4 , P . 468

(٤) هو علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع . ولد بالمدينة سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م ، وتوفي سنة ٢٠٣هـ / ٨١٨م (للمزيد تنظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، جـ ٩ ، ص ص ٣٨٧ – ٣٨٩)

(٥) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٢١

(٦) ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي : فهرس الطوسي ، الهند ، لكهنؤ ، ١٢٧١هـ ، ص ص ١٠٤ – ١٠٥ ؛ الشيخ اقا بزرگ الطهراني : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، طهران ، المكتبة الإسلامية ، ١٣٦٠هـ ، جـ ٤ ، ص ٢٧٢ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، جـ ١ ، ص ٦١١

(٧) شمس الدين محمد بن علي بن احمد الداودي : طبقات المفسرين ، تحقيق علي محمد عمر ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، جـ ١ ، ص ١٥١

(٨) هو ابو الحسن علي بن مهزيار الدورقي الأهوازي ، كان ابوه نصرانيا فاسلم ، روى عن الإمام علي الرضا وابنه ابى جعفر ، توفي سنة ٢٥٠هـ / ٨٦٤م (للمزيد انظر : الطوسي ، مصدر سابق ، ص ٢٣١)

معظما عندهم ، كما كان أمينهم ووكيلهم ، وقد ألف علي بن مهزيار في تفسير القرآن [١] بالإضافة إلى كتبه الأخرى في علوم القرآن ، والتي زاد تصنيفه فيها على ثلاثين كتابا رواها عنه أخوه إبراهيم بن مهزيار ومحمد بن علي المعروف بابن زواده [٢] .

والملحظ الأول على هؤلاء المفسرين الشيعة أنهم حاولوا فهم تفاصيل ومعاني القرآن عن طريق تحليل لغته بدقة ، إلا إنهم استخدموا لهذا الغرض لغتهم بدلا من اللغة العربية ، وذلك راجع إلى أنّ اللغة العربية لم تكن لغتهم الأصلية [٣] .

والملحظ الثاني أنهم عُنوا عناية خاصة في تفاسيرهم بتسجيل أقوال أئمتهم فقط [٤] .

والاتجاه الثالث في التفسير يمثله الصوفية ، ومن أشهر صوفية الأهواز الذين صنفوا في تفسير القرآن سهل بن عبد الله التُستري [٥] ، ويعتبر تفسيره أول تفسير صوفي للقرآن تتضح فيه تعاليم وآثر الصوفية [٦] .

ويرى سهل في تفسيره [٧] أنّ كل آية لها أربع معان : ظاهر وباطن وحد ومطلع ، فالظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحد حلالها وحرامها ، والمطلع إشراف القلب على المراد بها فقها من الله عز وجل ، والعلم الظاهر عام ، والفهم لباطنه والمراد به خاص [٨] .

---

(١) الطوسي : فهرس الطوسي ، ص ٢٣١ ؛ آقا بزرگ الطهراني : الذريعة ، جـ ٤ ، ص ٢٤٨ ؛ إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د . ت ، على طبعة وكالة المعارف ، استانبول ، م ٢ ، ص ٦٧٤

(٢) الطوسي : مصدر سابق ، ص ٢٣١ ؛ قيس آل قيس : الإيرانيون والأدب العربي ، تهران ، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرنگي ، ط ١ ، ١٣٧٤ش ، جـ ٣ ، ص ٢٩

(٣) S. H. Nasr and M. Mutahhari , the Religious Sciences , p. 466

(٤) Ibid , p. 472

(٥) مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم الحفظ (٦٨) تفسير ، ميكروفيلم رقم (٥٠٢٢٣)

(٦) S. H. Nasr : Sufism , in Cambridge History of Iran , vol , 4 , p p . 460 – 461

(٧) طبع هذا التفسير أكثر من مرة منها طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، وغيرها من الطبعات

(٨) سهل التستري : تفسير التستري ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، ورقة ٢ ؛وتجدر الإشارة إلى أنّ محيي الدين ابن عربي أحد أقطاب الصوفية سلك في تفسيره نفس المنهج الصوفي الذي اعتمده التستري ، حيث يقول ابن عربي في تفسيره " ما نزل من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع ، والظهر هو التفسير ، والبطن هو التأويل ، والحد ما ينتهي إليه الفهوم من معنى الكلام " (انظر : تفسير ابن عربي ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د .ت ، م ١ ، ص٣) والحقيقة أنني لا أستطيع أن أؤكد أو أنفي تأثر ابن عربي في تفسيره بأقوال =

وهكذا تبدو نزعة التصوف واضحة في هذا التفسير ، والذي حاول صاحبه تأصيل عقيدة الانسجام بين حروف القرآن الكريم وبين النور الروحي [١] ، وهي العقيدة التي أثرت على كثير من الصوفية الذين جاءوا بعده ، حيث اقتبسوا منها واستأنسوا بها في مصنفاتهم مثل أبي طالب المكي في أحد مصنفاته [٢] .

ولم يقتصر تأثير سهل التُستَريّ على الصوفية فقط ، بل إنَّ هناك من المفسرين مَن استشهد بأقواله وانتفع بها في تفسيره مثل أبي عبد الله القرطبي [٣] .

أمّا الاتجاه الأخير في تفسير القرآن بالأهواز فهو اتجاه يتبع التفسير النقلي المُستند إلى الآثار ، ومن أشهر المفسرين الذين صنفوا في هذا الاتجاه أبو مسعود سهل بن عثمان العسكري [٤] ، وقد حرص سهل في تفسيره على اتباع آثار السلف ، وهذا راجع في المقام الأول إلى أنه كان مُحدِّثاً ثقة روى عنه كبار المحدثين [٥] .

وإلى جانب التفسير فقد صنف علماء الأهواز أيضاً في متشابه القرآن [٦] ، ومن أشهر مَن صنف في هذا المجال أبو عليّ الجُبّائيّ [٧] .

ومن العلماء الذين صنفوا في علوم القرآن أبو مُسلم الكَجّيّ إبراهيم بن عبد الله ، وإن اختلف أصحاب التراجم في نسبته إلى الأهواز ولهذا لم أتوسع في الحديث عنه[٨] .

= التُستَرى ؛ إلا إنه من المؤكد أنّ الأثر الصوفى واضح فى كلا التفسيرين)

S. H . Nasr : Sufism , p . 461

(١)

(٢) هو كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب ، بيروت ، دار الفكر ، د . ت ، جـ ١ ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٦

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، حققه وخرج احاديثه عماد زكي البارودي وخيري سعيد ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٢٦٤ ، جـ ٢ ، ص ١٨٤

(٤) السمعاني : الأنساب ، جـ ٤ ، ص ١٩٣

(٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ ، ص ٣١

(٦) يُقصد بالمتشابه إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة ، ويكثر في إيراد القصص والأنباء ، وحكمته التصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليُعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدا به ومتكررا (انظر : الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، جـ ١ ، ص ١١٢)

(٧) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٣٦ ؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ ٤ ، ص ٣٢ ؛ وتجدر الإشارة إلى أن احد الباحثين قد خلط بين كتاب التفسير للجُبّائيّ وكتاب متشابه القرآن له وعدهما كتابا واحدا (انظر : عوض سعد محمود عيسى ، الحركة العلمية في إقليم الأهواز ، ص ٧٠) والصحيح أن الجُبّائيّ ألف كتابا في تفسير القرآن وآخر في متشابه القرآن (انظر : النديم ، مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٤ ، ص ٣٦)

(٨) اختلف أصحاب التراجم في نسبة أبي مسلم الكَجّيّ إلى الأهواز ؛ حيث نسبه ياقوت الحموي إليها على سبيل الظن إذ يقول : " زيركجّ بالكسر وكجّ بالجيم المشددة قرية بخوزستان ، وأظن أن أبا مسلم إبراهيم بن عبد الله =

وإلى جانب جهود علماء الأهواز في مجال التفسير وعلوم القرآن فقد أحرزوا أيضاً سبقاً مهماً في مجال نقط المصحف ، حيث نُسب إلى أحد علمائها وهو يحيى بن يَعْمَر[1] أنه أول من نقط المصحف ، ولكن من المرجح أنّ هذا العمل قد شاركه فيه أحد علماء البصرة [2] .

- علم الحديث [3] :

ازدهر علم الحديث في الأهواز منذ فترة مبكرة ، ذلك أنّ بعضاً من الصحابة الذين اشتركوا في عمليات الفتح قد استقر بها [4] ، كما قدمها أيضاً عدد من التابعين سواء كانوا عُمّالاً عليها [5] ، أو قدموها للتجارة ثم استوطنوها [6] ، وكان معظمهم من تابعي البصرة [7] وقليل من أهل الكوفة [8] .

ومن هنا جاءت تلمذة محدثي الأهواز على يد هؤلاء الصحابة والتابعين ، وإذا أضفنا إلى ذلك كله رحلة علماء الأهواز إلى مراكز الحضارة الإسلامية ليُكملوا دورة الدراسة في علم الحديث على يد مشايخه أدركنا السبب في علو منزلة محدثي الأهواز .

= الكجيّ البصري يُنسب إليها (معجم البلدان ، م ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٩٤) في حين ذكر السمعاني أنّ الكجّيّ منسوب إلى الكجّ وهو الجصّ (الأنساب ، جـ ٥ ، ص ٣٦)

(١) هو يحيى بن يعْمَر العدواني وُلد بالأهواز ، وكان أبوه فصيحاً فحفظ كلام أبيه وصار فصيحاً مثله ، استقر به المقام في البصرة ، وكان يكتب ليزيد بن المُهلب ، قيل توفي سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٥م (للمزيد انظر : ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٦ ، ص ٢٥٧ ؛ الذهبي : معرفة القراء الكبار ، جـ ١ ، ص ١٦٢)

(٢) أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني : المُحكم في نقط المصاحف ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ص ٥ – ٦

(٣) علم الحديث نوعان : الأول علم الحديث الخاص بالرواية ، وهو علم يشتمل على أقوال النبي - ﷺ - وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها ، والثاني علم الحديث الخاص بالدراية ، وهو علم يُعرف منه حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف المرويات وما يتعلق بها (للمزيد انظر : السيوطي ، تدريب الراوي ، جـ ١ ، ص ٤٠)

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٣ ، ص ص ٤١ - ٤٢

(٥) خليفة بن خياط : الطبقات ، ص ٣٣٤ ؛ ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ، ص ٩٢

(٦) خليفة بن خياط : المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، جـ ٢ ، ص ص ١٧٤ – ١٧٥

(٧) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٧ ، ص ٤٥ ؛ خليفة بن خياط : مصدر سابق ، ص ٢٩٤

(٨) ابن سعد : المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ٥٥٢

ويعد يزيد بن إبراهيم التُستَريّ من علماء الحديث الأوائل ، وهو معدود في الطبقة الخامسة من التابعين [١] ، وثقةُ غير واحد من العلماء [٢] كما حدّث عنه خلق كثير من الحُفاظ [٣] .

أما قضاة الأهواز الذين اشتهروا فى مجال علم الحديث إلى جانب الفقه فمنهم أشعث بن سوّار الكندى (ت ١٣٦هـ / ٧٥٣م) [٤] وشريك بن عبدالله النخعى (ت ١٧٧هـ / ٧٩٣م) [٥] .

ويعتبر القرن الثالث الهجري فترة ازدهار علم الحديث بالأهواز ، حيث لمع في هذا القرن نجم كثير من علماء الحديث مثل علي بن بحر القطان الأهوازي [٦] والذي رحل منذ حداثته في طلب الحديث إلى بلاد كثيرة [٧] ، واستقر به المقام في النهاية بالأهواز لتدريس الحديث وروايته ، وقد طارت شهرته إلي الآفاق حيث عُرف بين المحدثين بأنه ثقة [٨] ، ولذلك قصده الحُفاظ من مختلف الأمصار ليأخذوا عنه الحديث بالأهواز [٩] .

ويأتي بعد علي بن بحر في علم الحديث أبو مسعود سهل بن عثمان العسكري من عَسْكَرمُكْرَم بالأهواز [١٠] ، وقد ارتحل هو الآخر في طلب الحديث إلى مختلف مراكز الحضارة الإسلامية حتى حصّل العوالي ثم رجع بعد ذلك إلى الأهواز ، حيث قصده علماء الحديث لينهلوا من علمه [١١] ، وقد شجعهم على قصده والرواية عنه مرتبته العالية في الحديث ، واتفاق العلماء على صدقه وثقته [١٢] ، وظل هكذا يباشر مهام أستاذيته في علم الحديث حتى وفاته ببلدته عَسْكَرمُكْرَم [١٣] .

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٧ ، ص ١٤١

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٧ ، ص ٢٩٢

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٢٨ ، ص ص ١٢ – ١٣

(٤) الذهبي : مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ص ٢٧٥ – ٢٧٦

(٥) المصدر نفسه : جـ ٨ ، ص ص ٢٠٧ - ٢١١

(٦) الذهبي : العبر في خبر من غبر ، جـ ١ ، ص ٣٢٨

(٧) الصالحي : طبقات علماء الحديث ، جـ ٢ ، ص ١٣٣

(٨) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، جـ ٦ ، ص ٢٢٦

(٩) الذهبي : تذهيب تهذيب الكمال ، جـ ٦ ، ص ٤١٩ ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ، جـ ٧ ، ص ٢٥٢

(١٠) السمعاني : الأنساب ، جـ ٤ ، ص ١٩٣

(١١) الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ ٦ ، ص ٢٤٥

(١٢) الصفدي : مصدر سابق ، جـ ١٦ ، ص ١٥

(١٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ ، ص ٣١

ومن علماء الحديث الذين وصلتنا مصنفاتهم ابراهيم بن حرب العسكري السمسار (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥م) والذي صنف " مُسند أبي هريرة - ﷺ - " رواية أبي الحسن أحمد بن سهل العسكري [١] ، والموجود من هذا المُسند هو الجزء الثاني فقط [٢] .

أمّا النجم الساطع في سماء علم الحديث بالأهواز خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) فهو أبو محمد الجواليقي المعروف بعبدان الأهوازي ، حيث انفرد بشهرة كبيرة في علم الحديث لم يصل إليها مُحدث أهوازي قبله ، فقد كان أحد الحُفاظ الأثبات [٣] ، بلغ من سعة حفظه أنه كان يحفظ مائة ألف حديث [٤] ، رحل في طلب الحديث إلى مختلف مراكز الحضارة الإسلامية ، وكان أهم ما يشغله خلال تلك الرحلة تحصيل علو الإسناد ، وقد استطاع تحقيق هذا الهدف وإن كان فاته حديث مالك بن أنس فلم يجمعه حيث لم يكن عنده الموطأ بعُلو عن أحد [٥] .

وقد تميّز عبدان بتدقيقه الشديد في الأحاديث التي تُعرض عليه حتى يتبين له صحتها ، فكان إذا استغرب حديثاً أنكره حتى يعرف له وجهاً صحيحاً عن أحد الرواة الذين يثق فيهم [٦] ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان له باع كبير في أحوال الرواة ، وكانت كلمته فاصلة بين العلماء فيما اختلفوا فيه من رجال الحديث [٧] .

ولم تقتصر جهود عبدان الأهوازي على تدريس الحديث وروايته فقط ، بل كان له في الوقت نفسه دور مهم في مجال التصنيف في علم الحديث كما ذكر علماء التراجم [٨] ، وإن كنت لم أعثر على شيء مما صنفه عبدان سواء كان مطبوعاً أو مخطوطاً .

---

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٣ ، ص ٣٠٥

(٢) يوجد هذا الجزء وعدده أربع عشرة ورقة ضمن مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، المدرسة العُمَرية مجموع رقم (٣٧٥٠ عام) [مجاميع ١٣] (انظر : ياسين محمد السّواس ، فهرس مجاميع المدرسة العُمَرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، الكويت ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ص٦٣)

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٩ ، ص ٢٢٦

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٩ ، ص ٣٨٦ ؛ الصالحي : طبقات علماء الحديث ، جـ ٢ ، ص ٤٠٧ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٤٩

(٥) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ ٢٧ ، ص ٥٦

(٦) المصدر نفسه : جـ ٢٧ ، ص ٥٧

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١١ ، ص ٢١٣

(٨) الصالحي : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٤٠٧

وقد عاش عبدان حوالي تسعين سنة وأشهراً ، قضى منها ما يقرب من ستين سنة في خدمة الحديث الشريف ما بين التدريس والتصنيف ، حتى كانت وفاته ببلدته عَسْكَرْمُكْرَم [1] .

ومن قرناء عبدان الأهوازي في مجال علم الحديث أحمد بن يحيى بن زُهير التستريّ والذي جمع وصنف وعلل ، وصار يُضرب به المثل في الحفظ حتى قيل : " ما رأت الدنيا أحفظ منه " [2] ، حدث عنه خلق كثير من علماء الحديث [3] ، وكانت وفاته سنة ٣١٠هـ / ٩٢٢م وهو من أبناء الثمانين [4] .

ويعتبر أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزيّ خاتمة مشاهير علماء الحديث الأهوازيين في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري ، وينفرد أبو محمد الرَّامَهُرْمُزيّ من بين علماء الحديث الأهوازيين بوصول أكبر عدد من مصنفاته إلينا ، ومن هذه المصنفات كتاب " الأمثال " أو " أمثال النبي - ﷺ - " [5] وهو أحد أشهر كتبه التي صنفها في مجال علم الحديث [6] .

وفي مجال مصطلح الحديث [7] وصل إلينا من مصنفاته كتاب " المُحدث الفاصل بين الراوي والواعي " [8] ، وبعض العلماء يذكره تحت اسم " الفاصل بين الراوي والواعي " [9] ويُعتبر

---

(١) الذهبي : العبر ، جـ ١ ، ص ٤٥١ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٩ ، ص ٢٢٦

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ٣٦٢

(٣) الصالحي : طبقات علماء الحديث ، جـ ٢ ، ص ص ٤٧٥ ــ ٤٧٦

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ؛ ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ، جـ ٣ ، ص ٢٣١

(٥) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ؛ الذهبي : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ٨١ ؛ الصفدي : مصدر سابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٢

(٦) تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الكتاب قد تم تحقيقه ودراسته في إحدى الرسائل العلمية بجامعة عين شمس ، مضافاً إليه أحاديث الأمثال التي وردت في كتب الحديث التسعة (انظر : مجلة أخبار التراث العربي ، نشرة يصدرها معهد المخطوطات العربية ، طبعة الكويت ، ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٠٧هـ ، يوليو - أغسطس ١٩٨٧م ، عدد ٣٢ ، ص ١٢) كما طبع الكتاب أيضاً سنة ١٩٨٣م بالدار السلفية في الهند بتحقيق د . عبد العلي عبد الحميد العظمى (انظر : عوض سعد محمود عيسى ، الحركة العلمية في إقليم الأهواز ، ص ٧٧)

(٧) كتب مصطلح الحديث هي تلك الكتب الخاصة ببيان الأصول والقواعد التي يقوم عليها الحديث ، وكيفية معرفة الروايات الصحيحة من الضعيفة ، وكيفية سماع الحديث وروايته ودرجات الرواة وغير ذلك (انظر : د . حاكم عبيسان المطيري ، تاريخ تدوين السُّنة ، ص ١٠٦)

(٨) الذهبي : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٨١ ؛ الصفدي : مصدر سابق ، جـ ١٢ ، ص ٤٢

(٩) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٣ ، ص ٣ ؛ الصالحي : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ص ١٠٠ ــ ١٠١

هذا الكتاب هو أول مصنف في علوم الحديث [1] ، كما يُعتبر أيضا مدخلاً إلى علم دراية الحديث [2] ، وإن كان بعض العلماء يرى أنّ أبا محمد الرّامَهُرْمُزيّ لم يستوعب كل شيء في هذا الكتاب [3] إلا إنه أجمع ما جُمع من ذلك في زمانه [4] .

وإلى جانب علماء الحديث السُنة فقد كان لعلماء الحديث الشيعة دور ملحوظ في مجال علم الحديث بالأهواز ، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين برزوا في علم الحديث إلى جانب كونهم مفسرين الحسن والحسين ابنا سعيد الأهوازي ، والملحظ المهم على هذين المحدثين وغيرهما من محدثي الأهواز الشيعة أنهم كانوا يُدخلون أقوال أئمتهم في كتب الحديث الخاصة بهم مع أقوال الرسول - ﷺ - تلك الأقوال التي أصبحت شيئاً أساسياً عندهم ، والتي رتبها ونقحها وعلق عليها تلاميذ أئمة الشيعة فيما بعد [5] .

وأعتقد أن هذا المسلك من علماء الشيعة الأوائل – سواء كانوا فقهاء أو محدثين أو مفسرين – يعد واحداً من الأسباب التي تجعل من التقارب – المزعوم – بين أهل السنة والشيعة أمرا يصعب تحقيقه .

---

(١) محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني : الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٩٥م ، ص ٩٥

(٢) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة د . عبد الحليم النجار وآخرون ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٥، د . ت ، جـ ٣ ، ص ٢٠٩

(٣) السيوطي : تدريب الراوي ، جـ ١ ، ص ٥٢

(٤) الكتاني : مرجع سابق ، ص ٩٥ ؛ وتجدر الإشارة إلى أنّ كتاب " المحدث الفاصل " توجد منه نسخة مصورة في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ، ميكروفيلم رقم (١٨٣٦) كما توجد منه ورقة واحدة في مخطوطات المدرسة العُمَرية بدار الكتب الظاهرية بدمشق مجاميع : مجموع رقم (٣٧٥٥ عام) [مجاميع ١٨] (انظر : محمد عزت عمر ، فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ، ١٤٠٦هـ - ١٩٦٨م ، ص ١٠٠ ؛ ياسين محمد السّواس : فهرس مجاميع المدرسة العمرية ، ص ٨٤)

(٥) S . H . Nsar and M . Mutahhari : the Religious Sciences , p p . 472 – 473

علم الفقه [١] :

عرفت الأهواز المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة في العالم الإسلامي منذ فترة مبكرة ، فقد انتشر فيها المذهب الحنفي [٢] وكان له أتباع كثيرون بين أفراد الشعب [٣] ، وهذا المذهب كان سلطانه يخف كلما خف سلطان الدولة ، ففي بعض البلاد تغلغل فيه بين الشعب وبعض البلاد كان فيه المذهب الرسمي دون أن يسود بين الشعب [٤] .

ولمّا كان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي للدولة العباسية فقد شهد تاريخ القضاء في الأهواز عدداً كبيراً من قضاة الحنفية ، أمثال القاضي أحمد بن يحيى بن يعقوب [٥] ، والقاضي أحمد ابن إسحاق بن البُهلول التنوخي [٦] وغيرهما من القضاة .

وإلى جانب المذهب الحنفي فقد عرفت الأهواز أيضاً المذهب المالكي [٧] ، حيث كان هناك وجود للمالكية بها [٨] ، ومن أشهر علماء الأهواز الذين كانوا على المذهب المالكي سهل بن عبد الله التُستَريّ [٩] ، ورغم أنّ سهلاً كان من أقطاب التصوف بالأهواز إلا إنه لعب دوراً مهماً في نشر المذهب المالكي بها لا سيّما بين أقربائه ، فقد كان أثره ملموساً في نبوغ محمد بن أحمد بن عمر التُستَريّ في هذا المذهب [١٠]، حتى إنه أصبح عالماً بمذهب مالك شديد التعصب

---

(١) الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة ، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة ، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه (انظر: ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ٩٤٧)

(٢) المذهب الحنفي يُنسب إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي ، ولد سنة ٨٠هـ / ٦٩٩م في حياة صغار الصحابة ، وكانت وفاته سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ٦ ، ص ص ٣٩٠ – ٤٠٣)

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٥

(٤) الإمام محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب ، ص ٣٦٥

(٥) ابن أبي الوفاء الحنفي : الجواهر المضية ، جـ ١ ، ص ص ٣٤٩ ، ٣٥٠

(٦) المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ص ١٣٧ – ١٣٩

(٧) المذهب المالكي يُنسب إلى إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك ، ولد سنة ٩٣هـ / ٧١١م ، وكانت وفاته سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م (للمزيد انظر : الذهبي ، مصدر سابق ، جـ ٨ ، ص ص ٤٨ – ١٣٥)

(٨) المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤١٥

(٩) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ١٨٣

(١٠) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عمر التُستري ، له اتساع في رواية الحديث مع علمه بالفقه المالكي ، ولد سنة ٢٧٣هـ / ٨٨٦م وتوفي سنة ٣٤٥هـ/٩٥٦ م (للمزيد انظر : د . قاسم علي سعد ، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية =

له ، وقد وضع محمد بن أحمد التُستري في مناقب مالك نحو عشرين جزءاً [١] ينتظمون في ثلاثة مجلدات [٢] ، بالإضافة إلى مصنفاته الأخرى مثل كتاب " فضائل المدينة والحجة بها " [٣] وغيرها من المصنفات [٤] .

ورغم أنّ المذهب الشافعي [٥] لم يكن هو المذهب الرسمي إلا إنّ علماء الشافعية كان لهم وجود ملموس في الأهواز ، ومن أشهر هؤلاء العلماء موسى بن إسحاق الخطمي [٦] ، والذي برع في الفقه على المذهب الشافعي مع إمامته في الحديث والقراءات [٧] ، ومن فقهاء الشافعية أيضاً الأهوازي ابن الجُنَيْد أبو الحسن القاضي [٨] .

أمّا المذهب الحنبلي [٩] فلم يكن انتشاره مناسباً مع قوة رجاله واتساع الاستنباط فيه وإطلاق فقهائه حرية الاجتهاد لأهله [١٠] ، فقد اقتصر في الأهواز على مدينة السُوس والمناطق التابعة لها [١١] .

= وهو رجال المالكية من كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك ،الإمارات ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، جـ ٢ ، ص ص ١٠١٤ ــ ١٠١٥)

(١) المرجع نفسه : والصفحات نفسها ،

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٨ ، ص ٨١

(٣) د . قاسم علي سعد : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٠١٥

(٤) ومن تلك المصنفات كتاب " شرح على منازل السائرين " مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم الحفظ (٢١٨) تصوف ، وكتاب " أنيس الغريب وجليس الأديب في نظم الغريب " مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم الحفظ (٥٢٤) لغة تيمور

(٥) المذهب الشافعي يُنسب إلى الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، ولد بغزة وتربى يتيماً ، برع في الفقه حتى ساد أهل زمانه فيه ، وتوفي سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م (للمزيد انظر : الذهبي ، مصدر سابق ، جـ ١٠ ، ص ص ٥ ــ ٩٩)

(٦) هو القاضي موسى بن إسحاق بن موسى الخطمي نسبة إلى بني خطمه ، وَلِيَ قضاء نيسابور ثم قضاء الأهواز ، توفي سنة ٢٩٧هـ / ٩٠٩م (للمزيد انظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ ، ص ٦٦٨)

(٧) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٣ ، ص ١٠٣

(٨) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢١٤

(٩) المذهب الحنبلي يُنسب إلى الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، ولد سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م ، وتوفي سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١١ ، ص ص ١٧٧ ــ ٣٥٨)

(١٠) الإمام محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب ، ص ٥٠٤

(١١) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤٠٧

ومن فقهاء الحنابلة بالأهواز الحسين بن إسحاق التُستَري (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) والذي درس على الإمام أحمد بن حنبل صاحب المذهب ، وعنده عنه مسائل كبار ، كما كان مُقدَّماً في المذهب الحنبلي [١] ، وتتلمذ على يديه في المذهب خلق أشهرهم أبو بكر الخلال [٢] .

كما اشتهر أيضاً من علماءالأهواز في الفقه الحنبلي أحمد بن إبراهيم الدورقي [٣] ، حيث كان من كبار أعيان الحنابلة المشهورين بالذكر من الطبقة الأولى ، وأول علم من أعلام هذه الطبقة [٤]

وإلى جانب فقهاء أهل السنة فقد كان لفقهاء الشيعة وجودٌ في الأهواز يتناسب مع الأعداد الموجودة بها [٥] ، ومن أوائل علماء الشيعة الذين اهتموا بالفقه أولئك العلماء الذين عاشوا فيما بين القرنين الأول والثالث الهجري (السابع والتاسع الميلادي) والذين كانوا من تلاميذ أئمة الشيعة أنفسهم ، وهؤلاء العلماء لم يبرزوا كفقهاء فقط بل كانوا أيضاً مفسرين وعلماء حديث [٦] .

ومن أشهر فقهاء الشيعة بالأهواز الحسين بن سعيد الأهوازي ، والذي أثرى الفقه الشيعي بمجموعة من المصنفات أهمها :-

" كتاب التقية ، كتاب الأيمان والنذور ، كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة ، كتاب الصيام ، كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب الأشربة ، كتاب العتق والتدبير [٧] ، كتاب الوصايا ، كتاب الفرائض، كتاب التجارات ، كتاب الشهادات ، كتاب الحدود والديات ، كتاب المُكاتَب ، كتاب الخُمُس ، كتاب الصيد والذبائح ، كتاب المزار ، كتاب الدعاء " [٨] .

---

(١) أبـو الحسـن محمد بن أبي يعلى : طبقات الحنابلة ، صححه محمد حامد الفقي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، د . ت ، جـ ١ ، ص ١٤٢

(٢) هو شيخ الحنابلة أبو بكر أحمد بن هارون الخلال ، أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحاب الإمام أحمد ، وصنّف الكثير في الفقه الحنبلي ، توفي سنة ٣١١هـ / ٩٢٣م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ص ٢٩٧ – ٢٩٨)

(٣) قيس آل قيس : الإيرانيون والأدب العربي ، جـ ٦ ، ص ١٢٨

(٤) المرجع نفسه : والصفحة نفسها

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٥

(٦) S . H .Nasr and M .Mutahhari : the Religious Sciences , p . 473

(٧) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٢١ ؛ الطوسي : فهرس الطوسي ، ص ١٠٤

(٨) الطوسـي : المصـدر نفسـه ، ص ص ١٠٤ – ١٠٥ ؛ آقـا بـزرگ الطهرانـي : الذريعـة ، طهـران ، المكتبـة الإسلامية ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، جـ ١٦ ، ص ١٤٥

ويأتي بعد الحسين بن سعيد الأهوازي في الفقه الشيعي علي بن مهزيار الأهوازي ، والذي ترك وراءه مصنفات كثيرة في الفقه الشيعي بلغت حوالي ثلاثة وثلاثين كتابا ، قيل إنه أخذ مصنفات الحسين بن سعيد الأهوازي وزاد عليها زيادة يسيرة في بعضها وتوسع في البعض الآخر [١] ، ومن الكتب التي زاد فيها زيادة كثيرة أضعاف ما للحسين بن سعيد الكتب الآتية :-

" كتاب الوضوء ، كتاب الصلاة ، كتاب الحج " [٢] ، وبقية الكتب زاد فيها شيئا قليلا ، أما كتبه التي صنفها هو فمنها كتاب " البشارات " [٣] .

- علم الكلام :

شغل علم الكلام مكانا مهما في الحياة الفكرية بالأهواز ، وقد أسهم علماء المعتزلة بجهود كبيرة في هذا المجال حيث كان صوتهم مسموعا في معظم مدن الأهواز [٤] ، ومن خلال مناظراتهم التي شغلوا بها الفكر الإسلامي نحو قرنين من الزمان تكوّن علم الكلام [٥] .

وقد انتشرت دراسة هذا العلم في أماكن متعددة بالأهواز ، ففي المساجد كانت مسائل علم الكلام تستحوذ على اهتمام كبير من العلماء ، ويقضون في مذاكرتها ومناقشتها ساعات طويلة [٦] ، وفي دور الكتب كان هناك شيخ يُدرّس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة [٧] ، وكان هؤلاء المتعلمون الذين رُسموا لدراسة علم الكلام يجدون من العناية والرعاية من أئمة هذا العلم بالأهواز ما يشجعهم على مواصلة الدراسة فيه [٨] .

ولم يكن الاهتمام الذي وجده علم الكلام بالأهواز قاصرا على علماء الكلام فقط ، بل كان في

---

(١) الطوسي : فهرس الطوسي ، ص ٢٣١ ؛ آقا بزرگ الطهراني : الذريعة ، جـ ٤ ، ص ٤٠٤ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٦٧٤ ؛ عمر رضا كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ٢ ، ص ٥٣٥ ؛ قيس آل قيس: الإيرانيون والأدب العربي ، جـ ٣ ، ص ٢٧

(٢) الطوسي : مصدر سابق ، ص ٢٣١

(٣) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٤) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٠ ، ص ٤١٥

(٥) الإمام محمد أبو زهرة : تاريخ المذاهب ، ص ١٣١

(٦) المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤١٠

(٧) المصدر نفسه : ص ٤١٣

(٨) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ١ ، ص ٢٢١

عوامهم وأهل مهنهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاهون به الخواص من أرباب البلدان وعلمائهم (١) .

ومن أشهر العلماء الذين انجبتهم الأهواز في مجال علم الكلام أبو علي الجُبّائي إمام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره (٢) ، وهو الذي ذلل الكلام وسهّله ويسّر ما صعُب منه (٣) .

وقد لعب أبو علي الجُبّائي دوراً كبيراً في التصدي لأباطيل الحلاج (٤) حيث كان الناس بالأهواز وكورها قد افتتنوا به ، وبما يخرجه لهم من الأطعمة والأشربة في غير حينه ، والدراهم التي سمّاها لهم دراهم القدرة ، فحدثوا أبا علي الجُبّائي بذلك فقال : " إنّ هذه الأشياء محفوظة في منازل يمكن الحيل فيها ، ولكن أدخلوه بيتاً من بيوتكم لا منزله هو ، وكلفوه أن يُخرج منها خرزتين سوداء وحمراء فإن فعل فصدقوه " فبلغ قوله ذلك الحلاج فخرج عن الأهواز (٥) .

وقد تتلمذ على أبي علي الجُبّائي خلق أشهرهم أبو عبد الله محمد بن عمر الصيمري (ت ٣١٥هـ / ٩٢٧ م) ، والذي انتهت إليه رئاسة علم الكلام بعد أبي علي الجُبّائي ، وكان شيخاً ذكياً صنف في الاعتزال ، ومن أشهر كتبه كتاب " المسائل " وغيره من الكتب (٦) .

وإلى جانب قيامه بالتعليم فقد كان لأبي علي الجُبّائي تصانيفه في علم الكلام ، ومن كتبه في هذا العلم كتاب " المخلوق "(٧) ، كتاب " الأسماء والصفات " ، كتاب " الأصول " (٨) الذى نقضه أبو الحسن الأشعرى فى إحدى كتبه (٩) ،ومع إمامة أبى على الجُبّائى فى علم الكلام فلم يكن

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٣٠

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٣١

(٣) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٣٦٥

(٤) هو الحسين بن منصور بن محمي الحلاج ، نشأ بتُستَر من الأهواز وتتلمذ على يد سهل بن عبد الله التُستَري ، اختلف العلماء في أمره فرده أكثرهم ونفوه وأبو أن يكون له قدم في التصوف حيث كان يدّعي الألوهية ، وقبله من جملتهم جماعة وصحّحوا حاله (للمزيد انظر : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكويه ، بداية حال الحلاج ، ملحق بكتاب ديوان الحلاج ، وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل عيون السود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ص ٧ – ٩ ؛ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي : طبقات الصوفية ، حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ص ٢٣٦ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ص ٣١٣ – ٣١٤)

(٥) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ١ ، ص ١٧٢ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ١٣ ، ص ٢٠١

(٦) الذهبي : مصدر سابق ، جـ ١٤ ، ص ٤٨٠

(٧) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٣٨

(٨) الذهبى : مصدر سابق ، جـ ١٤ ،ص ١٨٤

(٩) ابن عساكر : تبيين كذب المفترى ، ص ١٣٠

عالماً بالقواعد المنطقية [1] فنسد رده على أرسطو طاليس [2] ونقضه له في كتاب أسماه " التصفح " [3] .

وبعد وفاة أبي علي الجُبائي خلفه ابنه أبو هاشم عبد السلام ، وكان هو الأخر ذكياً حسن الفهم ، صانعاً للكلام مقتدراً عليه [4] ، وقد حاول أبو هاشم من خلال أبحاثه التوفيق بين أراء والده القائلة بأنّ صفات الله وذاته واحدة وأراء أهل السُّنة ، ففسر الصفات بأنها أحوال هي أقرب إلى الجوهر من العَرَض ، وقد بقيت أراؤه تلك مدة ممثلة في مدرسته " البهشمية " [5] .

وإلى جانب جهوده في مجال علم الكلام فقد كان لأبي هاشم مجموعة من الكتب التي صنفها في هذا العلم ، وقد صنّف من كل واحدٍ منها كتاباً صغيراً وآخر كبيراً ، وهذه الكتب هي :

" كتاب الجوامع ، كتاب الإنسان ، كتاب العِوَض ، كتاب المسائل العسكريات ، كتاب الاجتهاد ، كتاب الطبائع والنقض على القائلين بها ، كتاب النقض على أرسطو طاليس في الكون و الفساد " [6] .

وإلى جانب المعتزلة فقد برز علماء الشيعة كأحد الروافد المهمة لعلم الكلام بالأهواز ، حيث أثروا دراسات علم الكلام بمصنفاتهم وأبحاثهم ، ومن هؤلاء العلماء الذين اشتهروا في علم الكلام

---

(١) يرجع هذا إلى أنّ طريقة المتكلمين غير طريقة الفلاسفة ؛ فطريقة المتكلمين مؤسسة على مكايل اللفظ باللفظ ، وموازنة الشيء بالشيء ، إمّا بشهادة من العقل مدخولة وإمّا بغير شهادة منه البتة ، والاعتماد على الجدل ، وعلى ما يسبق إلى الحس ويحكم به العيان ، وكل ذلك يتعلق بالمغالطة و التدافع وإسكات الخصم بما اتفق ، أمّا الفلسفة فهي محدودة بحدود ستة ، كلها تدل على أنها بحث عن جميع ما في العالم مما ظهر للعين وبطن للعقل ، ومركب بينهما ومائل إلى حد طرفيهما ، وعلى ما هو عليه ، واستفادة اعتبار الحق من جملته وتفصيله ، ومسموعه ومرئيه وموجوده ومعدومه ، من غير هوى يُمال به مع العقل (للمزيد انظر : أبو حيان علي بن محمد التوحيدي ، المقابسات ، شرح وتحقيق حسن السندوبي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٢٣)

(٢) معنى أرسطو طاليس " محب الحكمة " أو " تام الفضيلة " ، وهو أرسطو طاليس بن نيقوماخس أحد تلاميذ الفيلسوف أفلاطون ، وقد لازم أفلاطون عشرين عاماً ليتعلم منه حتى انتهت إليه فلسفة اليونانيين ، وهو آخر حكمائهم (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨)

(٣) القِفطي : إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٣٠

(٤) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١٧٤

(٥) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ ٤ ، ص ٣٢

(٦) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١٧٤ ؛ كارل بروكلمان : مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص ٣٢

إلى جانب شهرتهم في الحديث والفقه الحسين بن سعيد بن حمّاد الأهوازي ، ومن مصنفاته في علم الكلام كتاب " الرّد على الغالية " [١] .

ومن أشهر الأسر الشيعية بالأهواز والتي اشتهرت في علوم شتى أسرة نوبخت الأهوازى [٢] ، حيث ظهر أفرادها كنماذج مهمة في علم الكلام [٣] ، ومن بين أفرادها الذين برزوا في هذا الميدان أبو سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت (ت ٣١١هـ / ٩٢٣م) فقد كان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين [٤] ، وإلى جانب تلك المجالس التي كان يعقدها في علم الكلام فقد كان له أيضاً مصنفات في هذا العلم منها :-

" كتاب الرّد على الغُلاة ، كتاب تثبيت الرسالة ، كتاب حدث العالم [٥] ، كتاب الرّد على أصحاب الصفات ، كتاب الخواطر ، كتاب المجالس ، كتاب المعرفة ، كتاب الرّد على من قال بالمخلوق ، كتاب الكلام في الإنسان ، كتاب نقض رسالة الشافعي ، كتاب الاستيفاء في الإمامة [٦] ، كتاب النفي والإثبات ، كتاب الرّد على أبي العتاهية في التوحيد في شعره " [٧] .

كما برز أيضاً من أسرة نوبخت الأهوازي في مجال علم الكلام أبو الحسن محمد بن موسى ابن اخت أبي سهل بن نوبخت (ت بعد سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢ م) ، فقد كان متكلماً تدّعيه المعتزلة وتدّعيه الشيعة ، ولكنه إلى حيّز الشيعة لأنّ آل نوبخت معروفون بولاية علي بن أبي طالب - ﷺ - وولده في الظاهر [٨] .

وقد صنّف أبو الحسن في مجال علم الكلام ، ومن أشهر مصنفاته :-

" كتاب الرّد على أصحاب التناسخ ، كتاب نقض كتاب أبي عيسى في الغريب المشرقي [٩] ،

---

(١) الطوسي : فهرس الطوسي ، ص ص ١٠٤ ــ ١٠٥

(٢) د . ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در إيران ، جلد أول ، ص ١٠٩

(٣) Victor Danner : Arabic Literature in Iran , in Cambridge History of Iran , vol , 4 p . 578

(٤) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٧٦

(٥) هكذا ذكره النديم (المصدر نفسه والصفحة نفسها) ولعل الصواب " حدوث العالم "

(٦) المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ص ١٧٦ ــ ١٧٧ ؛ أقا بزرگ الطهراني : الذريعة ، طهران ، ط ٢ ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م ، جـ ٢ ، ص ٣٦

(٧) كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ١ ، ص ٣٧٠

(٨) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١٧٧

(٩) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

كتاب التوحيد وحدث العالم [1] ، كتاب الإمامة ولم يُتِمّه [2] .

ولم يكن علماء الصوفية في الأهواز بعيدين عن بحوث علم الكلام ، فقد كان لبعضهم إسهامات في هذا العلم مثل سهل بن عبد الله التُستَري والذي صنّف كتاب " المعارضة والرّد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال " [3] .

ونص الكتاب نص كلامي مخصص للجدل حول المسائل الكلامية [4] ، كما يشتمل بالإضافة إلى ذلك على كثير من أوجه النقد الموجهة إلى آراء بعض الفرق الكلامية [5] ، ويعرض كذلك لشُبه الزنادقة والرّد عليهم ، كما يعرض لمسائل التوحيد والقضاء والقدر ، وبقية النص مخصص للمسائل الصوفية [6] .

ولم يقتصر سهل التُستَري - وهو الصوفي - على التصنيف في علم الكلام فقط ، بل كانت له مناقشاته وآراؤه مع علماء المعتزلة في بعض المسائل المثارة بين الصوفية والمعتزلة [7] .

وإذا كانت دراسة علم الكلام في الأهواز تركزت حول هدف أسمى وهو الدفاع عن العقائد ودفع شُبه المبطلين ، فإنَّ يهود الأهواز قد وجدوا في علم الكلام ما يحقق أغراضهم من الطعن في الإسلام والقرآن والرسول - ﷺ - ، حيث نجح هؤلاء اليهود في تجنيد أحد علماء الكلام وهو أبو الحسن الراوندي [8] لتصنيف الكتب التي تحقق أغراضهم السابقة ، وقد اعترف أبو الحسن

---

(1) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٧٧ ؛ ولعل الصواب " حدوث العالم " (كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ١ ، ص ٥٩٥)

(2) النديم : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها ؛ كحاله : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

(3) د . نيفين عبد الخالق مصطفى : المعارضة والرد على أهل الفرق للتستري ، القاهرة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المحرم ١٤١٩هـ - مايو ١٩٩٨م ، م ٤٢ ، جـ ١ ، ص ١٥٦

(4) تجدر الإشارة إلى أنَّ كتاب المعارضة والرد الذي صنفه التستري يُثبت عدم صحة ما ذهب إليه أحد الباحثين في التصوف الفارسي من أنَّ سهلاً التُستَري كان معارضاً لعلم الكلام وتدريسه ؛ لأنَّ ذلك - في نظره - سيصرف العقل عن الله تعالى (S . H. Nasr : Sufism , p. 460)

(5) د . نيفين عبد الخالق مصطفى : بحث سابق ، ص ١٦٧

(6) البحث نفسه : ص ١٦٧ ، ص ١٧٤

(7) الحسين بن نصر بن خميس : مناقب الأبرار ، جـ ١ ، ص ٢٢٨

(8) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي من أهل مروالروذ بخُراسان ، نشأ ببغداد وكان في أول مؤلفاته معتزليا ولكنه اتُهم بعد ذلك بالزندقة فطرد من المعتزلة ، كان لا يستقر على ملة ولا نحلة ، قيل إنه تاب قبل موته ، وقد توفي سنة ٢٩٨هـ / ٩١٠م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ص ٥٩ ــ ٦١)

الراوندي قبل موته بأنّ أكثر كتبه الكفريات ألفها لأبي عيسى بن لاوى اليهودي الأهوازي ، وفي منزل هذا اليهودي توفي أبو الحسن الراوندي [١] .

وقد تصدى علماء الكلام في الأهواز للرّد على كتب الراوندي التي صنفها في الحط على الملة، وكان ممن تصدى له أبو علي الجُبّائي ، حيث صنف كتاباً نقض فيه الكتاب الذي يطعن فيه أبو الحسن الراوندي على نظم القرآن [٢] .

كما تصدى له أيضاً أبو سهل النوبختي ، ومن كتبه التي صنفها في الرّد عليه :-

" كتاب نقض كتاب عبث الحكمة على الراوندي ، كتاب نقض التاج على الراوندي ويعرف بكتاب السبك ، كتاب نقض اجتهاد الرأي على الراوندي " [٣] .

وإلى جانب أبي علي الجُبّائي وأبي سهل النوبختي فقد صنف أيضاً أبو عبد الله الصيمري كتباً في الرّد على الراوندي [٤] .

---

(١) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٣٦٤

(٢) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٣) المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ١٧٧

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ٤٨٠

- علوم اللسان العربي :

أركان علوم اللسان العربي أربعة : اللغة والنحو والبيان والأدب ، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة ؛ إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم ، فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة [1] .

(أ) علم اللغة [2] :

تتضح صورة الوضع اللغوي في الأهواز وإيران عند نهاية العصر الساساني من ذلك الوصف الذي قدمه ابن المقفع [3] للغات الفارسية ، حيث يقول : " اللغات الفارسية هي : الفهلوية ، والدَرِيَّة [4] ، والخوزية ، والسريانية " [5] .

ويُفهم من كلام ابن المقفع أنّ " الخوزية " هي إحدى لغات العصر الساساني ، ولكن إذا أردنا الدِّقة في كلام ابن المقفع فينبغي أن ننظر إلى " الخوزية " على أنها " لكنة " [6] أو " لهجة " [7] أو حتى على أنها لغة دارجة بين العامة في الشوارع ، وليست اللغة المستعملة في

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١١٢٨

(٢) هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية ، وذلك أنه لما فسدت مَلَكَة اللسان العربي في الإعراب ، ثم استمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم ، حتى تأدى الفساد إلى موضوعات الألفاظ ، فاستعمِل كثير من كلام العرب في غير موضعه عندهم ميلا مع هجنة المتعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية ، فاحتِيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث (للمزيد انظر : ابن خلدون ، المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ١١٣١)

(٣) هو عبد الله بن المقفع ، واسمه بالفارسية " روزبة " اختلف العلماء في أصله فذهب بعضهم إلى انه من الأهواز " خوز " في حين ذهب البعض الآخر إلى أنه من " جور " وهي تعرف حالياً بفيروز آباد قرب شيراز (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ١١٨ ؛ الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١٠٩ ؛ الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ص ١٤٩ ؛ محمد غفراني الخراساني : عبد الله بن المقفع ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د . ت ، ص ص ٦١ ــ ٦٢)

(٤) الدَرِيَّة لغة أهل مدن المدائن ، وبها كان يتكلم من بباب الملك فهي منسوبة إلى حاضرة الباب (انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١١٧)

(٥) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١٣

(٦) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ٩٨ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٢١

(٧) G. Lazard :the Rise of the new parsian language , p . 598

حلقات الدراسة [١] .

ورغم أنّ هذه اللكنة أو اللهجة كان لا يُمكن كتابتها بالخط العربي [٢] إلا إنّ السامع لها كان يعلم من مخارجها وحروفها أنها لكنة أو لهجة سكان الأهواز [٣] ، وهذه اللهجة كغيرها من اللهجات الفارسية كانت تُفهم في كل مكان ، حيث كان يُجاور بعضها البعض الأخر ، إلا إنّ سكان الأهواز كانوا يستخدمون معها أحياناً لهجة من فارس [٤] .

وقد افتُريَت على النبي - ﷺ - أحاديث للحط من لهجة أهل الأهواز ، من ذلك ما نُسب إلى النبي - ﷺ - أنه قال : " أبغض الكلام إلى الله الفارسية ، وكلام الشياطين الخوزية ، وكلام أهل النار البُخارية ، وكلام أهل الجنة العربية " [٥] ، وقد حكم علماء الحديث على هذا الحديث بانه موضوع لا اصل له [٦] .

ومن ناحية أخرى فقد انتشر بين سكان الأهواز اللغة الفارسية "البهلوية " إلى جانب تلك اللغة الدارجة [٧] والتي اعتُبروا أفصح الفرس فيها [٨] ، هذا إلى جانب اللغة السريانية والتي استُخدمت في حلقات الدرس ، لاسيِّما في مدرسة جُنْدَيْسَابور [٩] .

وبعد الفتح الإسلامي للأهواز كان انتشار اللغة العربية أمراً حتمياً حيث وجد الفرس مسّ الحاجة إلى معرفة هذه اللغة ؛ لأنها لغة القرآن الكريم ولغة الحديث الشريف وأحكام دينهم الجديد [١٠] ، فالمسلم الفارسي كان عليه أن يؤدي الصلوات خمس مرات يومياً باللغة العربية ، وأن يتلفظ بالشهادة أو ما في حكم ذلك من الصيغ الدينية بالعربية أيضاً ، ولذلك وجب عليه أن يُلِمّ

---

(١) أوليري : علوم اليونان ، ص ٩٥

(٢) G. Lazard :the Rise of the new parsian language , p . 599

(٣) الجاحظ : البيان و التبيين ، جـ ١ ، ص ٦٩

(٤) د . ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در إيران ، جلد أول ، ص ١٤٤

(٥) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٨

(٦) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي ، دراسة وتحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ط ١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، ص ١٩

(٧) الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ٩١ ؛ ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٢٩

(٨) الجاحظ : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١٣

(٩) أوليري : مرجع سابق ، ص ٩٥

(١٠) د . حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص ٧٩

إلماماً ولو يسيراً بهذه اللغة [1] ، أمّا غير المسلم فقد اضطر إلى تعلم العربية لاسيّما الأطباء النساطرة بمدرسة جُنْدَيْسَابور[2] ، وقد برعوا في هذه اللغة وأتقنوها وتحدثوا بها كتحدثهم بالفارسية [3] .

ومن جهة أخرى فإنّ من الأمور التي ساعدت على انتشار اللغة العربية في الأهواز أنها لغة الفطرة ، كما أنها تحظى بجميع الأصوات الموجودة في كل لغات العالم ، الأمر الذي يجعلها هي اللغة الأم [4] .

وهكذا استطاعت اللغة العربية أن يكون لها الغلبة في الأهواز وإيران بعد الفتح الإسلامي ، وكانت هذه الغلبة بالاختيار لا بسلطان الحكومة [5] ، وهُجرت اللغة البهلوية تدريجياً ـ كلغة علم وأدب ـ وانشغل الإيرانيون في التأليف والترجمة باللغة العربية [6] .

وفي الوقت نفسه أخذ كبار الدهاقنة يتعلمون اللغة العربية ، وأخذوا ينظمون الأشعار بالعربية في الفترة الممتدة من القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجري [7] ، وأطلقوا لأنفسهم استعمال أي كلمة عربية دون قيد أو شرط ، واقتباس كل ما أرادوا اقتباسه من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحِكَم والأمثال العربية دون أن تُترجم [8] .

ورغم غلبة اللغة العربية في الأهواز بعد الفتح الإسلامي فإنّ الفارسية لم تُهجر تماماً [9] ، وكثيراً ما كان سكان الأهواز يمزجون فارسيتهم بالعربية ، وأحسن ما تراهم يتكلمون بالفارسية حتى ينتقلون إلى العربية ، وإذا تكلموا بأحد اللسانين ظننت أنهم لا يحسنون الآخر [10] ، فقد

---

(1) إدوارد براون : تاريخ الأدب في إيران ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، جـ ٢ ، ص ١٤

(2) د . ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در إيران ، جلد أول ، ص ٩٢

(3) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ٩ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ص ١٠٩ ـ ١١٠

(4) د . محمد عادل عبد العزيز : الحضارة الإسلامية ، ص ١٠٣

(5) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٦١

(6) جلال الدين همائي : تاريخ أدبيات إيران از قد يمترين عصر تاريخي تا عصر حاضر ، تهران ، كتابفروشي فروغي ، ١٣٤٠ ش ، جلد دوم ، ص ٢٧١

(7) بطروشوفسكي : الإسلام في إيران ، ص ٧٧

(8) د . حامد عبد القادر : قصة الأدب الفارسي ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، د . ت ، ص ١٨٧

(9) اليعقوبي : البلدان ، ص ٣٦١ ؛ الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ٩١

(10) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٨

جمعوا فصاحة في اللغة الفارسية " البهلوية " [1] ، إلى جانب فصاحتهم في العربية [2] .

وقد أنجبت الأهواز مجموعة كبيرة من علماء اللغة منهم أبو علي الكرنباني [3] ، والذي أخذ اللغة عن الأصمعي [4] وغيره من الكوفيين ، وكان عالماً بأيام العرب ولغاتها [5] وفيه يقول الشاعر [6] :

ولم ترَ أبلغ منْ ناطق أتمّ البلاغة منْ كرنبا

كما أنجبت الأهواز أيضاً في مجال علم اللغة أبو مُحلم اللغوي [7] ، وقد كان إماماً في اللغة العربية والتي اتقنها بإقامته الطويلة في البادية ، روى عنه جماعة من اللغويين ، كما كانت له تصانيف في اللغة العربية [8] .

ومن علماء العربية بالأهواز عَسَل بن ذكوَان [9] والذي قام بالتصنيف في اللغة العربية إلى جانب قيامه بتدريسها ، ومن أشهر مصنفاته في هذا المجال : " كتاب الجواب المُسْكِت ، كتاب الأضداد ، كتاب أقسام العربية " [10] .

ومن هؤلاء العلماء أيضاً أبو الحسن علي بن عيسى الصانع الرّامَهُرْمُزي (ت ٣١٢هـ / ٩٢٤م) ، كان واسع المعرفة بعلم اللغة ، وقد بلغ من شهرته وتفوقه في علم اللغة أنهم كانوا يحتكمون إليه في غريب اللغة التي يجدونها في تفسير أبي عليّ الجُبّاني [11] .

---

(١) الجاحظ : البيان والتبيين ، جـ ٣ ، ص ١٣

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٢٦٧ ؛ الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٤١ ؛ ابن الجوزي: المنتظم ، جـ ٦ ، ص ٢٥٧

(٣) هو هشام بن إبراهيم الكرنباني من كرنبا بالأهواز ، نسبته أشهر من اسمه ، من أشهر علماء اللغة العربية بها ، قيل إنه توفي سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤ م (للمزيد انظر : القفطي ، إنباه الرواة ، جـ ٣ ، ص ٣٩)

(٤) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ، من أشهر علماء العربية قاطبة ، توفي سنة ٢١٣هـ / ٨٢٨م ، وقيل سنة ٢١٧هـ / ٨٣٢م (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٥٥)

(٥) السيوطي : بُغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦

(٦) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٥ ، ص ٥٩٤

(٧) هو محمد بن هشام بن عوف ، أصله من الأهواز وكانت له رحلة كبيرة في طلب العلم ، توفي سنة ٢٤٨هـ / ٨٦٢م (للمزيد انظر : ابن حجر ، لسان الميزان ، جـ ٧ ، ص ص ٣٤ ــ ٣٥)

(٨) السيوطي : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ص ٢٥٧ ــ ٢٥٨

(٩) هو ابو علي عسل بن ذكوان من عَسكَرمُكرَم بالأهواز ، كان حياً قبل سنة ٢٨٦هـ / ٨٨٩م ، ولم يؤرخ أصحاب التراجم وفاته (للمزيد انظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، جـ ٢٠ ، ص ٧٥)

(١٠) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٣ ، ص ص ٥١٠ ــ ٥١١ ؛ السيوطي : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص١٣٧

(١١) ياقوت الحموي : المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ص ١٨٦ ــ ١٨٧

(ب) علم النحو [١] :

يعتبر علم النحو هو الأهم والمُقدّم من العلوم العربية ؛ إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة ، فيُعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ، ولولاه لجُهل أصل الإفادة ، وهو أهم من علم اللغة إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليست اللغة كذلك [٢] ، ولهذا قام الإيرانيون باستعارة اصطلاحات النحو والصرف العربية لقواعد لغتهم [٣] .

وفي الأهواز انتعشت الدراسات النحوية ، وكان من أهم الأسباب التي ساعدت على ذلك قدوم عدد من مشاهير النحاة إليها ، فقد قصدها سيبويه [٤] وترك بغداد بعد مناظرة جرت بينه وبين الكسائي [٥] في إحدى مسائل النحو [٦] ، كما قصدها غيره من علماء النحو .

ويضاف إلى ذلك رحلة طلاب هذا العلم إلى مختلف مراكز الحضارة الإسلامية الدراسة على أشهر النحاة في تلك الفترة كالمبرد والزجاج وغيرهما [٧] .

وقد أنجبت الأهواز عدداً من علماء النحو من أشهرهم أبو بكر العسكري المُلقب بمبرمان ، وقد خلع المبرد هذا اللقب عليه لكثرة ملازمته له وسؤاله إياه [٨] ، وكان مبرمان قيّماً بالنحو جلس بالأهواز لتدريسه فارتحل إليه جماعة من العلماء ليأخذوا عنه ، ومن أشهر هؤلاء العلماء أبو علي

---

(١) النحو هو انتحاء سَمْت كلام العرب في تصرُّفه من إعراب وغيره ، وقيل إنّ مؤسسه هو أبو الأسود الدؤلي بتوجيه من علي بن أبي طالب - ﷺ - (للمزيد انظر : أبو الفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ، طبعة الذخائر ، ٢٠٠٤م ، جـ ١ ، ص ٣٤ ؛ السمعاني : الأنساب ، جـ ٥ ، ص ٤٦٧)

(٢) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١١٢٨

(٣) من مقدمة كتاب اللغة الفارسية نحوها وأدبها وبلاغتها ،للدكتورة عفاف السيد زيدان وآخرون ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧م ، المقدمة ص

(٤) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد وأخذ اللغات عن الأخفش الكبير ، توفي سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٥١ ؛ السيرافي : أخبار النحويين البصريين ، ص ٣٧)

(٥) هو أبو الحسن علي بن حمزة ، أخذ عن الرؤاسي وعن جماعة ، قدم بغداد فضمه الرشيد إلى ولديه الأمين والمامون ، توفي سنة ١٩٧هـ / ٨١٢ م (للمزيد انظر : النديم ، مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٦٥)

(٦) الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ٧٠ ؛ ابن مسعر : تاريخ العلماء النحويين ، ص ٨٦

(٧) القفطي : إنباه الرواة ، جـ ٣ ، ص ١٨٩ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ١٧٥

(٨) القفطي : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

الفارسي [1] وأبو سعيد السيرافي [2] ومَنْ في طبقتهما [3] .

وإلى جانب قيامه بالتدريس فقد صنف مبرمان في علم النحو مجموعة من الكتب وهي : " كتاب العيون ، كتاب النحو المجموع على العلل ، كتاب شرح شواهد كتاب سيبويه ، كتاب المجاري ، كتاب التلقين ، كتاب شرح كتاب الأخفش ، كتاب شرح كتاب سيبويه " [4] .

ويتضح من تلك المصنفات أنَّ مبرمان عُني عناية خاصة بكتاب سيبويه ، حيث ألف شرحاً لشواهد كتابه ، كما شرع في تصنيف شرح كبير لكتاب سيبويه ولكن لم يتمه ، تاركاً تلك المهمة لأبي سعيد السيرافي بعد أن أنهى أبو سعيد قراءة كتاب سيبويه عليه ، وقد أنجز أبو سعيد هذا المُصنف وأصبح له شهرة كبيرة في الأهواز ، وقد بلغ من حرص علماء النحو على شراء هذا المُصنف أنَّ النسخة الواحدة منه كانت تُباع في الأهواز بحوالي ألفي درهم [5] .

ومن ناحية أخرى فقد كان لمصنفات مبرمان دور كبير في انتعاش الدراسات النحوية بالأهواز ، ولذلك قام عدد من نحاة الأهواز بشرحها ، ومن أشهر الذين قاموا بذلك أحمد بن محمد ابن عبد الله العسكري [6] ، وقد بقيت بعض تلك الشروح إلى بداية القرن السابع الهجري ، ويُفهم هذا من قول ياقوت الحموي : " رأيتُ كتاب شرح التلقين بخطه " [7] .

ومن نُحاة الأهواز الذين جمعوا معرفة بالنحو واللغة أبو الحسن الصائغ الرَّامَهُرْمُزي ، فقد كان واسع المعرفة بالنحو ، ورَدَ البصرة فقصده كبار العلماء ليأخذوا عنه حتى بلغوا أعلى

---

(1) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، من أشهر علماء زمانه في علم النحو ، استوطن بغداد ومات بها سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م (للمزيد انظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص ٤١٣)

(2) هو الحسن بن عبد الله بن المرزُبان ، سكن بغداد وتولى قضاءها ، كان من أعلم الناس بنحو البصريين ، توفي سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٨م (للمزيد انظر : أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حقق أصوله وكتب هوامشه د . يوسف علي طويل ،مريم قاسم طويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، جـ ٢ ، ص ص ٦٣ – ٦٤)

(3) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٧ ، ص ٣٥٣ ؛ القفطي : إنباه الرواة ، جـ ٣ ، ص ١٨٩

(4) الزبيدي : طبقات النحويين ، ص ١١٤ ؛ النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٦٠ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٤ ، ص ٨١ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ١٧٧

(5) أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ، صححه وضبطه وحققه أحمد أمين ،أحمد الزين ، القاهرة ، طبعة الذخائر ، د . ت ، جـ ١ ، ص ١٣١

(6) ياقوت الحموي : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ص ٦٢١ – ٦٢٢

(7) المصدر نفسه : والصفحات نفسها

مراتب النحو [١] .

ومن قضاة الأهواز الذين كان لهم أعظم الأثر فى مجال علوم اللغة العربية وآدابها القاضى أبو القاسم التنوخى على بن محمد بن أبى الفهم (ت ٣٤٢هـ / ٩٥٣م) ، فقد كان فى النحو وحفظ الأحكام والعروض قدوة ، كما كان يحفظ من اللغة والنحو شيئاً عظيماً [٢] .

كما برز أيضاً من نُحاة الأهواز عبد الواحد بن علي أبو الطيب (ت بعد ٣٥٠هـ / ٩٦١م) ، أصله من عَسْكَرْمُكْرَم ، ومن تصانيفه في علم النحو : " كتاب مراتب النحويين ، كتاب الإبدال ، كتاب شجر الدر " وقد ضاع أكثر هذه المؤلفات [٣] .

ومنهم سعيد بن إبراهيم التسْتَري (ت بعد ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) والذي كتب في علم النحو ، ومن أهم مصنفاته : " كتاب المذكر والمؤنث ، كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم ، رسائله المجموعة في كل فن من صنعته " [٤] .

وإلى جانب قيام نحاة الأهواز بالتصنيف في علم النحو فقد قاموا أيضاً بالتصنيف في علل العروض ، ومن هؤلاء العلماء علي بن محمد أبو الحسن الأهوازي ، ويُفهم من كلام ياقوت الحموي عن كتاب أبي الحسن الأهوازي أنه كتاب كبير الحجم ، وأنه كان موجوداً في النصف الأول من القرن السابع الهجري ، حيث يقول ياقوت الحموي : " رأيتُ له كتاباً في علل العروض نحو عشر كراريس ضيقة الخط ، جيداً في بابه " [٥] .

---

(١) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٤ ، ص ٥٩

(٢) السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٨٧

(٣) المصدر نفسه : جـ ٢ ، ص ١٢٠

(٤) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٣٤ ؛ كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ١ ، ص ٧٦١

(٥) معجم الأدباء : جـ ٤ ، ص ٣١٦

(د) علم الأدب [١] :

يتقسم الكلام إلى فنين : الشعر المنظوم [٢] والنثر وهو الكلام غير الموزون [٣] ، والمنظوم أدل على الطبيعة لأن النظم من حيز التركيب ، والنثر أدل على العقل لأن النثر من حيز البساطة ، وإنما تقبلنا المنظوم بأكثر مما تقبلنا المنثور لأنا للطبيعة أكثر منا بالعقل ، والوزن معشوق الطبيعة والحس ، ومع هذا ففي النثر ظل النظم ، وفي النظم ظل من النثر [٤] .

- النثر الفني :

ازدهر النثر الفني في الأهواز منذ منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) تقريباً ، حيث نشاهد في تلك الفترة اهتماما ملحوظا من أدباء الأهواز بهذا الفن ، ففي سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م قام أحد أدباء الأهواز وهو عبد الله بن هلال الأهوازي [٥] بترجمة كتاب كليلة ودمنة [٦] من الفارسية إلى العربية [٧] .

كما نلاحظ في تلك الفترة اهتمام ولاة الأهواز بهذا الفن وإسهامهم بنصيب فيه ، ومن أشهر هؤلاء الولاة إبراهيم الصولي [٨] ، وأهم ما يتميز به نثره أنه يعتمد على ما يجليه خاطره وما يجيش به صدره ، ومن بديع نثره ما كتبه عن أمير المؤمنين إلى بعض البغاة الخارجين يتهددهم

---

(١) هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته ، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم (للمزيد انظر : ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ص ١١٣٨ ـ ١١٣٩)

(٢) الشعر هو كلام مركب من حروف ساكنة ومتحركة ، بقواف متواترة ومعاني معادة ، ومقاطع موزونة ، ومتون معروفة (انظر : أبو حيان التوحيدي ، المقابسات ، ص ٣١٠)

(٣) ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥٤

(٤) أبو حيان التوحيدي : مصدر سابق ، ص ٢٤٥

(٥) لم أعثر على ترجمة لهذا الأديب الأهوازي ضمن كتب التراجم والطبقات .

(٦) هو كتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس وضعه " بيدبا " الفيلسوف الهندي للملك " دابشلم " وهو كتاب على ألسنة البهائم والطيور تنزيها للحكمة وفنونها ومحاسنها واسم الكتاب الأصلي بالهندية " بنج تنتر " (للمزيد انظر : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، القاهرة ، طبعة المختار ، ٢٠٠٣م ، ص ١٢٣ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، جـ ٢ ، ص ١٥٠٧)

(٧) حاجي خليفة : المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٥٠٨

(٨) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أحمد البلغاء والشعراء الفصحاء ، كان إليه ديوان الرسائل مدة جماعة من الخلفاء ، وقد تولى الأهواز في بداية القرن الثالث الهجري (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٢٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ١ ، ص ص ١٠٤ ـ ١٠٧)

(جـ) علم الأدب [١] :

ينقسم الكلام إلى فنين : الشعر المنظوم [٢] والنثر وهو الكلام غير الموزون [٣] ، والنظم أدل على الطبيعة لأنّ النظم من حيز التركيب ، والنثر أدل على العقل لأنّ النثر من حيز البساطة ، وإنما تقبلنا المنظوم بأكثر مما تقبلنا المنثور لأنا للطبيعة أكثر منا بالعقل ، والوزن معشوق للطبيعة والحس ، ومع هذا ففي النثر ظل النظم ، وفي النظم ظل من النثر [٤] .

- النثر الفني :

ازدهر النثر الفني في الأهواز منذ منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) تقريباً ، حيث نشاهد في تلك الفترة اهتماماً ملحوظاً من أدباء الأهواز بهذا الفن ، ففي سنة ١٦٥هـ / ٧٨١م قام أحد أدباء الأهواز وهو عبد الله بن هلال الأهوازي [٥] بترجمة كتاب كليلة ودمنة [٦] من الفارسية إلى العربية [٧] .

كما نلاحظ في تلك الفترة اهتمام ولاة الأهواز بهذا الفن وإسهامهم بنصيب فيه ، ومن أشهر هؤلاء الولاة إبراهيم الصولي [٨] ، وأهم ما يتميز به نثره أنه يعتمد على ما يجليه خاطره وما يجيش به صدره ، ومن بديع نثره ما كتبه عن أمير المؤمنين إلى بعض البغاة الخارجين يتهددهم

---

(١) هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته ، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم (للمزيد انظر : ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ص ١١٣٨ ــ ١١٣٩)

(٢) الشعر هو كلام مركب من حروف ساكنة ومتحركة ، بقوافٍ متواترة ومعاني معادة ، ومقاطع موزونة ، ومتون معروفة (انظر : أبو حيان التوحيدي ، المقابسات ، ص ٣١٠)

(٣) ابن خلدون : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥٤

(٤) أبو حيان التوحيدي : مصدر سابق ، ص ٢٤٥

(٥) لم أعثر على ترجمة لهذا الأديب الأهوازي ضمن كتب التراجم والطبقات .

(٦) هو كتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس وضعه " بيدبا " الفيلسوف الهندي للملك " دابشلم " وهو كتاب على ألسنة البهائم والطيور تنزيهاً للحكمة وفنونها ومحاسنها واسم الكتاب الأصلي بالهندية " بنج تنتر " (للمزيد انظر : أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، القاهرة ، طبعة الذخائر ، ٢٠٠٣م ، ص ١٢٣ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، جـ ٢ ، ص ١٥٠٧)

(٧) حاجي خليفة : المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ١٥٠٨

(٨) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ، أحمد البلغاء والشعراء الفصحاء ، كان إليه ديوان الرسائل مدة جماعة من الخلفاء ، وقد تولى الأهواز في بداية القرن الثالث الهجري (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٢٢ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ١ ، ص ص ١٠٤ ــ ١٠٧)

ويتوعدهم بقوله :-

" أما بعد : فإن لأمير المؤمنين أناة فإن لم تُغن عقب بعدها وعيدا ، فإن لم يُغن اغنت عزائمة والسلام " وهذا الكلام على وجازته في غاية الإبداع [١] .

وقد ترك إبراهيم الصولي مصنفات مهمة في مجال الأدب مثل : " كتاب الدولة ، كتاب الطبيخ ، وكتاب العطر " [٢] .

ومن رواد النثر الفني الذين أنجبتهم الأهواز أبو العيناء الضرير [٣] ، ويعتبر أبو العيناء أول مَن صنف كتابا في أحوال الحمقى وأقوالهم وأفعالهم ، وكانت كتاباته هي الأساس الذي اعتمد عليه العلماء فيما بعد حين رسموا النموذج المثالي للأحمق وصوروا ملامحه تصويرا منهجيا منظما في كتبهم عن الحمقى والمغفلين [٤].

ومن بديع نثره قوله في ابن لعلي الرضا قد مات :-

" يا ابن بنت رسول الله - ﷺ - أنت تَجلُ عن عِظتنا ، وقدْرُك تقصُر عنه صِفتُنا ، وفي عِلمك بكتاب الله ما كفاك ، وفي رسول الله ما عزَّاك ، وفي ثواب الله ما أسلاك " [٥] .

ومن أشهر مَن أنجبتهم الأهواز في مجال النثر الفني أبو الحسين محمد بن الحسين الأهوازي (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م) [٦] والذي أثرى هذا الفن بمجموعة من المصنفات منها : " كتاب الدر ، وهو رسائله إلى عدد من الأمراء مرتبة حسب الموضوعات والأغراض [٧] ، وكتاب الفرائد

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ١ ، ص ص ٦٩ ــ ٧٠

(٢) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٢٢

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم - وقيل ابن خلاد - بن ياسر الهاشمي ، ولد بالأهواز سنة ١٩١هـ / ٨٠٦م ، واستقر بعد ذلك بالبصرة ، كان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وأسرعهم جوابا ، كُفَّ بصره وقد بلغ أربعين سنة ، توفي سنة ٢٨٢هـ / ٨٩٥م وقيل سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م (للمزيد انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ ٣ ، ص ص ٣٩٦ ــ ٣٩٨)

(٤) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ ٣ ، ص ١٣٤

(٥) الزمخشري : ربيع الأبرار ، جـ ٢ ، ص ٣٦٥

(٦) كارل بروكلمان : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١١٨

(٧) Rudolf Mach : Catalogue of Arabic Manuscrits (Yahuda Section) in the – Garrett Collection , Princeton University Library , Princeton University press , 1977, p . 369 , number 4306

والقلائد او القلائد والفرائد " (١)

ومن الأمور المهمة التي لاحظتها على هذا الكتاب أنه يُنسب في بعض نسخه المخطوطة إلى ابي منصور الثعالبي (٢) ، والدليل على ان هذا الكتاب من تصنيف ابي الحسين

---

(١) من الجدير بالذكر ان التقديم والتأخير في عنوان الكتاب راجع إلى اختلاف العنوان في نسخ الكتاب المخطوطة الموزعة على مكتبات العالم ، وقد رجعت إلى معظم فهارس هذه المكتبات فتوصلت إلى ما يلي :-

- تحمل المخطوطة في فهارس المكتبة الوطنية بباريس (باريس اول) اسم " الفرائد والقلائد " تحت رقمين هما : ٢:٢٤١٩ و ٣٩٥٦ :١منسوبة إلى الثعالبي (M . Le Baron De Slane : Bibliotheque Nationale Departement Des Manuscrits Catalogue Des Manuscrits , Paris , 1833 – 1895 , p . 424 , number 2419 : 2 , and p . 643 , number 3956 : 1)
- تحمل المخطوطة في فهارس المكتبة الوطنية بباريس (باريس ثان) اسم " القلائد والفرائد " تحت رقم ٤٨١١ E . Blochet : Bibliotheque Nationale Catalogue Des Manuscrits Arabes Des Nouvelles Acquisitions (1884 – 1924) Paris , 1925 , p . 23 , number 4811
- تحمل المخطوطة في فهارس المكتبة الوطنية بباريس (فهرس فاجدا) اسم " القلائد والفرائد " Georges Vajda : Index general Des Manuscrits Arabes Musulmans De La Bibliotheque Nationale de Paris , Paris , 1953 , p . 29)
- تحمل المخطوطة في فهارس المتحف البريطاني (ثالث) اسم " الفرائد والقلائد " تحت رقم ٦٥٧٨ : ٥ (A .G .Ellis , M. A , and Edward Edwards , M. A: Adescriptive list of the Arabic Manuscripts Acquired by the trustees of the British Museum since 1894, London , 1912 , p. 20 . number , 6578 : 5)
- تحمل المخطوطة في فهارس المتحف البريطاني (ثاني) اسم " الفرائد والقلائد " تحت رقم ١٠٠٣ ، منسوبة إلى الثعالبي (Charles Rieu: Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts in the British Museum , London , 1894,p . 634 , number , 1003)
- تحمل المخطوطة في دار الكتب المصرية اسم " القلائد والفرائد " رقم الحفظ (١٥٧) ادب تيمور ، ميكروفيلم رقم (٢٨٩١٤) منسوبة إلى الثعالبي
- تحمل المخطوطة في مكتبة طوب قابي سرايي باستانبول اسم " الفرائد والقلائد " تحت رقم ٢٣٨٤ . أ ٦٦٨٢ ولم يُذكر لها مؤلف (انظر : المخطوطات العربية في مكتبة طوب قابي سرايي باستانبول ، ترجمة وإعداد فاضل مهدي بيات ، بغداد ، وزارة الثقافة والفنون ، د . ت ، القسم الخامس ، ص ٤٢٢)

(٢) هو ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ، الأديب الشاعر صاحب التصانيف الأدبية ، كان يُلقب بجاحظ زمانه ، وتصانيفه الأدبية كثيرة للغاية اشهرها يتيمة الدهر وتتمة اليتيمة ، توفي سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨ م وقيل سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٧ م (للمزيد انظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، جـ ١٩ ، ص ص ١٣١ - ١٣٣)

الأهوازي أن الثعالبي نفسه قد أقر بنسبة كتاب " القلائد والفرائد " إلى أبي الحسين الأهوازي ، حيث يقول الثعالبي : " ما أخرج من كلام أبي الحسن محمد بن الحسين الأهوازي في كتاب كتاب القلائد والفرائد " [١] ، وتحت هذا العنوان أخذ الثعالبي ينقل نصوصا عن كتاب القلائد والفرائد [٢] .

والملحظ الثاني الذي توقفت عنده يتعلق بصاحب الكتاب نفسه ، فالثعالبي يذكره في إحدى كتبه باسم " أبو الحسن الأهوازي " [٣] ، في حين يذكره في إحدى كتبه الأخرى باسم " أبو الحسين الأهوازي " [٤] ، والمرجح أن اسمه " أبو الحسين الأهوازي " كما جاء في جميع النسخ المخطوطة لكتاب القلائد والفرائد التي رجعت إليها [٥] ، وقد يكون الخلط الذي حدث في كتب الثعالبي راجعا إلى ناسخي تلك الكتب أو إلى محققيها .

وفي مقدمة كتابه يوضح أبو الحسين الأهوازي هدفه من تأليفه فيقول : " جمعنا في هذا الكتاب ألفاظا وجيزة أجريناها مجرى الأمثال ، وفصولا قصيرة " [٦] ، ولذلك جاء تقسيمه للكتاب في ثمانية أبواب موجزة ، فالباب الأول في الإبانة عن فضيلة العلم ، والثاني في الاستعانة على الزهد ، والثالث في الاستعانة على صون اللسان ، و الرابع في الاستعانة على أدب النفس ، والخامس في الاستعانة على مكارم الأخلاق ، والسادس في الاستعانة على حُسن السيرة ، والسابع في الاستعانة على حُسن السياسة ، والثامن في الاستعانة على حُسن البلاغة [٧].

---

(١) سحر البلاغة وسر البراعة ، صححه وضبطه الأستاذ عبد السلام الحوفي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت ، ص ٢٠٠

(٢) المصدر نفسه : ص ٢٠١

(٣) خاص الخاص ، قدم له حسن الأمين ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، د . ت ، ص ١٢

(٤) سحر البلاغة ، ص ٢٠٠

(٥) انظر حاشية الصفحة السابقة من هذا الكتاب ، وتجدر الإشارة إلى أنني ذكرت اسم المؤلف على النسخ المخطوطة التى لم تنسب إلى أبى الحسين الأهوازى ؛ تاركاً النسخ التى نسبت إلى المؤلف الحقيقى .

(٦) Gustav Flugel : Die Arabischen , Persischen , und Turkischen Handchriften Der KaiserLich- koniglichen Hofbibliothek Zu Wien , Wien , 1867 , p. 269

(وقد نُسبت المخطوطة فى النسخة الموجودة بالمكتبة الوطنية فى فيينا إلى قابوس بن وشمكير , Ibid)

(٧) القلائد والفرائد : مخطوط بدار الكتب المصرية ، ورقة ٤

Charles Rieu : Supplement to the Catalogue of the Arabic Manuscripts , p .634

ومن علماء الأهواز الذين جمعوا نبوغاً في الحديث وعلومه وشهرة في الأدب وفنونه الحسن ابن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزي ، فقد كان حسن التأليف في فنون الأدب لاسيما فن النثر ، وهو في ذلك يسلك طريق الجاحظ (١) ومن جيد نثره قوله في تهنئة أحد أصدقائه بالوزارة :-

" بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله مانح الجزيل ، ومُعوّد الجميل ، ذي المَنّ العظيم ، والبلاء الجسيم " ثم أردف ذلك شعراً في صاحبه (٢) .

ومن المصنفات التي تركها الحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزي في هذا المجال :-

" كتاب النوادر والشوارد ، كتاب الرثاء والتعازي ، كتاب الشيب والشباب ، كتاب أدب الموائد ، كتاب المناهل والأعطان والحنين إلى الأوطان ، كتاب أدب الناطق ، كتاب ربيع المُتَيَّم في أخبار العشاق ، رسالة السفر " (٣) .

- الشعر :

حفل تاريخ الأهواز بعدد كبير من الشعراء الذين تركوا أثرهم الواضح في مجال الشعر . وعلى رأس هؤلاء الشعراء الذين أنجبتهم الأهواز يأتي أبو نواس والذي أثرى مجال الشعر بعدد كبير من القصائد ، وقد قام بعض الأدباء بجمع تلك القصائد في ديوان واحد ثم قاموا بشرحه ، وأشهر تلك الشروح شرح حمزة الأصفهاني (٤) ، وشرح محمد بن يحيى الصولي (٥) .

---

(١) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٥٥

(٢) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٣ ، ص ٣

(٣) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ؛ ياقوت الحموي : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ٣ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٦ ، ص ٧٤ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ١٢ ، ص ٤٢ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، على طبعة وكالة المعارف باستانبول ، م ١ ، ص ص ٥٤٨ – ٥٥١

(٤) توجد النسخ المخطوطة لهذا الشرح في المكتبات الآتية :-

- دير الإسكوريال (ثان) رقم ٧٧٢: ٢ (Hartwig Derenbourg : Les Manuscrits Arabes De L'Escurial , Paris , 1903 , Tome Second Fascicule 1 , p . 60 , number 772 :2)

- المكتبة الوطنية في باريس (باريس ثان) رقم ٤٨٢٩ : ٤٨٣٠ (E. Blochet : Bibliotheque Nationale Catalogue Des Manuscrits Arabes , p . 26 , number 4829 – 4830)

(٥) توجد النسخ المخطوطة لهذا الشرح في المكتبات الآتية :

- المكتبة الوطنية في فيينا (فيينا ثالث) رقم ٢٠١٦ (Gustav Flugel : Die Arabischen =

كما برز من شعراء الأهواز أيضاً الأخيطل الأهوازي [١] ، وهو مليح الشعر يسلك طريق أبي تمّام [٢] ويحذو حذوه [٣] .

ومن الشعراء الذين انجبتهم الأهواز الشاعر أبو مُحَلِّم ، كان من أعلم الناس بالشعر واللغة ، وكان يُغَلِّظ طبعه ويُفَخِّم كلامه ويُعَرِّب منطقه [٤] ، كما كان من أحفظ الناس للعلم وأذكاهم فيه [٥] .

ومن علماء الأهواز الذين نبغوا في علوم العربية إلى جانب شهرتهم في مجال الشعر علي بن عيسى أبو الحسن الصانغ الرَّامَهُرْمُزي ، وأفضل أشعاره تلك التي قالها في مجال المديح ، وخاصة مدائح آل البيت - ﷺ - فقد كان مدّاحاً لهم [٦] .

ومن شعراء الأهواز أيضاً أبو الحسين سعيد بن إبراهيم التُّسْتَري (ت بعد سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م) ، وقد بلغ ديوانه حوالي مائة ورقة [٧] .

, Persischen , und Turkischen Handchriften Der KaiserLich - koniglichen = Hofbibliothek Zu Wien , p . 549 , number 2016)

- ليدن بهولندا (بريل) رقم ٣٠٩ (Carlo Landberg : Catalogue De manuscrits Arabes Provenant D ' une Bibliotheque Privee a El – Medina . Et appartenant a alamaison , E. G .Brill , lyden , 1883 , p . 92 , number 309)

- مكتبة جامعة ييل الأمريكية رقم ١٠ ، ٧٠٧ ، ٧٤٦ (انظر : محمد جبار المعيبد ، المخطوطات العربية في مكتبة جامعة ييل الأمريكية ، فهرس ليمون نيموي ، بغداد ، مجلة المورد ، ١٩٨٥م ، عدد ٣ ، م ١٤ ، ص ٢١٠)

(١) هو محمد بن عبد الله بن شعيب من أهل الأهواز ، قدم بغداد لمدح كبار قومها وأقام بها (للمزيد انظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ ١ ، ص ٤٠ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٣ ، ص ٢٥)

(٢) هو حبيب بن أوس الطائي ، ولد سنة ١٨٨هـ / ٨٠٣م وقيل سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥م ، وهو من أشهر شعراء العرب ، توفي سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م وقيل سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م (للمزيد انظر : أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، أخبار أبي تمام ، نشره وحققه وعلق عليه خليل محمود عساكر وآخرون ، قدم له د . احمد يوسف علي ، القاهرة ، طبعة الذخائر ، ٢٠٠٨م ، ص ص ٢٧٢ – ٢٧٣)

(٣) المرزباني : معجم الشعراء ، ص ٣٧٦

(٤) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٤٦

(٥) المرزباني : مصدر سابق ، ص ٣٧٠

(٦) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٤ ، ص ١٨٧ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ١٨٢

(٧) د . فؤاد سزگين : تاريخ التراث العربي ، نقله إلى العربية د .محمود فهمي حجازي وآخرون ، راجعه عرفه مصطفي ،سعيد عبد الرحيم ، إيران ، مكتبة آية الله العظمي المرعشي ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، م ٢ ، جـ ٤ ، ص ٢٢٧

وإلى جانب هؤلاء الشعراء الذين أنجبتهم الأهواز فقد احتضنت الأهواز أيضاً في تلك الفترة مجموعة كبيرة من مشاهير الشعراء ، والذين أثروا بأشعارهم موضوعات الشعر المختلفة ، وكان لهم دور ملحوظ في ازدهار الشعر بها .

ومن أشهر هؤلاء الشعراء عمر بن لجا [1] والذي استوطن الأهواز وأقام بها حتى وفاته [2] ، ومنهم والبة بن الحُباب [3] أستاذ أبي نواس والذي قدم الأهواز وأقام عند واليها [4] ، ومنهم أيضاً السيد الحِميري [5] وكان قد قصد الأهواز لمدح ولاتها فأكرموه ورفعوا مجلسه وجعلوه نديماً لهم [6] ، ومنهم أبو الشمقمق [7] ، وأيضاً حمّاد عجرد [8] والذي قدم الأهواز لمدح عاملها [9] ، كما قدمها أيضاً لنفس الغرض دعبل الخُزاعي [10] .

وكان لقصص الحب دورها في استقطاب ابن مُفرّغ الحميري [11] ، حيث قصد الأهواز

---

(1) هو عمر بن لجا بن حُدير الشاعر ، كان يُهاجي جريراً ، قصد الأهواز وأقام بها فترة حتى وفاته (للمزيد انظر : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الشعر والشعراء ، بيروت ، دار الثقافة ، د . ت ، جـ ٢ ، ص ٥٧٠؛ الزبيدي : تاج العروس ، جـ ١ ، ص ٤٢٠)

(2) ابن قتيبة : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٥٧٠

(3) هو والبة بن الحباب الأسدي ، كوفي من شعراء الدولة العباسية ، كان ظريفاً غزالاً وصّافاً للشراب (للمزيد انظر : الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ١٨ ، ص ص ١٠٥ – ١١٠)

(4) ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ص ١٩٥

(5) هو إسماعيل بن محمد بن يزيد ولقبه السيد ، كان شاعراً ظريفاً مُحْكَم الشعر ، وإنما مات ذكره وهجر الناس شعره لِمَا يُفرط من سب الصحابة وأزواج النبي - ﷺ - قيل إنه تاب في آخر حياته ، توفي سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م وقيل سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م (للمزيد انظر : ابن المعتز ، المصدر نفسه ، ص ٣٢ ؛ الأصفهاني : مصدر سابق ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧، ص ٤٢٨)

(6) ابن المعتز : مصدر سابق ، ص ٣٢

(7) الجاحظ : الحيوان ، جـ ٣ ، ص ٥٣٦

(8) هو أبو عمرو – وقيل أبو يحيى – حمّاد بن عمر بن يونس ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، كان متهماً في دينه بالزندقة ، توفي سنة ١٦١هـ/ ٧٧٧م (للمزيد انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ص ١٨٠ – ١٨١)

(9) الأصفهاني : مصدر سابق ، جـ ١٤ ، ص ٣٥٥

(10) المصدر نفسه : جـ ٢٠ ، ص ٢٠٠ ؛ جـ ٢٣ ، ص ص ٣٣ – ٣٤ ؛ وهو دعبل بن علي الخزاعي شاعر زمانه ، كان من غلاة الشيعة ، توفي سنة ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١١ ، ص ٥١٩)

(11) هو يزيد بن ربيعة بن مُفرّغ ، من أشهر الشعراء بالدولة الأموية ، توفي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م (للمزيد انظر : ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، جـ ٥ ، ص ص ٦٣٩ – ٦٤٠)

لوصال إحدى نسائها ، وقد بلغ من حبه لها أنه كان يُدان ويُنفق عليها [١] .

أما عن موضوعات الشعر التي كانت شائعة في تلك الفترة بالأهواز فقد تنوعت ما بين الغزل والمديح والوصف والهجاء وغير ذلك ، وكان الشعراء بارعين في رسم صورة معبرة عن موضوع القصيدة التي ينشدونها .

ومن أروع ما قيل في مجال الغزل قول والبة بن الحُباب [٢] :-

لـها ولا ذنبَ لـهـا حبٌ كأطرافِ الرِّمـاح

في القلبِ يَقدحُ والحشا فالقلبُ مجروحُ النَّواحي

وأول ملحظ على شعر والبة هو الخفة والرشاقة في حركة الأبيات ، وربما يكون السبب في ذلك هو البحور القصيرة والمجزوءة التي كان يفضل استخدامها على الطويلة ، وسيولة اللفظ لما يصفه ، وقلما يوجد في شعره لفظة صعبة [٣] .

وممن برع في مجال الغزل أيضاً ابن مُفرِّغ الحميري ، وقد كان حبه لإحدى نساء الأهواز مصدر إلهام لكثير من قصائده ، ومن بديع ما قاله في تلك الأهوازية [٤] :-

سَمَا بَرْقُ الجُمَانَةِ فاستطارا لعَلَّ البَرْقَ ذاكَ يَحُورُ نـارا

قَعَدْتُ لهُ العِشاءَ فَهاجَ شَوْقِي وذَكَّرَنِي المنازلَ والدِّيارا

دِيـار للجُـمَـانَـةِ مُقْـفِـرَات بَلِيْنَ وهِجْنَ للقلبِ ادِّكارا

فلم أملِك دُموعَ العينِ مِنِّي ولا النفسَ التي جاشَتْ مِرارا

وفي مجال المديح كانت عطايا ولاة الأهواز حافزاً جذب الشعراء لمدحهم ونظم الأشعار فيهم ، ويُفهم هذا من قول أبي العيناء عندما سُئل : " إلى متى تمدح الناس وتذمهم ؟ فقال : ما أحسنوا وأساءوا " [٥] ، كما يُفهم أيضاً من قول أبي نواس : " لا أكاد أقول شعراً جيداً حتى تكون نفسي طيبة ، وأكون في بستان مونق ، وعلى حالٍ أرتضيها من صلة أوصَلُ بها ، أو وعد بصلة " [٦] .

---

(١) احمد بن يحيى بن جابر البلاذري : أنساب الأشراف ، تحقيق د . محمد حميد الله ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٣ ، د . ت ، جـ ١ ، ص ٥٠١

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ١٦٨٥

(٣) نازك سابا يارد : شعراء مغمورون في العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير في الآداب مقدمة إلى الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت ، ١٩٦٠م ، ص ٦٢

(٤) الأصفهاني : الأغاني ، جـ ١٨ ، ص ٣٠٠

(٥) الزمخشري : ربيع الأبرار ، جـ ١ ، ص ٢٥٤

(٦) ابن منظور : أخبار أبي نواس ، ص ٤١

ومن جيد ما قيل في مجال المديح قول حمّاد عجرد في عامل الأهواز (١) :-

يحيى امرؤٌ زيّنَهُ ربُّهُ ... بفعلهِ الأقدمِ والأحدثْ

إنْ قال لم يكذبْ وإن ودَّ لم ... يقطعْ وإنْ عاهدَ لم ينكثْ

اصبحَ في أخلاقهِ كلّها ... مُوكّلاً بالأسهلِ الأدمثْ

ومن شعراء الأهواز الذين اختصوا بمدح آل البيت - عليهم السلام - أبو الحسن الصائغ الرّامَهُرْمُزي ، ومما قاله في مدحهم القصيدة التي مطلعها (٢) :-

سُهادِيْ غيرُ مفقودِ ... ونومي غيرُ موجودِ

وجرْيُ الدَّمع في الخدِّ ... كنظمِ الدُّرِّ في الجيدِ

أمّا عن الهجاء فقد كان يتصل بحياة الشعب والعامة اتصالاً لعله أدق من اتصال المديح ، ولم يترك أصحابه مثلبة خُلقية أو نفسية في شخص إلا صوّروها ، وكأنما يريدون أن يطهروا المجتمع منها ، وبذلك يمكننا اعتبار الهجاء الصحيفة التربوية المقابلة للمديح (٣) .

ولعل ابو الشمقمق أشهر مَن برع في هذا النوع مِنَ الشعر ، وربما ندر له البيت ، ومن قوله وهو أخبث ما قيل في الهجاء (٤) :-

أنتم خُشَارُ خُشَار ... وليس خزٌ كَخَيْس

تزوجوا في قريش ... إن كنتم من قريش

كما برع أبو نواس أيضاً في شعر الهجاء وقد شهد الرشيد بذلك حيث قال : " ما لأحدٍ من المولّدين في الهجاء ما لأبي نواس " ومن قوله في هذا المجال (٥) :-

وما رَوّحْتَنا لِتذبَّ عنّا ... ولكن خِلتَ مرزئةَ الذبابِ

شرابُكَ كالسَّرابِ إذا التقينا ... وخُبْزُكَ عِندَ مُنقطعِ التّرابِ

---

(١) الأصفهاني : الأغاني ، جـ ١٤ ، ص ٣٥٦

(٢) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٤ ، ص ١٨٧

(٣) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ١٦٥

(٤) المرزباني : معجم الشعراء ، ص ٣١٩

(٥) الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ص ٩٩

وفي مجال الوصف تميز الأخَيطل الأهوازي ، ومن بديع ما قاله [1] :-

كأنهُ عاشِقٌ قد مَدَّ صفحتهُ ... يوم الفراق إلى توديع مُرتحل

أو قائمٌ منْ نُعاسٍ فيهِ لوثتهُ ... مواصِلٌ لتمَطيهِ منَ الكَسَلِ

ومما قاله أبو الشمقمق في وصف زيد بن عمارة صاحب البريد بالأهواز ، وكان أعرج من رجليه جميعاً قوله [2] :-

رجْـلُ زيـد بـن عـمـارَةْ ... مـثـل مـفـتـاح منـارَةْ

وكان المأمون يقول : " لو وصفت الدنيا نفسها ما بلغت قول أبي نواس " [3] :-

ألا كُلُّ حي هالِكٌ وابنُ هالكٍ ... وذوْ نسَبٍ في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكَشَّفَتْ ... لهُ عن عدو في ثيابِ صديق

ومن رواد هذا الفن أيضاً محمد بن عبد العزيز السوسي وله قصيدة تربَي على أربعمائة بيت في وصف حاله وتنقله في الأديان والصناعات ، فنفقت على الناس وطلبت ، وكانت سبب ذكره في كل محفل وانتشار اسمه في كل نادٍ ومجلس [4] .

وفي مطلع قصيدته يقول محمد بن عبد العزيز السوسي [5] :-

الحمدُ للهِ ليسَ ليْ بختٌ ... ولا ثيابٌ يضُمُها تختٌ [6]

سيان بيتي لمن تأمّلهُ ... والمهمه الصحصان والمرتُ [7]

أمِنت في بيتي اللصوص ... فما لِلِص فيه فوق ولا تحتٌ

فمنزلي مُطبقٌ بلا حرس ... صفرٌ من الصفر حيثما دُرتُ

وإلى جانب شعراء الأهواز فقد كان للصوفية أيضاً شعرهم الصوفي الذي استخدموه للتعبير عن أحوال الصوفية وتجربتهم ، فالشعر الصوفي كان يعد أفضل وسيلة للتعبير عن مواجيد الصوفية وأحوالهم وتجربتهم ، فالتجربة الصوفية عمل من أعمال الإرادة اللدنية والحدث الباطني ، ولذا لجأ

---

(١) الزمخشري : ربيع الأبرار ، جـ ٢ ، ص ١٤٠

(٢) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص ٢٣١

(٣) ابن منظور : أخبار أبي نواس ، ص ٤٨

(٤) الثعالبي : يتيمة الدهر ، جـ ٣ ، ص ٣٩٠

(٥) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٦) التختُ هو وعاءٌ تصان فيه الثياب (انظر : المعجم الوسيط ، ص ٨٢)

(٧) المرتُ هي المفازة التي لا نبات فيها (المرجع نفسه ، ص ٦٨٠)

الصوفية إلى لغة الشعر يعبرون عن أحوالهم وأذواقهم التي لا تفصح عنها لغة العقل [1] .

ومن أشهر صوفية الأهواز الذين قرضوا الشعر الصوفي سهل بن عبد الله التستري ، ومن بديع ما قاله في وصف قلوب العارفين قوله [2] :-

قلوبُ العارفينَ لها عيون ترى مالا يراه الناظرونا

ويرى بعض الباحثين في تاريخ التصوف أنَّ هذا الشعر الصوفي الذي كان يقرضه سهل التستري وغيره من صوفية الأهواز وإيران يُظهر أنَّ تخيلاتهم وصورهم كانت مكررة بصورة واضحة ، وأنَّ الاستعارات التي كانت مستخدمة بواسطتهم كانت منتمية إلى أسلافهم العظام [3] ، ومع ذلك يظل للصوفية دور مهم في الأدب الفارسي ؛ حيث إنَّ معظم الشعر الفارسي مستمد من روحها [4] .

ومن ناحية أخرى فإذا كان شعراء الأهواز وإيران بعد الفتح الإسلامي قد استحدثوا في أشعارهم بحور الشعر العربية ، فإنهم بعد نشأة الدويلات الفارسية قد استحدثوا نوعاً جديداً من النظم لم تعرفه الأشعار العربية القديمة وهو ما يُسمى بـ" المَثنوي " [5] ، ومن شعراء الأهواز الذين برعوا في هذا النوع من النظم البختياري الأهوازي [6] ، ومن أشهر ما كتبه تلك المثنوية التي موضوعها قصة يوسف - عليه السلام - وزليخا [7] .

---

(1) نور سلمان : معالم الرمزية في الشعر الصوفي العربي ، رسالة قدمت إلى الدائرة العربية في الجامعة الأميركية في بيروت لنيل شهادة أستاذ في العلوم ، ١٩٥٤م ، ص ٧

(2) أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، جـ ٢ ، ص ٢١٠

(3) Cyprian Rice , O . p : the Persian Sufis , London , 1969 , p . 13

(4) Reuben Levy : Persian Literature , p . 35

(5) المثنوي هو ضرب من ضروب النظم الفارسي ، تكون القافية فيه مستلزمة بين مصراعي البيت الواحد دون تقيد بما يسبقه أو يليه من الأبيات ، فلكل بيتين قافية واحدة ولذلك تتعدد القوافي في هذا الضرب من النظم ، وكل المنظومات الطويلة في اللغة الفارسية تقع في هذا الضرب من النظم (للمزيد انظر : براون ، تاريخ الأدب في إيران ، جـ ٢ ، ص ص ٣٦ ـ ٣٧ ؛ G .Lazard : the rise of the new Persian language , p . 614)

(6) براون : مرجع سابق ، جـ ٢ ، ص ١٧٥ ؛ ولم أعثر على ترجمة لهذا الشاعر .

(7) للمزيد حول هذه المثنوية والآراء التي دارت حولها انظر : د . رمضان رمضان متولي ، قصة يوسف وزليخا في الأدب الفارسي ومصادرها في التوراة والقرآن الكريم دراسة تحليلية ، راجع الكتاب ووثق مصادره الفارسية والعربية د . السباعي محمد السباعي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨م ، ص ص ٧٠ ـ ٩٠

- **علم التصوف :**

ظهر التصوف في الأهواز منذ فترة مبكرة ، حيث وفد إليها عدد من أقطاب الصوفية كان لهم دور مهم في الارتقاء به ، ومن أوائل هؤلاء الصوفية الذين احتضنتهم الأهواز الربيع بن خثيم (١) ، وقد عده العلماء أحد الذين انتهى إليهم الزهد من التابعين (٢) .

ومن هؤلاء الصوفية أيضاً صلة بن أشيم (٣) أحد زهاد الدنيا الذين لهم كرامات ظاهرة (٤) ، والتي وقع بعضها له أثناء إقامته بالأهواز (٥) ، ومنهم الحسين الصبيحي (٦) والذي كان عالماً بعلوم القوم وبالأصول ، صنف لهم كتباً في علومهم ، وكان صاحب ورع ولسان (٧) .

وهؤلاء الصوفية الذين احتضنتهم الأهواز منذ فترة مبكرة كانوا عنصراً مهماً ساعد على ازدهار التصوف بعد ذلك طوال القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الميلاديين) حيث أصبح للصوفية وجودٌ ملموس في تلك الفترة ، فقد كانت مجالسهم تغص بها مساجد الأهواز (٨) ، كما كان لهم رباطات (٩) في كثير من مدن الأهواز مثل مدينة السوس (١٠) ومدينة حصن مهدي (١١) وغيرهما من المدن .

---

(١) هو الربيع بن خثيم الثوري من تابعي الكوفة ، قدم الأهواز وأقام بها فترة ، قيل توفي سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣م (للمزيد انظر : البخاري ، التاريخ الكبير ، جـ ٣ ، ص ٢٣٥ ؛ ابن الأثير : المختار من مناقب الأخيار ، جـ ٢ ، ص ٣٧٧)

(٢) المزي : تهذيب الكمال ، جـ ٩ ، ص ٧٤ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٣ ، ص ٢٣

(٣) هو صلة بن أشيم العدوي من الطبقة الأولى من تابعي الصحابة بالبصرة ، توفي سنة ٧٢هـ / ٦٩١م وقيل سنة ٧٦هـ / ٦٩٥م (للمزيد انظر : الذهبي ، المصدر نفسه ، جـ ٣ ، ص ص ٤٩٨ – ٥٠٠)

(٤) تجدر الإشارة إلى أنّ المشهور عند أهل السنة إثبات الكرامات مطلقاً ، لكن استثنى بعض المحققين كالقشيري ما وقع به التحدي لبعض الأنبياء (للمزيد انظر : ابن حجر ، فتح الباري ، جـ ٧ ، ص ٤٤٠)

(٥) عبد الله بن المبارك المروزي : الزهد والرقائق ، ضبط نصه وخرّج أحاديثه وعلق عليه أحمد فريد ، القاهرة ، دار العقيدة ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص ٤٤٦

(٦) هو الحسين بن عبد الله بن بكر الصبيحي من أهل البصرة ، أخرجه قومه فصار إلى الأهواز ومات بها (للمزيد انظر : ابن الأثير ، مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٢٠٧)

(٧) السلمي : طبقات الصوفية ، ص ٢٥٢

(٨) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٤١٥

(٩) الرباط والمرابطة هي ملازمة ثغر العدو ، ورباط الخيل مرابطتها (الرازي : مختار الصحاح ، ص ٢٢٩)

(١٠) المقدسي : مصدر سابق ، ص ٤١٥

(١١) المصدر نفسه : ص ٤١٢ ؛ لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٧٧

وخلال الفترة الأولى من التصوف كان عنصر الزهد سائداً ، ولم يكن الزهاد قد انفصلوا بعد عن الجماعة ، فكانوا يعيشون بينها ويقومون بمهمة الوعاظ أو المراقبة لأحوال المجتمع (١) ، ولذلك خصص صوفية الأهواز جزءاً من مصنفاتهم للحديث عن الزهد ، ومن أهم هؤلاء الصوفية الذين صنفوا في هذا المجال علي بن مهزيار الأهوازي (٢) .

وقد حفل تاريخ التصوف في الأهواز بعدد كبير من الصوفية كان لهم أثرهم الواضح في عالم التصوف ، ومن هؤلاء الصوفية أبو يعقوب بن حمدان السوسي والذي ترك وراءه مجموعة كبيرة من تعاليم الصوفية ، وتكلم في كثير من موضوعات التصوف ، فقد تحدث عن مقامات المنقطعين (٣) فقال : " أول مقام من مقامات المنقطعين إلى الله التوبة " (٤) .

ومقام التوبة يحتل مكاناً رفيعاً عند الصوفية فهي تنزل المحل الأول في جميع قوائم المقامات ، وبها يسلك السالك حياة جديدة (٥) .

كما تكلم أبو يعقوب السوسي أيضاً عن الإخلاص الذي يلزم الصوفي ، حيث يرى أنَّ إخلاص الصوفي بخلاف إخلاص غير الصوفي ، فالصوفي قد غاب في إخلاصه ، وفي هذا يقول " متى شهدوا في إخلاصهم الإخلاص احتاج إخلاصهم إلى إخلاص " (٦) .

أمّا عن أشهر مَن أنجبتهم الأهواز في مجال التصوف فهو سهل التستري ، وقد كان لخاله محمد بن سوار دور كبير في جذبه إلى هذا المجال منذ صغره (٧) ، وفي هذا الوقت المبكر

---

(١) جورج شحاته قنواتي : الفلسفة وعلم الكلام والتصوف ، بحث منشور بكتاب تراث الإسلام ، جـ ٢ ، ص ٦٦

(٢) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٦٧٤ ؛ كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ٢ ، ص ٥٣٥

(٣) المقام عند الصوفية هو ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب ، وبما يتوصل إليه بنوع تصرف ، ويتحقق بضرب تطلب ومقاساة تكلف ، فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك وهو مشتغل بالرياضة له (للمزيد انظر : القشيري ، الرسالة القشيرية ، ص ١١٨)

(٤) أبو نصر عبد الله بن علي السّرّاج : اللمع ، حققه وقدم له وخرج أحاديثه د . عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م ، ص ٦٨

(٥) ر . ا . نيكلسون : الصوفية في الإسلام ، ترجمه وعلق عليه نور الدين شريبه ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م ، ص ص ٣٤ ـ ٣٥

(٦) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي : روضة الطالبين وعمدة السالكين ضمن رسائل الإمام الغزالي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ، ص ١٨

(٧) اليافعي : مرآة الجنان ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠

كانت قضايا ومسائل التصوف تشغل فكر سهل التستري ، ولم يكن يجد مَن يجيبه عنها بالأهواز فرحل في طلبها حتى حصّل منها ما أشبع روحه ، ثم عاد إلى الأهواز ليصبح رمزاً مهماً من رموز التصوف بها (١) .

وقد كان لسهل التستري معاملات طيبة وكلام لطيف في الإخلاص وعيوب الأفعال ، وعباراته أسهل في الإدراك وأيسر في الفهم على الطبائع ، وقيل إنه جمع بين الشريعة والحقيقة (٢) ، وقد ركز اهتمامه الرئيسي على تحويل الفكر وصرفه لله في كل لحظة من لحظات الحياة ، وذلك عن طريق التوبة التي ينبغي تجديدها على الدوام (٣) ، وهذا يتضح من قوله عندما سُئل عن التوبة فقال : " ألا تنسى ذنبك " (٤) .

ومن أقواله في مجال الإخلاص : " لا تفتش عن مساوئ الناس ورداءة أخلاقهم ، ولكن فتش وابحث في أخلاق الإسلام ما حالك فيه ، حتى تسلم ويعظم قدرك في نفسك وعندك " (٥) .

وإلى جانب تلك التعاليم الصوفية فقد أثرى سهل التستري التصوف بمجموعة من المصنفات منها : " كتاب مواعظ العارفين، كتاب جوابات أهل اليقين ، كتاب رقائق (أو دقائق) المُحبين (٦) ، كتاب الغاية لأهل النهاية (٧) ، رسالة في الحكم والتصوف ، مقالة في المنهيات (٨) ، كتاب مناقب أهل الحق إلى الحق ومناقب أهل الله - ﷺ - " (٩) .

وفي كتابه مناقب أهل الحق إلى الحق جمع سهل التستري مختصراً في علم السلوك إلى الله ،

---

(١) ابن الأثير : المختار من مناقب الأخيار ، جـ ٣ ، ص ٥٢

(٢) السلمي : طبقات الصوفية ، ص ١٦٦ ؛ أبو الحسن علي بن عثمان الهويجري : كشف المحجوب ، دراسة وترجمة وتعليق د . إسعاد عبد الهادي قنديل ، راجع الترجمة د . امين عبد المجيد بدوي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة التعريف بالإسلام ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ، ص ٣٥١

(٣) S .H . Nasr : Sufism , p . 460

(٤) السرّاج : اللمع ، ص ٦٨

(٥) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٢

(٦) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٨٦ ؛ زين الدين محمد بن عبد الرؤف المناوي : الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية - الطبقات الكبرى - تحقيق محمد أديب الجادر ، بيروت ، دار صادر ، ط ١ ، ١٩٩٩م ، جـ ١ ، القسم الأول ، ص ٦٣٤

(٧) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٤١٢

(٨) د. فؤاد سزگين : تاريخ التراث العربي ، م ١ ، جـ ٤ ، ص ١٢٩

(٩) مخطوط بدار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم (٧٤٢٣) تصوف طلعت

كما تطرق إلى معرفة حال الطائفة الصوفية (١) ، واه
التعرف على المنهج الصوفي الذي كان يعتقده سهل
نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أنّ محمداً عبده ورسوله
كله ولو كره المشركون ، ونشهد أنّ الموت حق ومن
والأنبياء حق " (٢) .
كما يقول أيضاً : " .. والسيئات والثواب حق ،
ولا يُشبه شيئاً ، ولا حلّ في شيء ولا حلّ فيه شيء
كل شيء قدير " (٣) .
وهذا الكلام الذي ذكره سهل التستري في كتاب
سهلا التستري كان من دُعاة لنظرية الحلول وا
التستري كان يتحدث عن حالة النور التي تحيط
يشعروا أنهم في اتحاد بالله " (٥) كما يقول بروكل
المذهب الغنوصي القائل إنّ أعمدة من النور ضمّ
بالاتحاد مع الله " (٦) .
وإذا كان سهل التستري قد ترك مصنفات م
زايرجة (٧) ، وفي نسبتها إليه خطأ لأنّ علم الز
متصوفة المغرب ، كان في آخر القرن السادس
توفي سهل التُستري سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م (٨) .

---

(١) مناقب أهل الحق : مخطوط بدار الكتب المصرية
(٢) المصدر نفسه : ورقة ٦
(٣) المصدر نفسه ورقة ٧
(٤) أي اتحاد البشرية والألوهية في أن واحد في الرو
بطروشوفسكي ، الإسلام في إيران ، ص ٢٣٨)
(٥) الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها : ص ٨٤
(٦) تاريخ الأدب العربي : جـ ٤ ، ص ص ٦٦ –
(٧) صديق بن حسن القنوجي : ابجد العلوم ، بي
الزايرجة هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيو
م ٢ ، ص ٩٤٨)
(٨) المرجع نفسه : م ٢ ، ص ٩٤٨

كما تطرق إلى معرفة حال الطائفة الصوفية [١] ، وأهمية هذا الكتاب تنبع من كونه مصدراً مهماً للتعرف على المذهب الصوفي الذي كان يعتقده سهل التستري ، حيث يقول في خطبة الكتاب : " نشهد ان لا إله إلا الله ونشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ونشهد أنّ الموت حق ومنكر ونكير حق ، وكل ما أتى به محمد ﷺ والأنبياء حق " [٢] .

كما يقول أيضاً : " .. والميزان والثواب حق ، وأنّ الله تعالى خالق كل شيء لا يُشبهه شيء ولا يُشبه شيئاً ، ولا حلّ في شيء ولا حلّ فيه شيء ، ولا كمثله شيء ولا هو مثل شيء ، وانه على كل شيء قدير " [٣] .

وهذا الكلام الذي ذكره سهل التستري في كتابه يرد ادعاء " كارل بروكلمان " الذي يرى ان سهلاً التستري كان من دُعاة نظرية الحلول والاتحاد [٤] ، حيث يقول بروكلمان : " إنّ سهلاً التستري كان يتحدث عن حالة النور التي تحيط بأرواح جميع المؤمنين ، وتمنحهم الحق في ان يشعروا أنهم في اتحاد بالله " [٥] كما يقول بروكلمان أيضاً : " إنّ سهلاً التستري أخذ عن الشيعة المذهب الغنوصي القائل إنّ أعمدة من النور ضمّت في قديم الأزل أرواح المؤمنين لمنحها الشعور بالاتحاد مع الله " [٦] .

وإذا كان سهل التستري قد ترك مصنفات مهمة في التصوف فإنّ البعض قد نسب إليه أيضاً زايرجة [٧] ، وفي نسبتها إليه خطأ لأنّ علم الزايرجة منسوب إلى أبي العباس أحمد السبتي من متصوفة المغرب ، كان في آخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) بمراكش في حين توفي سهل التُستري سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م [٨] .

---

(١) مناقب أهل الحق : مخطوط بدار الكتب المصرية ، ورقة ١
(٢) المصدر نفسه : ورقة ٦
(٣) المصدر نفسه ورقة ٧
(٤) أي اتحاد البشرية والألوهية في آن واحد في الروح الواحدة ، وهي نظرية نادى بها غلاة الشيعة (للمزيد انظر : بطروشوفسكي ، الإسلام في إيران ، ص ٢٣٨)
(٥) الإمبراطورية الإسلامية وانحلالها : ص ٨١
(٦) تاريخ الأدب العربي : جـ ٤ ، ص ص ٦٦ ـ ٦٧
(٧) صديق بن حسن القنوجي : أبجد العلوم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت ، جـ ٢ ، ص ٣١٣ ؛ وعلم الزايرجة هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب بطرق هندسية (للمزيد انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م ٢ ، ص ٩٤٨)
(٨) المرجع نفسه : م ٢ ، ص ٩٤٨

وقد دامت آراء وتعاليم سهل التستري لفترة طويلة عن طريق المدرسة السالمية التي أسسها تلميذه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم (ت ٢٩٧هـ / ٩٠٩م) [(١)] ، كما سارت هذه المدرسة على تعاليم سهل التستري ونصائحه ، حيث عُنيت عناية خاصة بتنمية طريقة الاجتهاد ورياضة النفس والمجاهدة ، لأنّ هذا هو السبيل لنجاة السالك والوصول إلى الغاية [(٢)] .

ومن أشهر مَن أخذ التصوف عن سهل التستري بالأهواز الحسين بن منصور الحلاج [(٣)] ، حيث دخل الحلاج حلقة سهل ليقرأ عليه ويتعلم التصوف ، وعندما بلغ العشرين من عمره ترك سهل التستري وقصد البصرة [(٤)] ، وبعد أن قضى فترة في البصرة عاد إلى الأهواز وبدأ الوعظ في الناس مما أثار عليه حنيظة الصوفية ، فنبذ خرقة الصوفية كيما يتكلم مع أبناء الدنيا ، فبعضهم استجابوا لـه والبعض الآخر أثاروا العامـة ضـده ، واتهموه بالشعبذة والاحتيال بالمعجزات الزائفة [(٥)] .

ولقد كان لأقوال الحلاج الخارجة على الدين أعظم الأثر في إثارة الناس عليه ، ومن ذلك قوله [(٦)] :-

أنا أنت بلا شكٍ	فسبحانك سبحاني
وتوحيدك توحيدي	وعصيانك عصياني
وإسخاطك إسخاطي	وغفرانك غفراني

وهذه الكفريات وغيرها هي التي أباحت دمه ، فقبض عليه أمير الأهواز وكتب إلى بغداد يذكر أنّ البينة قامت عنده أنّ الحلاج يدعي الربوبية ، فحُبس مدة ثم أرسل إلى بغداد فصُلب حياً وقتِل [(٧)] .

---

(١) S. H. Nasr : Sufism , p . 461

(٢) د . قاسم غني : تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة د . صادق نشأت ، راجعه أحمد ناجي القيسي ومحمد مصطفى حلمي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٢م ، جـ ٢ ، ص ٦٣٦

(٣) ابن باكويه : بداية حال الحلاج ، ص ٧

(٤) لويس ماسينيون : المنحنى الشخصي لحياة الحلاج شهيد الصوفية في الإسلام ، ضمن كتاب شخصيات قلقة في الإسلام ، دراسات ألف بينها وترجمها عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، دار النهضة المصرية ، ط ٢ ، ١٩٦٤م ، ص ٦٥

(٥) المرجع نفسه : ص ٦٦

(٦) الحسين ين منصور الحلاج : كتاب الطواسين ، وضع حواشيه وعلق عليه محمد باسل عيون السود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ١٦٣

(٧) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ٣٢٧ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٥٥

ـ علم التاريخ (١) :

أدى ازدهار علم الحديث بالأهواز في تلك الفترة من العصور الوسطى إلى انتعاش الدراسات التاريخية بها ، حيث خدم الحديث علم التاريخ كثيراً ، لأنه يتوقف على معرفة الرجال وطبقاتهم ومواطنهم (٢) ، ولذلك عُني علماء الحديث في الأهواز عناية كبيرة بالكتب التي تتكلم عن تراجم الرجال وأحوالهم مثل كتاب " التاريخ الكبير " للبخاري (٣) .

كما حرص هؤلاء العلماء من ناحية أخرى خلال بحثهم في علم الحديث على جمع المشايخ وأحوالهم ، وتاريخ ميلادهم ووفاتهم وأسمائهم وألقابهم (٤) ، وإذا كان كتاب " الطبقات " لخليفة بن خيّاط (٥) من أقدم ما وصل إلينا من كتب الطبقات فإنّ علماء الأهواز لهم فضل كبير في وصول هذا الكتاب إلينا ؛ لأنّ النسخة الوحيدة التي وصلت من هذا الكتاب وصلت عن طريق أحد علماء الأهواز وهو موسى بن زكريا التسْتَري تلميذ خليفة بن خيّاط ، وعلى النسخة أيضاً سماع آخر لأحد الأهوازيين الذي كان تلميذاً لخليفة بن خيّاط (٦) .

---

(١) استحسنت وضع علم التاريخ ضمن العلوم النقلية لأنّ التاريخ إذا كان أخباراً في تسلسلها الزمني كان فناً من فنون العلوم النقلية ، أمّا إذا كان التاريخ ليس مجموع وقائع وإنما إعادة تحليل وبناء الأخبار بحثاً عن العلل والأسباب التي كانت وراء الأحداث التاريخية ، والكشف عن نسيج العلائق الثابتة في وقائع الحياة كان علماً عقلياً (انظر : د . محمد عادل عبد العزيز ، الحضارة الإسلامية ، ص ١٠٩) . وهذا هو ما يُفهم من قول ابن خلدون حيث يرى أنّ التاريخ " في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول ، والسوابق من القرون الأول ، .. وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق " (للمزيد انظر : مقدمة ابن خلدون ، جـ ١ ، ص ٢٨٢)

(٢) محمد كرد علي : الإسلام والحضارة العربية ، جـ ٢ ، ص ٢٤

(٣) الخليل بن عبد الله بن خليل الخليلي : الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، ضبطه عامر أحمد حيدر ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م ، ص ٢٤٥ ؛ والبخاري هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، ألهم حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين في الكُتّاب ببخارى ثم رحل في طلب الحديث ، كتب عن ألفٍ وثمانين رجلا ، وروى عنه خلق كثير ، صنّف الصحيح وكتاب التاريخ " الكبير ـ والأوسط ـ والصغير " مات سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٢ ، ص ص ٣٩١ – ٤٦٨)

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، جـ ٩ ، ص ٣٨٥ ؛ ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، جـ ٢٧ ، ص ٥٣

(٥) هو خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط صاحب التاريخ وكتاب الطبقات ، كان صدوقاً نسّابه عالماً بالسير والأخبار والأيام والرجال ، توفي سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٤م (للمزيد انظر: الذهبي ، المصدر نفسه ، جـ ١١ ، ص ص ٢٧٢ – ٢٧٣)

(٦) مقدمة د . سهيل زكار لكتاب الطبقات : ص ١٥

كما كان علماء الحديث الأهوازيون أيضا مصدرا أساسيا اعتمد عليه الطبري [1] في تاريخه ، حيث نقل عنهم كثيرا من الأخبار المتعلقة بالدولة الأموية والحركات الثورية التي حدثت في عهد آخر خلفائها مروان بن محمد [2] .

ومن علماء الحديث الذين صنفوا في موضوعات شتى من التاريخ علي بن مهزيار الأهوازي ، حيث صنّف في تاريخ الأنبياء [3] ، كما تطرق في بعض مصنفاته إلى تاريخ نفر من الصحابة ، فكتب في وفاة أبي ذر - ﷺ - وإسلام سلمان الفارسي - ﷺ - [4] ، والكتاب الأخير مفقود وإن نقل عنه علماء الشيعة المتقدمين [5] .

ومن صوفية الأهواز الذين صنفوا في تاريخ الأنبياء سهل بن عبد الله التستري ، والذي صنف كتاباً أسماه " لطائف القصص في قصص الأنبياء " [6] .

ولم يكن أدباء الأهواز بعيدين عن بحوث التاريخ فقد وُجد منهم مَن اهتم بجمع الأخبار مثل أبي العيناء الضرير ، حيث نُسب إليه كتاب " أخبار أبي العيناء " [7] .

كما كان لقضاة الأهواز إنتاجهم الأدبي المتعدد الجوانب والمتصل بالتاريخ ، ومن أشهر من كتب في هذا المجال أبو محمد بكر بن محمد بن خلف المعروف بوكيع ، ولم يبقَ من إنتاجه سوى " كتاب أخبار القضاة وتاريخهم وأحكامهم " [8] ، وقد خصص وكيع جانباً من كتابه لذكر قضاة

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري من أهل آمُل طبرستان ، مولده سنة ٢٢٤هـ/ ٨٤٨ م ، طلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال ثم استقر في أواخر أمره ببغداد ، له الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخهم ، وله كتاب التفسير لم يُصنَّف مثله وغير ذلك من الكتب ، مات سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢ م (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤ ، ص ص ٢٦١ ـ ٢٨٢)

(٢) تاريخ الأمم والملوك : جـ ٤ ، ص ١٤٠٤ ، ص ١٤٣٢ ، ص ١٤٣٣ ، ص ١٤٤٥ ، ص ١٤٤٧ ، ص ١٤٧١ ، ص ١٤٨٣ ، ص ١٤٩٢ ، ص ١٤٩٤

(٣) الطوسي : فهرس الطوسي ، ص ٢٦

(٤) المصدر نفسه : ص ص ٢٣١ ـ ٢٣٢

(٥) لويس ماسينيون : سلمان الفارسي والبواكير الروحية للإسلام في إيران ، ضمن كتاب شخصيات قلقة في الإسلام ، ص ٥٥

(٦) De Slan : Catalogue Des Manuscrits Arabes , p . 345

(٧) قام بجمع هذا الكتاب ابن أبي طاهر (انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٢٥ ؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ ٣ ، ص ١٣٤)

(٨) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١١٤

الأهواز [١] .

أمّا عن علماء الأهواز الذين يمكن أن نطلق عليهم مؤرخين فمنهم أحمد بن إسماعيل البجلي أبو علي الأهوازي (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م) ، والذي صنف كتاباً كبيراً في تاريخ الخلفاء العباسيين اسماه " كتاب العباسي " [٢] ، ومنهم أبو أحمد العسكري [٣] والذي صنف عدة كتب في التاريخ ، منها كتاب " تاريخ الصحابة " رتبه على القبائل [٤] ، كما صنف كتاباً آخر في تاريخ بلدته عَسْكَرْمُكْرَم [٥] .

ومن مؤرخي الأهواز في تلك الفترة أبو محمد عبيد الله بن أبي القاسم عبد المجيد بن بشران الأهوازي ، وتاريخ وفاته غير معلوم على وجه التحديد ، ولكن يُفهم مما نقله عنه ياقوت الحموي انه كان موجوداً في الفترة الممتدة من النصف الثاني للقرن الثالث الهجري حتى النصف الأول من القرن الرابع الهجري [٦] .

ولم أعثر على عنوان هذا الكتاب الذي صنفه ابن بشران في التاريخ ، ولكن يُستنتج مما ذكره ياقوت الحموي أنّ هذا الكتاب حمل اسم مؤلفه ، أو أنّ شهرة مؤلفه في تلك الفترة قد طغت على اسم الكتاب فلا يُعرف إلا باسم مؤلفه ، حيث يقول ياقوت الحموي : " قال أبو محمد عبيد الله بن أبي القاسم عبد المجيد بن بشران الأهوازي في تاريخه : مات أبو القاسم جعفر بن قدامة بن زياد يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م " [٧] .

ويُستنتج أيضاً من قول ياقوت الحموي السابق أنّ ابن بشران الأهوازي قد استخدم في تاريخه منهج كاتب السيرة الذاتية ، وهو منهج يركز على تسجيل تواريخ الميلاد والوفاة ، وأسماء شيوخ

---

(١) أخبار القضاة : ص ٦٩٦

(٢) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٦٠

(٣) هو الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ـ من عَسْكَرْمُكْرَم بالأهواز ، صاحب التصانيف الحسنة والأخبار (للمزيد انظر: السمعاني ، الأنساب ، جـ ٤ ، ص ١٩٣)

(٤) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت ، القاهرة ، مكتبة ابن سينا ، د . ت ، ص ١١٣

(٥) المصدر نفسه : ص ١٦٠

(٦) معجم الأدباء : جـ ٢ ، ص ٣٨٤ ، جـ ٤ ، ص ١٨٧

(٧) المصدر نفسه : جـ ٢ ، ص ٣٨٤

المُتَرْجَم لـه ، ومصنفاته الأدبية ورحلاته ، وبمعنى آخر يهتم بتسجيل الأحداث أكثر من إعادة تحليلها (١).

---

(١) Ann K . S. Lambton : Persian Biographical Literature , in Historians of the Middle East , Edited by Bernard Lewis and P. M . Holt ,London , Oxford University press , 1962 , p . 143

الفصل الخامس

تاريخ العلوم العقلية

علم الفلسفة [١] :

بدأت علاقة الأهواز بالدراسات الفلسفية منذ عهد الملك كسرى أنوشيروان (٥٣١ / ٥٧٨م) ، والذي كان شديد الإعجاب بالثقافة اليونانية لذا قام بإدخال العلوم اليونانية إلى مملكته ، حيث رحب بالفلاسفة الذين شُتتوا عندما أغلق الملك جُستنيان مدارس أثينا [٢] ، وقد استفاد الملك كسرى من هؤلاء الفلاسفة وغيرهم من علماء اليونان ، وقام بإنشاء مدرسة جُنديسابور الطبية ذات الروح الفلسفية .

وإذا كانت مدرسة الإسكندرية الطبية المعنية بالدراسات الفلسفية قد لفظت أنفاسها الأخيرة بُعَيْد الفتح الإسلامي الذي قطع ما بينها وبين بيزنطة ، فقد واصلت مدرسة جُنديسابور الطبية حماية تراثها وتنميته ، ثم نقله فيما بعد إلى بغداد [٣] .

وفي مدرسة جُنديسابور امتزج التعليم الطبي بالفلسفي ، وهذا الامتزاج بين الطب والفلسفة لم يبدأ في جُنديسابور وإنما بدأ عند اليونان ؛ وسبب ذلك أنَّ اليونان حاولوا تفسير الكون والاستدلال على قوانينه بالتفكير المجرد والمنطق المتقن ، بل بالتوصل إلى أساليب المنطق لتكون أداة لهذا التفسير ، فنظروا إلى تأملات الفلاسفة وإلى ملاحظة الظواهر الطبيعية على أنها موضوع لدراسة واحدة ، ولذلك نجد أثر الفلسفة في الطب واضحاً ، ليس في الجزء النظري البحت فحسب وإنما كذلك في جميع نواحيه ، وبخاصة فيما يتناول العلاج [٤] .

فلا عجب أن يُعنى الأطباء دون استثناء بدراسة الفلسفة ، ودراسة كثير من الفلاسفة للطب [٥] ، بل إنَّ معظم كبار الفلاسفة تقريباً حتى القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) كانوا يتعيشون من ممارسة الطب ، ومن ثمَّ فقد شكلوا التجمع الرئيسي تجاه تمثل الفلسفة اليونانية والعلوم الطبيعية في الحضارة الإسلامية [٦] .

---

(١) الفلسفة هي علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح ، وهي مشتقة من كلمة " فيلاسوفيا " اليونانية وتفسيرها " محبة الحكمة " فلما أعربت قيل : فيلسوف ، ثم اشتقت الفلسفة منها (انظر: الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١٣١)

(٢) Victor Robinson , M .D :the story of Medicine , New York , the new Home Library , 1943 , p . 139

(٣) بروكلمان : الإمبراطورية الإسلامية ، ص ص ٣٨ - ٣٩

(٤) د . جلال محمد عبد الحميد مرسي : منهج البحث العلمي عند العرب في مجال العلوم الطبيعية والكونية ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢م ، ص ١٧٦

(٥) مايرهوف : من الإسكندرية إلى بغداد ، ص ٩١

(٦) توبي . أ . هاف : فجر العلم الحديث ـ الإسلام ـ الصين ـ الغرب ، ترجمة د . أحمد محمود صبحي ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٩٧٩م ، جـ ١ ، ص ٢٤٠

وفي مدرسة جُندَيْسَابور تمت ترجمة كتب كبار فلاسفة اليونان مثل أرسطو وذيسقوريدس وغيرهما [١] ، كما تُرجمت أيضاً كتب لبعض فلاسفة الصين الذين عاشوا في القرن الثامن قبل الميلاد [٢] .

وهذه الترجمات كانت تُنقل غالباً من اليونانية إلى السريانية [٣] ، أو من اليونانية مباشرة إلى العربية [٤] ، وليس هناك ما يثبت أنَّ هذه الترجمات من اليونانية إلى العربية مرَّت عبر وسيط بهلوي [٥] .

وفي عهد الخليفة المنصور قام علماء الأهواز بدور كبير في عملية الترجمة للكتب الفلسفية اليونانية ، ومن أشهر هؤلاء العلماء إبراهيم بن الصلت والذي عُنِي عناية خاصة بترجمة كتب أرسطو مثل كتاب " السماع الطبيعي " حيث ترجم المقالة الأولى منه [٦] .

كما نبغ أيضاً في تلك الفترة من أسرة نوبخت الأهوازي أبو محمد الحسن بن موسى ، حيث كان يجتمع إليه العلماء الذين كانوا يقومون بترجمة كتب الفلسفة ، وإلى جانب قيامه بالترجمة فقد شارك أبو محمد أيضاً بالتصنيف الفلسفي ، وتظهر في مؤلفاته أثر فلسفة أرسطو طاليس [٧] .

وفي عهد الخليفة المأمون تقدمت الدراسات الفلسفية كثيراً ، ولم يكن حب المأمون وميله للعلم هو السبب فقط في حماسه على ترجمة مؤلفات فلاسفة اليونان إلى العربية ، بل إنَّ هذا الاتجاه قد نشأ بالضرورة عن حاجة عملية ، مثل حاجة المدارس الطبية الكبرى إلى ترجمة كتب الأطباء القدماء [٨]، ومن علماء الأهواز في ذلك العهد جبريل بن بُختَيْشوع (ت ٢١٣هـ / ٨٢٨م)والذي

---

(١) Dimitri Gutas : Greek thought , Arabic Culture , p . 25

(٢) جاك س . ريسلر : الحضارة العربية ، ص ٩٨

(٣) احمد أمين : فجر الإسلام ، ص ٢٠٣ ، ص ٢٠٥

(٤) القفطي : إخبار العلماء ، ص ٩١ ؛ سورنيا : تاريخ الطب ، ص ص ٨٦ ــ ٨٧

(٥) Dimitri Gutas : Op . Cit ,p . 136 ؛ بول كروس : التراجم الأرسطاطالية المنسوبة إلى ابن المقفع ، ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ص ١١٨

(٦) القفطي : مصدر سابق ، ص ص ٢٨ ــ ٢٩

(٧) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٧٧

(٨) كارل هينرش بكر : تراث الأوائل في الشرق والغرب ، ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية ، ص ١١

كتب للمأمون مدخلاً في صناعة المنطق [١] .

وبهذا الدور الذي قام به أساتذة جُنْدَيْسَابور في مجال الدراسات الفلسفية يُمكن القول إنّ الأهواز كانت حلقة وصل مهمة أوصلت العرب بفلسفة فلاسفة اليونان ، ثم قام العرب بدورهم الحضاري في حفظ تلك الفلسفة من الاندثار ، ولم يكن هذا الدور قاصراً فقط على المحافظة على التراث الفلسفي اليوناني ونشره كما وُجِد من قبل كما يدعي بعض المستشرقين [٢] ، بل إنّ جهود العرب تعدت هذا الدور إلى عمل الشروح المهمة لتلك المؤلفات ، وإلى الرد عليها ونقضها في بعض الأحيان [٣] .

وهذه الرحلة التي قامت بها الفلسفة اليونانية - ومن بعدها الطب - من الاسكندرية إلى بغداد مروراً بجُنْدَيْسَابور توصل للحقيقة التاريخية القائلة بأن الحضارات تتكامل ، وأن موضوع صراع الحضارات أكذوبة كبرى ، وإذا كان هناك صراع حقاً فهو صراع عرقي عَقدي والحضارة منه براء .

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ٣٥ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٢٥٠ ؛ خير الدين الزركلي : الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ١٤ ، ١٩٩٩م ، جـ ٢ ، ص ١١١

(٢) كارل هينرش بكر : تراث الأوائل في الشرق والغرب ، ص ١٧

(٣) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٧٤

- **علم الطب (١) :**

إذا كان أطباء جُنديْسابور قد قاموا بدور مهم في إيصال المسلمين بفلسفة اليونان، فإن قناة الاتصال الأساسية بين الطب اليوناني والطب الإسلامي يجب البحث عنها أيضاً في مدرسة جُنديْسابور [٢] ، ففي هذه المدرسة تمت ترجمة كتب كبار أطباء اليونان ، وكانت تلك الترجمات ضرورية في ذلك الوقت ، حيث كان يجب وضع تراجم سريانية ليستعملها مَن يتكلم السريانية من الطلاب في المدرسة [٣] .

ومن أطباء الأهواز الذين اضطلعوا بمهمة هذه التراجم إبراهيم بن الصلت ، والذي اهتم بترجمة مؤلفات " جالينوس " الطبية مثل كتاب " الأورام " ، كما نقل إلى السرياني والعربي مقالة من كتاب " صفات لصبي يُصرَع " [٤] ، ومن هؤلاء المترجمين أيضاً يوسف الناقل أبو يعقوب بن عيسى المُتطبب [٥] ، ومنهم يوحنا بن بُختيْشوع [٦] وشيرشوع بن قطرب [٧] .

وإذا كان حُنين بن إسحاق [٨] أعظم هؤلاء المترجمين قاطبة فيجب أن يُنسب الفضل في ذلك إلى مدرسة جُنديْسابور وما تعلمه فيها على يد ابن ماسويه [٩] .

---

(١) الطب هو معرفة الأشياء المصححة والأشياء الممرضة ، والأشياء المصححة هي التي تحفظ الصحة إذا كانت موجودة ، والتي ترد البدن الذي فقدت صحته إلى الصحة ، والأشياء الممرضة هي ضد هذه (انظر: جالينوس ، فرق الطب للمتعلمين ، نقل حُنين بن إسحاق ، تحقيق وتعليق د . محمد سليم سالم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٧٨م ، ص ص ١٢ ــ ١٣

(٢) S . H . Nasr : Life Sciences , Alchemy and Medicine , p . 414

(٣) أوليري : علوم اليونان ، ص ٤٤

(٤) القفطي : إخبار العلماء ، ص ٩١

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ٣٣٧

(٦) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٧) كان شيرشوع من أهل جُنديْسابور ، وكان يبر النقلة ويُهدي إليهم ، ويتقرب إلى تحصيل الكتب منهم بما يمكنه من المال ، وكان يزيد السرياني أكثر من العربي (للمزيد انظر : المصدر نفسه : جـ ٢ ، ص ٣٣٨)

(٨) هو حُنين بن إسحاق العبادي من نصارى الحيرة ، كان فاضلاً في صناعة الطب فصيحاً باللغة اليونانية والسريانية والعربية ، توفي سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م (انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٩٤)

(٩) Cl .Huart : Histoire De Arabs , Paris , 1913 , p . 364

وابن ماسويه هو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه ، كان فاضلاً عند الملوك عالماً مُصنفاً ، خدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، توفي سنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م (للمزيد انظر : النديم ، مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ ؛ ابن أبي أصيبعة : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ص ١٢١- ١٣٤)

ومنذ ان وطأت أقدام أطباء الأهواز مدينة بغداد في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) واصلوا دورهم في ترجمة الكتب الطبية اليونانية ، ولكن هذه المرة من خلال عملهم في أهم مؤسسة علمية في العصر العباسي الأول وهي بيت الحكمة ، والذي جاء إنشاؤه على طراز مدرسة جُنديسابور [1] .

وفي بيت الحكمة تولى يوحنا بن ماسويه الرئاسة [2] ، وكلفه هارون الرشيد بترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدها في البلاد التي فتحها ، ووضعه أميناً على الترجمة ، ورتّب له كُتّاباً حُذاقاً يكتبون بين يديه [3] ، هذا بالإضافة إلى المخطوطات التي أنفذ الرشيد مَن اشتراها له من إمبراطورية الروم [4] .

وإلى جانب يوحنا بن ماسويه فقد برز في ميدان الترجمة أيضاً عيسى بن صهاربُخت " چهاربُخت " والذي اهتم بترجمة مؤلفات جالينوس [5] .

وإذا كان من أثر الأهواز في مجال الطب الإسلامي أنها أوصلت العرب بطب اليونان ، فإنها في الوقت نفسه تعتبر إحدى قنوات الاتصال المهمة بالطب الهندي ؛ ذلك أنّ أطباء الهند لمّا قدموا الأهواز في عهد الدولة الساسانية قاموا بتدريس الطب على الطريقة الهندية في جُنديسابور [6] . فلمّا قدم أساتذة جُنديسابور إلى بغداد جاء معهم أطباء الهند ، وبواسطتهم دخلت كتب الطب الهندية إلى قصور الخلفاء [7] .

وفي تاريخ البيمارستانات كان لأطباء جُنديسابور - وبصفة خاصة عائلة بُختيشوع - أعظم الأثر في الحضارة الإسلامية ، حيث عهد الرشيد لأحد أفرادها وهو جبريل بن بُختيشوع بإنشاء بيمارستان في بغداد على غرار بيمارستان جُنديسابور [8] .

---

(١) د .محمد محمدي : فرهنگ ايراني ، ص ٢٣١

(٢) د . شوقي ضيف : العصر العباسي الأول ، ص ١١٢

(٣) أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي : طبقات الأمم ، تحقيق وتعليق د . حسين مؤنس ، القاهرة ، دار المعارف ، د . ت ، ص ٤٩ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١١٦

(٤) اوليري : علوم اليونان ، ص ٢٠٨

(٥) د . ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ، جلد أول ، ص ١١٠

(٦) اوليري : مرجع سابق ، ص ٩١ ؛ محمد محمدي : مرجع سابق ، ص ص ٢٢٢ – ٢٢٣

(٧) زيغريد هونكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، ص ٢٥٨

(٨) القفطي : إخبار العلماء ، ص ص ٢٥٠ – ٢٥١ ؛ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ١٢٠

وقد قام جبريل بن بُختَيْشوع بمهمته خير قيام وتولى رئاسة هذا البيمارستان ، وجعل فيه نظاماً وترتيباً شبيهاً بما هو قائم في جُنْدَيْسابور ، وقام بدعوة أطباء وأساتذة وصيادلة جُنْدَيْسابور للعمل في أقسام هذا البيمارستان ، وظل جبريل بن بُختَيْشوع في رئاسة هذا البيمارستان حتى اعتذر وطلب الإعفاء من العمل فيه (١) .

ومع ذلك فقد ظل لابن بُختَيْشوع مقامه الرفيع بين جميع الأطباء ، وقد كان لنجاحه البارع في علاج مختلف الأمراض أثره في بلوغ هذا المقام ، ومن الحالات النادرة التي عالجها ابن بُختَيْشوع حالة إحدى حظايا الرشيد ، وقد كانت تلك الحظية تمطت في إحدى الأيام ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكن ردها ، والأطباء يعالجونها بالتمريخ (٢) والأدهان ولا ينفع ذلك شيئاً ، فأحضروا لها جبريل بن بُختَيْشوع وشرحوا له حالها فقال جبريل : " إن لم يسخط عليّ أمير المؤمنين فلها عندي حيلة ، فقال الرشيد : ما هي ؟ قال جبريل : تخرج الجارية إلى ها هنا بحضرة الجميع حتى أعمل ما أريده ، وتمهّل عليّ ولا تعجل بالسخط ، فأمر الرشيد بإحضار الجارية فخرجت ، وحين رآها جبريل عدا إليها ونكس رأسه وأمسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها ، فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها وبسطت يدها إلى أسفل وأمسكت ذيلها ، فقال جبريل : قد برئت يا أمير المؤمنين ، فعجب الرشيد وكل مَن كان بين يديه وأمر لابن بُختَيْشوع بخمسمائة ألف درهم وأحبه مثل نفسه " (٣) .

ويشرح ابن بُختَيْشوع سبب علة تلك الحظية وكيفية علاجها بقوله : " إنّ هذه الجارية انصبّ إلى أعضائها وقت المجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة ، ولأجل أنّ سكون حركة الجماع تكون بغتة جَمدت العضلة في بطون جميع الأعصاب ، وما كان يحلها إلا حركة مثلها ، فاحتلتُ إلى أن انبسطت حرارتها وانحلت العضلة " (٤) .

---

(١) د . محمود نجم آبادي : تاريخ طب در إيران ، ص ص ٩٤ ــ ٩٥

(٢) التمريخ من المَرْخ وهو ما يُدهن به البدن من دُهن وغيره (المعجم الوسيط : ص ٨٦١)

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ١٥

(٤) المصدر نفسه : جـ ٢ ، ص ١٦ ؛ و تجدر الإشارة إلى أنّ هذه الطريقة في العلاج تُظهر أنّ أطباء الحضارة الإسلامية قد حاموا حول مذهب فرويد في الطب النفساني وعلاقته بالمسائل الجنسية على نحو تجريبي خليق بأن يُحتذى في تقرير المعارف والمشاهدات (للمزيد انظر : عباس محمود العقاد ، أثر العرب في الحضارة الأوروبية ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٩٨م ، ص ص ٣٢ ــ ٣٣)

وقد بلغ من ارتفاع منزلة جبريل بن بُختَيشوع عند الرشيد أنه دعا له وهو حاجٌ بمكة ، فأنكر بنو هاشم ذلك على الرشيد لأنّ ابن بُختَيشوع ذمي ، فقال الرشيد : " إنّ صلاح بدني وقوامه به ، وصلاح المسلمين بي ، فصلاحهم بصلاحه وبقائه ، فقالوا : صدقت يا أمير المؤمنين " [1] .

وبعد موت الرشيد بقيت مكانة ابن بُختَيشوع عند الأمين كما هي حتى وقعت الفتنة بينه وبين المأمون ، فأمر المأمون بالقبض على ابن بُختَيشوع وحبسه لأنه لم يقصده بعد موت أبيه الرشيد ، وظل ابن بُختَيشوع في الحبس حتى أصابت المأمون علة عجز الأطباء عن علاجه منها ، فأمر بإحضار ابن بُختَيشوع والذي استطاع تدبيره فحسُنت منزلته عنده [2] .

وإلى جانب قيامه بممارسة الطب عملياً فقد قام ابن بُختَيشوع بتصنيف مجموعة من الكتب الطبية مثل : " رسالة إلى المأمون في المطعم والمشرب ، كتاب في الباءة ، رسالة مختصرة في الطب " [3] ، وبعد هذه الحياة الحافلة بالعطاء في مجال الطب رجع ابن بُختَيشوع إلى جُنْدَيسابور ليواصل عمله بشكل دائم [4] .

ومن أفراد عائلة بُختَيشوع الطبية بُختَيشوع بن جبريل بن بُختَيشوع ، وقد كان له من المنزلة والمكانة ما كان لأبيه جبريل ، بل بلغ من كثرة المال ما لم يبلغه أحد من سائر الأطباء الذين كانوا في عصره ، حتى حسده وزراء الخليفة فتم نفيه إلى جُنْدَيسابور [5] ، وفي أيام الخليفة المتوكل صلحت حاله ولكن المتوكل نكبه أكثر من مرة [6] .

وقد جاءت وفاة بُختَيشوع سنة ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م بعد أن ترك وراءه مجموعة من المصنفات الطبية مثل كتاب " الحجامة على طريق المسألة والجواب " وغيره من الكتب [7] .

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ص ٢٠ – ٢١

(٢) المصدر نفسه : جـ ٢ ، ص ص ١٧ – ١٨

(٣) الزركلي : الأعلام ، جـ ٢ ، ص ١١١ ؛ كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ١ ، ص ٤٧٤ ؛ أوليري : الفكر العربي ، ص ٨٨

(٤) د . محمود نجم ابادي : تاريخ طب در إيران ، ص ص ٩٤ – ٩٥

(٥) ابن أبي أصيبعة : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ص ٣٦ – ٣٧

(٦) المصدر نفسه : والصفحات نفسها

(٧) المصدر نفسه : جـ ٢ ، ص ٤٧ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٢٣١ ؛ الزركلي : مرجع سابق ، جـ ١ ، ص ٤٤

ويلحق بعائلة بُختيشوع الطبية عائلة ماسويه ، وقد كان ربُ العائلة ماسويه يعمل في بيمارستان جُنديسابور بعد أن كان تلميذا فيه لمدة ثلاثين عاما ، حتى أصبح يعرف الأمراض وعلاجها [١] ، وقد انتقل ماسويه بأولاده جميعاً - ومنهم ابنه يوحنا - إلى بغداد حيث ارتفعت منزلته عند الرشيد بعد أن استطاع مداواته ، وقد بلغ من ارتفاع منزله ماسويه أنّ الرشيد أجرى عليه ألف درهم في الشهر ومعونة في السنة عشرون ألف درهم ، وألزمه الخدمة مع جبريل بن بُختيشوع وسائر مَن كان في الخدمة من المتطببين [٢] .

أمّا ابنه يوحنا فقد بلغ من الشهرة في مجال الطب ما لم يبلغه أبوه من قبل ، وقد عمل يوحنا في مختلف التخصصات الطبية وترك فيها مصنفات مهمة ، ومن أشهر تلك التخصصات التي برع فيها يوحنا طب العيون ، وقد ألف في هذا المجال كتاب " دغل العين " [٣] ، ويُعد هذا الكتاب أول وأقدم رسالة عربية في طب العيون [٤] ، لأنّ الكتب اليونانية والسريانية وما صُنّف باللغات الأخرى في هذا الفن قد ضاعت [٥] .

وقد قام ابن ماسويه بتقسيم كتابه إلى سبعة وأربعين فصلاً ، تحدث فيها عن العين وتركيبها وعدد رطوباتها وحجبها ، كما تحدث عن عصب العين وأسمائها ومنفعة كل واحد منها ، ومن أين ابتداؤها وإلى أين انتهاؤها ، وجميع الأدواء العارضة لكل واحد منها ، وعلاج ذلك بشرح موجز مختصر [٦] .

<u>ومن أهم الملاحظات التي توقفت عندها في كتاب دغل العين ما يلي :</u>

<u>أولا</u> : الأثر الواضح للطب اليوناني في التكوين العلمي لابن ماسويه ، ويظهر ذلك من خلال حرصه على عرض أسماء وتركيبات وأجزاء العين عند حكماء اليونان [٧] ، بالإضافة إلى نقله كثيراً عن أطباء اليونان مثل جالينوس وأبُقراط [٨] .

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ص ١١٥ – ١١٦

(٢) المصدر نفسه : جـ ٢ ، ص ص ١١٧ – ١١٨

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (١٠٠) طب تيمور

(٤) Victor Robinson : the story of Medicine , p . 146

Nasr : Life Sciences , Alchemy and Medicine , p . 415

(٥) أوليري : علوم اليونان ، ص ٢٢٤

(٦) دغل العين : ورقة ٢٦

(٧) المصدر نفسه : ورقة ٢٨ ، ورقة ٣١ ، ورقة ٣٩

(٨) المصدر نفسه : ورقة ٦٤ ، ورقة ٦٥

ثانيا : لا يخلو الكتاب من تأثير البيئة الفارسية التي نشأ فيها مُصنّفه ، ويتضح ذلك من خلال إيراد ابن ماسويه لأسماء كثير من الأمراض باللغة الفارسية [١] ، كما أن الكتاب من ناحية أخرى يوقفنا على مدى ما وصل إليه الطب الفارسي في مجال العيون قبل الإسلام [٢] .

ثالثا : إلى جانب الأثر اليوناني والفارسي يظهر أيضا أثر الطب الهندي ، ويتضح ذلك من قيام ابن ماسويه بالنقل عن أطباء الهند [٣] ، وأكبر الظن أن ابن ماسويه قد تلقى هذا الأثر الهندي من خلال عمله إلى جوار أطباء الهند في مدرسة جُنديْسابور .

وبعيدا عن طب العيون فقد كان لابن ماسويه جهوده في مجال الحُمّيات ، حيث صنف فيها كتابا [٤] حرص فيه على وضع تعريف مبسط للحُمّى [٥] ، كما تكلم فيه أيضا عن أقسام الحُمّى والأسباب التي تنشأ منها [٦] ، والملحظ المهم على هذا الكتاب أن ابن ماسويه يستأنس فيه كثيرا بأقوال جالينوس وأطباء اليونان كما هي عادته في معظم كتبه الطبية [٧] .

وبصفة عامة يُعتبر كتاب " الحُمّيات " لابن ماسويه عبارة عن مختصر للمعلومات الطبية السريانية والعربية [٨] ، وقد اشتهر هذا الكتاب زمنا طويلا وتُرجم فيما بعد إلى اللاتينية والعبرية [٩] .

ومن جهة أخرى يُعد ابن ماسويه من أوائل الأطباء في الحضارة الإسلامية الذين اشتغلوا في مجال التشريح ، وكان مما حفزه على البحث في هذا المجال رغبته في وضع كتاب على ما وضع جالينوس في التشريح [١٠] ، ولم يركن ابن ماسويه في ذلك إلى التصنيف النظري فحسب بل خاض التجربة العملية بنفسه ، حيث قام بالتشريح لفصيلة من القِرَدة كان يشبه الإنسان ، وبناءً على

---

(١) دغل العين : ورقة ٣٨

(٢) المصدر نفسه : ورقة ٧٢

(٣) المصدر نفسه : ورقة ٦٤

(٤) مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم الحفظ (١١٧) طب تيمور ، ميكروفيلم رقم (١١٥٦٨)

(٥) المصدر نفسه : ورقة ٢

(٦) المصدر نفسه : ورقة ٤

(٧) المصدر نفسه : والورقة نفسها

(٨) د . مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني ، ص ٣٢١

(٩) أوليري : الفكر العربي ، ص ٨٩

(١٠) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ١٢٧

النتائج التي توصل إليها قام بتصنيف كتابه [1] .

وفي مجال الممارسة العامة لعلم الطب صنف ابن ماسويه كتاب " نوادر الطب " [2] وكتاب " جواهر الطب المفردة " [3] ، هذا بالإضافة إلى قائمة طويلة من المصنفات التي أثرى بها الطب الإسلامي [4] .

ومن أفراد عائلة ماسويه في مجال الطب ميخائيل بن ماسويه متطبب المأمون ، وكان المأمون به معجبا كما كان جميع المتطببين يبجلونه تبجيلا لم يكونوا يظهرونه لغيره [5] ، وفي مجال ممارسته كان ميخائيل متقيدا برأي قدماء الأطباء فلم يشذ عنهم في شيء ، فكان لا يستعمل شيئا لم يستعملوه حتى إنه سُئل يوما عن رأيه في الموز فقال : لم أقرأ له ذكرا في كتب الأوائل ، وما كانت هذه حاله لم أقدم على أكله ولا على إطعامه للناس [6] .

ومع شهرة ميخائيل في مجال الطب وما بلغه من المنزلة عند المأمون إلا إنني لم أعثر له على مصنفات في أي فرع من فروع الطب .

---

(١) Victor Robinson : the story of Medicine , p . 146

(٢) F. Gillen Robles : Catalogo De los Manuscritos Arabes existents En La biblioteca Nacional De Madrid , Madrid , 1889 , p . 248 , number , 10

(٣) Philip K.Hitti et. Al: Descriptive Catalog of the Garrett collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library , Princeton University Press , 1938 , p . 651 , Number 2154 , A collection , number, 2

(٤) قمت بحصر هذه المصنفات فوجدتها بلغت حوالي ٤٥ كتاباً ، من أهمها " كتاب الفصد والحجامة ، كتاب الأغذية ، كتاب الرُجحان في المعدة ، كتاب في الجُذام ولم يسبقه أحد إلى مثله ، كتاب الأزمنة ، كتاب في الأشربة ، كتاب لِمَ امتنع الأطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن ، كتاب محنة الطبيب ، كتاب مجسة العروق ، كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن حتى يحبلن ، كتاب الجنين وغيرها من الكتب (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٩٦ ؛ القفطي : إخبار العلماء ، ص ٢٤٩ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٢٩ ، ص ٣١)

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ص ١٣٨ ــ ١٣٩

(٦) المصدر نفسه : جـ ٢ ، ص ١٣٨

علم الدواء (الصيدلة) [1] :

تخصصت مدرسة جُنْدَيْسَابور في العلاج بالأعشاب والمواد الغذائية منذ العصر الساساني [2] ، وكانت هي المركز الأساسي لجميع المعلومات عن الأعشاب التي كانت تدخل في أبحاث الأطباء لإنتاج الدواء [3] .

كما وُجد في بيمارستان جُنْدَيْسَابور قسم خاص لأبحاث الدواء ، وكان هذا القسم يعمل فيه متخصصون في هذا المجال ، ومن أشهر الذين عملوا بهذا القسم ماسويه أبو يوحنا بن ماسويه ، والذي كان خبيراً في انتقاء الأدوية يعرف جيدها من رديئها وما يعالج به أهل كل داء [4] ، كما كان ابنه يوحنا يقوم بتدريب الطلاب في مدرسة جُنْدَيْسَابورعلى تحضير العقاقير [5] .

ومن جُنْدَيْسَابور انتشر الكثير من أسماء الأدوية والأعشاب إلى جميع اللغات ومنها اللغة العربية ، حيث إنّ هناك جزءاً كبيراً فيها من أسماء الأدوية مازالت أسماءً فارسية ، ويرجع سبب ذلك إلى أنها مأخوذة أصلاً من كتب إيرانية كانت موجودة في جُنْدَيْسَابور ، وانتقلت بشكلها الأصلي وبقيت عليه [6] .

ومن ناحية أخرى فقد قلد العرب بيمارستان جُنْدَيْسَابور في تخصيص صيدلية ملحقة بكل مستشفى كما كان الوضع في جُنْدَيْسَابور [7] .

ومن أوائل علماء الأهواز الذين صنفوا في مجال علم الدواء بُخْتَيْشوع بن جبريل بن بُخْتَيْشوع

---

(١) هو علم باحث عن التمييز بين النباتات المشتبهة في الشكل ، ومعرفة منابتها ، ومعرفة زمانها وجيدها من رديئها وخواصها ، والفرق بينه وبين علم النبات أنّ الصيدلة علم باحث عن تمييز أحوالها أصالة ، والنبات باحث عن خواصها أصالة ، والأول بالعمل أشبه والثاني بالعلم أشبه ، وكلّ منهما مشترك في الآخر (انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م ٢ ، ص ١٠٨٥)

(٢) د . محمود نجم آبادي : تاريخ طب در ايران ، ص ٨٣

(٣) المرجع نفسه : ص ٨٦

(٤) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ص ١١٥ – ١١٦

(٥) أوليري : علوم اليونان ، ص ٢٢٥

(٦) اربري : تراث فارس ، ص ١٠٩ ؛ د . محمد محمدي : فرهنگ ايراني ، ص ٢٣١ ؛ د . محمود نجم آبادي : مرجع سابق ، ص ٩٢

(٧) زيغريد هونكه : شمس العرب ، ص ٣٢٩

والذي صنف كتاب " مختصر بحسب الإمكان في علم الأزمان والأبدان " (١) ، وهو الكتاب الذي ألفه للخليفة المأمون وذكر فيه كيفية تحضير الأدوية من النباتات ، وعمل شراب وترياق منها ، وكيفية العلاج بهذه الأدوية (٢) .

كما اشتهر من أبناء الأهواز في مجال علم الدواء يوحنا بن بُخْتَيْشوع والذي صنف كتاب " تقويم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية " (٣) ، وقد قام يوحنا بوضع كتابه على هيئة جداول مقسمة طولاً إلى عدة أقسام ذكر فيها الأدوية على حروف المعجم ، كما قسّمه عرضاً إلى ستة عشر قسماً ، فصّل فيها أنواع الأدوية وقوتها ومنفعتها لأعضاء الجسم (٤) .

وفي مجال علم الأقراباذين (٥) نبغ يوحنا بن ماسويه ، ومن أشهر كتبه في هذا المجال كتاب " تركيب الأدوية المُسهلة وإصلاحها " (٦) ، وهو الكتاب الذي تُرجم فيما بعد إلى اللاتينية على يد بترو دي أبانو " Pietro d' Abano " وقد نال ابن ماسويه بهذا الكتاب شهرة كبيرة في مجال علم الدواء ، حتى لُقّب بـ " أبو الصيدلة " (٧) .

وفي كتابه " دغل العين " تطرق ابن ماسويه أيضاً لعلم الأقراباذين ، حيث عرض لكيفية تركيب الأدوية الخاصة بعلاج أمراض العين ، وكيفية تحضيرها والمواد المستخدمة فيها ، وكيفية استخدامها في العلاج (٨) .

كما برز من عائلة ماسويه أيضاً في مجال علم الدواء ميخائيل بن ماسويه طبيب المأمون ،

---

(١) *E .Griffini : Lista Dei Manoscritti Arabi Nouvo Fondo della Biblioteca Amprosiana Di Milano* , Roma ,1911 , vol , I , p.272

(٢) Ibid

(٣) *E. Levi - provencal :* Les Manuscrits Arabes De Rabat (Bibliotheque generale *du protectorat francais au Maroc ,premiere serie*) Paris , 1921 , tom VIII , p .194, Numero, 485 ؛ وقد ذكر بروكلمان هذا الكتاب تحت اسم " تقويم الأدوية فيما استخار من الأعشاب والأغذية " وقد يكون ذلك من تصرف المترجم (تاريخ الأدب العربي : جـ ٤ ، ص ٢٦٧)

(٤) *E. Levi - provencal : Op . cit* , p p . 194 – 195

(٥) كلمة أقراباذين أصلها يوناني ومعناها " التراكيب " أي تراكيب الأدوية المفردة وقوانينها (انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م ١ ، ص ١٣٦)

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات ، جـ ٢٩ ، ص ٣١ ؛ إسماعيل البغدادي : هدية العارفين ، م ٢ ، ص ٥١٥

(٧) *S.H. Nasr : Life Sciences* , p . 408

(٨) دغل العين : ورقة ٦٤

وكان ميخائيل هو المتخصص في تركيب أدوية المأمون [1] .

أمّا أشهر كتب الأقراباذين على الإطلاق فهو كتاب " الأقراباذين " الذي ألفه سابور بن سهل [2] ، وقد اعتمد سابور في تأليفه لهذا الكتاب على مصادر يونانية مع إضافة عقاقير نبطية وسريانية وفارسية [3] ، وهذا الكتاب كان هو المُعوّل عليه في البيمارستانات ودكاكين الصيادلة [4] ، حيث كان الصيادلة يصنعون أدويتهم حسب التعليمات الرسمية الموجودة فيه [5] ، وقد ظل هذا الكتاب موضع قبول لا نظير له حتى حل محله أقراباذين ابن التلميذ [6] .

ومن مصنفات سابور بن سهل الأخرى في هذا المجال كتاب " أبدال الأدوية المفردة والمركبة " وهو مختصر مرتب على الحروف [7] .

وبعيداً عن علم الأقراباذين فقد ترك سابور بن سهل مصنفات مهمة في علم الدواء منها كتاب " الرد على حُنَيْن في كتاب الفرق بين الغذاء وبين الدواء المُسَهِّل " [8] .

ومن ناحية أخرى فقد حرص بعض أطباء الأهواز على اقتفاء منهج جالينوس في أبحاث الدواء ، ومن أشهر الذين سلكوا هذا الطريق ابن عبدان الأهوازي ، والذي صنّف كتاب " الأدوية المفردة " على غرار كتاب الأدوية المفردة لجالينوس [9] .

---

(١) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ص ١٣٨ – ١٣٩

(٢) القفطي : إخبار العلماء ، ص ١٤١ ؛ ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ، ص ١٢٩ ؛ وهو سابور بن سهل رئيس بيمارستان جُنْدَيْسَابور ، كان ملازماً للبيمارستان ولمعالجة المرضى ، كما كان عالماً بقوى الأدوية المفردة وتراكيبها ، ولـه تقدم عند المتوكل ، توفي سنة ٢٥٥هـ / ٨٦٨م (للمزيد انظر : ابن أبي أصيبعة ، مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٩٨)

(٣) أربري : تراث فارس ، ص ٤٠٦

(٤) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٩٧ ؛ و تجدر الإشارة إلى انّ أحد الباحثين قد اختلط عليه كلام علماء التراجم فظن - خطأ - انّ سابور بن سهل له كتاب يُسمى " دكاكين الصيادلة " (انظر :عوض سعد محمود ؛ الحركة العلمية فى إقليم الأهواز ، ص ١٢٩)

(٥) زيغريد هونكه : شمس العرب ، ص ٣٢٩

(٦) هو أبو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم صاعد بن هبة الله المعروف بابن التلميذ النصراني ، والملقب بأمين الدولة البغدادي ، توفي سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م (للمزيد انظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، جـ ٥ ، ص ص ٥٦- ٦٣)

(٧) ابن أبي أصيبعة : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٠ ؛ حاجي خليفة : كشف الظنون ، م ١ ، ص ٢ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٣٨٠ ؛ كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ١ ، ص ٧٤٧

(٨) ابن أبي أصيبعة : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٠

(٩) حاجي خليفة : مرجع سابق ، م ١ ، ص ١٣٨٨

- **علم الصنعة (الكيمياء)[1] :**

كانت الكيمياء علماً معروفاً في الأهواز منذ العصر الساساني ، وقد جاء انتشار هذا العلم عن طريق مدرسة جُنْدَيْسَابور [2] ، حيث كان الكيميائيون يجرون أبحاثهم لتنقية عصير قصب السكر وبلورته [3] ، وكان السكر في هذا الوقت ولمدة طويلة بعده يُستعمل كعقار طبي [4] ، حيث ينفع السكر من السعال ووجع الصدر ، كما يُدر البول ويجلو الصدر من الرطوبات ، وينفع من الحُميات [5] ، وهو الأمر الذي قلده الغرب فيما بعد فاستعملوا السكر في مجال الطب [6] .

ومثلما أجرى الكيميائيون في الأهواز أبحاثهم لإنتاج السكر من القصب فقد بحثوا أيضاً طريقة استخراج العسل من القصب ، وكان هذا العسل المستخرج من قصب السكر يُسمى " القند " [7] .

وإلى جانب تلك الأبحاث المتعلقة بقصب السكر ومنتجاته فقد أجرى الكيميائيون أيضاً أبحاثاً كثيرة لتصنيع العطور ، وقد نالت تلك العطور المُصنعة في الأهواز شهرة كبيرة ، وخاصة عطور مدينة جُنْدَيْسَابور والتي كانت تُسمى " الدستنبو " [8] .

ومن الأمور التي ساعدت الكيميائيين في الأهواز على إتمام أبحاثهم أنّ البيئة الطبيعية وفرت لهم كثيراً من المواد التي كانت تدخل في تلك الأبحاث ، وكان بعض هذه المواد يفوق غيره في البلاد الأخرى ، فالقصب مثلاً كانت مائيته في بعض مدن الأهواز تزيد على سائر قصب السكر

---

(١) قيل إن الكيمياء اسم عربي واشتقاقه من كَمَى يكْمي إذا سُتِر واخفي ، وبعض العلماء يسميها الصنعة أو الحكمة وهو علم ينظر في المادة التي بها كون الذهب والفضة بالصناعة ، ويشرح العمل الذي يوصل إلى ذلك ، فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة أمزجتها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك ، ثم يشرح الأعمال التي تخرج بها تلك المادة من القوة إلى الفعل مثل حل الأجسام إلى أجزائها الطبيعية والصناعية بالتقطير والتصعيد وغير ذلك (للمزيد انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٢٥٦ ؛ ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١٠٦٩)

(٢) S. H . Nasr : Life Sciences , p . 412

(٣) هايد : تاريخ التجارة في الشرق الأدنى ، جـ ٤ ، ص ١٩٢

(٤) أوليري : علوم اليونان ، ص ٩٤

(٥) القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ٢٣١

(٦) هايد : مرجع سابق ، جـ ٤ ، ص ٢٠٣

(٧) الصابئ : تحفة الأمراء ، ص ٢٣٤

(٨) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

أربعة في كل عشرة [١] ، كما أن القاقلي [٢] المنتشر بالأهواز دخل في أبحاث الكيميائيين ليستخرجوا منه عصارة تنفع لمرضى النقرس [٣] .

ونظراً لأن الأهواز كانت من أكبر مراكز إنتاج الملابس المختلفة فقد خصص الكيميائيون جانباً من أبحاثهم لإنتاج ألوان الصباغة ، وكانت أكثر المواد الصباغية المستعملة في تلك الأبحاث هي النيلة والقرمز والزعفران ، حيث كان الزعفران يُؤلف المادة الصباغية الصفراء المرغوبة والأكثر رواجاً بين الأصبغة الشرقية لأن له لون الشمس ، كما كان هو اللون الخاص بملوك بني ساسان [٤] .

ومن أطباء الأهواز الذين كانت لهم مشاركة في علم الكيمياء جبريل بن بُختيشوع والذي كتب عن صناعة البخور [٥] ، ويوحنا بن ماسويه والذي تطرق في كتابه " الجواهر وصفتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار " [٦] إلى كثير من المسائل الكيميائية ، مثل طرق المعالجة الكيميائية للأحجار الكريمة بعد استخراجها من الماء ، كما تحدث عن التكوين الكيميائي للكبريت وخصائصه [٧] ، وغير ذلك من المسائل الكيميائية التي جاءت في كتاب " الجواهر " .

---

(١) أبو دلف : الرسالة الثانية ، ص ٩٢

(٢) القاقلة نوع من النبات منه صغار ومنه كبار ، والكبار مثل الجوزة الصغيرة ، وهو أسود يتفرك عن حب أبيض فيه عطرية ، والصغار مثل القرنفل في الشكل ، وعطرة أيضاً (أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا : القانون في الطب ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ، جـ ٢ ، ص ١٠١)

(٣) أبو دلف : مصدر سابق ، ص ٩١

والنقرس هو مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر ، وهو ما كان يسمى " بداء الملوك " (انظر: المعجم الوسيط ، ص ٩٤٦)

(٤) موريس لومبارد : الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي ، ص ص ١٤١ ــ ١٤٢

(٥) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، جـ ٢ ، ص ٣٥ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٢٥٠ ؛ كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ١ ، ص ٤٧٤

(٦) قام بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه د . عماد عبد السلام رؤوف ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطبوعات مركز تحقيق التراث ، ١٩٧٧م ، ص ص ٤٤ ــ ٤٥ ، ص ص ٤٨ ــ ٤٩

(٧) المصدر نفسه : ص ٧٤

- علم الطبيعيات :

يبحث هذا العلم عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة أو السكون ، فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية ، وما يتولد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعدن ، وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل ، وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وفي مبدأ الحركة للأجسام [١] ، ولكنني سوف أركز جهدي في الحديث عن أقسام هذا العلم التى اشتهرت فى الأهواز خلال تلك الفترة ، وهى علم النبات وعلم الحيوان وعلم المعادن .

(أ) علم النبات :

النبات متوسط بين المعادن والحيوان ، بمعنى أنه خارج عن نطاق الجمادية الصرفة ، وغير واصل إلى كامل الحس والحركة اللتين اختُص بهما الحيوان ، والنبات قسمان : شجر ونجم ، والشجر : هو كل ما له ساق من النبات ، والنجم : كل نبت ليس له ساق صلب مرتفع [٢] .

وقد انقسمت الدراسات التي تناولت علم النبات في الأهواز إلى قسمين :-

الأول : يتمثل في الدراسات التي تخدم النواحي الطبية .

الثاني : يتمثل في الدراسات التي تهتم بالنواحي اللغوية .

أمّا عن القسم الأول فهو عبارة عن دراسات تهتم بخواص النباتات واستخداماتها الطبية المختلفة ، وهذا هو السبب في أنّ النصوص الطبية - سواء التي كانت باللغة العربية أو الفارسية - والتي وُجدت كانت من أهم المصادر لمعرفتنا بعلم النبات والصيدلة [٣] .

وفي الأهواز واصل الأطباء أبحاثهم على النباتات لاكتشاف خواصها واستخداماتها ، وللانتفاع بها في العلاج في البيمارستانات [٤] ، وقد اعتمدوا في تلك الأبحاث على شروح علماء اليونان في مجال علم النبات [٥] .

ومن أطباء الأهواز الذين تطرقوا في أبحاثهم إلى علم النبات بُخْتَيْشوع بن جبريل وذلك في كتابه " مختصر بحسب الإمكان في علم الأبدان والأزمان " حيث كان حريصاً على ذكر منافع

---

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١٠٢٥

(٢) القزويني : عجائب المخلوقات ، ص ص ٢١٤ ــ ٢١٥ ، ص ٢٤٠

(٣) S. H. Nasr : Life Sciences , p . 406

(٤) د . محمود نجم آبادي : تاريخ طب در إيران ، ص ٨٣

(٥) د . مراد كامل وآخرون : تاريخ الأدب السرياني ، ص ٣٢٢

النباتات وكيفية تحضيرها ، والأمراض التي تعالجها [١] .

ومن هؤلاء الأطباء أيضاً يوحنا بن بُختَيْشوع والذي خصص قسماً كبيراً من كتابه " تقويم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية " للحديث عن النباتات وأنواعها ، واستخداماتها في مجال علم الدواء [٢] .

أمّا أكثر أطباء الأهواز إنتاجاً في مَجال أبحاث النبات فهو يوحنا بن ماسويه ، حيث كان حريصاً في معظم كتبه الطبية على ذكر منافع النباتات وأنواعها ، وكيفية تحضير الأدوية منها ، والأمراض التي تعالجها ، وفي كتابه " خواص الأغذية والبقول والفواكه واللحوم والألبان وأعضاء الحيوان والأبازير والأفاوي " ركز ابن ماسويه على ذكر خواص نباتات محددة وما يُستخلص منها من أدوية [٣] .

أما في كتابه " دغل العين " فقد قدّم ابن ماسويه عرضاً مُبسّطاً للنباتات التي تفيد في علاج أمراض العين ، وطريقة تحضيرها وكيفية العلاج بها [٤] ، كما تطرق أيضاً في إحدى مصنفاته الطبية إلى الشعير والماء الذي يُستخرج منه ، ومنافعه في مجال الطب [٥] .

والقسم الثاني من الدراسات المتعلقة بعلم النبات يتمثل في الدراسات التي ركزت على النواحي اللغوية كفقه اللغة والبحث عن أصول أسماء النباتات [٦] ، وأغلب مؤلفات علماء المسلمين المبكرة في مجال النبات هي من هذا النوع الذي يهتم بتصنيف الأسماء والمصطلحات النباتية ضمن محتويات المعاجم اللغوية ، باعتبارها جزءاً مهماً من اللغة لا ينفصل عنها [٧] .

ومن أوائل العلماء الذين كرّسوا أنفسهم لهذا النوع من الدراسات هشام بن إبراهيم الكرنباني ، وقد أسفرت أبحاثه في هذا المجال عن إخراج كتاب كبير في علم النبات ، ولكنه ركز في هذا الكتاب على فقه اللغة وأسماء النباتات كما هي عادة علماء اللغة [٨] .

---

(١) E. Griffini : Lista Dei Manoscritti Arabi , p . 272

(٢) E. Levi - provencal : Les Manuscrits Arabes De Rabat , p . 194

(٣) Gillen Robles : Catalogo De los Manuscritos Arabes Existentes En La Bibliotecq Nacional De Madrid , p . 248

(٤) دغل العين : ورقة ٥٧ ، ورقة ٥٨

(٥) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ٢ ، ص ٥١٥ ؛ د . فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، م ٤ ، ص ٥٠٢

(٦) S. H. Nasr : Life Sciences , p . 406

(٧) د . أحمد عبد الرازق أحمد : الحضارة الإسلامية - العلوم العقلية - ص ٢١١

(٨) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٧٠ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٦

(ب) علم الحيوان [1] :

في مجال علم الحيوان استأثر الأطباء وعلماء اللغة أيضاً بالنصيب الأكبر من الدراسات والأبحاث كما هو الحال في علم النبات ، ويعتبر يوحنا بن ماسويه من أوائل هؤلاء الأطباء الذين تناولوا خواص أعضاء الحيوان في أبحاثهم [2] .

أمّا أشهر علماء اللغة الذين بحثوا في هذا النوع من الدراسات فهو أبو مُحَلم الشيباني ، وقد ركز بصفة خاصة على الخيل وصنف كتاباً في ذلك [3] ، ومن هؤلاء العلماء أيضاً هشام بن إبراهيم الكرنباني والذي أسفرت أبحاثه في هذا المجال عن تصنيف مجموعة من الكتب منها " كتاب خلق الخيل " وكتاب " الوحوش " [4] ، ويلحق بهما يحيى بن أبى موسى النهرتيرى أحد شعراء الأهواز والذي كتب قصيدة فى أنساب الحمام [5].

وهذه المصنفات لم أستطع العثور على نسخ مخطوطة أو مطبوعة منها لأنها فُقِدت جميعاً ، ولم يتبقَ منها إلا ما نقله عنها أصحاب المعاجم اللغوية ، ومن خلال هذه النُقول يمكن استنتاج أن هذه المصنفات قد ركز أصحابها ـ وهم علماء لغة ـ على أسماء الحيوانات كالوحوش وغيرها ، كما حرصوا على عرض اللغات المختلفة التي تعرفها العرب لأسماء هذه الحيوانات [6] .

وفي مجال علم الحشرات أنجبت الأهواز علماء تخصصوا في هذا النوع من الدراسات مثل أبو بكر محمد بن إسحاق الأهوازي ، وقد خصص أبو بكر الأهوازي قسماً من أبحاثه لدراسة النحل وأجناسه ، وأسفرت جهوده في هذا المجال عن تصنيف كتاب أسماه " النحل وأجناسه " [7] ، وقد قام أحد العلماء المجهولين بوضع مختصر لهذا الكتاب [8] .

---

(١) الحيوان في المرتبة الثالثة من الكائنات ؛ لأنّ المرتبة الأولى للمعادن وهي باقية على الجمادية ، والثانية للنبات لأنها متوسطة بين المعادن والحيوان (للمزيد انظر : القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص ص ٢٦٦ ــ ٢٦٧)

(٢) Gillen Robles : Catalogo De los Manuscritos Arabes , p . 248

(٣) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٤٦ ؛ السيوطي : بغية الوعاة ، جـ ١ ، ص ص ٢٥٧ ــ ٢٥٨

(٤) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٥ ، ص ٥٩٤ ؛ القفطي : إنباه الرواة ، جـ ٣ ، ص ٣٩ ؛ الصفدي : الوافى بالوفيات ، جـ ٢٧ ، ص ٢٠١ ؛ السيوطي : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦

(٥) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١٧٠

(٦) الزبيدي : تاج العروس ، جـ ١ ، ص ٤١٤ ، ص ٤١٧

(٧) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ١٥٤ ؛ ومن كتبه الأخرى كتاب " الفلاحة والعمارة " (المصدر نفسه والصفحة نفسها)

(٨) المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ١٧١

(جـ) علم المعادن :

اهتم علماء الحضارة الإسلامية بدراسة الجواهر والأحجار الكريمة وخامات المعادن والصخور ذات القيمة الاقتصادية ، كما اهتموا بمعرفة أشكالها وصفاتها وخواصها الطبيعية والكيميائية ، وأماكن تواجدها وكيفية استخراجها ، وطرائق قطعها وصقلها وتشكيلها أو تصنيعها ، وأساليب التمييز بين جيدها ورديئها ، كما حاولوا وضع الضوابط لتصنيعها والنظرية اللازمة لتفسير أصولها وطرائق تكونها ، والجداول لأسعارها مما يدخل اليوم في صميم ما يُعرف بعلوم الجواهر " Gemology " والمعادن والأحجار الاقتصادية " Economic Minerals and Rocks" أو علوم الأرض الاقتصادية بصفة عامة " Economic Earth Sciences or Economic Geology " (١) .

ومن علماء الأهواز الذين اهتموا بهذا النوع من العلوم يوحنا بن ماسويه وذلك في كتابه " الجواهر " وهو الكتاب الذي يمكن اعتباره من أوائل ما كتبه علماء الحضارة الإسلامية في هذا العلم ، كما أنه يُعد وثيقة في غاية الأهمية تكشف لنا عن بداية اشتغال المسلمين بعلم المعادن - وخاصة علم الأحجار الكريمة - وتصنيفهم فيه (٢) .

ومما يدل على أهمية هذا الكتاب أنّ الكِندي (٣) الذي صنّف كتاب " الجواهر والأشباه " بعد ابن ماسويه بسنين اعتمد عليه اعتماداً كلياً ، حتى كاد أن ينقل بعض فقراته نقلاً حرفياً (٤) .

وفي بداية كتابه ذكر ابن ماسويه أجناس المعادن جملة واحدة وعددها سبعة وعشرين معدناً (٥) ، ثم بدأ بتفصيل ذكر تلك المعادن من حيث صفتها وأصنافها ، كما حرص على وضع تعريف مبسط لكل معدن من المعادن وكيفية تكوينه وموضعه ، فيقول عن اللؤلؤ وصفته : " اللؤلؤ يكون في دابة في البحر جلدتها صدفتان مُلتزقتان بلحم أسود ذات فم وأذنين ، ولها شحم يلي الفم من

---

(١) د . زغلول النجار : علوم الأرض في الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ١ ، ٢٠٠٦م ، ص ١٩٥

(٢) مقدمة د . عماد عبد السلام رؤوف لكتاب الجواهر ، ص ص ١٠ – ١١

(٣) هو ابو يعقوب يوسف بن إسحاق بن الصباح ، فيلسوف العرب ، له كتب في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والموسيقى وغير ذلك (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٥٥)

(٤) مقدمة د . عماد عبد السلام رؤوف لكتاب الجواهر ، ص ١٣

(٥) الجواهر : ص ٢٤

داخل في عامة الصدفتين ، والباقي رغوة ماء ، وهي تكون صغاراً ثم تنتشر وتعظم حتى تنتهي إلى الغاية من العظم " (١) .

ومن الأمور المهمة التي توقفت عندها في هذا الكتاب أنّ ابن ماسويه لم يقتصر على بلدان الخلافة الإسلامية فقط ، بل إنه أيضاً راح يتحدث عن الجواهر وأماكنها وأنواعها وأثمانها في الصين (٢) ، حيث يقول : " وجهاز الصين في الماء العذب ، وهو في خور الصين إلى يانسوا وبانجوا ، وهما قريتان من بلد الصين ، يقع فيه المدحرج وهو الذي فيه اليُبس والحمرة ، ويبلغ وزن أكبره مثقالاً وأكثر ثمنه ألف دينار ، ويقع مدحرجاً مقعداً " (٣) .

وبصفة عامة يمكن إبراز أهمية كتاب الجواهر (٤) لابن ماسويه في النقاط الآتية :

أولاً : أنه يعد من أوائل الكتب التي صُنفت في الحضارة الإسلامية في علم الحجارة النفيسة ، وقد عرض صاحبه معلومات قيمة عن الجواهر من حيث صفتها وشكلها وأنواعها وأماكن وجودها.

ثانياً : للكتاب أهمية كبيرة للمشتغلين في مجال التاريخ الاقتصادي في العصور الوسطى ، حيث عرض صاحبه لأثمان الجواهر وبيعها في الأسواق وصفة التجار .

ثالثاً : وضع ابن ماسويه في هذا الكتاب الأساس لعلم جديد يُسمّى " علم الغوص " ، حيث تحدث عن الغوص بوصفه علماً له أصوله وقواعده ومبادئه لأول مرة في الحضارة الإسلامية (٥) .

---

(١) الجواهر : ص ٣٠

(٢) الصين بلاد فى بحر المشرق مائلة إلى الجنوب وشماليها الترك ، قيل سُمّيت بصين وبَغر ابنا بغبر بن كماد بن يافث (للمزيد انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، م ٣ ، جـ ٥ ، ص ٢١٥)

(٣) الجواهر : ص ٣٧

(٤) تجدر الإشارة إلى أنّ الدكتور زغلول النجار قد ذكر كتاب ابن ماسويه تحت اسم " الأحجار " (علوم الأرض في الحضارة الإسلامية ، ص ١٩٦) والصواب أنّ اسم الكتاب " الجواهر وصفاتها وفي أي بلد هي وصفة الغواصين والتجار " كما ورد في مخطوطات دار الكتب المصرية ضمن مجموعة في المكتبة التيمورية رقمها (٣٦٣ مجاميع)

(٥) الجواهر : ص ص ٣٨ ــ ٣٩

علم الهيئة (الفلك) (١) :

كان للفلك الهندي أثره الكبير في نشأة علم الفلك بالأهواز ، وقد تلقى علم الفلك هذا التأثير الهندي من خلال قناتين للاتصال ، وكانت بغداد هي القناة الأولى في هذا الاتصال ، ففي عهد الخليفة المنصور قدم وفد من السند غربي الهند فيه رجل يُسمى " كنكه " عارف بالرياضيات والفلك ، وكان يحمل معه كتاب " سوريا سدهانت " فأمر المنصور بترجمته إلى العربية فتُرجم تحت اسم " السند هند " كما أخذوا من هذا الفلكي كتاباً ثانياً يُسمى " الأركند " وثالثاً يُسمى كتاب " الأرجبهر " (٢) .

وفي بغداد كان اللقاء بين هذا الفلكي الهندي وبين أحد علماء الفلك الأهوازيين وهو أبو الحسن الأهوازي ، وقد درس أبو الحسن الأهوازي الفلك وحركات النجوم كما أملاها عليه ذاك الهندي (٣) ، ومن هنا جاء أثر وتأثير الفلك الهندي في الأعمال الفلكية المبكرة للفلكيين الأهوازيين ، ويتضح هذا الأثر الهندي في كتاب الأزياج (٤) الذي صنفه أبو الحسن الأهوازي (٥) ، حيث عرض فيه حركات الكواكب على الطريقة الهندية ، ويُحتمل أنها إملاء ذلك الفلكي الهندي ، وهذه هي حركات

---

(١) علم الهيئة هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية ، كما يبرهن على أنّ مركز الأرض مباين لمركز فلك الشمس بوجود حركة الإقبال والإدبار وغير ذلك (انظر : ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١٠١٩)

(٢) د . حبيب الله خان : التراجم العربية للمؤلفات الهندية ، بحث منشور بمجلة ثقافة الهند ، الهند ، نيودلهي ، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية ، ١٩٩٩م ، م ٥٠ ، عدد ١ - ٢ ، ص ص ١٢٩ – ١٣٠

(٣) البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة ، ص ٣٥١ ؛ وتجدر الإشارة إلى أنّ كرلو نلينو قد شكك في هذا اللقاء بين أبي الحسن الأهوازي وبين هذا الفلكي الهندي على اساس أنّ أبا الحسن قد ظلم في كتابه الذي ألفه في الأزياج محمد ابن موسى الخوارزمي الذي كان يعيش في عصر المأمون (للمزيد انظر : علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، القاهرة ، مكتبة الدار العربية ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ١٧٤)

(٤) الأزياج جمع زيج ، والزيج أصله من اللغة الفارسية زيگ ويُقصد به السدى الذي تُنسج فيه اللحمة ، ثم أُطلق على الجداول العددية المشابهة خطوطها الراسية لخطوط السدى ، وقد أُطلق لفظ زيج عند العرب على أي مصنف فلكي بجداوله ، أما الجداول فقد حملت أحياناً الاسم العربي " جداول " (انظر : كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، جـ ١ ، ص ٧٥)

(٥) البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص XXXX . نلينو : مرجع سابق ، ص ١٧٤

الكواكب كما أوردها أبو الحسن الأهوازي [1] :

الأسماء	الجوكات في چترجوگ بحكاية أبي الحسن الأهوازي
الشمس	٤٣٢٠٠٠٠
القمر	٥٧٧٥٣٣٣٦
اوجه [2]	٤٨٨٢١٩
الرأس	٢٣٢٢٢٦
المريخ	٢٢٩٦٨٢٨
عطارد	١٧٩٣٧٠٢٠
المشتري	٣٦٤٢٢٤
الزهرة	٧٠٢٢٣٨٨
زحل	١٤٦٥٦٤

أمّا عن قناة الاتصال الثانية بين الأهواز والفلك الهندي فقد كانت مدينة جُنْدَيْسَابور ، حيث أقيمت فيها كلية للفلك وألحق بها مرصد أنشئ على غرار النموذج السكندري [3] ، وهذا المرصد اعتمدت الرياضيات اللازمة له على المؤلفات الهندية [4] .

وفي مرصد جُنْدَيْسَابور بدأت الدراسات الفلكية بشكل أكثر جدية ، وكانت الأرصاد تُسجّل في هذا المرصد كما كانت تُسجّل في المراصد الفارسية ، ولكن العمل كله كان يظل في أيد فارسية [5] .

---

(١) البيروني : تحقيق ما للهند من مقولة ، ص ٣٥٧ ؛ وتجدر الإشارة إلى أنّ أحد الباحثين ذكر أن أبا الحسن الأهوازي قد عاش - ظناً - في القرن الرابع الهجري (عوض سعد محمود عيسى : الحركة العلمية في إقليم الأهواز ، ص ١٣٩) وقد صرّح البيروني بأنه كان موجوداً في خلافة المنصور كما تقدم .

(٢) هكذا ذكره البيروني ويُحتمل أنه " الوجه " .

(٣) أوليري : علوم اليونان ، ص ٩٥

(٤) المرجع نفسه : ص ٢١٠

(٥) المرجع نفسه : ص ١٤٣

ولا تتوافر لدى معلومات عن هذا المرصد قبل عام ١٨٨هـ / ٨٠٣م وهو العام الذي قام فيه الفلكي احمد بن محمد النهاوندي برصد فيه ، حيث كان يُدوّن ملاحظاته عن الشمس [١] ، كما قام بتصنيف ازياج باسم " المستعمل " [٢] ، وشخصية هذا الفلكي الذي لم يكن من أبناء الأهواز تُظهر لنا حقيقة مهمة وهي أنّ العمل في مرصد جُنديْسابور لم يقتصر على علماء الأهواز فقط ، بل انضم إليهم في طاقم العمل علماء المدن الأخرى ، مما جعل هذا المرصد مكاناً مهماً للتواصل بين الفلكيين المسلمين .

ومن الجدير بالذكر أنّ الدراسات الفلكية في الأهواز لم تكن قاصرة على علماء الفلك فقط ، بل كان لأطباء الأهواز أيضاً جهودهم في هذا المجال ، ومن هؤلاء الأطباء الذين تطرقوا في مصنفاتهم إلى الأبحاث الفلكية بُختَيْشوع بن جبريل بن بُختَيْشوع وذلك في كتابه " مختصر بحسب الإمكان في علم الأزمان والأبدان " حيث ذكر فيه بُختَيْشوع فوائد في معرفة الميزان وحلول الشمس في أي منزلة من المنازل ، وذلك باستخدام طرق رياضية [٣] ، كما ذكر أيضاً فوائد مهمة في تسمية حلول الشمس في المنازل باعتبار اصطلاح أهل الفلاحة وهم الزراع وأهل الكروم وأشباههم [٤] .

ويلحق بعلم الفلك علم النجوم ، وهو علم يزعم أصحابه أنهم يعرفون به الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قِبَل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجتمعة ، فتكون بذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية [٥] .

وهذا العلم وإن استقصى صاحبه وبلغ الحد الأقصى في معرفة الكواكب وتحصيل مسيرها واقترانها ورجوعها وغير ذلك فإنه لا يستطيع البتة أن يقلب عين شيء ولا صرف أمر [٦] ، ولهذا

---

(١) E. S. Kennedy : the exact Sciences , in Cambridge History of Iran , vol , 4 , p p . 389 - 390 .

(٢) ل . أ . سيديو : تاريخ العرب العام إمبراطورية العرب ، حضارتهم ، مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية ، ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ٢ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، ص ٣٣٧

(٣) E .Griffini : Lista Dei Manoscritti Arabi Nouvo Fonto della Biblioteca Amprosiana Di Milano , vol , I, p p . 272 – 273

(٤) Ibid

(٥) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١٠٨٧

(٦) أبو حيان التوحيدي : المقابسات ، ص ١٢٢

وجد هذا العلم حرباً شديدة من رجال الدين في الأهواز قبل الإسلام ، ففي سنة ٤٥٠م كتب أحد أساقفة الأهواز ويسمى جبريل رسالة ضد المنجمين [١] ، ورغم أن هذه الرسالة تُعد مفقودة الآن إلا إنه يُستنتج من عنوانها أن مؤلفها حرص فيها على إبطال صناعة النجوم .

كما وقف رجال الدين الإسلامي أيضاً موقف المعارض لهذا العلم والمحرم للاشتغال به [٢] ، ورغم ذلك فقد وجد هذا العلم شغفاً كبيراً من العامة والخاصة ، ومن أشهر عائلات الأهواز التي تخصصت في علم النجوم عائلة نوبخت الأهوازي ، وقد كان ربُ هذه العائلة - نوبخت . (ت١٦٠ هـ / ٧٧٦م) مُنَجّم مشهور التقى بالمنصور في أحد سجون الأهواز قبل أن يتولى المنصور الخلافة ، وأسلم على يديه وأصبح منجماً له وأثيراً عنده [٣] حتى إنّ المنصور عندما قرر بناء قصره في بغداد اختار نوبحت لوضع تصميمات هذا القصر [٤] .

وإلى جانب كونه المُنَجّم الخاص للمنصور فقد قام نوبخت بالتصنيف في مجال علم النجوم ، ومن أشهر كتبه في هذا المجال كتاب " التنجيم القضائي " كما قام بوضع جداول فلكية ولكن لم يتبقَ منها شيء [٥] .

ويأتي بعد نوبخت الأهوازي في علم النجوم ابنه أبو سهل الفضل بن نوبخت (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م) والذي كان يعمل في خزانة الحكمة لهارون الرشيد ، ولهذا الرجل تراجم كثيرة من الفارسية إلى العربية ، ومُعَوّله في علمه على كتب الفرس [٦] ، ومن مصنفاته في علم النجوم : " كتاب الفأل النجومي ، كتاب المدخل ، كتاب المواليد (مفرد) ، كتاب تحويل سِنِيّ المواليد ، كتاب التشبيه والتمثيل ، كتاب المنتحل من أقوال المنجمين في الأخبار والمواليد ، كتاب النُهمطان في المواليد " [٧] .

---

(١) أوليري : علوم اليونان ، ص ٨٨

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ١٠ ، ص ص ٥٧ ــ ٥٨

(٣) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٧ ، ص ١٩٨ ؛ د . ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در إيران ، جلد أول ، ص ١٠٩

(٤) Fisher and Ochsenwald : the Middle East , p . 103

(٥) أوليري : مرجع سابق ، ص ٢١١

(٦) القفطي : إخبار العلماء ، ص ص ١٦٨ ــ ١٦٩

(٧) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٧٤ ؛ القفطي : مصدر سابق ، ص ص ١٦٨ ــ ١٦٩

ولم يتبقَ من تلك الكتب إلا بعض إشارات من كتاب النهمطان والذي يوضح فيه أبو سهل بداية الاشتغال بعلم النجوم وأسبابه ، حيث يقول : " قد كثرت صنوف العلم وأنواع الكتب ووجوه المسائل والمآخذ التي اشتُق منها ما يدل عليه النجوم ، مما هو كائن من الأمور قبل ظهور أسبابها ، ومعرفة الناس بها على ما وصف أهل بابل في كتبهم ، وتعلم أهل مصر منهم ، وعمل به أهل الهند في بلادهم ، على مثال ما كان عليه أوائل الخلق قبل مقارفتهم المعاصي وارتكابهم المساوئ ووقوعهم في لحج الجهالة ، إلى أن لبست عليهم عقولهم وأضلت عنهم أحلامهم " [١] .

ومن علماء الكلام الأهوازيين الذين كانت لهم مشاركة في مجال علم النجوم أيضاً أبو علي الجُبّائيّ ، وقد سجلت له المصادر بعض الإصابات في أحكام النجوم ، من ذلك أنه كان في عَسْكَرِمُكْرَمْ فاجتاز فسمع فيها ضجة بولادة فقال : " إن صح ما يقول المنجمون فهذا المولود ذو عاهة فإذا بالمولود أحنف " [٢] .

وفي مجال الدراسات الفلكية المتعلقة بالأنواء [٣] صنف الحسن بن سهل النوبختي كتاب " الأنواء " [٤] ، كما صنف القاضي أبو محمد بكر بن محمد بن خلف بن حيّان المعروف بوكيع هو الآخر كتاباً في الأنواء [٥] .

---

(١) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٣٨

(٢) التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٧ ، ص ١٩٨ ، والأحنف هو الرجل الذي اعوجت قدمه إلى الداخل (المعجم الوسيط : ص ٢٠٢) وتجدر الإشارة إلى أنّ الإمام الشافعي كان وهو حَدَث ينظر في النجوم ، وقد جلس يوماً وامرأة تُطلقْ فحسب فقال : تلد جارية عوراء على فرجها خال أسود تموت إلى يوم كذا وكذا ، فولدت كما قال ، فجعل على نفسه ألا ينظر فيه أبداً ودفن تلك الكتب (للمزيد انظر : الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، جـ ١٠ ، ص ٥٧)

(٣) الأنواء جمع النَّوْء وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر و طلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر يوماً ، ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً ، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها وقيل إلى الطالع منها لأنه في سلطانه (الرازي : مختار الصحاح ، ص ص ٦٨٣ ـ ٦٨٤)

(٤) النديم : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٢٧٥

(٥) المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ١١٤

- علم التعاليم (الرياضيات) [1] :

اشتغل علماء الأهواز بتدريس الرياضيات منذ وقت مبكر في مدرسة جُنْدَيْسَابور [2] ، وذلك لأن دراسة الرياضيات كانت جزءاً أساسياً من دراسة علم الهيئة (الفلك) والطب في تلك المدرسة [3] ، أمّا عن ارتباط الرياضيات بعلم الهيئة فسببه أنّ حساب المثلثات يُكَوِّن رابطة مهمة مع علم الهيئة من خلال مجموعة قوانين التقاويم والشواخص - نظرية المزاول وتطبيقاتها - التي انتشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي [4] .

ولا شك أنّ المؤلفات الرياضية اللازمة لمرصد جُنْدَيْسَابور كانت موجودة فيه ، ومن الجائز أنها أُخذت عن المؤلفات الهندية وأنها كانت باللغة السريانية [5] .

وليس معنى هذا أنّ الأهواز كانت بعيدة عن مؤلفات علماء اليونان في هذا المجال ، فقد وُجد من علماء الأهواز مَن عُنِيَ عناية خاصة بمؤلفات إقليدس وخاصة كتاب " الأصول " [6] ، ومن أشهر علماء الأهواز الذين اعتنوا بهذا الكتاب أحمد بن الحسين الأهوازي والذي قام بشرح المقالة العاشرة منه [7] ، كما ركز في شرحه وأفاض بصفة خاصة على جزء مهم يتعلق بذوات الاسمين

---

(١) سُميت الرياضيات بهذا الاسم لرياضة النفوس بها أولاً ، إذ الأوائل كانوا يبتدئون في التعليم بها لكون دلائلها يقينية ، ولتعتاد النفوس باليقينيات بادئ ذي بدء ، حتى كانوا يقدمونها على المنطق (للمزيد انظر : طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ، م ١ ، ص ٢٨٨)

(٢) د . قاسم غني : من تاريخ الطب الإسلامي ، ص ٣٦

(٣) أوليري : علوم اليونان ، ص ٩٥

(٤) دونالد ر . هيل : العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية ، ترجمة د . أحمد فؤاد باشا ، الكويت ، عالم المعرفة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص ٤٨

(٥) أوليري : مرجع سابق : ص ٢١٠

(٦) ذكر الكندي أنّ هذا الكتاب ألفه رجل يقال له " أبلينس النجار " فلما تقادم عهد هذا الكتاب وأهمل تحرك بعض ملوك الإسكندرانيين لطلب علم الهندسة وكان على عهد إقليدس ، فأمره بإصلاح هذا الكتاب وتفسيره ففعل فنُسب إليه ، وهو ابسط ما وُضع في الهندسة للمتعلمين (للمزيد انظر : النديم ، الفهرست ، جـ ١ ، ص ٢٦٦ ؛ ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ١٠١٧)

(٧) توجد بعض النسخ المخطوطة لهذا الشرح محفوظة في الأماكن الآتية :

- المكتبة الوطنية بباريس (باريس أول) تحت رقم ٢٤٦٧ : ١٨

(De Slan :Catalogue Des Manuscrits Arabes , p . 436 , number 2467 : 18)

- ذكره فاجدا في فهرسه .

= (Georges Vajda : Index General Des Manuscrits Arabes Musulmans , p . 38)

والمنفصلات [١] .

ومن علماء الأهواز الذين اشتغلوا في التصنيف والترجمة للكتب الرياضية نوبخت الأهوازي وابنه أبو سهل ، حيث تركا ترجمات مهمة للعلوم الرياضية من اللغة البهلوية إلى اللغة العربية [٢] .

ومن ناحية أخرى فقد تطرق بعض أطباء الأهواز في مصنفاتهم إلى شرح عدد من المسائل الرياضية كما فعل بُخْتَيْشوع بن جبريل في كتابه " مختصر بحسب الإمكان في علم الأزمان والأبدان " حيث تكلم عن فوائد معرفة الميزان ، وحلول الشمس في أي منزلة من المنازل ، وذلك باستخدام أساليب رياضية [٣] .

ومن فروع علم الهندسة [٤] التي ازدهرت في الأهواز ذلك الفرع الذي يهتم بدراسة توازن وحركة السوائل والغازات والقوى الصادرة من التفاعل بينهما [٥] ، وهو الفرع الذي تطور بشكل كبير في تلك الفترة واستمر تطوره في الأهواز وإيران حتى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) [٦] .

= - جامعة برينستون (مجموعة يهودا) تحت رقم ٤٨٥٢

(Rudolf Mach : Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection , p . 418 , number , 4852)

(١) ذوات الاسمين خط انقسم إلى قسمين متباينين في الطول منطقين في القوة ، والمنفصل فضل أطول الخطين المتباينين في الطول المنطقين في القوة على أصغرهما (انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م ١ ، حاشية ص ١٣٨)

(٢) د . ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، جلد أول ، ص ١٠٩

(٣) E .Griffini : Lista Dei Manoscritti Arabi , p p . 272 – 273

(٤) الهندسة كلمه فارسية معربة من " اندازه " أي " المقادير " والمهندس هو الذي يقدر مجاري القنى ومواضعها حيث تُحتفر ، وهو مشتق من " الهندزة " وهي فارسية فصيرت الزاي سيناً في الإعراب (انظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٢٠٢)

(٥) تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الفرع من الهندسة يُطلق عليه حالياً الهندسة الهيدروليكية أو الهيدروميكانيكي ، وهو فرع الميكانيكا الذي يقوم بدراسة توازن وحركة السوائل والغازات والقوى الصادرة من التفاعل بينهما وبين الأجسام التي تنساب من خلالها أو من حولها (B . Nekrason : Hydraulics for Aeronautical Engineers , Mosco , 1969 , p . 11)

(٦) Arnold Pacey : Technology in World Civilization , Cambridge , 1991 , p . 8

ونحن مَعنيُون بصفة خاصة بتقنيتي الري وإمداد المياه ، وهذا ينطبق على الشرايين الرئيسية التي توصل الماء إلى شبكات التوزيع - القنوات الطبيعية أو الصناعية - وطرق تجميع الماء وحجزه ، وهي التقنية التي لقيت عناية خاصة عند حكام الأهواز منذ القدم وبعد الفتح الإسلامي (١) .

ونظراً لأنّ الحاجة هي أمُّ الاختراع فقد يكون من الأسباب التي أدت إلى ازدهار هذا الفرع من الهندسة في الأهواز أنّ قوة الأنهار - خاصة في موسم الفيضان - مع هشاشة التربة وقابليتها للتآكل تتطلب قدراً كبيراً من القدرات والوسائل التقنية (٢) .

ومن أشهر مشروعات حجز المياه القديمة في الأهواز تلك القنطرة التي بنتها خورا ذام بنت أردشير ، وقد تم بناؤها بالرصاص المذاب والحديد ، وظلت هذه القنطرة تؤدي وظيفتها حتى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، حيث انهدم جزء منها فاستطاع المهندسون إصلاحه ، وذلك باستخدام الرصاص المذاب والحديد الذي قاموا بصبه على الحجارة ، حتى عادت كما كانت (٣) .

أمّا عن أهم قنوات الري بالأهواز فمنها قناة المسرُقان (٤) ، وقد كانت تأخذ من الجانب الأيسر لنهر المسرُقان على بعد ستمائة ياردة شمال مدينة المسرُقان ، وتنحدر جنوباً بمحاذاة الجانب الشرقي من أجرُف تُستَر ، ثم تتصل بنهر دُجَيْل مرة أخرى عند عَسْكَرمُكْرَم (٥) .

وهناك أيضاً قناة ميناو وكانت تروي الأراضي التي في جنوب مدينة المسرُقان (٦) .

ونظراً لأهمية هذه المشروعات في عملية الزراعة فقد كان الحكام معنيون بها عناية كبيرة ، ويتعاهدونها بالإشراف والملاحظة ويتولي ذلك ديوان الخراج ، وكانت الحكومة تستخدم لذلك الغرض عدداً كبيراً من المهندسين ، وتطلب من ملاك الأراضي الزراعية أحياناً أن يشاركوا في تطهير القنوات (٧) ، كما حدث سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م عندما أمر الخليفة المعتضد بكرى دُجَيْل والاستقصاء عليه وقلع صخر في فوهته كان يمنع الماء ، وطلب من أصحاب الضياع والإقطاعات

---

(١) Arnold Pacey : Technology in World Civilization , p . 8

(٢) اوبنهايم وآخرون : البدو ، جـ ٤ ، ص ١٢

(٣) ابو دُلف : الرسالة الثانية ، ص ص ٩٨ – ٩٩

(٤) عُرفت هذه القناة في العصر الحديث باسم " آب كِرْكِرْ " (دائرة المعارف الإسلامية ، جـ ٩ ، ص ٣٠٤)

(٥) المرجع نفسه : والصفحة نفسها

(٦) المرجع نفسه : والصفحة نفسها

(٧) د . عبد العزيز الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص ٧٢

ان يقدموا اربعة آلاف دينار وكسر للإنفاق على ذلك [١] .

وإلى جانب تلك التقنية التي كانت موجهة لخدمة الزراعة في المقام الأول فقد كان على مهندسي الأهواز ابتكار وسيلة مناسبة لعبور الأنهار التي تشق مدن الأهواز ، وقد توصل المهندسون إلى أنّ الجسور [٢] هي الوسيلة المناسبة التي يمكن ان تؤدي هذا الغرض ، كما وجدوا ايضاً أنّ الجسور العائمة بالذات (جسور الزوارق) هي أفضل أنواع الجسور التي تتناسب مع انهار الأهواز [٣] .

وربما تكون فكرة جسور الزوارق هذه قد نشأت عندما وُضع صف من المراكب المتجاورة على رصيف ميناء أو مرسى سفن ، ووُضعت ألواح خشبية ثقيلة بين كل مركب والذي يليه لتسهيل عملية التنقل عليها [٤] ، وهي الفكرة التي كانت مستخدمة في إنشاء جسر المسرُقان ، وكان عدد السفن المستخدمة فيه حوالي عشرين سفينة [٥] .

وهناك جسر آخر بالأهواز شُيّد في العصر الساساني وظلت آثاره باقية للعيان بعد الفتح الإسلامي ، وقد بلغت عقوده ٤٢ عقداً وطوله ٣٢٠ خطوة وعرض بدنه ١٥ خطوة [٦] ، وهذان الجسران وغيرهما من الجسور التي شُيّدت بعد الفتح الإسلامي تولى إنشائها والإشراف عليها السكان المحليون أنفسهم ، لأنّ العرب لم يكونوا ملمين بالأساليب الفنية لبناء هذه الجسور [٧] .

ومن ناحية أخرى فقد وُجدت براهين تؤكد أنّ المهندسين في الأهواز قد فكروا في استخدام المياه لتوليد الطاقة [٨] ، وذلك للانتفاع بها في الأغراض الاقتصادية المختلفة مثل طحن الحبوب ،

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٦ ، ص ٢١٥٣

(٢) الجسور جمع " الجَسر " بكسر الجيم وفتحها ، وهي التي يُعبر عليها (الرازي : مختار الصحاح ، ص ١٠٣)

(٣) هيل : العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية ، ص ٢٠٢

(٤) المرجع نفسه : ص ٢٠١

(٥) الاصطخري : مسالك الممالك ، ص ٨٩

(٦) هيل : مرجع سابق ، ص ٢٠٢

(٧) المرجع نفسه : والصفحة نفسها

(٨) يُعتبر علم استخدام المياه لتوليد الطاقة علم قديم جداً ، فقد أنشا المصريون والبابليون القنوات لكل من الري ولأغراض دفاعية ، إلا إنهم لم يحاولوا فهم قوانين الحركة السائلة ، وأولى المحاولات كانت بواسطة اليونانيين

Andrew Chad wick , et . al : *Hydraulics in Civil and Environment Engineering* ,)
London , Forth Edition Published , 2004 , p . XXi

وهي العمارة التي استلزمت استخدام طرق مختلفة لزيادة معدل انسياب المياه التي تدير الطواحين ، ومن ثمّ زيادة القدرة الإنتاجية [1] ، وكانت إحدى هذه الطرق تقتضي بإنشاء طواحين مياه بين دعامات الجسور للانتفاع بميزة الزيادة في معدل انسياب المياه بفعل السد الجزئي للنهر [2] ، وهي الطريقة التي كانت مستخدمة في مدينتي السُوس وبصنّا [3] .

- علم تقويم البلدان (الجغرافيا) [4] :

أدى التوسع في الدولة العربية الإسلامية إلى زيادة أهمية المعلومات عن أحوال البلاد التي فتحها الله للمسلمين ، ومعرفة الطرق التي تربط بين أجزائها ، فقد كانت السياسة والإدارة والتجارة وما إليها مما يتطلب وصفاً دقيقاً للأمكنة والبقاع ، وتفصيلاً وافياً لأحوال شتى الأقطار وما تنتجه من غلات [5] ، وهذا هو ما تهتم به الجغرافيا الوصفية والتي يُطلق عليها أيضاً اسم " علم المسالك والممالك " [6] .

وقد احتضنت الأهواز أول من صنف في هذا العلم وهو أبو العباس جعفر بن أحمد المروزي (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م) ، حيث مكث الفترة الأخيرة من حياته بالأهواز وصنف بها أول كتب المسالك والممالك ولكن لم يتمه [7] ، ومع ذلك فقد كان له أثر كبير في نشر هذا الفرع من الجغرافيا في الأهواز .

ومن قضاة الأهواز الذين واصلوا البحث في هذا الفرع من الجغرافيا أبو محمد بكر بن محمد ابن خلف بن حيان المعروف بوكيع ، حيث صنف كتاب " المسافر " وكتاب " الطريق " ويُعرف

---

(١) هيل : العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية ، ص ١٤٨

(٢) المرجع نفسه : والصفحة نفسها

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨

(٤) الجغرافيا هي العلم الذي يصف أو يدرس سطح الأرض ، والكلمة مشتقة من الإغريقية واللاتينية : Geo بمعنى " الأرض " و Graphic بمعنى " وصف " (للمزيد انظر : يوسف التوني ، معجم المصطلحات الجغرافية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م ، ص ١٥٣)

(٥) د . محمد محمود الصياد : في الجغرافيا ، بحث منشور بكتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية ، ص ٣١٠

(٦) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، جـ ١ ، ص ٢٠

(٧) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٥٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص ٢٧٠ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٢٥٢ ؛ كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ١ ، ص ٤٨٧

وهي العملية التي استلزمت استخدام طرق مختلفة لزيادة معدل انسياب المياه التي تدير الطواحين ، ومن ثمّ زيادة القدرة الإنتاجية [١] ، وكانت إحدى هذه الطرق تقضي بإنشاء طواحين مياه بين دعامات الجسور للانتفاع بميزة الزيادة في معدل انسياب المياه بفعل السد الجزئي للنهر [٢] ، وهي الطريقة التي كانت مستخدمة في مدينتي السُوس وبصِنا [٣] .

- علم تقويم البلدان (الجغرافيا) [٤] :

أدى التوسع في الدولة العربية الإسلامية إلى زيادة أهمية المعلومات عن أحوال البلاد التي فتحها الله للمسلمين ، ومعرفة الطرق التي تربط بين أجزائها ، فقد كانت السياسة والإدارة والتجارة وما إليها مما يتطلب وصفاً دقيقاً للأمكنة والبقاع ، وتفصيلا وافياً لأحوال شتى الأقطار وما تنتجه من غلات [٥] ، وهذا هو ما تهتم به الجغرافيا الوصفية والتي يُطلق عليها أيضاً اسم " علم المسالك والممالك " [٦] .

وقد احتضنت الأهواز أول من صنف في هذا العلم وهو أبو العباس جعفر بن أحمد المروزي (ت ٢٧٤هـ / ٨٨٧م) ، حيث مكث الفترة الأخيرة من حياته بالأهواز وصنف بها أول كتب المسالك والممالك ولكن لم يتمه [٧] ، ومع ذلك فقد كان له أثر كبير في نشر هذا الفرع من الجغرافيا في الأهواز .

ومن قضاة الأهواز الذين واصلوا البحث في هذا الفرع من الجغرافيا أبو محمد بكر بن محمد ابن خلف بن حيان المعروف بوكيع ، حيث صنّف كتاب " المسافر " وكتاب " الطريق " ويُعرف

---

(١) هيل : العلوم والهندسة في الحضارة الإسلامية ، ص ١٤٨

(٢) المرجع نفسه : والصفحة نفسها

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ص ٤٠٧ – ٤٠٨

(٤) الجغرافيا هي العلم الذي يصف أو يدرس سطح الأرض ، والكلمة مشتقة من الإغريقية واللاتينية : Geo بمعنى " الأرض " و Graphic بمعنى " وصف " (للمزيد انظر : يوسف التوني ، معجم المصطلحات الجغرافية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م ، ص ١٥٣)

(٥) د . محمد محمود الصياد : في الجغرافيا ، بحث منشور بكتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية ، ص ٣١٠

(٦) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، جـ ١ ، ص ٢٠

(٧) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١٥٠ ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، جـ ٢ ، ص ٣٧٠ ؛ إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، م ١ ، ص ٢٥٢ ؛ كحاله : معجم المؤلفين ، جـ ١ ، ص ٤٨٧

أيضاً " بالنواحي " ويحتوي على أخبار البلدان ومسالك الطرق ، إلا إنه أيضاً لم يتمه أيضاً [١] .

وإذا كان علم المسالك والممالك يُعنى في المقام الأول بالوصف الدقيق للأمكنة والبقاع ، إلا إنه في بعض الأحيان قد يغلب الجانب الكوزموغرافي " Cosmographice " - أي وصف الكون - بما يصحبه من ميل واضح نحو العجائب والغرائب ، وفي هذه الحالة تُستعمل تسمية " علم عجائب البلدان " [٢] .

وقد وجد هذا العلم اهتماماً واضحاً في الأهواز خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) ، وممن وجه عنايته إلى هذا العلم الملاّح بُزُرك بن شهريار الرَّامَهُرْمُزيّ ابن حاكم رَامَهُرْمُز ، وقد أسفر اهتمامه بهذا العلم عن تصنيف كتاب أسماه " عجائب الهند بره وبحره وجزايره " [٣] .

وليس لدينا معلومات كافية عن مؤلف الكتاب ، أمّا الكتاب نفسه فقد جمعه صاحبه من أفواه رجال البحر والسواح فيما بين عامي ٢٨٨ - ٣٤٢ هـ / ٩٠٠ - ٩٥٣م [٤] .

<u>وتبرز أهم الملاحظات والنتائج التي خرجت بها من هذا الكتاب في النقاط الآتية :</u>

<u>أولاً</u> : يُعد هذا الكتاب مصدراً مهماً لتاريخ العلاقات بين الهند والخلافة العباسية في مستهل العصر العباسي الثاني ، كما أنه يُعتبر من ناحية أخرى وثيقة مهمة لتاريخ بعض مناطق الهند خلال القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) [٥].

<u>ثانياً</u> : للكتاب أهمية كبيرة للمشتغلين بالتاريخ الاجتماعي في العصور الوسطى ، وخاصة لمناطق الهند وشرق آسيا بصفة عامة ، حيث يصور الكتاب بدقة شديدة عادات وتقاليد الأرخبيل الهندي [٦]

<u>ثالثاً</u> : من أهم الملاحظات التي توقفت عندها كثيراً في هذا الكتاب أنه يتفق في كثير من

---

(١) النديم : الفهرست ، جـ ١ ، ص ١١٤

(٢) كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، جـ ١ ، ص ٢٠

(٣) المرجع نفسه : جـ ١ ، ص ١٤٣ ؛ بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ ٤ ، ص ٢٥١ ؛ براون : تاريخ الأدب في إيران ، جـ ١ ، القسم الثاني ، ص ٢٣٦

(٤) عجائب الهند بره وبحره وجزايره ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م ، ص ٣ ، ص ٦ ، ص ٣٧ ، ص ٧١

(٥) المصدر نفسه : والصفحات نفسها

(٦) المصدر نفسه : ص ١١٨

معلوماتـه مـع مـا كـتبه سليمـان التـاجر السـيرافي ، والذي كتب هو الآخر في هذا الفرع من الجغرافيا (١) ، حيث اتفق الكتابان في ذكر كثير من العجائب (٢) كما اتفقا أيضاً في ذكر بعض المعلومات الجغرافية والحكايات الغريبة عن المحيط الهندي (٣) .

وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ سليمان التاجر السيرافي قد دوّن مشاهداته التي شاهدها بنفسه سنة ٢٣٧هـ / ٨٥١م بعد عودته من رحلته (٤) ، أمّا بُزُرك بن شهريار فقد صنف كتابه عقب سنة ٣٤٢هـ / ٩٥٣م (٥) فهذا يجعلنا نفترض أنّ بزرك قد اطلع على ما دونه سليمان السيرافي في رحلته ، وأنه قد استفاد مما كتبه سليمان السيرافي في كتابه وخاصة تلك المواضع التي لم يذكر فيها بُزُرك عمن أخذها .

وفي جميع الأحوال فإنّ ما كتبه بُزُرك بن شهريار بالإضافة إلى ما كتبه سليمان السيرافي يعتبر النواة الأولى لنشأة علم عجائب البلدان في الحضارة الإسلامية .

---

(١) تجدر الإشارة إلى أنّ الكتاب المنسوب إلى سليمان التاجر قد عُرف بأسماء مختلفة مثل : أخبار الصين والهند ، وسلسلة التواريخ وقد يكون ذلك راجعاً إلى أنّ المؤلف لم يضع عنواناً لكتابه ، وقد اعتمدت على طبعة تحمل عنوان " عجائب الدنيا وقياس البلدان " دراسة وتحقيق د . سيف شاهين المريخي ، الإمارات ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

(٢) المصدر نفسه : ص ٣٠ ؛ بُزُرك بن شهريار : عجائب الهند ، ص ٣٠

(٣) سليمان التاجر : المصدر نفسه ، ص ص ٣٢ – ٣٣ ؛ بُزُرك بن شهريار : المصدر نفسه ، ص ٩٥ ، ص ١٣٥

(٤) مقدمة د . سيف شاهين المريخي لكتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان ، ص ١٦

(٥) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، جـ ٤ ، ص ٢٥١

وأخيرا

يقول التاريخ...

اصبحت الأهواز – شئنا أم أبينا – رقماً مهماً في معادلة الصراع العربي الفارسي ، وإذا كانت تداعيات هذا الصراع قد سوّغت للبعض أن يقفز أحياناً علي حقائق التاريخ بحجة أن الغاية تبرر الوسيلة فإن التاريخ سيذكر دوماً أن المنصف هو الذي انتصر للحق ، والحق هنا ليس ما تقرره الأهواء أو تقضي به المصلحة ، بل الحق هوما تقرره حقائق التاريخ .

ومن هذا المنطلق فإنني أزعم أن صواب الباحث قد التقي مع صواب التاريخ في كثير من الحقائق التاريخية والحضارية المتعلقة بالأهواز، والتي يمكن إجمالها فيما يلي :-

أولاً : تؤكد المسكوكات وقوائم الخراج وغيرهما من المصادر أن تسمية الأهواز – وإن كانت نطقاً فارسياً مُحرفاً لكلمة الأحواز – هي التسمية التي أقرها العرب بعد الفتح الإسلامي ، والتي سادت في جميع المؤسسات الرسمية للدولة خلال العصور الإسلامية الأولي ، تلك التسمية التي وجدت نفسها في النهاية ضحية الصراع العربي الفارسي وهي منه براء .

ثالثاً : اتضح من خلال استقراء التاريخ السياسي للأهواز خلال العصور الاسلامية الأولي أنها كانت قاسماً مشتركاً في كثير من الحركات الثورية ، ويبدو أن البعد الجغرافي جعلها قاعدة أمينة وعمقاً استراتيجياً لتلك الحركات ، فإذا أضفنا إلي تلك القراءة تأصُل مكامن الثورة وتجذُرها فى المجتمع الأهوازي حالياً بسبب السياسة الإجرامية للفرس من كبت واضطهاد وتهميش وتغيير للهوية ، فإنني أزعم أن الأهواز خلال السنوات القليلة القادمة مرشحة بقوة للعب دورها التاريخي في هذا الصدد ، ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله تعالي .

رابعاً : في ظل الصراع العربي الفارسي كان من الطبيعي أن يجند الفرس أقلامهم المسمومة لطمس هوية الأهواز العربية ، وآخر هذه الأقلام قد تمخض فكرها عن إنتاج كتب بعنوان " إيرانيان عرب تبار ، مردم شناسي ساختار قومي أعراب خوزستان " أي " العرب المنحدرين من أصول إيرانية ، دراسة في معرفة النسيج القومي لعرب خوزستان " ويتضح من عنوان الكتاب أن صاحبه سخّره لإثبات أن عرب الأهواز من أصول إيرانية ، أي أنهم إيرانيون تعلموا العربية بحكم الجوار ،وهذا مثال رائع للهوي عندما يدخل فى تفسير التاريخ فيفضح تعصب صاحبه ، لأن التاريخ يؤكد المرة بعد المرة أن عرب الأهواز هم عرب خُلص ، وأن أقدامهم قد وطأت الأهواز قبل الفتح الإسلامي بقرون ، وإن كان الفتح البشرى (العربي) قد تزامن مع الفتح الإسلامي أو بعده بقليل ، " قل هل عنكم من علم فتخرجوه لنا إنْ تتبعون إلا الظن وإنْ أنتم إلا تخرصون ".

خامساً : أثبت الكتاب – استناداً إلي مصادر التاريخ – أن المجتمع الأهوازي بعناصره المختلفة قد تمتع بكافة ضروب الحرية والعدل والمساواة ، والتي لم تفرق بين المسلم والذمي أو بين العربي والفارسي ، حيث تُركت الحرية للجميع في ممارسة شعائرهم الدينية ، كما فُتحت أمامهم

جميع أبواب العمل دون استثناء ، وكل ذلك سجله التاريخ في العصور الإسلامية الأولي والتي ساد فيها حكم المذهب السُني لإيران والعالم الاسلامي كافة ، فإذا قارنا ذلك بما لحق بالعرب وأهل السُنة في إيران منذ العهد الصفوي أدركنا أن الأمر يتجاوز حدود البُعد المذهبي ، وأن المذهب الشيعي الذي اتخذته الدولة الصفوية مذهباً رسمياً ما هو إلا ستار يُخفي الأحقاد العنصرية والعداء التاريخي للعرب الذين أزالوا دولة الفرس فنقلوها من مسرح التاريخ إلي كتب التاريخ .

سابعاً : أوضح الكتاب أنه لأول مرة في مجال علم التفسير يقتحم الصوفية ميدان المفسرين ، حيث يُنسَب لأحد علماء الأهواز وهو سهل بن عبد الله التُستَريّ تصنيف أول تفسير للقرآن تتضح فيه تعاليم الصوفية وأثر التصوف .

ثامناً : في مجال مصطلح الحديث أحرزت الأهواز قصب السبق ؛ حيث استطاع أحد أبنائها وهو الحسن بن عبد الرحمن الرَّامَهُرْمُزِيّ تصنيف أول كتاب في علوم الحديث وهو كتاب " المُحَدِّث الفاصل بين الراوي والواعي " الذي يُعتبر مدخلاً إلى علم دراية الحديث .

تاسعاً : ازدهر علم الكلام في الأهواز خلال العصور الاسلامية الأولي ، وكانت مسائل هذا العلم تستحوذ على اهتمام كبير سواء من العلماء أو من العوام ، ولم يصرف علماء الكلام وقتهم في مناقشة المسائل الكلامية فقط بل كان لهم في الوقت نفسه دورٌ كبير في التصدي للانحرافات العَقَدِيَّة التي أثارها الحسين بن منصور الحلاج ، كما سَخَّرُوا أيضاً علم الكلام في تفنيد الأباطيل التي جاء بها ابن الراوندي للطعن على الإسلام والنبي - ﷺ - .

عاشراً : كشف الكتاب أنّ اللغة العربية كان لها الغلبة في الأهواز بعد الفتح الإسلامي ، تلك الغلبة التي كانت بالاختيار لا بسلطان الحكومة ، ومن هنا فإذا كان حكام إيران حالياً يحاولون طمس معالم هذه اللغة بشتي الوسائل فإن مكامن القوة التي أودعها الله تعالي في لغة القرآن أكبر من تلك المحاولات " والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون " .

حادي عشر : كانت الأهواز إحدى قنوات الاتصال المهمة بين التراث اليوناني والحضارة الإسلامية وذلك من خلال مدرسة جُنْدَيْسَابور ، حيث قام علماؤها بدور كبير في ترجمة كتب الفلسفة والطب والفلك والرياضيات من اليونانية إلى العربية ، سواء كان ذلك مباشرة أو عبر وسيط سرياني ، وكان هذا الاتصال بين تراث اليونان والحضارة الإسلامية نقطة تحول مهمة في تاريخ الحضارة الإسلامية ، ومن ثَمّ مرتكزاً أساسياً قامت عليه النهضة الأوروبية فيما بعد ، وهذا بدوره يوقفنا علي حقيقة مهمة وهي أن الحضارات لا تتصارع وإنما تتكامل ، وإذا كان هناك صراع حقاً فهو صراع عرقي عَقَدي والحضارة منه براء .

ثاني عشر : احرز أطباء الأهواز قصب السبق في الحضارة الإسلامية في العديد من التخصصات الطبية ؛ فقد كانوا أول مَنْ صنف في طب العيون ، وأول مَنْ مارس التشريح عمليا وترك فيه مصنفات تُضاهي مصنفات أطباء اليونان ، وفي مجال علم الدواء (الصيدلة) كانوا أيضا أول مَنْ صنف كتاباً في " الأقراباذين " عَوّلت عليه دكاكين الصيادلة قروناً عدة .

ثالث عشر : في تاريخ البيمارستانات كان لأطباء الأهواز أعظم الأثر في الحضارة الإسلامية ، حيث تَولوا الإشراف على أول بيمارستان في بغداد بتكليف من هارون الرشيد ، وجعلوا فيه نظاماً وترتيباً شبيهاً بما هو قائم في بيمارستان جُنْدَيْسَابور ، كما تولى العمل في أقسام هذا البيمارستان أطباء وصيادلة وأساتذة جُنْدَيْسَابور ، وهكذا أصبح بيمارستان جُنْدَيْسَابور النموذج الأمثل الذي قامت عليه البيمارستانات فيما بعد .

رابع عشر : في مجال الطبيعيات انقسمت الدراسات التي تناولت علم النبات والحيوان مابين علماء اللغة والأطباء ، حيث بحث علماء اللغة في هذا المجال ما يتصل بالنواحي اللغوية كفقه اللغة والبحث عن أصول أسماء النباتات والحيوانات ، أمّا الأطباء فقد تناولوا تلك العلوم في مصنفاتهم بما يخدم النواحي الطبية ، ولم يظهر في تلك الفترة فى الأهواز علماء متخصصون في مجال الطبيعيات ،ولم يشذ عن ذلك إلا ما كتبه - الطبيب - يوحنا بن ماسويه في مجال علم الحجارة النفسية ، حيث يُعتبر كتابه " الجواهر " من أوائل الكتب المتخصصة التي صُنّفت في الحضارة الإسلامية في هذا المجال ، كما أنّ ابن ماسويه من ناحية أخرى قد وضع في كتابه السابق الأساس لعلم جديد في الحضارة الإسلامية هو " علم الغوص " .

مع

الملاحق

ملحق رقم (١) .

ثبت بأسماء ولاة الأهواز وكُوَرِها خلال العصور الاسلامية الأولي .

م	الخليفة	الوالي	الولاية
١	عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -	جُزْءُ بن معاوية	كورة سُرَّق [١]
٢	عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -	بشر بن المُحْتَفِز	كورة جُنْدَيْسابور [٢]
٣	عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -	عاصم بن قيس بن الصَّلت	كورة مناذر [٣]
٤	عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -	سَمُرَة بن جُنْدَب	كورة سوق الأهواز [٤]
٥	عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -	أبو مريم الحنفي	كورة رَامَهُرْمُز [٥]
٦	عثمان بن عفان - رضي الله عنه -	حارثة بن بدر الغداني	كورة سُرَّق [٦]
٧	عثمان بن عفان - رضي الله عنه -	عمرو بن أصبغ	لم تُحدد الولاية [٧]
٨	علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -	أبو حرَّة الحنفي	جُمعت له الأهواز [٨]
٩	**معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه -**	عمرو بن معاوية بن المنتفق	جُمعت له الأهواز [٩]
١٠	يزيد بن معاوية	ميمون بن عامر	لم تُحدد الولاية [١٠]
١١	عبد الملك بن مروان	محمد بن موسى بن طلحة	جُمعت له الأهواز [١١]
١٢	عبد الملك بن مروان	زياد بن عمرو	لم تُحدد الولاية [١٢]

---

(١) القاسم بن سلام : النسب ، ص ٣٢٩ ؛ خليفة بن خياط : الطبقات ، ص ٣٣٤ ؛ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٢ ، ص ٩٦٩٣ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ،ص٣٧٧

(٢) البلاذري : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

(٣) المصدر نفسه : ص ٣٧٨

(٤) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٥) المصدر نفسه : والصفحة نفسها

(٦) المصدر نفسه : ص ٣٧٢

(٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ١ ، ص ص ٣٠ – ٣١

(٨) أبو القاسم الحسين بن علي المغربي : الإيناس بعلم الأنساب ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبناني ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ، ص ص ٧١ – ٧٢

(٩) المرزباني : معجم الشعراء ، ص ٦٦

(١٠) الأصفهاني : الأغاني ، جـ ١٨ ، ص ٣٠٤

(١١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ ٤ ، ص ١٤٩ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ١ ، ص ٨٣

(١٢) ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٢٠٩

م	الخليفة	الوالي	الولاية
١٣	هشام بن عبد الملك	توبة بن كيسان العنبري	لم تُحدد الولاية (١)
١٤	مروان بن محمد	أبو جعفر المنصور	كورة إيذج (٢)
١٥	مروان بن محمد	سليمان بن حبيب بن المُهلب	جُمعت له الأهواز (٣)
١٦	مروان بن محمد	عبد الواحد بن عمر بن هبيرة	لم تُحدد الولاية (٤)
١٧	أبو العباس السفاح	بسام بن إبراهيم	لم تُحدد الولاية (٥)
١٨	أبو العباس السفاح	إسماعيل بن علي عم السفاح	جُمعت له الأهواز (٦)
١٩	أبو العباس السفاح	يحيى بن صوّل	لم تُحدد الولاية (٧)
٢٠	أبو جعفر المنصور	أبو بجير الأسدي	لم تُحدد الولاية (٨)
٢١	أبو جعفر المنصور	محمد بن الحصين	لم تُحدد الولاية (٩)
٢٢	أبو عبد الله المهدي	صالح بن داود بن علي	لم تُحدد الولاية (١٠)
٢٣	أبو عبد الله المهدي	المُعلى مولى المهدي	جُمعت له الأهواز (١١)
٢٤	أبو عبد الله المهدي	محمد بن سليمان بن علي	لم تُحدد الولاية (١٢)

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ٧ ، ص ١٢٤

(٢) ابن الفقيه : البلدان ، ص ٣٣٦ ؛ الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٩٨

(٣) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٤ ، ص ١٤٩٥ ؛ ص ١٥٠٤ ؛ ابن الأثير : الكامل ، جـ ٥ ، ص ٣٧١

(٤) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، جـ ٢ ، ص ٢٤٠

(٥) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٢٢ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٧ ، ص ٢٩٤ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ٥ ، ص ٤٠٦

(٦) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ١٥٣٩ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ١ ، ص ٢٩٥

(٧) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ ٣ ، ص ٢١٧

(٨) المرزباني : معجم الشعراء ، ص ص ١٣٤ – ١٣٥

(٩) اليعقوبي : مصدر سابق ، ص ٢٦٤ ؛ الطبري : مصدر سابق ، جـ ٤ ، ص ١٦١٠ ؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٥ ، ص ٣٤٣ ؛ الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ٣٢٤ ؛ ابن الجوزي : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٠

(١٠) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٥ ، ص ص ١٦٧٢ – ١٦٧٣

(١١) المصدر نفسه : جـ ٥ ، ص ١٦٧٤ ، ص ١٦٧٧ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ٦٧ ، ص ٧٤

(١٢) ابن الأثير : المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ٤٩ ؛ يعقوب ليسنر : خطط بغداد ، ص ٩٧

م	الخليفة	الوالي	الولاية
٢٥	هارون الرشيد	فرج الرُّخَّجيّ	جُمعت له الأهواز [١]
٢٦	هارون الرشيد	محمد بن أبان الأنباري	لم تُحدد الولاية [٢]
٢٧	هارون الرشيد	المُعَلّى مولي المهدي	جُمعت له الأهواز [٣]
٢٨	هارون الرشيد	عمر بن مساور الكاتب	لم تُحدد الولاية [٤]
٢٩	أبو عبد الله محمد الأمين	محمد بن يزداد المُهَلّبي	لم تُحدد الولاية [٥]
٣٠	أبو العباس عبد الله المأمون	طاهر بن الحسين	جُمعت له الأهواز [٦]
٣١	أبو العباس عبد الله المأمون	محمد بن حامد	لم تُحدد الولاية [٧]
٣٢	أبو العباس عبد الله المأمون	فرج الرُّخَّجيّ	جُمِعَت له الأهواز [٨]
٣٣	أبو العباس عبد الله المأمون	أحمد بن عروة	لم تُحدد الولاية [٩]
٣٤	أبو العباس عبد الله المأمون	إبراهيم الرازي	لم تُحدد الولاية [١٠]
٣٥	أبو العباس عبد الله المأمون	الحسن بن علي المأموني	لم تُحدد الولاية [١١]

---

(١) الجهشياري : الوزراء والكتّاب ، ص ٣٧١ ؛ التنوخي : نشوار المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٨

(٢) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ١ ، ص ٣٦٧

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، جـ ٨ ، ص ٣٢٢ ؛ ليسنر : خطط بغداد ، ص ٩٧

(٤) الجهشياري : مصدر سابق ، ص ٢٣٢

(٥) ابن الجوزي : تجارب الأمم ، جـ ٣ ، ص ٣١٧

(٦) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ٧٨٦ ؛ ابن الجوزي : مصدر سابق ، جـ ١٠ ، ص ٢٦

(٧) الأصفهاني : الأغاني ، جـ ١٤ ، ص ١١٠

(٨) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، جـ ٢ ، ص ١٥٩

(٩) المصدر نفسه : جـ ١ ، ص ٣٧٣

(١٠) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ١٠٤

(١١) الأصفهاني : مقاتل الطالبيين ، ص ٥٤٨

م	الخليفة	الوالي	الولاية
٣٦	أبو إسحاق المعتصم بالله	عمرو بن مسعدة	جُمعت له الأهواز [١]
٣٧	جعفر المتوكل على الله	إبراهيم بن العباس بن صول	لم تُحدد الولاية [٢]
٣٨	أبو العباس المستعين بالله	وصيف مولي المستعين	جُمعت له الأهواز [٣]
٣٩	أبو العباس المعتمد على الله	سعيد بن يسكين	كورة سوق الأهواز [٤]
٤٠	أبو العباس المعتمد على الله	منصور بن جعفر بن الخياط	لم تُحدد الولاية [٥]
٤١	أبو العباس المعتمد على الله	أصعجور	لم تُحدد الولاية [٦]
٤٢	أبو العباس المعتمد على الله	أبو الساج	لم تُحدد الولاية [٧]
٤٣	أبو العباس المعتمد على الله	إبراهيم بن سيما	لم تُحدد الولاية [٨]
٤٤	أبو العباس المعتمد على الله	تكين البخاري	لم تُحدد الولاية [٩]
٤٥	أبو العباس المعتمد على الله	يعقوب بن الليث الصفّار	معظم الولايات [١٠]
٤٦	أبو الفضل المقتدر بالله	علي بن أحمد الراسبي	السوس وجُنْدَيْسَابور [١١]
٤٧	أبو الفضل المقتدر بالله	الحسن بن محمد الكرخي	كورة المَسْرُقان [١٢]
٤٨	أبو الفضل المقتدر بالله	أبو الحسن بن يندداد	لم تُحدد الولاية [١٣]

(١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ ٤ ، ص ٢٥٧

(٢) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٥ ، ص ١٩٣٩

(٣) المصدر نفسه : جـ ٥ ، ص ١٩٧٨

(٤) المصدر نفسه : جـ ٥ ، ص ٢٠٦١

(٥) ابن الأثير : الكامل ، جـ ٧ ، ص ٢٥١

(٦) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٧٣ ؛ مسكويه : تجارب الأمم ، جـ ٤ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ٧ ، ص ٢٥٩

(٧) الطبري : المصدر نفسه ، جـ ٦ ، ص ٢٠٧٧ ؛ مسكويه : المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٢٧٣

(٨) ابن الأثير : مصدر سابق ، جـ ٧ ، ص ٢٧٦

(٩) الطبري : مصدر سابق ، جـ ٦ ، ص ٢٠٩٠

(١٠) المصدر نفسه : جـ ٦ ، ص ٢٠٨٤ ؛ الگرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٢٥ ؛ عباس إقبال : تاريخ ايران بعد الإسلام ، ص ص ١١٢ ــ ١١٣ ؛ عبد الله رازي : تاريخ كامل ايران ، ص ١٧٠

(١١) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧

(١٢) الصابئ : تحفة الأمراء ، ص ١٢٦

(١٣) المصدر نفسه : ص ٢٤٥

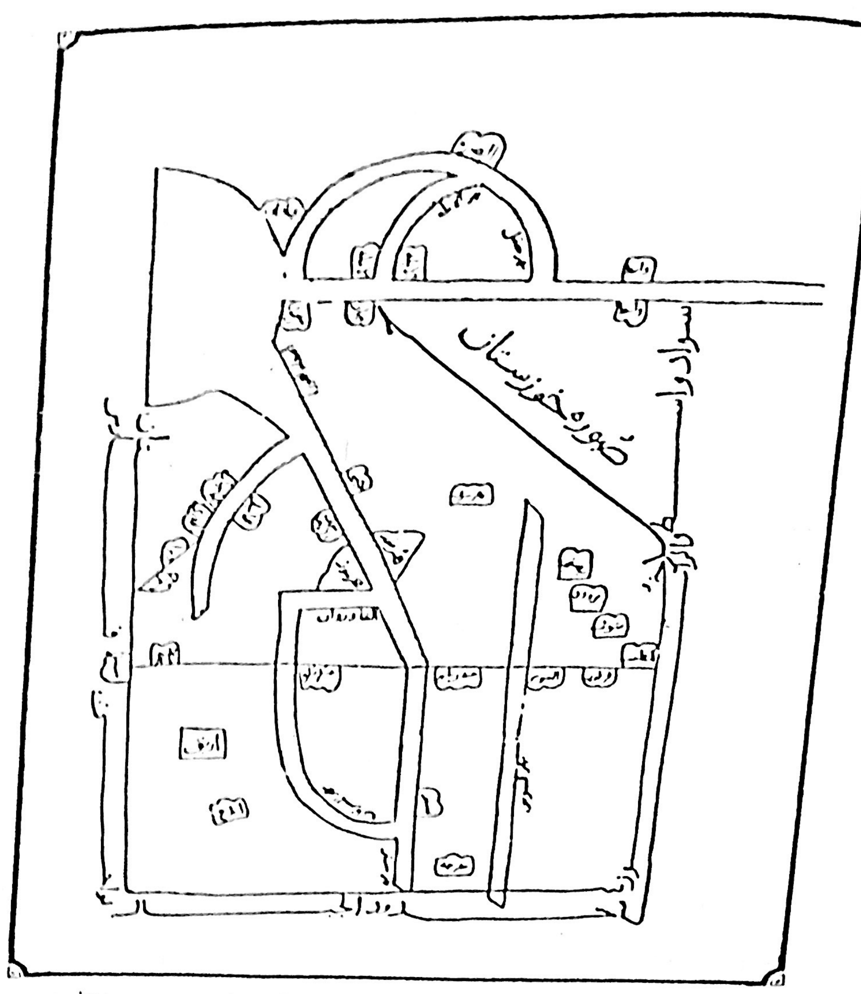
الـوالـي	الـولايـة
بن مسعدة	جُمعت له الأهواز (١)
العباس بن صول	لم تُحدد الولاية (٢)
ولي المستعين	جُمعت له الأهواز (٣)
بن يسكين	كورة سوق الأهواز (٤)
جعفر بن الخياط	لم تُحدد الولاية (٥)
سعجور	لم تُحدد الولاية (٦)
و الساج	لم تُحدد الولاية (٧)
اهيم بن سيما	لم تُحدد الولاية (٨)
ين البخاري	لم تُحدد الولاية (٩)
بن الليث الصفّار	معظم الولايات (١٠)
بن أحمد الراسبي	السوس وجُنديسابور (١١)
بن محمد الكرخي	كورة المسرُقان (١٢)
الحسن بن ينداد	لم تُحدد الولاية (١٣)

كويه : تجارب الأمم ، جـ ٤ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن الأثير : مصدر

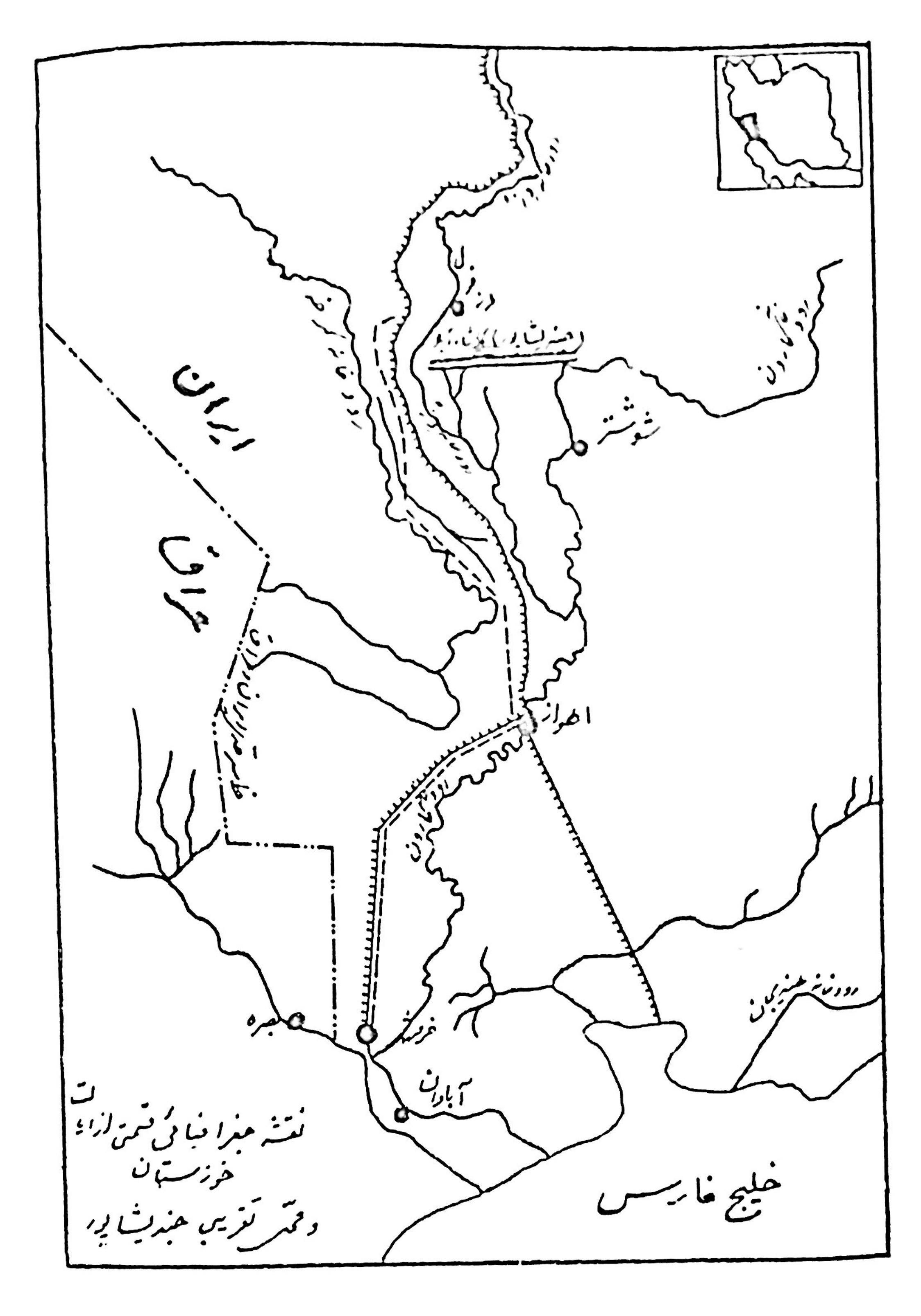
سكويه : المصدر نفسه ، جـ ٤ ، ص ٢٧٣

ي : زين الأخبار ، ص ٢٢٥ ؛ عباس إقبال : تاريخ إيران بعد
تاريخ كامل إيران ، ص ١٧٠
ص ٢٣٧ .

ملحق رقم (٢) :
الخرائط



صورة الأهواز (خوزستان) كما رسمها ابن حوقل في القرن الرابع الهجري ؛ صورة الأرض ، ص ٢٢٦



التقسيمات الإدارية للأهواز بالأسماء الفارسية الحديثة
محمود نجم آبادی : تاريخ طب در إيران ، ص ١٠١

المسكوكات

١٢٥ - دينار عباسي ضرب الأهواز ٢٦٠هـ

أبو العباس المعتمد على الله

الظهر ١٠٥ (الموفق بالله)

(لله) (ذو الوزارتين)

بسم الله ضرب هذا الدينار بالأهواز سنة ستين ومائتين

الموفق بالله : هو طلحة بن المتوكل على الله أخو الخليفة

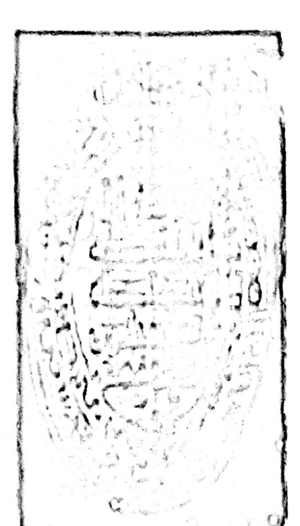
المعتمد كان هو المتصرف في شؤون الخلافة طيلة عهد أخيه

ذو الوزارتين : هو صاعد بن مخلد وزير الخليفة المعتمد على الله

ويرد اسمه على النقود المضروبة خلال السنوات من ٢٦٠-٢٦٧هـ

القطر: ٢,١ سم .

عبدالمجيد محمد الخريجى ونايف عبد الله الشرعان : الدينار عبر العصور الإسلامية ، ص ٦٠.



١٧٩ ـ دينار عباسي ضرب الأهواز ٣١٦هـ

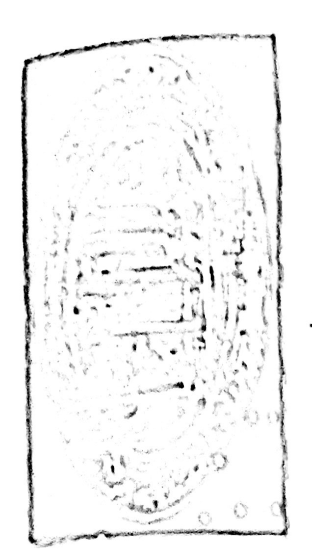
أبو الفضل المقتدر بالله

انظر رقم ١٥٢

بسم الله ضرب هذا الدينر بالأهواز سنة ست

عشرة وثلثمائة

القطر ٢,٥





١٨٠ ـ دينار عباسي ضرب سوق الأهواز ٣١٧هـ

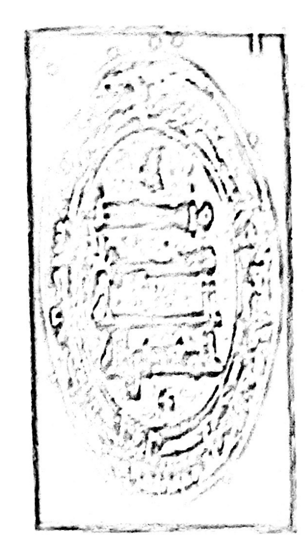
أبو الفضل المقتدر بالله

انظر رقم ١٥٢

بسم الله ضرب هذا الدينر بسوق الأهواز سنة

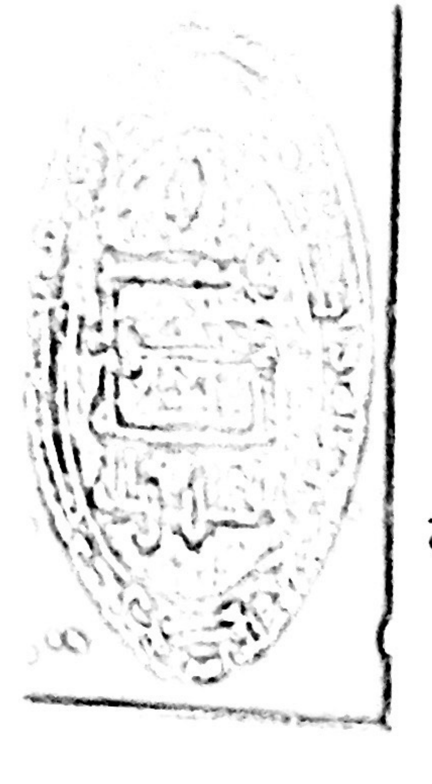
سبع عشرة وثلثمائة

القطر ٢,٥ سم



عبد المجيد محمد الخريجى ونايف عبد الله الشرعان : الدينار عبر العصور الإسلامية ، ص٧١





١٨٧ ـ دينار عباسي ضرب الأهواز ٣٢١هـ

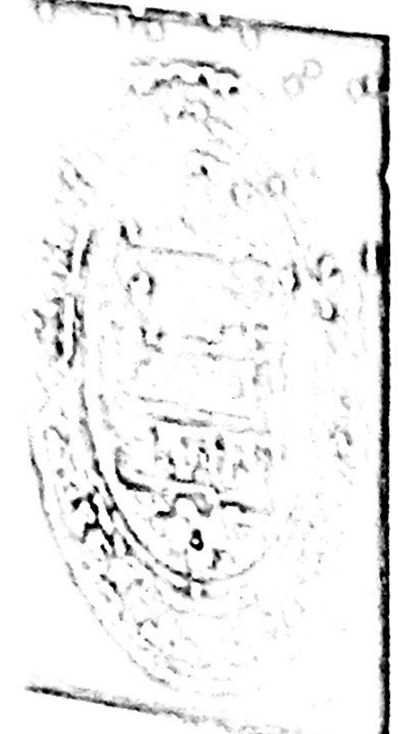
أبو المنصور القاهر بالله

أبو القاسم بن / أمير المؤمنين

لله / القاهر بالله

بسم الله ضرب هذا الدينار بالأهواز سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

القطر ٢.٣ سم



١٨٨ ـ دينار عباسي ضرب تستر من الأهواز ٣٢١هـ

أبوالمنصور القاهر بالله

الوجه أبوالقاسم بن / أمير المؤمنين

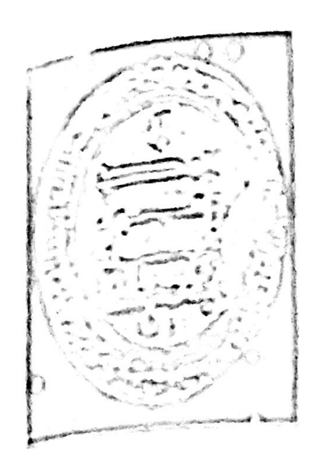
الظهر لله / القاهر بالله

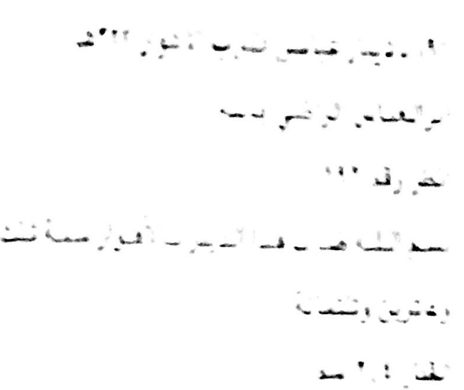
بسم الله ضرب هذا الدينار بتستر من الأهواز سنة

إحدى وعشرين وثلثمائة.

القطر ٢.٤ سم

... عبر العصور الإسلامية ، ص





١٩٣ - دينار عباسي ضرب الأهواز ٣٢٣هـ

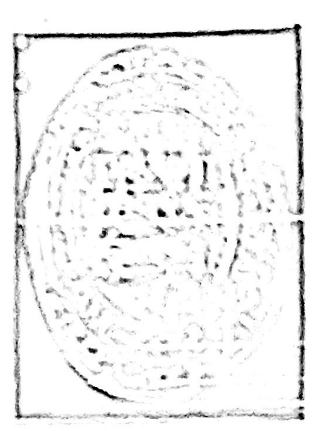
أبو العباس الراضي بالله

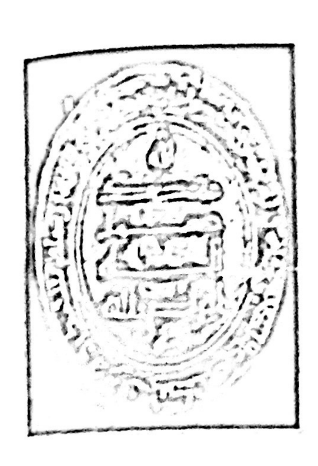
انظر رقم ١٩٢

بسم الله ضرب هذا الدينر بالأهواز سنة ثلث

وعشرين وثلثمائة

القطر ٢,٤ سم





١٩٤ - دينار عباسي ضرب تستر من الأهواز ٣٢٤هـ

أبو العباس الراضي بالله

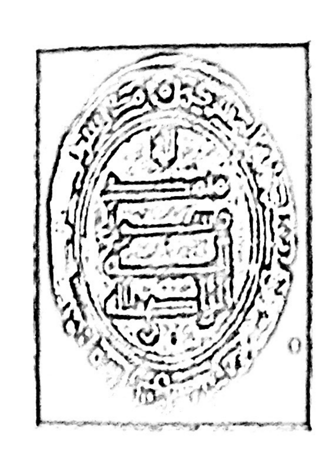
انظر ١٩٢

بسم الله ضرب هذا الدينر بتستر من الأهواز سنة

أربع وعشرين وثلثمائة

القطر ٢,٤ سم





١٩٥ - دينار عباسي ضرب الأهواز ٣٢٤هـ

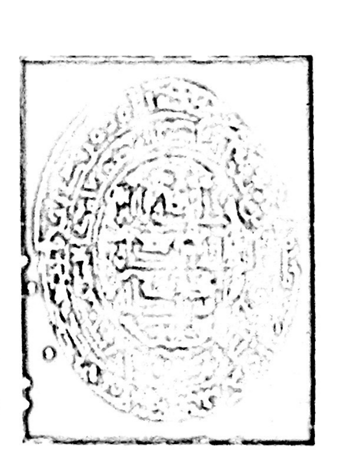
أبو العباس الراضي بالله

انظر رقم ١٩٢

بسم الله ضرب هذا الدينر بالأهواز سنة أربع

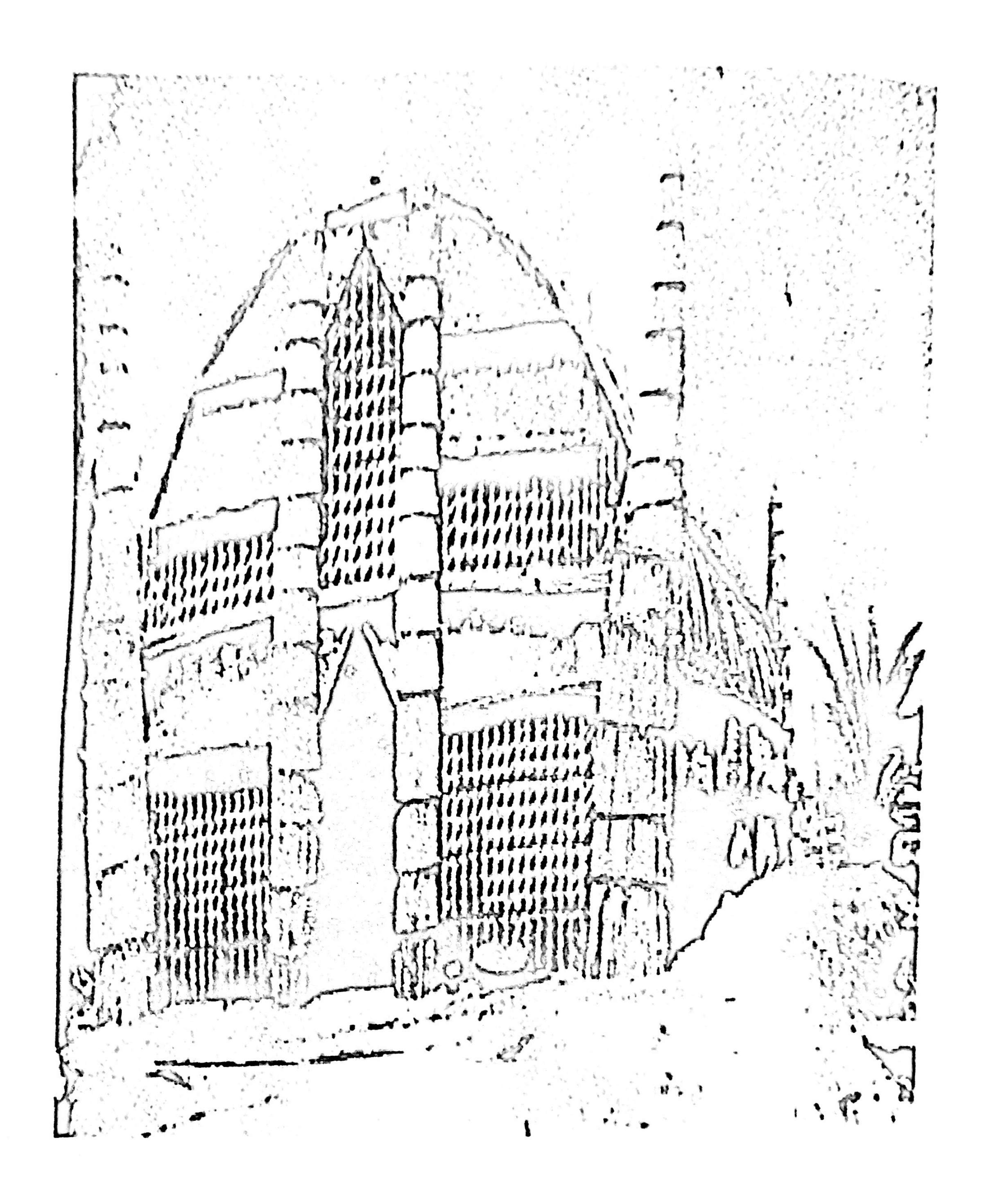
وعشرين وثلثمائة

القطر ٢,٤سم



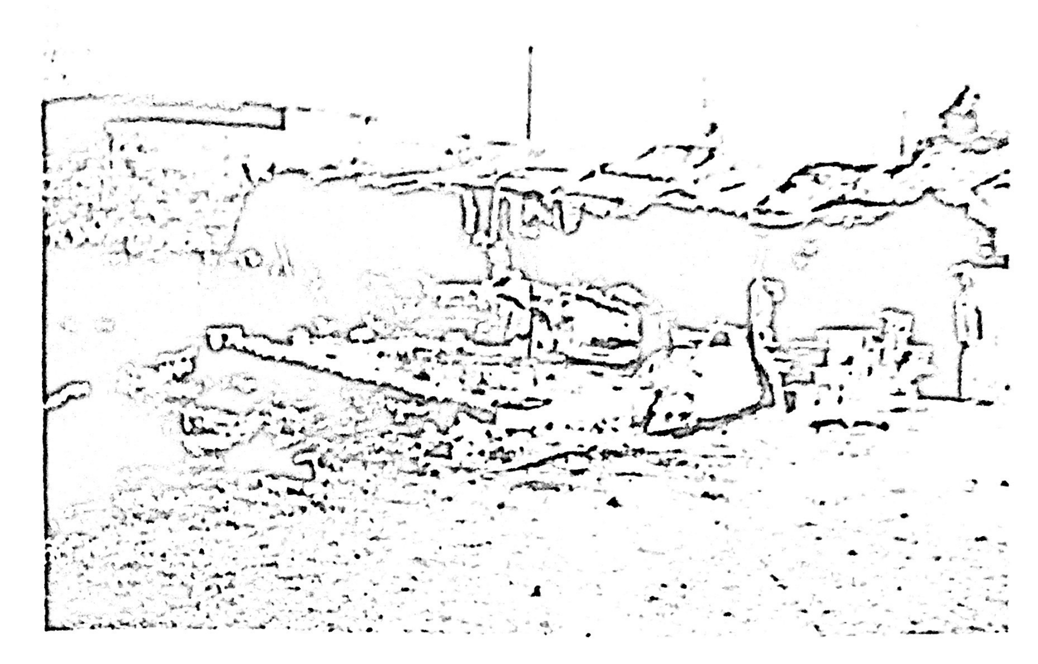
عبد المجيد محمد الخريجى ونايف عبد الله الشرعان : الدينار عبر العصور الإسلامية ، ص ٧٥

ملحق رقم (٤)

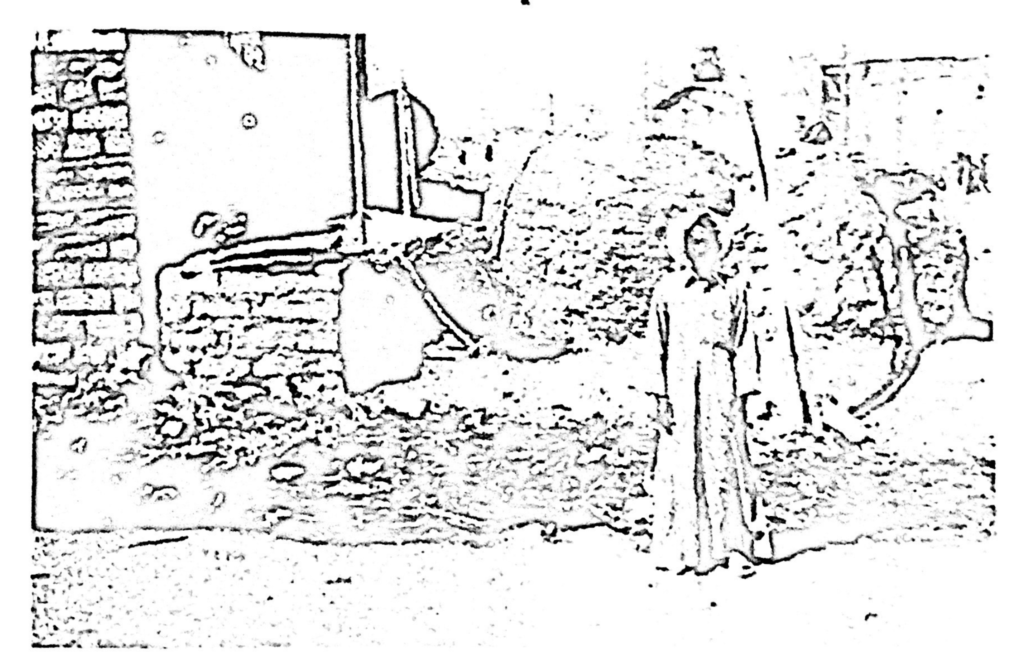


المضيف العربى فى الأهواز ، وهو مصنوع من القصب

يوسف عزيزى بنى طرف : القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ص ٢٢٠



مساكن شعبية في الاهواز



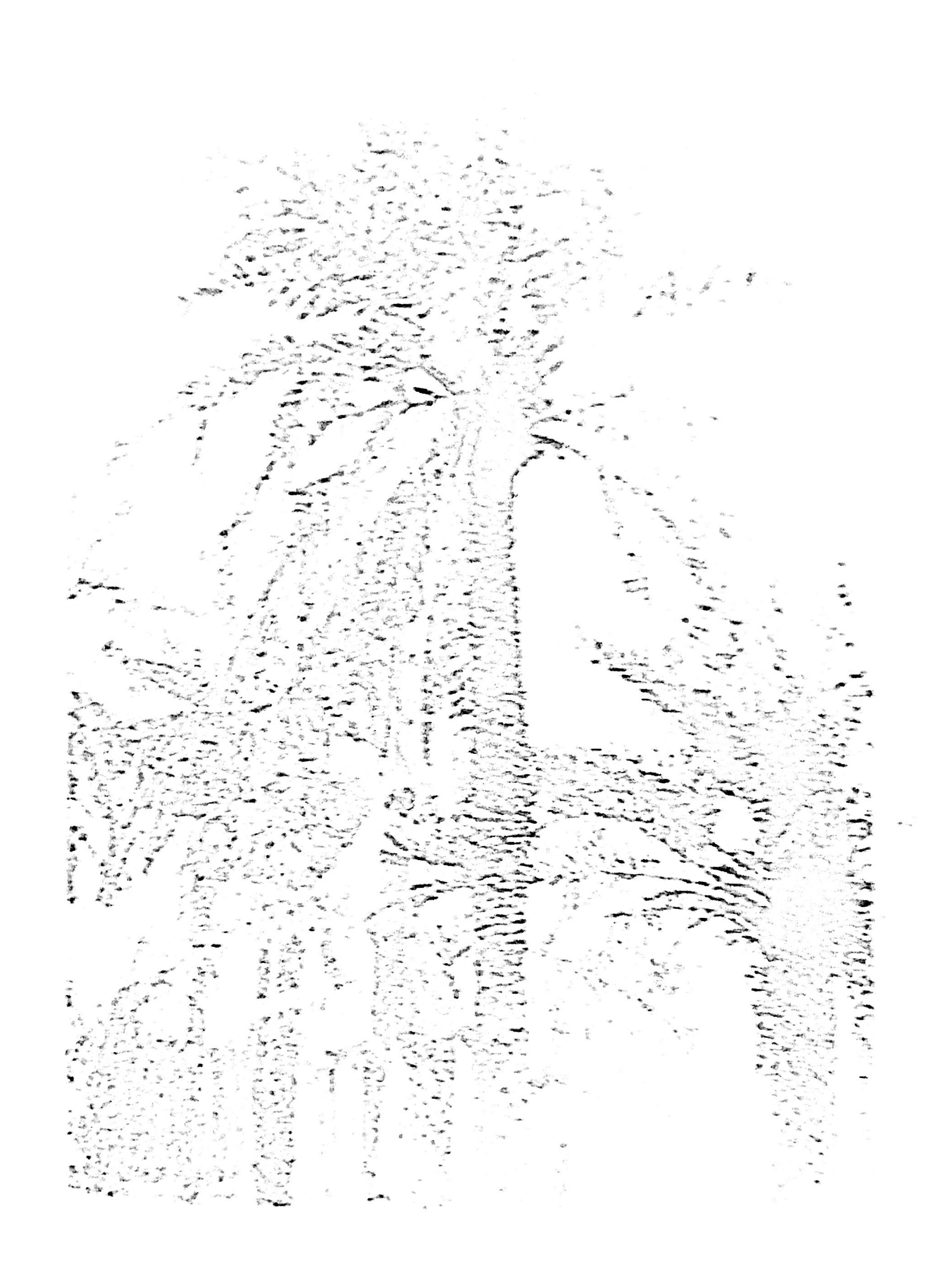
مساكن شعبية في الاهواز

يوسف عزيزي بني طرف : القبائل والعشائر العربية في خوزستان ، ص٢١٧



جسر على نهر دُجيل (كارون) بالأهواز

يوسف عزيزى بنى طرف : القبائل والعشائر العربية فى خوزستان ، ص٢٢٠



النخيل في كافة أرجاء الأهواز : أحد المعالم الأساسية

يوسف عزيزي بني طرف : القبائل والعشائر العربية في خوزستان ، ص ٢١٩

المحتويات

الإهداء -- (٥)

المقدمة -- (٧)

التمهيد (الأهواز قبل الاسلام) ---------------------- (١١)

التسمية ومدلولها ---------------------------------- (١٢)

الظروف الطبيعية وأثرها على السكان والعمران ---------------- (١٨)

البُعد التاريخي والحضاري ---------------------------- (٢٧)

الوضع الديني -------------------------------------- (٣٣)

التقسيمات الإدارية --------------------------------- (٣٨)

الأهواز في ظل الإسلام

الفصل الأول

التاريخ السياسى ---------------------------------- (٤٥)

الفتح الإسلامي (١٧هـ / ٦٣٨م) ---------------------- (٤٧)

عهد الخلفاء الراشدين (١٧- ٤٠هـ / ٦٣٨- ٦٦٠م) ---------- (٥١)

عصر الدولة الأموية (٤١- ١٣٢هـ / ٦٦١- ٧٤٩م) ------------ (٥٥)

العصر العباسي الأول (١٣٢- ٢٣٢هـ / ٧٤٩- ٨٤٦م) ---------- (٦٢)

مستهل العصر العباسي الثاني (٢٣٢- ٣٠٠هـ / ٨٤٦- ٩١٢م) ---- (٦٨)

الفصل الثاني

التاريخ الاجتماعى -------------------------------- (٧٣)

عناصر السكان ------------------------------------- (٧٥)

درجات المجتمع ------------------------------------ (٩٠)

وضع أهل الذمة ------------------------------------ (١٠٤)

صفات أهل الأهواز الاجتماعية -------------------------- (١٠٩)

العادات والتقاليد ---- (١١١)
الاحتفالات والأعياد ---- (١١٧)
الآثار الاجتماعية للحركات الثورية ---- (١٢٤)
الأوبئة والكوارث وأثرها على العمران وحياة السكان ---- (١٢٥)
الفصل الثالث
تاريخ التعليم ---- (١٢٧)
علاقة الدولة بالتعليم ---- (١٢٩)
أماكن نقل العلم ---- (١٣١)
نظام التعليم ---- (١٤٥)
آداب التعليم ---- (١٥٠)
الرحلة في طلب العلم من الأهواز وإليها ---- (١٥٥)
الفصل الرابع
تاريخ العلوم النقلية ---- (١٦٥)
علم القراءات ---- (١٦٧)
علم التفسير ---- (١٦٩)
علم الحديث ---- (١٧٤)
علم الفقه ---- (١٧٩)
علم الكلام ---- (١٨٢)
علوم اللسان العربي ---- (١٨٨)
علم اللغة ---- (١٨٨)
علم النحو ---- (١٩٢)
علم الأدب ---- (١٩٥)
علم التصوف ---- (٢٠٦)
علم التاريخ ---- (٢١١)

الفصل الخامس

تاريخ العلوم العقلية ---------------- (٢١٥)

علم الفلسفة ---------------- (٢١٧)

علم الطب ---------------- (٢٢٠)

علم الدواء(الصيدلة) ---------------- (٢٢٧)

علم الصنعة (الكيمياء) ---------------- (٢٣٠)

علم الطبيعيات ---------------- (٢٣٢)

علم الهيئة (الفلك) ---------------- (٢٣٧)

علم التعاليم (الرياضيات) ---------------- (٢٤٢)

علم تقويم البلدان (الجغرافيا) ---------------- (٢٤٦)

يقول التاريخ ---------------- (٢٤٩)

الملاحق ---------------- (٢٥٥)

المحتويات ---------------- (٢٧١)



ISBN 977-463-182-7

9 789774 631825